



سِفْرُ الْقُرْآنِ

مَفْصَلًا آيَةً آيَةً

« ملوئى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة
ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت
قريب » (رؤى ١ : ٣)

الطبعة الأولى

١٩٦٧

فأشبهنا

كلمة تقديم

لا شك أن شرح سفر الرؤيا عمل أكبر من أن يقوم به ضعيف مثلي ،
ولكن الحقيقة الواقعة هي أني لا أملك من هذا الشرح إلا الأسلوب
والقليل مما أعطاني الرب من ملاحظات بسيطة .

أما قوام الكتاب كله ، فقد رجعت في تكوينه إلى كثير من أوثق
المراجع لأقدر الشراح ذوي المواهب الجبارة الممتازة الذين هم بحق عطايا
المسيح لكتيبته .

وإذ أقدم الكتاب للراغبين في الحق في هذه الأيام الأخيرة أقدم معه
شكري العميق للرب الذي أعانني على إخراجه ، كما أقدم معه تضرعاتي
لكي يجعله الرب واسطة بركة لنفوس كثيرة ؟

القاهرة في ٢٠ / ٤ / ١٩٦٧

ناشر هنا

مقدمة

سفر الرؤيا هو آخر أسفار الكتاب المقدس ، وسفر التكوين هو أول أسفاره ، وبين هاتين الضفتين تفيض لنا الإعلانات الإلهية عن أفكار الله ومشوراته . ففي بدء سفر التكوين نقرأ أن الله خلق السموات والأرض ، ونقرأ أنه خلق كل شيء « حسناً جداً » . ولم يستحسن الله أن يكون آدم وحده ، فصنع له معيناً نظيره . وكان آدم الإنسان الأول وامرأته سعيدين في الفردوس . ولكننا لانلبث أن نقرأ في (تك ٣) عن الحية - الشيطان - عدو الله والناس . الذي دخل وأفسد كل شيء ، والذي يتعقب كل أعمال الله في كل التدابير .

على أننا نرى في نهاية سفر الرؤيا أن النصر حليف الله في النهاية ، لأنه حاشا أن يُغلب الله على أسره ، بل لابد أن رأيه يقوم ويفعل كل مسرته . فإذا كنا نقرأ عن خلق السموات والأرض في (تك ١) ، فإننا نقرأ عن سموات جديدة وأرض جديدة في (رؤ ٢١) ، وإذا كنا نقرأ عن آدم الإنسان الأول وامرأته أنهما صارا عريانين في (تك ٣) فإننا نقرأ في آخر سفر الرؤيا عن الإنسان الثاني وآدم الأخير « متسربلاً بثوب مغموس بدم وعلى رأسه تيجان كثيرة وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » . ونرى العروس امرأته قد « هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين » . وإذا كنا نقرأ في (تك ٣) عن بدء ظهور عمل الحية ، فإننا نقرأ في نهاية الرؤيا عن وصول الشيطان الحية القديمة إلى نهايته المحتومة إذ سيطرح في بحيرة النار . وفي (تك ١١) نقرأ عن ابتداء مدينة بابل مدينة الإنسان ، وفي آخر الرؤيا (ص ١٨) نقرأ عن الدينونة المريعة لبابل الروحية حيث نسمع القول « سقطت سقطت بابل العظيمة ، ثم نرى مدينة الله المقدسة أورشليم السماوية .

وفي بدء سفر التكوين نقرأ عن فردوس وشجرة حياة ، ونهر يسقى الفردوس . وفي سفر الرؤيا نقرأ عن شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله ، وعن النهر الصافي من ماء الحياة الخارج من عرش الله والخروف . حقاً إن نهاية الأمر خير من بدايته .

ومن المؤسف أن آخر كلمة نقرأها في سفر التكوين - سفر الحياة - هي هذه : « فخطوه ووضع في تابوت في مصر ، هذا ما فعلته بنا الخطية ، ولكننا نقرأ في الأصحاح الأول من سفر الرؤيا قول الرب : ها أنا حي إلى أبد الآبدين ولي مفاتيح الهاوية والموت ، وفي الأصحاح الحادي والعشرين نقرأ : « والموت لا يكون فيما بعد » .

وآخر كلمة نقرأها في العهد القديم كله هي هذه : « لا آتي وأضرب الأرض بلعن ، ولكن في الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا نقرأ القول : « ولا تكون لعنة فيما بعد » . تبارك اسم إلهنا وربنا يسوع المسيح الذي جاء لينقض أعمال إبليس ، ولا بد أن يحقق هذا فعلاً .

نقرأ في تك ١١ : ٦ قول الرب عن بني آدم « والآن لا يتمتع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه ، ولكن الله وإن كان يسمح للناس أن يسيروا في طرقهم الخاصة متقادين بشهواتهم وبغواية الشيطان ، إلا أنه لم ولن يترك من يده بالكلية زمام الأمور في هذا العالم ، وهذا ما نراه في سفر الرؤيا .

وهذا السفر هو سفر نبوي كما هو واضح من العبارة الصريحة : « أقوال نبوة هذا الكتاب » (١ : ٣ ، ٢٢ : ١٨) وهناك أيضاً أجزاء نبوية كثيرة في العهد الجديد كأقوال الرب له المجد في مت ٢٤ ، ٢٥ وأقوال بولس الرسول في رسائل كورنثوس وفيلبي وتسالونيكي الثانية وتيموثاوس الثانية عن الأيام الأخيرة ، وعن مجيء المسيح الثاني ، وعن ظهوره وملكوته . وأقوال بطرس الرسول في رسالته الثانية ، ويهوذا أيضاً في رسالته التي وضعت قبل سفر الرؤيا مباشرة والتي يمكن اعتبارها مقدمة مناسبة له .

ولكن ليس هذا فقط بل هناك إشارات نبوية عديدة في فصول عادية من العهد الجديد ، بل وفي ذات ترتيب الحوادث في سردها في الكتاب . إن كلمة الله عميقة وعميقة جداً ، ولا يليق بنا أن نتناولها تناولاً سطحياً ، لأنها كلمة الله التي تعبر عن فكر الله ، وما أوسع فكر الله وما أعمقه .

لنأخذ مثلاً عبارة بسيطة وردت في مت ٢٤ : ١ ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل ، إن هذه الكلمة البسيطة معناها رفض التديير الأول بحملته ، وانهاء شهادة ذلك الشعب لله ، الذي كانت تمثله المنارة في الهيكل . يقول الرب في العدد السابق لهذا : « هوذا يترككم يترك لكم خراباً لأنى أقول لكم أنكم لا تروتنى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب ، وفي العدد اللاحق يقول : « إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » .

ثم نجد في فاتحة إنجيل يوحنا (ويوحنا هو الذى كتب سفر الرؤيا) ترتيباً عجيباً للحوادث ينفرده هذا الإنجيل ، إذ يقول لنا أن يوحنا المعمدان نظر يسوع مقبلاً إليه ، وبين لنا بصريح العبارة السبب فى ذلك إذ يقول : « وأنا لم أكن أعرفه ولكن ليظهر لإسرائيل » ثم يقول : « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله ، ولكن هل قبلت شهادة يوحنا ؟ وهل آمن إسرائيل بالمسيح ؟ كلا بل « إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » .

بعد ذلك يقول يوحنا الإنجيلى مباشرة : « وفى الغد كان يوحنا واقفاً فنظر إلى يسوع ماشياً » وهى صورة تبين لنا انصرافه عن الشعب الذى رفضه . وكان مع يوحنا تلميذان فاذا فعلاً ؟ تركا يوحنا وتبعنا يسوع ومكنا عنده ذلك اليوم ، فى مكان مجهول لا يذكره لنا الإنجيل ، وهذا يصور لنا الكنيسة فى زمان النعمة الحاضر « اثنان أو ثلاثة » يتبعون الرب ، مجهولين من العالم وغرباء فيه .

ولكن الأعجب من ذلك أنه لا يزال هناك تديير عتيد فيقول الإنجيل : أنه فى الغد (أى بعد التديير الأول) رأى يسوع ثنائيل مقبلاً إليه وقد

شاهد ثنائيل عنه بأنه ابن الله ، والملك ، وهذا هو الدهر الآتي أو العالم
العتيد ونراه مصوراً في أول الأصحاح الثاني من إنجيل يوحنا حيث نقرأ أنه
في اليوم الثالث ، كان عرس في قانا الجليل حيث أقيمت الحزب الجيدة إلى
الآخر ، وهو مشهد يصور لنا الوقت الذي يملك فيه الرب ملك السلام
على الأرض ألف سنة .

أليس هذا ترتيباً مقصوداً للحوادث ليصور لنا تدبيرات الله المتعاقبة هذا
نجده في فاتحة إنجيل يوحنا ، ولكن هناك ما هو أعجب في خاتمته ، إذ يفرد
يوحنا أيضاً في ذكر ثلاثة مشاهد بعد قيامة الرب مرتبة ترتيباً بديعاً . فيخبرنا
أن التلاميذ كانوا مجتمعين في عشية يوم القيامة فجاء يسوع في وسطهم وقال
لهم سلام لكم ، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب — صورة للكنيسة والرب
في وسطها — ولكن تو ما لم يكن معهم فلم يصدق ولم يؤمن وقال :- « إن
لم أبصر ... وأضع أصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن » .
توما المتشكك هذا يمثل من ؟ يمثل الذين لا يؤمنون بالرب إلا عندما يرونه
بالعيان ، الذين يقول عنهم زكريا « فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون
عليه كنانح على وحيد له » (زك ١٢ : ١٠ - ١٣) هم الشعب المرفوض الآن
في عيبي الإيمان .

ولكن هناك مشهد آخر في الأصحاح الأخير من إنجيل يوحنا نرى فيه
أن فريقاً آخر سيقبل إلى الرب في المستقبل قيل الملك - جمع عظيم من
الأمم لا يستطيع أحد أن يعدده ، وهم الذين نقرأ عنهم في (رؤ ٧ : ٩) هؤلاء
ترامم يملكون في الشبكة الممتلئة سمكاً كبيراً (سمكة ١٥٣) حتى كادت تنفج .
هؤلاء أصطادهم التلاميذ من البحر ، والبحر يشير إلى الأمم . هؤلاء سترجمهم
البقية الآمنة بواسطة بشاراة الملكوت في زمن الضيقة العظيمة .

وهذه المشاهد الثلاثة نجدها في مز ٢٢ كنتيجة لقيامه الرب من الأموات
إذ نقرأ : « خلصني من فم الأسد ، ومن قرون بقر الوحش استجب لي ، هذه

هي القيامة وبعدها مباشرة نقرأ " أخبر بإسمك إخوتي وفسي
وسط الجماعة (الكنيسة) أسبحك " هذه هي الكنيسة ثم بعد ذلك
نقرأ "مجدوه يامعشر ذرية يعقوب " ثم "من قبلك نسبتي" في الجماعة
العظيمة " (الشعوب الالفية) . ثم تجي مباشرة عبارة "ترجع السبي
الرب كل أقاصي الارض وتسجد قدامك كل قبائل الاسم " .

حقاً لا يسعنا إلا أن نردد قول الرسول : « بالعمق غنى الله وحكمته
وعليه ، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء » .

وفي ختام إنجيل يوحنا نسمع الرب يقول لبطرس عن يوحنا : « إن
كنت أشاء أن يبق حتى أجيء فإذا لك ، فشاع بين التلاميذ أنه لا يموت مع
أن الرب لم يقل كذلك . وسفر الرؤيا قد فسر لنا أقوال الرب هذه ، إذ
قد بقي يوحنا حياً حتى رأى الرب ودون لنا كل ما يختص بمجيئه ، وما يتبعه
من المشاهد والدينونات ، ومناظر العرس والملكوت ، والدينونة الرهيبة
للأموات ، والحالة الأبدية — وفي هذا نرى وجهاً للشبه مع ما قاله الرب
للتلاميذ قبل حادثة التجلي « إن من القيام هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى
يروا ملكوت الله قد أتى بقوة » .

إذا فهمنا جيداً مدلول هذه الأقوال والحوادث النبوية التي يفيض بها
كل من العهد القديم والعهد الجديد ، سهل علينا أن نفهم أفكار الله المعلقة
في سفر الرؤيا .

اسم السفر وكاتبه

أحسن تسمية للسفر هي ماوردت بالوحي في العدد الأول منه « إعلان
يسوع المسيح » . وكاتب السفر هو بلا شك الرسول يوحنا الحبيب كاتب
« إنجيل يوحنا » ورسائله الثلاث .

وقد كتبه حوالي سنة ٩٦ م وهو متني في جزيرة بطمس .

طبيعة السفر

ليس سفر الرؤيا سفرًا نبويًا كما أسلفنا فحب ، ولكنه سفر قضائي في طبيعته ، فهو يكشف لنا الستار عن سلسلة من المشاهد القضائية المروعة ، والولايات المرعبة العتيدة أن تنصب على الأرض عقب اختطاف الكنيسة في مدة الأسبوع الأخير من الأسابيع النبوية السبعين المذكورة في نبوة دانيال ، ولا سيما في النصف الأخير منه .

وفيه نرى التصادم بين الخير والشر ، والنور والظلمة . ونرى مشاهد في الأرض ، وفي السماء ، وفي الهاوية ، وفي بحيرة النار . وفيه نرى شخصيات مختلفة على المسرح . وفيه نسمع ترنيمات شجية ، كما نسمع صرخات وتأوهات مريرة . وفيه نرى المصائر كلها - مصير الناس الأبرار ، والناس الأشرار ، مصير إبليس والوحش والنبى الكذاب ، مصير الأرض والسماء الكائنة الآن . إن النعمة هي طابع رسائل العهد الجديد ، أما سفر الرؤيا فطابعه الدينونة والقضاء على الشر ، وانتصار الحق والبر . وبالإجمال نرى الله في هذا السفر ينتصر في النهاية ، والمسيح يلمع بأجاده الكثيرة الباهرة متمتعاً بكامل نتائج عمله الفدائي المبارك « من تعب نفسه يرى ويشبع » .

أقسام السفر

أقسام السفر الرئيسية ثلاثة مذكورة بوضوح في العدد التاسع عشر من الأصحاح الأول وهي :

(١) « مارأيت » وهو منظر الرب يسوع في وسط السبع المنائر الذهبية (ص ١ : ١٠ - ١٨) .

(٢) « ما هو كائن » ويتضمن التاريخ النبوى للكنيسة المعبّرة على الأرض في أدواره المتعاقبة ، من بداءة تركها المحبة الأولى في أواخر العصر

الرسولي (ص ٢ : ٤) إلى رفضها النهائي (ص ٣ : ١٦) .

(٣) « ما هو عتيد أن يكون بعد هذا ، ويبدأ من أول الأصحاح الرابع حتى نهاية السفر . وكله مستقبل ، وهذا هو التفسير الصحيح الوحيد الذي بدونه لا يمكن فهم السفر على حقيقته . أما ما قد ذهب إليه البعض من تطبيق بعض المشاهد من هذا السفر على أحداث ماضية في التاريخ فلا ينسجم مع الحقيقة بالمرّة .

إن حقيقة اختطاف الكنيسة لا تذكر صراحة في سفر الرؤيا (*) ، ولكن مكانها هو بين نهاية الأصحاح الثالث وبداية الأصحاح الرابع - أي بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، وقبل أن يرفعنا القديسين السماويين جالسين على العروش وممجدين في السماء . ومشهد هؤلاء القديسين وما يتعلق به متضمن في الأصحاحين الرابع والخامس .

ثم من الأصحاح السادس يبدأ وصف الأحداث المتوالية تاريخياً التي تحدث على الأرض ، من بعد اختطاف الكنيسة حتى ظهور المسيح بالمجد والقديسين معه (١٩ : ١١) متضمنة في فك الختم السبعة ، ووقوع ضربات الأبواق السبعة ، والجحومات السبعة ، ماعدا بعض الفصول التي تتخللها وتعتبر كأنها بين قوسين ، وسنشير إليها فيما بعد .

وبعد ظهور المسيح من السماء بالمجد والقديسون معه ، توصف مشاهد انتقام الرب من أعدائه وإقامة ملكة الألفى السعيد ، وما يعقب ذلك من الجحومات ، حتى الحالة الأبدية (ص ٢١ : ١ - ٨)

(*) لم يذكر الاختطاف في سفر الرؤيا لأن الكنيسة متظورة في هذا السفر في مشهد نبوي تحت المشولية وليس في امتيازاتها كما نراها في الرسائل ، والمسيح يرى في هذا السفر في ثيابه القضائية وليس في الثياب الكهنوتية ، ولذلك لا نسترب لادم ذكر الاختطاف في هذا السفر لأن اختطاف المؤمنين سيكون بالنعمة وليس بالمشولية .

ثم يأتي وصف عروس الحمل في مجد الملك الآلنى (ص ٢١ : ٩ -
٢٢ : ٥) .

وينتهى السفر ببعض التحذيرات والتهديدات والتشجيعات (ص ٢٢ :
٦ - ٢١) .

الأجزاء التى تتخلل التسلسل التاريخى وكأنها بين قوسين

- (١) الأصحاح السابع : وهو يقع بين فتح الختمين السادس والسابع .
- (٢) الأصحاح العاشر والأصحاح الحادى عشر لغاية عدد ١٣ بين البوقين السادس والسابع .
- (٣) ص ١١ : ١٩ - ١٤ : ٤ بين البوق السابع وانسكاب الجمامات .
- (٤) ص ١٦ : ١٣ - ١٦ بين الجامين السادس والسابع .
- (٥) الأصحاحان السابع عشر والثامن عشر ، والأصحاح التاسع عشر لغاية ع ١٠ بين انسكاب الجمام السابع وظهور الرب بالقوة والمجد .
- (٦) ص ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥ بين وصف الحالة الأبدية والقسم الختامى من السفر .

الأصحاح الأول

اعلنه يسوع المسيح . الذي أعطاه إياه الله ليرى عبده ما لا يرى من يكون
عن قريب وبينه مرسل ييد ملاكه لعبده يومنا (ع ١)

النبوات التي أعطاه الله لدانيال قال له لأنها مخفية ومختومة
إلى وقت النهاية (دا ١٢ : ٩) وهي لا تزال مخفية للآن عن
ذلك الشعب الذي لا يزال البرقع موضوعاً على قلوبهم ، أما نحن فإننا في
وقت النهاية ، في الأيام الأخيرة ولذلك ما كان مخفياً ومختوماً قد أعلن لنا
الآن بالروح القدس (١كو ٢ : ١٠) .

وهذا الإعلان قد أعطاه الله ، ليسوع المسيح ، كإنسان والعبد الكامل
لهوه الذي قال إن الأزمنة والأوقات قد جعلها الأب في سلطانه ، ولا يعلمها
أحد إلا الأب (مر ١٣ : ٣٢) . فهذا الأصحاح يقدم لنا المسيح كإنسان ،
ولكن في المجد . وهذا الإعلان قد أعطاه له الله ، والرب يسوع أرسله
موضحاً ييد ملاكه لعبده يوحنا . ويوحنا كتب كل ما رآه ليرى المؤمنين عبده
الله المسئولين أمامه ما لا بد أن يكون عن قريب . وتكرر في ع ٣ عبارة
« لأن الوقت قريب » . فالله يعمل بكل نشاط لتتميم أقواله . هو « ساهر على
كلمته ليجريها » ، ولا يمكن أن يقف أي عائق في سبيل إتمام نبواته . وكل
شيء يخدم مقاصده ، الزمن والناس وأعمالهم ، لأن كل شيء في يده وتحت
سلطانه ، ولذلك فلا بد أن يكون كل شيء عن قريب في الوقت المعين له
من الله . قد يظهر هذا الوقت طويلاً بالنسبة لنا ، وقد يقول بعض الناس
إنه تباطأ ، ولكن الرب لا يتباطأ عن وعده ، بل يتأنى علينا وهو لا يشاء
أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . ونحن يجب أن نحسب أننا
خلاصاً . ليت كل نفس تستفيد من أناء الله . كان يجب أن تكون أناء الله
مادة شكر لامادة اعتراض وكفر .

ووساطة الملاك في نقل الأخبار ليوحنا تربنا طبيعة المشهد هنا ، فهو

مشهد قضائي يختلف عن مشهد العلاقة الوثيقة التي كانت ليوحنا إذ كان يتكى على صدر الرب ويسأله ويعرف أفكاره ، وتنفس ألقاب الله هنا هي ألقاب العهد القديم ، الله يهوه السكائن القادر على كل شيء وليس كالأب .

* * *

« انذى (أى يومنا) شهر بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه » (ع ٢)

كل روى يوحنا تلخص في أنها كلمة الله ، وشهادة يسوع المسيح . ونجد في ص ١٩ : ١٠ أن شهادة يسوع هي روح النبوة . ليتنا نجد الرب يسوع في كل كلمة في كل مشهد

* * *

« طوبى * للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظونها ما هو مكتوب فيها لأنه الوقت قريب » (ع ٣)

هذه الأقوال مكررة في (ص ٧ : ٢٢ ، ١٠) لقد كان قرب مجيئ الرب يسوع المسيح مقررأ في أذهان التلاميذ حتى أنهم ظنوا أن يوحنا لن يموت حتى يجيئ الرب . وفي قراءة وسماع أقوال النبوة بركة مؤكدة . والله الصادق لا بد أن يحققها ويبارك كل نفس تقرأ وتسمع . والقراءة هي في الغالب القراءة العلنية على الآخرين ، وهي عادة حسنة « أعكف على القراءة » (١ تي ٤ : ١٣) . لقد قام الرب ليقرأ في مجمع الناصرة (لو ٤ : ١٦) ، وأقوال الأنبياء كانت تقرأ في المجمع كل سبت ، وبعدها « إن كانت لكم كلمة وعظ » (أع ١٣ : ١٤) ولكن المهم هو « حفظ ما هو مكتوب فيها » أى العمل بها « كل من يسمع أقوال هذه ويعمل بها »

(*) ترد كلمة « طوبى » في هذا السفر ست مرات انظر ص ١ : ٣ ، ١٤ : ١٣ ،

١٦ : ١٥ ، ١٩ : ٩ ، ٢٢ : ٥ و ١٤

(مت ٧ : ٢٤) وقال الرب : « الذي عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبني (يو ١٤ : ٢١ - ٢٤) .

* * *

« يومنا إلى السبع الكنائس التى فى آسيا » (ع ٤)

آسيا هي الجزء الغربى الساحلى من آسيا الصغرى وكانت عاصمتها أفسس ، ولم تكن فى هذه المنطقة سبع كنائس فقط بل كانت هناك كنائس أخرى مهمة ، ولكن الرب اختار هذه الكنائس بأسمائها (وكل اسم له معناه) وظروفها ووضعها فى ترتيب خاص بحيث تمثل تاريخ الكنيسة على الأرض فى أدوارها المتعاقبة . وهى سبعة لأن هذا الرقم هو رقم الكمال ونجده كثيراً فى هذا السفر : ٧ منابر ، ٧ كنائس ، ٧ كواكب ، ٧ ختوم ، ٧ أبواق ، ٧ جامات ، ٧ أرواح الله .

* * *

« نعمة لكم وسلام من الآب ، والذى لله ، والذى يأتى ، ومن السبعة

الأرواح التى أمام عرشه ومن يسوع المسيح » (ع ٤ ، ٥)

* * *

هنا نجد أقانيم اللاهوت الثلاثة يعطون رسالة النعمة والسلام للقدسين قبل هبوب عاصفة الديونة ، وفى هذه الرسالة حصن للمؤمنين وقوة وأمن ، فالنعمة هى نبع كل بركات الله ، والسلام هو الحالة التى صارت للمؤمنين بالنعمة أمام الله .

على أن هذه التحية ليست كالمذكورة فى رسائل بولس : من الله الآب والرب يسوع المسيح ، ولكنها متمشية مع الصفة القضائية لهذا السفر « من الكائن ، أى يهوه الكائن بذاته غير المتغير » (خر ٣ : ١٤) الأزلى الأبدى الكائن والذى كان ، والذى يأتى ، أى الذى سيكون إلى الأبد ، ولا إشارة هنا إلى مجيء المسيح لأن الكلام هو عن الله يهوه .

* * *

« ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه »

الروح القدس هنا ليس منظوراً إليه كالروح الواحد في علاقته بالكنيسة كما في رسالة أفسس مثلاً (أف ٤ : ٤) ولكن منظور إليه في شدة قوته ، وكال أعماله . والقول : « أمام عرشه » لأنه يأخذ الأحكام الصادرة من عرش الله في السماء وينفذها على الأرض . وكذلك الرب يسوع لا يذكر هنا كالرأس الممجّد في ارتباطه بالكنيسة ، بل كالشاهد الأمين ورئيس ملوك الأرض . « ومن يسوع المسيح ، وفي هذا الاسم اقتران ناسوته بمجده » إن الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحاً ، (أ ع ٢ : ٣٦) فيسوع « يهو المخلص » (مت ١ : ٢١) هو الاسم الذي أعطى له قبل ولادته ، والذي يصف شخصه وعمله ، وهو « فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة . . . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب » (في ٢ : ١١) .

بعد ذلك تضاف ألقاب إلى اسم الرب يسوع ، تبين أبعاداً إكثسها كإنسان .

* * *

« الشاهد الأمين »

لقدر كانت حياة الرب من المذود إلى الصليب تبين هذا ، وكلمة « الأمين » بأداة التعريف لا تنطبق إلا على شخصه دون سواه ، مع أنه كان هناك شهود أمناء لله نسبياً كموسى ودانيال والمعمدان .

* * *

« البكر من الأموات »

هذه الكلمة تختلف عن كلمة باكورة الراقدين ، فهو البا كورة من حيث أنه الأول في الزمن ، وهو البكر من حيث أنه

الأول في المقام أيضاً ، أنا أيضاً أجعله بكرأ أعلى من ملوك الأرض ،
(مز ٨٩ : ٢٧) .

* * *

« ورئيس ملوك الأرض »

ملك الملوك ورب الأرباب « أما أنا فقد مسحت ملكي ،
إني إني فالآن يأتها الملوك تعقلوا ، تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا
الرب بخوف واهتفوا برعدة . قتلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق
(مز : ٢) . إنه لم يقسم سلطته الملكية بعد ، (عب ٢ : ٨) ولكن متى جاء
الوقت سيتسلمها ، ويضرب كالحجر المقطوع بغير يدين كل ممالك الأرض
فيحطمها ، وتسود مملكته على كل الأرض .

في هذه الألقاب الثلاثة للرب يسوع ، نراه كمن وطأت قدماه هذه
الأرض وعاش في طريق الإيمان والطاعة لله بدون توقف ، وكسر شوكة
الموت وانتصر عليه ، وهو صاحب السلطة والسيادة فوق ممالك الأرض .
نراه هنا في وظائفه الثلاث كني وكاهن وملك .

ويذكر الرب يسوع في الآخر في ع ه لأنه هو وحده واسطة
الاتصال بالأرض . فإله على عرشه ، والروح أمام العرش ، والرب يسوع
في اتصاله بالأرض ، وهذه الألقاب التي للرب يسوع تحرك مشاعر المفكرين
فيترنمون قائلين :

* * *

« الذي أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكرهته لله أبه »

له المجد والسلطان إلى أبد الأبد . آمين » (ع ٥ ، ٦)

رجح قلوبنا بمحبته العجيبة التي أحبنا بها ونحن خطاة أثمة ،
لقد لقد ولم يغسلنا من خطايانا ونجاستنا بشيء أقل من دمه الكريم
(عب ١ : ٣) .

فما أرفع المقام الذي أوصلنا إليه ، إذ جعلنا ملوكاً . وكهنة لله آية ،
فصلنا لنا هذان التوراة السماوية مقتربين معاً (١) . كما سيكون الرب دكاهنا .
علي كرسية . (زك ٦ : ١٣) كما يقول بطرس الرسول : « كم نؤت ملوكي »
(١ بط ٢ : ٩ ، ٥) فهو وحده يستحق أن يكون له المجد والسلطان إلى
أبد الأبد . ونلاحظ أنه في ص ١١ : ١١ يذكر المجد والكرامة والقدرة ،
وفي ص ٥ : ١٣ البركة والكرامة والمجد والسلطان وفي ص ٧ : ١٢ « البركة
والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة » (٢) وعددها سبعة .

« هوذا يأتي مع السحاب » (ع ٧)

يحيى . المسيح الثاني هو جزء أساسي من الشهادة المسيحية ،
وهو الغرض الأساسي من هذا السفر ، ولكن لا بد أن نميز
بين القسمين اللذين ينقسم إليهما هذا المجيء . وهما : يحيى الرب لأجل
قديسيه . كما هو واضح في يو ١٤ : ٣ ، في ٣ : ٢٠ ، ١ ، تس ٤ : ١٥ ،
١ كو ١٥ : ٥١ . ويحيى الرب مع قديسيه ، أي ظهوره واستعلانته المذكور
في يه ١٤ ، كو ٣ : ٤ ، زك ١٤ : ٥ ، ٢ ، تس ١ : ٧ - ١٠ . والقسم الأول
هو المشار إليه في آخر السفر « يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتي سريعاً .
آمين . تعال أيها الرب يسوع » .

أما القسم الثاني من مجيئه فهو المشار إليه هنا . وقوله « مع السحاب »
يدل على الجلال والمجد ، لأن السحاب دائماً يرمز لحضور الله بالمجد كما في
خيمة الاجتماع وعلى جبل التجلي وهذا يتفق مع ما جاء في دا ٧ : ١٣ قوله

(١) في العهد القديم لم يكن لأي واحد من شعب الله أد . يتنبون ملكاً وكاهناً معاً ، لأن
الملك كان محصوراً بحسب فكر الله في سبط يهوذا وني . نيل . داود ، أما الكهنة فكان في
سبط لاوي وبن . هرون .

(٢) وإن كان هذا السفر هو ، بالنسبة لغير المؤمنين سفر الديتونات الزائدة فهو بالنسبة
للمؤمنين سفر التبيعات الزائدة أيضاً .

« ولذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان » . وما جاء في كلام الرب في مت ٢٤ : ٣٠ « ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير » ، فيقال في الكتاب إن الرب يأتي في السحاب مر ١٣ : ٢٦ ، ومع السحاب ، وعلى السحاب ، وكلها دلائل على جلاله وعظمته . ولكن كيف تستقبله الأرض ؟ هل ترحب به كملك الآتي ؟ كلا - بل تستقبله بجيوشها من الغرب ومن الشرق لتجاريه متمردة عليه انظر رؤ ١٩ : ١٩ ، زك ٢٤ : ٣٠ ، ولكن الرب سيبيد جميع أولئك الأعداء .

* * *

« وستنظره كل عين والذين طعنوه ويتروح عليه جميع قبائل الأرض » .

نعم آمين « (ع ٧)

هذا بخلاف مجيئه للاختطاف الذي سيكون في لحظة في طرفة عين ، وسواء كانت كل عين ستنظره دفعة واحدة أو على دفعات ، فإنها ستنظره حتماً ، ويخصص الوحي هنا «والذين طعنوه» وحادة الطعن ينفرد بذكرها يوحنا في إنجيله (١٩ : ٣٤) وهي تنسب إلى اليهود الذين طلبوا صلبه «وينوح عليه جميع قبائل الأرض» . ويسكب الرب على الأمة الراجعة إليه «روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنانح على وحيدله» ويكفونون في مراة عليه كن هو في مراة على بكره « (زك ١٢ : ١٠) . ولكن ستنوح أيضاً جميع قبائل الأرض عندما تقع عليها دينوناته قيل الملك كما يقول الرب في (مت ٢٤ : ٣٠) « وحيتند تنوح جميع قبائل الأرض » .

* * *

« نعم آمين »

هو ختم الروح القدس على هذه الشهادة النبوية للتثبيت والتأكيد ، لأن كلمة الله ثابتة لا تتغير .

هذا

« أنا هو الألف والياء » البداية والنهاية يقول الرب الملائكة والنبي طه
والنبي يأتي القادر على كل شيء » (ع ٨)

هنا ليس هو المسيح كإنسان ، ولا هو الله كآلآب ، بل هو الله المتكلم يهوه ، فهو البداية نبع ومصدر كل شيء ، وهو النهاية غاية
ومجد كل شيء . يقول الرب السكّان يهوه الوهيم ، الذي ارتضى أن تكون
له علاقة مع البشر . « والذي كان والذي يأتي ، أي الأزلي الأبدى . وهو
أيضاً لقب الرب يسوع لأنه يهوه . وما أجل أن تختتم هذه الافتتاحية بهذا
اللقب : القادر على كل شيء ، (*) فهو صخر القوة لشعبه الضعيف المتألم في
كل الأجيال ، وهو اسم مليء بالتعزية والتشجيع ، لأن الله قادر على كل شيء
لحفظ شعبه ، كما لدينونة أعدائه .

• • •

« أنا يومنا أقومكم وشرككم في الصبغة وفي ملكوت يسوع المسيح
وصبره » (ع ٩) (انظر ص ٢٢ : ٨)

مخاطبهم كرسول أو كشيخ كما في رسالتيه الثانية والثالثة « الشيخ لا
إلى كيرية المختارة » ، « والشيخ إلى غايس الحبيب ، بل بهذا
اللقب العام الجميل « أخوكم » ويوحنا يقدّم هذا اللقب العظيم ، لأنه هو الذي

(*) توجد ثلاثة أسماء أساسية يعلن بها الله نفسه للإنسان :

أولاً : لإبراهيم في تلك ١٧ : ١ « أما الله القدير (ايل شداي) ، سر أمانى وكن كاملاً »
وكأنه يقول له : أنا القدير لتلك حق في .

ثانياً : يعلن نفسه لشعبه في سفر الخروج « كيهوه » ، السكّان الأزلي ، آتياً لينفذ مواعيده .

ثالثاً : للتقديس في عصر النعمة « كآلآب » . أي أنهم يوجدون الآن في علاقة مع
« القدير » « ويهوه » كأولاد لأبيهم وذلك بمنعمهم بالحياة الأبدية التي أعطيت لهم . لأجل
ذلك فتحن لا نصلح لهذا الإعلان بنبر روح النبي ، فضلاً عن كوننا أولاداً ، حاسلين على
طبيعة أبنا .

ذكر في إنجيله قول الرب لمريم المجدلية «إذهبي إلى أخوتي» . ونلاحظ أن نفس الشخص الذي كتب لتساقى إنجيله عن النعمة والحق الذين يسوع المسيح صاراً ، هو الذي اختاره الله ليكتب عن الدينونة الآتية على الأرض ، لأن الذي يرفض المسيح كمعطية الله بالنعمة ، لا بد أن يواجهه كمنفذ للدينونة .

« وشركم في الضيقة »

عهد نيرون ودومتيان الإمبراطورين الظالمين هو أقسى عهد الاضطهاد الذي وقع على المسيحيين ، وفي عهد دومتيان بقي يوحنا ، فكانت الضيقة عامة على جميع المسيحيين ، وهذا ما سبق أن أنبا به الرب له المجد قائلاً : « في العالم سيكون لكم ضيق » ، وكما قال بولس الرسول : « إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله . والضيقة المشار إليها هنا لم يكن مقصوداً بها صعوبات الحياة المسيحية العادية ، بل الاضطهاد الشديد في ذلك الوقت . كما أنه ليس مقصوداً بها «الضيقة العظيمة» التي ستحدث بعد الاختطاف .

ولكن شركاء الضيقة هم أيضاً شركاء «المللكوت» ، لأنه إن كنا نتألم معه فسنمجد أيضاً معه . وتوجد ثلاثة أوجه يقدم فيها المللكوت في الكتاب :-

- ١ - في المسئولية كما قدم لليهود ورفضوه (مت ص ١ - ص ١٢)
- ٢ - في الحالة السرية كما هو مبين في أمثال الرب في (مت ١٣) .
- ٣ - بالقوة وذلك عند مجيء الرب بالمجد (مت ٢٥ : ٢١) .

« وصبره » (*)

الشر يملك الآن في العالم والظلمة «ليأت ملكوتك» لم تتحقق بعد ، والرب يجلس صابراً منتظراً حتى توضع أعداؤه

لأنه

(*) ترد كلمة الصبر في هذا السفر ست جهات انظر من ١ : ٩ ، ٢ : ٢ ، ٣ و ١٩ ؛

موطناً لتقديمه ، كما يكتب للملاك كنيسة فيلادلفيا قائلاً : «لأنك حفظت كلمة صبرى» لذلك يجب على المؤمنين أن يتذرعوا بالصبر أيضاً وبالإيمان والأمانة . هذا هو مركز الكنيسة في مدة غياب الملك واستتاره .

« كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس »

جزيرة جبلية صغيرة في بحر إيجه ، في جنوب شاطئ آسيا الصغرى ، ويعتبر موقعها في مركز دائرة الحقل النبوي المتضمن في سفر الرؤيا . فأورشليم تقع جنوبها ، وروما غربها ، وبابل شرقها ، وأرض ماجوج (روسيا) شمالها ، ومقابلها على الشاطئ شرقاً الكنائس السبع التي في آسيا .

ويوحنا يكتب قائلاً : كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس ، بدون كلمة شكوى أو تدمير ، لأن الله يجعل غضب الإنسان بحمده ، فلم يكن دومنيان يبرى أنه بنى الرسول إلى هذه الجزيرة يحيى له الجو المناسب . لتلقى رؤى الله وإعلاناته العظيمة التي من ضمنها سقوط ودينونة إمبراطور روما الأخير بعد عودتها إلى الحياة . الله قد يسمح لعبيده بالوجود في الانفراد لمدة ما لفائدتهم الروحية ، فلنقبل كل شيء من يد الله بالشكر .

« من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح » .

الله وشهادة يسوع المسيح تجدان مقاومة دائمة في العالم ، ولكن الرب قد نطق بتطويب الذين يضطهدون ويطردون من أجل البر ، ومن أجل اسمه ، لأن أجرهم عظيم في السموات . فيوحنا

لم يتألم كفاعل شر بل كسبحى ، ولذلك تم له الوعد « لأن روح المجد والله
يمل عليه » .

* * *

« كنت في الروح في يوم الرب » (ع ١٠)

كل مؤمن قد انتقل بالولادة الثانية من كونه في الجسد كتقول
الرسول « وأما أنتم فليستم في الجسد بل في الروح ، إن كان
روح الله ساكناً فيكم ، ولكن القول هنا « كنت في الروح » معناه أنه كان
في حالة روحية سامية عندما امتلأه الروح القدس ، واستحوذ على عواطفه
ومشاعره تماماً حتى لم يعد شاعراً بوجوده الجسدي كاختبار الرسول بولس
عندما اختطف إلى السماء الثالثة حيث يقول « أفى الجسد لست أعلم أم خارج
الجسد لست أعلم » ، غير أن بولس لم يسغ له أن يتكلم بالكلمات التي سمعها
(٢ كو ١٢ : ٤) ، أما يوحنا فقد أمره الرب بأن يكتبها .

* * *

« في يوم الرب »

هو اليوم الأول من الأسبوع — يوم قيامة الرب ، واليوم
الذي يعيد فيه المسيحيون بذكرى موت الرب ، والكلمة
اليونانية المستعملة هنا تختلف عن الكلمة المستعملة للتعبير عن يوم الرب
القادم في ٢ بط ٣ : ١٠ فضلاً عن أن الرؤيا الأولى التي رآها — الرب في
وسط السبع المنائر — لا تختص بيوم الرب . ويمتاز يوم الرب عن بقية
الأيام بثلاثة أشياء عظيمة : —

- ١ — أن فيه قام الرب من الأموات .
- ٢ — أن فيه انسكب الروح القدس من السماء في يوم الخمسين .
- ٣ — أن فيه يجتمع المسيحيون ليكسروا الخبز ، ولنلاحظ أن اليوم
يسمى يوم الرب ، والعشاء يسمى عشاء الرب ، كلاهما للرب . الأخير

يحدثنا عن موته ، والأول يحدثنا عن قيامته . ليتنا ندرب أنفسنا دائماً على أن نكرس يوم الرب للرب فتسحب فيه أفكارنا وعواطفنا من الأرض ، والأمور الأرضية ، لنكون في الروح وفي دائرة الأمور الروحية السماوية .

* * *

« وسمعت ورأى صوتاً عظيماً كصوت بوق »

وضع الرائي ملفاً للنظر فقد كان متجهاً بأفكاره إلى الملكوت ، طه إذ رأى الانحراف قد دب في المسيحية ، ولكن الصوت العظيم الذي كبوق بما يدل على أن له أهمية عامة جعلت يوحنا يلتفت إلى ورأته ، فيرى الكنائس السبع والرب في وسطها .

* * *

« فائداً أنا هو الألف والباء ، الأول والآخر » (ع ١١)

اللقب مكرر في (عدد ٨) ، وفي (عدد ١٧) وهو ينسب عزرا إلى الله يهوه ، وإلى الرب يسوع المسيح . ونلاحظ في كل كتابات يوحنا أنه يمزج الكلام عن الله مع الكلام عن المسيح ، مما يدل بكل سهولة ووضوح أن المسيح هو يهوه الله المبارك إلى الأبد .

والرب هو الأول والآخر وما بينهما أيضاً ، فلا نستطيع أن نعيش بدون لحظة واحدة . ويذكر هذا اللقب أيضاً في (رؤ ٢ : ٨ ، ٢٢ : ١٣)

* * *

« والنبى نراه اكتب في كتاب وارسل إلى السبع الكنائس التي في آسيا »

الرب هنا أن يكتب ما سيراه ، ثم بعد أن يرى الرؤيا الأولى ياض يكرر له الأمر في (ع ١٩) قائلاً : « اكتب ما رأيت »
 « والنبى نراه اكتب في كتاب وارسل إلى السبع الكنائس التي في آسيا »

الرب هو الفاحص القلوب والكلى ليقضى في وسط بيته ، ووصلوا أيضاً رسالة خاصة بها سيأتي ذكرها فيما بعد .

• • •

« إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى تبتيرا وإلى ساردس

وإلى فيلادلفيا وإلى لودكية »

أن قلنا إن هذه الكنائس مختارة بالذات لتمثل الكنيسة على سج الأرض في أدوارها المتعاقبة إلى مجيء الرب ، وأسماء هذه الكنائس وظروفها الداخلية ، وترتيب ذكرها في تمام الملائمة مع أدوار تاريخ الكنيسة كما سنرى . وتنقسم هذه الكنائس السبع إلى ٣ ، ٤ ، فالثلاثة الأولى تمثل أدواراً قد انتهت ، والأربعة الأخيرة تمثل أدواراً تبقى معاً إلى مجيء الرب

• • •

« أفسس »

هي عاصمة تلك المقاطعة ، وكانت مركزاً عظيماً لعبادة الآلهة « أرطاميس » أو « ديانا » . وبها هيكلها الفخم الذي يعتبر من عجائب الدنيا السبع . وفيها كرز أكيلابولس وأيولس وتيموثاوس ، وإليها كتب بولس رسالته السامية .

• • •

« سميرنا »

شمال أفسس وهي المعروفة الآن بأزمير . وهي مدينة جميلة وغنية ، ولا يرد لها ذكر في الأعمال ولا في الرسائل ، وقد وقع عليها أشد اضطهاد في كل المنطقة ، حتى أُنحِيت لتمثل الدور الثاني للمسيحية ، وفيها قتل بوليكارب صديق يوحنا .

• • •

« برغامس »

في شمال سميرنا ، كانت مشهورة بالعلم ، ولا سيما الطب . وكانت بها مكتبة تلي مكتبة الإسكندرية مباشرة في الشهرة والفخامة . وكانت تعبد الإله « ديونيس » ، وتتخذ له الحية شعاراً في هيكله . ولا شك أنه كان يكنى ورامها إبليس ، الحية القديمة ، ولذلك نقرأ في الرسالة إليها القول إنها « كرسي الشيطان » ، وفيها ارتبطت منذ القديم علوم الطب بالسحر أو بالحري بعبادة الشيطان .



« ثياتيرا »

في الجنوب الشرقي لبرغامس ، أقل عظمة من المدن السابقة ، وكانت مشهورة بتجارة الأرجوان ، ومنها ايدية أول من تجدد بواسطة كرازة بولس الرسول في أورديا .



« ساردس »

في جنوب ثياتيرا — كانت مرة مدينة ملكية ، وكانت مشهورة بثروتها وكبرياتها ، ولكن لا وجود لها الآن .



« فيوردنيا »

في جنوب ساردس — اسمها الحالي « الله شهر » ، أي مدينة الله . وهي تابعة لتركيا ، وكان فيها آثار كثيرة من بقايا العصر المسيحي الأول ، وفيها أعمدة رخامية كثيرة تذكرنا بما جاء في الرسالة إليها « وأجعلك عموداً في هيكل إلهي » ، هي المدينة التي احتفظت بكيانها أطول من أي مدينة أخرى من السبع المدن المذكورة هنا .



« لاودكية »

شرق أفسس ، سميت باسم لاوديكي زوجة أنطيوخس الثاني من ملوك سوريا ، وكانت مدينة عنيفة جداً ومتكبرة جداً ، وقد وصلت عدوى هذه الصفات إلى الكنيسة ، ولذلك نقرأ في رسالتها القول : « تقول إني أنا غنى ، وقد استغنيت ، ولا حاجة لي إلى شيء » .

ولكن سرعان ما انخفضت كبرياء المدينة وتبدد ثراؤها ، ووضعت عظمتها في التراب . والكنيسة في لاودكية يشير إليها بولس الرسول في كور ٢ : ١ ، ٤ : ١٣ - ١٦ ، وعندما طلب الرسول أن تُقرأ في كولوسي الرسالة التي من لاودكية يقصد في الغالب رسالة أفسس التي ، كانت تُقرأ في الكنائس المحيطة لأنها كانت بمثابة رسالة دورية للمنطقة .

* * *

« فالتفت لأظفر الصوت الذي تكلم معي ولما التفت رأيت سبع منابر

من ذهب » (ع ١٢)

نحتاج دائماً إلى الالتفات الروحي لنستطيع أن نفهم صوت الرب الذي يريد أن يوجه إلينا من حين لآخر في حوادث الحياة اليومية التي نقابلها ، أو تأتي على من حولنا ، يريد الرب أن يتكلم معنا ، فليت لنا الإصغاء والفهم الروحي حتى لا نكون أغنياء بل قاهلين ، الذين مشيتهم الرب .

السبع المنابر مفسرة لنا بوضوح في (ع ٢٥) بأنها السبع الكنائس ، وكونها سبعاً دليل على أنها تمثل الكنيسة كلها كاملة . وكونها منابر إشارة إلى مسئوليتها لحمل نور الإنجيل والشهادة لاسم الرب في العالم ، ودورها من ذهب إشارة إلى أنها قائمة على أساس البر الإلهي في مركزها كشاهدة لله . وهنا تذكر المنارة الذهبية في القدس في خيمة الاجتماع . رائد

هناك كانت منارة واحدة ذات سبعة سرج ، أى قائم واحد له سراج على رأسه ، وستة شعب على الجانبين ، ثلاث على كل جانب . أما هنا فسبع منائر قائمة بذاتها ، وذلك لتمثل مسئولية كل كنيسة محلية في دائرتها الخاصة ، ومن ثم يحى التحذير بزخرفة المنارة من مكانها إن لم تكن هناك توبة ، وهذا قد حدث فعلا للسبع الكنائس التي في آسيا .

* * *

« وفي وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان » (ع ١٣)

الوسط هو دائماً مركز الرب يسوع ، فقد كان على الصليب مركز في الوسط ، وبين المؤمنين المجتمعين هو في الوسط ، وهو في وسط العرش (ص ٤) ، وفي وسط الشيوخ فهو مركز الدائرة تماماً ، وهو محور مقاصد الله ومشوراته .

* * *

« شبه ابن إنسان »

هو لقبه كن ظهر في الجسد صائراً في شبه الناس ، والرب هنا يستعمل لقب ابن الإنسان في الأناجيل نحو سبعين مرة . وهذا اللقب هنا مرتبط بعمله القضائي في وسط الكنائس ، لأن كل الديونة قد دعت إليه بصفته ابن الإنسان (يو ٥ : ٢٧) . كابن الله هو يقيم الموتى ويحييهم روحياً وجسدياً (يو ٥ : ٢٥ ، ٢٨) ولكنه كابن الإنسان يدين ، وكابن الإنسان سيملك أيضاً ، وضعت قليلاً عن الملائكة ، بمجد وكرامة كلته وأقته على أعمال يديك ، أخضعت كل شيء تحت قدميه ، (من ٨ ، عب ٢) .

عندما يلتفت يوحنا ليرى القدير ، الألف والياء ، فإنه يرى الرب يسوع ، ويرى له صفات القديم الأيام المذكورة في دا ٧ : ٩ على أنه في

سفر دانيال ابن الإنسان يُقرب إلى القديم الأيام الذي يعطيه السلطان ،
أما في رؤ ١ : ١٤ فالرب يسوع ابن الإنسان له نفس صفات القديم الأيام .

* * *

« متسربل بالتوب إلى الرجلين »

عند غل أرجل تلاميذه خلع ثيابه ، هذا هو منظر الخدمة ،
الرب ولكن التسربل بالتوب إلى الرجلين هو منظر القضاء .

* * *

« ومنطقاً عند تربية بمنطقة من ذهب »

من ذهب لأن إجراء القضاء هو بحسب البر الإلهي .
والمنطقة ذاتها تشير إلى البر والأمانة (إش ١١ : ٥) . وعند
التدين هو الوضع للقضاء كما كان ملائكة القضاء (رؤ ١٥ : ٦) وهذا يطابق
قول الرب « يوم النعمة في قلبي » (إش ٦٣ : ٤) . أما الوضع عند الخدمة
فهو منطقة الحقوين . وربما كان الوضع هنا يفيد أيضاً أن الرب وإن كان
يدين شعبه ولكن « على عبيده يشفق » (مز ١٣٥ : ١٤ ، تث ٣٢ : ٣٦) .

* * *

« وأما رأسه وشعره فأبيضانه كالصوف الأبيض كالثلج » (ع ١٤)

يفيد أنه القديم الأيام (دا ٧ : ٩) « الذي يخرج منه منذ
القديم منذ أيام الأزل » (ي ٥ : ٢) كما أنه يفيد الحكمة

السكاملة مع الطهارة المطلقة « كالصوف الأبيض كالثلج » . ويجعل المقارنة
بين هذه الأوصاف القضائية وأوصاف المحبة والشركة التي تصفها العروس
في (نش ٥ : ١٠-١٦) .

* * *

«وعيناه كطيريب نار» .

دائماً تشير إلى الدينونة ، ولهذا ترى دقة الفحص النار والاختراق إلى الأعماق ، وكشف كل ما في الداخل مهما كان مستوراً لإداته . وأي شيء يمكن أن يخفى عن هاتين العينين الفاحصتين !
(عب ٤ : ١٣) .

* * *

«ورجلوه سبب النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون» (ع ١٥)

إشارة إلى القوة والثبات في القضاء ، والنحاس إشارة إلى الرب الدينونة بحسب البر كما في مذبج النحاس الذي كانت تتقد عليه نار دينونة الله لتحرق الذبيحة . وسيأتي الوقت الذي فيه يدوس الرب جميع أعدائه برجليه المحميتين كما في أتون نار الدينونة .

* * *

« وصوته كصوت مياه كثيرة »

الوصف المذكور في (حز ٤٣ : ٢) عن إله إسرائيل هو إذا هنا يمجّد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة . كل الكتاب مليء بالأدلة على لاهوت المسيح . ويكنى بهذا التعبير عن العظمة والجلال والقدرة من أصوات مياه كثيرة ، من غمار أمواج البحر ، الرب في العلي أقدر ، (مز ٩٣ : ٤) . فالرب أقوى وأقدر من صوت البحر ، لأن صوته قد أمر البحر والرياح فاطاعاه ، ولكن صوته الآن هو صوت النعمة لإعطاء الحياة الروحية ، وصوت الراعي المحب الذي تميزه الخراف عن صوت الغريب .

* * *

« ومع في يده اليمنى سبعة كواكب » (ع ١٦)

الكواكب تفسر في (عدد ٢٠) بأنها ملائكة السبع الكنائس ، والكواكب بوجه عام رمز إلى السلطة الصغرى والكواكب هنا يقصد بها الأشخاص الروحانيون المسئولون عن التدبير والحكم الروحي في الكنيسة وهم في يد الرب ، فهو الذي يحفظ ويدعم الخدام الحقيقيين . وفي يد الرب الحفظ والصون (يو ١٠ : ٢٨) واليد اليمنى تعني القوة ، ومركز الشرف كما يقول الله للرب يسوع « اجلس عن يميني ، فيالهامني مسئولية وباله من شرف لمن يقوم بها بأمانة » الذين ردوا كهنين إلى البر (يضايون) كالكواكب إلى أبد الدهور (دا ٢١ : ٣٦) الكنيسة هي المسئولة عن النور في العالم ، وذوو المواهب هم المسئولون عن التدبير في الكنيسة .

* * *

« وسيف ماض ذو حدين يخرج من فم »

إله إجراء الحكم على المؤمنين والدينونة على الأشرار هو بقوة كلمة الله التي لا يمكن تجنبها لأنها ذات حدين ، وهي تفحص أعماق المؤمنين في الزمان الحاضر « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، وميزة افكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) وهي التي تدين في المستقبل « الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير » (يو ١٢ : ٤٨) .

لا نقرأ أن الرب يضع يده على أعدائه ، ولكنه يصدر كلمته فيكون كل شيء ، وهو يهدد المتمسكين بالتعاليم الغريبة في الكنيسة بأن يحاربهم بسيفه (رؤ ٢ : ١٦) وجيوش الأعداء في النهاية بعد القبض على الوحش والنبي الكذاب وطرحهما في بحيرة النار ، سيقتلون بسيف الجالس على العرش « الخارج من فم » (رؤ ١٩ : ٢١) .

* * *

« وجهه الشمس وهي تضيء في قوتها »

هو صاحب السلطة العليا ، والكواكب تستمد نورها
فالقريب وسلطتها منه . ومنظر الرب هنا منظر الجلال والمجد
والسلطان ، وهو نفس وصف وجهه على جبل التجلي (مت ١٧ : ٢)
وعندما ظهر لشاول وهو في طريقه إلى دمشق ، ظهر بنور أشد من
لمعان الشمس .

* * *

« فلما رأيته سقطت عند رجليه كيت فوضع يده اليمنى على قائم لي
وتخف » (ع ١٧)

الذي كان يتكى على صدر الرب والذي رأى مجده على جبل
يومنا التجلي ، والذي رآه بعد القيامة وعان صعوده إلى السماء ،
قد أخذ بمنظره الرهيب هنا فسقط عند رجليه كيت ، وهكذا فعل أشعيا ،
ودانيال ، وحزقيال . إننا لا نرى هنا روح التبنّي بل نرى الإنسان ماثلاً في
حضرة مجد ذاك الذي يحكم . على أن الرب هنا لا يُرى بمجده في السماء ،
بل في وسط الكنائس ، ولذلك فإنه كالخلص الممجد ، ورئيس الكهنة
العظيم يضع يده اليمنى عليه كما لمس تلاميذه على جبل التجلي وأقامهم فبدد
خوفهم . وهو هنا لا يلبس يوحنا فقط ، ولكنه يضع يده اليمنى عليه ، يد
القوة والعطف . إنه يسوع المحب نفسه في المجد كما كان على الأرض .

* * *

« أنا هو الأول والآخر »

هو لقب يهوه ، ويذكر ٣ مرات في نبوة إشعيا : (٤١ : ٤) ،
(٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢) وينسب للرب يسوع في سفر الرؤيا
في ثلاثة مواضع : (١ : ١١ و ١٧ ، ٢ : ٨ ، ٢٢ : ١٣) فهو الأول قبل كل

شيء ، وهو الآخر غاية وغرض ومركز كل شيء .

« وألقي وكنت ميتاً ، ولها أنا هي إلى أبدي الأبدية » (ع ١٨)

بذاته لقب إلهي « الله الحي الحقيقي » وهو رئيس الحياة ، « إلهي » ومعطي الحياة ، وحي كإنسان لسلطان الموت عليه ، لأنه لم تكن فيه خطية ، ولكنه « وضع حياته » (باختباره) إذ قال « لي سلطان أن أضعها ، ومكتوب عنه في الأناجيل الأربعة أنه « أسلم الروح » (مت ٢٧ : ٥٠ ، مر ١٥ : ٣٧ ، لو ٢٣ : ٤٦ ، يو ١٩ : ٣٠ ، ويخبرنا لوقا أنه قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي .

وتجلى قيمة كلمة « كنت ميتاً » في ضوء مجده الإلهي الرهيب هنا . إن رب المجد قد صلب ، وذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد ، ولكنه كسر شوكة الموت ، وبموته وضع الأساس ليبدأ ذلك الذي له سلطان الموت وجاءت الملائكة داخل القبر ، وخارج القبر ، لتشهد بنصرته على الموت (مت ٢٨ : ٢-٧ ، يو ٢٠ : ١١-٣١) ، وعلى حسابه سيهتف المفديون « أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ » (١ كو ١٥ : ٥٥) .

« ولها أنا هي إلى أبدي الأبدية »

بذوق الموت مرة أخرى ، لا يسود عليه الموت فيها بعد . لبي ولأنه حين سنجأ نحن أيضاً .

« ولي مفاتيح الرباوية والموت » (ع ١٨)

تختص بالروح ، والموت بالجسد ، لأن الهاوية هي حالة الرهاوية انفصال الأرواح عن الأجساد ، والمفاتيح رمز السيادة

(أنظر إش ٢٢ : ٢٢) على الأرواح والآجساد ، فهو صاحب السلطان على الموت ، والهاوية ، الذي يميت ويحيي وذلك بحق موته على الصليب .

* * *

« فاكذب ما رأيت وما هو لائق ، وما هو عتيد أنه يكون بعد

هذا » (ع ١٩)

هذه الكلمات تتضح أقسام السفر الثلاثة : فإرأيت هو في عبارة عن منظر الرب القضاى في وسط السبع المنائر (ص ١) . وما هو كائن يشير إلى أدوار الكنيسة المنظورة المتعاقبة منذ ذلك الوقت إلى مجيء الرب ، كما هي موضحة في الرسائل إلى السبع الكنائس في أصحاحى ٢ ، ٣ والقسم الثالث وهو : ما هو عتيد أن يكون بعد هذا - يبدأ من أصحاح ٤ الذى يستهل بالقول « اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا » . وفي هذه العبارة نجد مفتاح السفر معلقاً على بابه ، إذا استعملناه استطعنا أن ندخل إلى رحاب السفر ونفهمه جيداً . فمن أصحاح ٤ إلى نهاية السفر ، كل الحوادث والمشاهد مستقلة ، لقد حاول البعض أن يطبقوا بعض تلك المشاهد على حوادث حدثت في تاريخ الكنيسة ، ولكن تاريخ الكنيسة الذى استغرق أكثر من ١٩٠٠ سنة منذ ذلك الوقت إلى الآن ، قد ضُمن في أصحاحى ٢ ، ٣ فقط . أما كل ما جاء بعد ذلك فيحدث بعد اختطاف الكنيسة في الأسبوع الأخير من الأسابيع السبعين التى يوضحها دانيال فى ص ٩ : ٢٥ - ٢٧ . تلك الأسابيع من السنين التى توقف حسابها منذ صلب المسيح ، ولكن جبل النبوة الذى انقطع سيعود إلى الظهور بعد انتهاء مدة الكنيسة ، التى لا مكان لها فى حساب الزمن ، لأنها سماوية ، وليست من هذا العالم .

* * *

« سر السبعة الكواكب التي رأيت على يميني ، والسبع المنابر الذهبية .
السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس ، والمنابر السبع التي رأيتها
هي السبع الكنائس » (ع ٢٠)

كلمة سر في العهد الجديد تفيد شيئاً كان خافياً وأعلن ، وبعد
إعلانه لم يعد سرّاً ، واستعماله هنا يدل على أن هذه المنابر
ليست هي الكنائس السبع التي كانت في آسيا بذاتها فحسب ، وإلا لما كان
هناك موجب لكلمة « سر » ، ولكنها تمثل تاريخ المسيحية كلها ، كشاهدة
للمسيح ، ومشتولة عن نشر نوره في وسط ظلمة هذا العالم .

ويقال عن الكواكب في ع ١٦ أنها « في يده اليمنى ، وفي ع ٢٠
« على يميني ، ويمكن أن نستفيد من التعبير الأول : الحفظ والضمان ، ومن
التعبير الثاني : الصلة الظاهرة العلنية بالمسيح . ويقال عن الكواكب ملائكة
باعتبارهم ممثلين لحالة الكنيسة الأدبية ، فهم ليسوا فقط شهوداً لله ، وممثلين
لحكمه في الكنيسة باعتبارهم كواكب ، ولكنهم أيضاً ، ممثلين لحالة الكنيسة
أمام الله بوصفهم ملائكة . وبالنسبة لمسئوليتهم يوجه الرب إليهم الرسائل ،
والمديح ، أو التوبيخ بحسب الحالة . على أنه لا ينبغي أن يغيب عن ذاكرتنا
مسئولية الكنيسة أيضاً بكل أفرادها ، لأن الكلام في الرسائل يوجه إلى من
له أذن للسمع ، والوعد يوجه لكل من يغلب .

كما سبق نرى ترتيب الحوادث المذكورة كالآتي : شخص الرب يسوع
المسيح ابن الإنسان في المجد ، الله الأبدى ، الكنائس — والمسيح كالقاضي
في وسطها ، ثم روى تختص بالعالم . والرب يسوع يظهر هنا ليس كرأس
الكنيسة الذي يوزع العطايا ، لكن كالقاضي والحاكم في الكنائس الذي
يستعمل التهديدات ويعد بالمكافآت .

وهو لا يرى هنا كالخادم أو الشفيع أو الراعي ، لكن في رداء طويل
في مقام القاضي الذي يفحص أي ضوء تعطيه المنابر .

ملاحظات عامة على تاريخ الكنيسة النبوى

كما يذكر في الرسائل إلى السبع الكنائس

توصف السبع الكنائس في الأصحاح الأول بأنها « منائر ذهبية » ولكن هل حققت تلك الكنائس في حالتها العملية هذا الوصف ؟ وهل كانت حالتها متفقة مع قداسة الشخص المجيد الذى يمشى فى وسطها ؟ بالأسف لا ، إذ قد ضاعت الملامح الأولى التى ميزت الكنيسة فى يده تكوينها - ملامح القداسة والحق والتكريس والانفصال والقوة والوحدة . والمنائر الذهبية سطعت بنور باهر فى البداية لوقت قصير . أما الآن فقد بهت نورها جداً ، وبكل حزن نقول أن روح الكفر والارتداد التى كانت محتفية قد ظهرت بكيفية بارزة ، ووصلت إلى المنابر وإلى من يسمون أنفسهم أساتذة اللاهوت . وفى هذه الخطابات السبعة يكشف لنا الروح القدس عن نقطة الانحدار وهى ترك المحبة الأولى للمسيح . ومن هذه الثغرة دخل العدو . قال الباب الذى كان قبلاً موصداً بالتمام فى وجه الشر والشیطان ، قد انفتح حتى صار كرسي الشيطان وسكنه فى الكنيسة الاسمية نفسها (رؤ ٢ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤) .

ولا يعطى لنا الروح القدس تفاصيل عن الحالة الكنسية ، ولكنه يرسم لنا الخطوط الرئيسية لصور الشر ، ثم يرينا موقف المسيح من الحالة العامة إذ يقدم نفسه لكل كنيسة فى الصفة التى تناسب حالتها ، لأن المسيح هو العلاج الوحيد لكل ضعف روحى .

يمكننا أن نعتبر دانيال معلناً لازمنة الأمم ، ويوحنا الرسول معلناً لتاريخ الكنيسة ، وقد كتب الأول لإبذار شعبه . أما الثانى فكتب لفائدة كنيسة الله ، لأن تطبيق تلك الرسائل يمتد إلى الكنيسة كلها ، بل إلى كل من له أذنان للسمع . وما أعظم الفوائد الروحية التى يمكننا أن نجتنيها من الدراسة الدقيقة لهذه الرسائل بروح الصلاة .

وما أ كبر الفارق بين ما كانت عليه الكنيسة بحسب مقامها وامتيازاتها في المسيح ، وبين جالتها التي لا تتفق بلمرة مع ذلك المقام ، ومع المجد الذي ينتظرها .

ونرى أن طابع الكنيسة الأولى (أفسس) هو ترك المحبة الأولى ، وقد بدأ ذلك في نهاية العصر الرسولي (ص ٣ : ١ - ٧) وجاء بعد ذلك عصر الاستشهاد حتى الإمبراطور العاشر من المضطهدين ، وهذا هو دور سميرنا ، وبعد ذلك ضعفت الحالة الروحية وازدهرت الحالة العالمية . وذلك منذ تولى قسطنطين العرش حيث احتضن الكنيسة كحاميها في القرن الرابع ، وهذا هو دور برغامس (ص ٢ : ١٢ - ١٧) ثم جاء دور الكنيسة البابوية التي أمسكت بزمام السلطة العامة ، واضطهدت قديسي الله ، وذلك في القرون الوسطى المظلمة — هذا هو دور ثياتيرا (ص ٢ : ١٨ - ٢٩) .

بعد ذلك تدخل الله بنعمته وقوته ، فأقام حركة الإصلاح ليحد من السلطة البابوية ويدخل إلى أوروبا المظلمة نور الحق الذي سطع بلمعانه لمدة ثلاثة قرون ، ولكن بالأسف تكونت بعد هذه الحركة المباركة الكنائس البروتستانتية المتعددة التي يصفها الوحي بأن لها اسماً أنها حية وهي ميتة ، وهذا هو دور ساردس (ص ٣ : ١ - ٦) إلا أن الله في نعمته أقام حركة أخرى مباركة في أوائل القرن الماضي وهذا هو دور فيلادلفيا (ص ٣ : ٧ - ١٣) بعد ذلك توصف الحالة العامة للكنيسة الاسمية في أواخر تاريخها ، وهي حالة الفتور البغيضة لقلب الرب ، وهي الحالة التي تسبق القضاء الإلهي مباشرة ، وهذا هو دور لاودكية (ص ٣ : ١٤ - ٢٢) .

ويجب أن نتذكر أن الحالة التي تذكر أولاً لا يتحتم انتهاءها ، لأن حالة جديدة قد ظهرت على المسرح . إن الكنيسة قد تركت محبتها الأولى ، وهذه الحالة لم تنته ، بل قد زاد عليها الكثير منذ ذلك الحين . وإيزابيل لم تزل

تزاوُل نشاطها الفتناء ، بعد أن جاءت ساردس التي لها اسم أنها حية وهي ميتة .

كما نلاحظ أيضاً أنه حينما تحدث الديوثنة لإحدى الكنائس ، (وهذه تعلن عن الحالة التي تمثلها هذه الكنيسة) ، يجب أن نأخذ في الاعتبار أن القديسين همزون عن قاعلى الشر ، الذين يوجه إليهم الوعيد .

ونلاحظ أن الكنيسة المعترفة بالمسيح قد فقدت شهادتها الجماعية . وعليه فإن مجيء الرب يوضع أمام الأمانة كالرجاء الأمر الذي لم تعد الكنيسة له السند والدعم ، والقديسون يذكرون مرتبطين بهذا الأمر .

ونلاحظ أن طريقة تقديم مجيء الرب في ساردس ، تختلف تماماً عن تلك في فيلادلفيا . ساردس ذاتمة الصيت ، الميتة في علاقتها بالرب يسوع الذي له كل كالات الروح ، تمان أعمالها بأنها غير كاملة أمام الله ، وتهدد بدينونة العالم (مجيء الرب كله - قارن ١ تس ٥ : ٢ ، لو ٢١ : ٣٥) ، أما المستحقون القلائل فيمشون مع الرب يسوع في ثياب بيض ، وبعد أخذهم فإن أولئك الذين كانوا يكونون جزءاً من الجماعة سيدانون مع العالم ولا يذكر على أية صورة سيتم هذا .

في فيلادلفيا تصبح الكنيسة هي البقية ، والبقية في نظر الله هي الكنيسة . كل شيء هناك مشجع . وبالرغم من وجود قوة يسيرة إلا أنه مازال يوجد باب مفتوح . وسيحفظون من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم وهمزون يقين سرعة مجيء الرب .

وفي كنيسة اللاودكيين : المسيح وحده هو الذي يأخذ صفة « الآمين » للوعد و « الشاهد الآمين الصادق » .

الأصحاح الثانى

يتضمن الأصحاحان الثانى والثالث تاريخ الكنيسة كشاهدة للرب على الأرض ملخصاً فى الرسائل إلى السبع الكنائس كما قلنا آنفاً . وسنتحقق من صدق هذه الحقيقة عندما نرى الانطباق الكلى بين ما جاء فى كل رسالة مع حالة الكنيسة فى الدور الذى تمثله هذه الرسالة ، بحيث لو اختلف ترتيب الكنائس عما جاء فى الوحي لضاع التمثيل ، على أننا فضلاً عن ذلك نجد تعاليم روحية وفوائد أدبية عامة فى كل ما وجهه الروح القدس إلى تلك الكنائس .

ونلاحظ أيضاً أن هذه الرسائل موجهة إلى الكنيسة ، أى الجماعة المعترفة بالمسيح وليس إلى المؤمنين الحقيقيين وحدهم .

* * *

خطاب الروح إلى كنيسة أفسس

« اكتب إلى ملك كنيسة أفسس » (ع ١)

إذا قارنا هذه الرسالة مع رسالة بولس إلى أفسس ، لوجدنا أن بولس يكتب « إلى القديسين الذين فى أفسس والمؤمنين فى المسيح يسوع » أما يوحنا فيكتب إلى ملاك الكنيسة ، وقد ارتأى البعض أن ملاك الكنيسة هذا هو ملاك فعلا ، أى كائن روحانى ، ولكن هذا خطأ لجرد ذكر التقصير والسقوط ، والحاجة إلى التوبة ، وهى أمور لا يمكن توجيهها إلى الملائكة القديسين الذين لن يتخلفوا عن تنفيذ أوامر الله « الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مر ١٠ : ٢٠) أما استعمال كلمة ملاك هنا فيقصد به « ممثلو الكنيسة فى المسئولية » .

وكلمة « أفسس » معناها : « مرغوبة أو محبوبة » ، وهى نفس اللفظة

اليونانية التي يستعملها الشخص لخطيبته ، وهي وصف يتفق مع الحالة السامية التي كانت للكنيسة في دورها الأول في وحدتها ، قبل أن يدخل الانقسام إلى صفوفها ، وهي الحالة التي كتبت لها فيها رسالة السباويات .

* * *

« هذا يقوله المسك السبعة الكواكب في يمينه »

أوصاف الرب في كل رسالة من الرسائل السبع تتفق إله وحالة الكنيسة ، وفي هذه الرسالة يقدم الرب نفسه للكنيسة في ذات أوصافه الميئة في الأصحاح الأول ، لأنها كانت معاصرة لذلك الوقت ، ففي (رؤ ١: ١٦) نقرأ « معه في يده الثمني سبعة كواكب » ، وفي (ع ٢٠) قيل « على يمينه » ، وهناك المسك في يمينه ، كما أنه في ص ٣: ١ يذكر أن « له السبعة الكواكب » . أي المستولون عن الخدمة والتدبير ، هم معه ، وهم له ، وعلى يمينه ، وهمكون في يده ، وهذه كلها تعبيرات تدل على سيادته السكية وتوجيهه وإرشاده ، كما تدل على حفظه وصيائمه لهم ، وهمكذا كانت الكنيسة في وضعها الأصلي قبل دخول الرياسات البشرية .

* * *

« الملائكة في وسط السبع المنائر الذهبية »

مكان الرب هو « في وسط السبع المنائر الذهبية » ، كما رأينا إله في ص ١: ١٣ ، لكننا هنا نجد ما شياً في وسطها متفقاً .
لأياها ، ملاحظاً نورها ، مبصراً بعينه الفاحصين ما يستحق المدح ، وما يستوجب اللوم ، مشجعاً ومنذراً بحسب مقتضيات الحالة .

* * *

« أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك » (ع ٢)

يبدأ الرب بما يستحق المدح ، وهكذا هي خصاله السامية دائماً ويذكر العمل والتعب والصبر ، ويكررها في ع ٣ وهذه الأشياء الثلاثة كانت تميز أيضاً حديثي العهد بالإيمان في كنيسة تسالونيكى ، ولكن الرب لا يرى النتائج الظاهرة فقط ، ولكنه يرى البواعث الداخلية أيضاً فهناك في تسالونيكى كان العمل عمل الإيمان ، والتعب تعب المحبة ، والصبر صبر الرجاء . أما هنا فالنشاط واضح والصورة الظاهرة كما هي ، ولكننا سنرى في الأعداد التالية أن الباعث الخفى كان ناقصاً ، والرب يعرف كل شيء ، وتكرر كلمة « أنا عارف » في كل رسالة من الرسائل السبع . حقاً إن « كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذى معه أمرنا » (عب ٤ : ١٣) ، وفي هذا تعزية للأمناء وإنذار لغيرهم .

* * *

« وإنك لا تقدر أنه تحتمل الأشرار »

نقدر كانت الكنيسة في أيامها الأولى تقضى على الشر ، ولا تحتمل وجوده في وسط الجماعة ، أما الآن فقد هادت الجماعات المسيحية الأشرار ، بل وأعطت الكثيرين منهم مراكز كنسية بارزة لمجرد زائهم ووجاهتهم العالمية .

* * *

« وقد جهزت الغائبين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين »

إنه امتحان كل شيء أمر واجب يجرى علينا عليه الرسول يوحنا قائلاً : « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح » (١ يو ٤ : ١) والرسول بولس قائلاً : « امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن » (١ تس ٥ : ٢١) .

لقد انتهى الرسل - رقدوا كلهم ، وكان يوحنا آخرهم ، فقام من يدعوهم .
أنهم رسل (*) أو لحظهم أدعوا بالخلافة الرسولية ، ولكن الامتحان موجود
في الكتاب « وعلامات الرسول منصوص عليها - أهمها أن يكون قد رأى
الرب يسوع (١ كو ٩ : ١) ، وأن يكون قد صنع آيات وعجائب وقوات
(٢ كو ١٢ : ١٢) .

لقد كان المؤمنون في ذلك العصر الأول متيقظين ، امتحنوا أولئك
المدعين أنهم رسل في ضوء كلمة الله ووجودهم كاذبين ، وكان الرسول بولس
سبق فأنذر شيوخ مدينة أفسس بالذات ، أنه سيدخل بينهم « ذئاب خاطفة »
وقد وجد في كورنثوس في وقت الرسول بولس « رسل كذبة » ، فعلة
ماكرون مغترون شكهم إلى شبه رسل المسيح ، (٢ كو ١١ : ١٣) . ليت
المسيحيين يتبعون دائماً مبدأ تجربة وامتحان كل شيء .

* * *

« وقد امتحنت ولك صبر وثبتت من أجل اسمي ولم تكل » (ع ٣)

أجل اسم الرب الغالي كل تعب يهون وكل تعب في الرب .
ليس باطلاً . ما أجل هذه الصفات ؟ إن الرب يقدرها
تماماً وهو ليس بظالم حتى ينساها ، بل لا بد أن يكافئ عن كأس ماء
بارد يقدم باسمه .

ولكن هل كان قلب الرب مكثفياً بهذه الثمار الحلوة ؟ الجواب كلا .
ذلك أن الرب ينظر إلى القلب وأول ما يطلبه هو القلب ، يا ابني أعطني
قلبك ، (أم ٢٣ : ٢٦) لذلك يقول :

(*) وفي أيام الرسل أنفسهم وجد رسل كذبة (٢ كو ١١ : ١٣) .

« لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى » (ع ٤)

نرى أى صوت تحمله لنا هذه العبارة ؟ إنها تحبينا بأن الرب لا يرضى بالمحبة بديلاً . فالأعمال مهما كانت عظيمة فهي بدون المحبة لا تحسب شيئاً .

إن كلمة « الأولى » هنا تحمل معنى « أفضل » فإن ما يريد الرب منا هو أقوى وأفضل ما نملك من حب ، فإن كنا في أى وقت مضى أحبنا الرب أكثر من حبنا له اليوم فإن كلمة التائب هذه « تركت محبتك الأولى » موجهة إلينا كذلك ، وكأنى بالرب يقول لنا « لم يعد لي المسكان الذي كان لي قبلاً في قلوبكم ، وأنى بهذا المسكان أطلبكم » . أنه إله غيور يريد قلوبنا بجملاتها وحبنا المفضل بكل تضارته !

ويحذر بنا أن نلاحظ أن الرب لم يقل أنهم فقدوا محبتهم الأولى ، ولكنهم « تركوا » . إن الشيء المفقود قد لا يتسنى العثور عليه إطلاقاً ، بينما الشيء المتروك يمكن استرجاعه ، فنحن يمكننا أن نعود إلى قلوبنا في أسنى اختياراتنا ومن هنالك نسترجع محبتنا الأولى حاكين على أنفسنا : ياله من أمر مشجع !

* * *

« فاذا ذكر من أين سقطت وتب » (ع ٥)

ترك المحبة الأولى ليس أمراً بسيطاً ، لكنه بشهادة الروح انه « سقوط » ، وأى سقوط ! بل إنه السر الكامن وراء كل سقوط ، وليس لنا أن نتوقع من قلب هذه حالته ، إلا أن يتدفق منه الانحراف والشرور ، فالسقوط الذي نراه مستهلاً في أنفسنا بترك المحبة الأولى نجده متبوعاً فيما يليها من الكتلن بأنواع مختلفة من الشرور «

(*) باستثناء كنيسة سميرنا وفيلادلفيا كما سيأتى .

يالها من كلفة خطيرة فاحصة موجهة إلى قلوبنا ، إننا إذا تركنا محبتنا الأولى
فإن أموراً أخرى ستحتل مكانها ، ويتوالى السقوط ويتزايد التحول
بعيداً عن الرب !

لكن هناك علاج مقدم في كلمتين : « اذكر ، و « تب » ، فالذكرى هي
الخطوة الأولى ، أذكر كم كان في المحبة الأولى من فرح وشبع وتمتع بالشركة
السعيدة مع الرب ، ألم يكن رأسك يتكى على صدر الرب ويستريح ؟ كم
كان جميلاً شعورك بأن شمال الرب تحت رأسك ويمينه تعانقك ؟ كم كنت
تنزل مع حبيبك إلى الجنات ! وكم كنت تصعد برفقته إلى جبل المر ، وإلى
تل اللبان ٢ . اذكر هذا ، وتذكر النقطة التي منها سقطت ، وتب . احكم
على السبب الذي قادك إلى الخطوة الأولى في سبيل الانحدار ، والرب
مستعد للدعوة .

* * *

« وامل الأعمال الأولى »

هناك فرق بين أعمال وأعمال ، الأعمال الحاضرة قد تكون باهرة
وكثيرة النشاط ، ولكنها لا تشبع قلب الرب كالأعمال الأولى ، لأن الأعمال
الأولى هي ولادة المحبة الأولى .

* * *

« وإلا فإنني آتيك عن قريب وأزمرع منكم من مطهرها »

لم تب » .

من تحذير لكنيسة كان فيها شيء الكثير من الصلاح . إن
الكنيسة أعطيت أن تكون نوراً للعالم وشعلة مضيئة للشهادة
للمسيح ، فإن لم ترجع إلى مكانها فقد قضى عليها بالرفض كشاهدة للمسيح .
ويجب أن نفهم جيداً أن الإشارة هنا ليست إلى مجيئ الرب الثاني .

بل إلى معاملته القضائية ، كما أن هذا القضاء لا يمس سلامة المؤمن كفرد ، لأن خلاصه ومقامه لا يتزعزعان ، إذ هو محفوظ في يد ذلك الراعي العظيم الذي لا يقدر أحد أن يخطف من يده .

كذلك هو لا يمس سلامة الكنيسة ، جسد المسيح ، لأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها ، ولكن هذا الإنذار هو للكنيسة المحلية كمسئولة عن نشر نور المسيح في هذا العالم المظلم . وقد نفذ الرب قضاءه في كنيسة أفسس . فلم يعد لها وجود ، ولكن بقيت شهادة للرب على الأرض ، إلا أننا عندما نأتي إلى لاودكية الكنيسة السابعة ، فإننا نجد الرب على وشك أن يرفضها متقيناً إياها ، وأن يزيل منارتها بالكلية ، وهذا ما سيفعله الرب عندما يهيء . ويأخذ قديسيه إليه ، ويتم حينئذ ما جاء في إش ٦٠ : ٢ بخصوص زمن الضيقة الذي سيبدأ بعد اختطاف الكنيسة ، لأنه هاهي الظلمة تغطي الأرض ، والظلام الدامس الأمم .

ولكن الرب يعود في العصر الآلني السعيد فيقيم له منارة ، ولذلك يستطرد إشعياء قائلاً : أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى تفسير الأمم في نورك ، والملوك في ضياء إشراقك . (٦٠ : ٣) .

* * *

« ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النورانيين التي أبغضها »

أنا أيضاً » (ع ٦)

إن الله لا يبغض الأشخاص بل أعمالهم ، لأن محبة الله متجهة لكل العالم ، ولا يُعرف بالتحقيق منشأ هذه الفتن ، والأرجح أنهم منشأ الرياسات البشرية في المسيحية ، وتقسيم الجماعة إلى إكليروس وعلمانيين ، أما أعمال هذه الفتن فقد كانت الجمع بين نجاسات الوثنية-

والاعتراف بالمسيحية أو الاستباحة مع التظاهر بالدين ، لذلك يمدح الرب ملاك كنيسة أفسس لأنه يبغض أعمالهم ، ولكن في الرسالة إلى برغامس نجد انحذاراً ، فماكنت تبغضه « أفسس » ، احتضنته « برغامس » ، وتمسكت به « عندك قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين » . هناك « أعمالهم » ، وهنا « تعاليمهم » ، وهذه أخطر ، لأن الأعمال لا بد أن تتبع التعاليم وتنتج عنها .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقول الروح للكنائس » (ع ٧)

هذا القول يوجه إلى كل من الكنائس السبع ، ولكننا نلاحظ فرقاً ، وهو أنه في الثلاث الكنائس الأولى يسبق النداء الوعد لمن يغلب ، بينما في الكنائس الأربع الأخيرة يحى النداء بعد الوعد ويختتم الرسالة . في الكنيستين الأولى والثالثة يوجه التحريض ونداء التوبة إلى الكنيسة في مجموعها ، ولكن في الأربع الأخيرة ، وقد أصبحت الحالة العسامة ميثوساً منها ، يوجه الإنذار إلى بقية مميزة من المجموع يتركز رجاؤها في رجوع الرب من السماء ، ومن توجيه النداء للسمع بعد الوعد لمن يغلب ، نستنتج أنه لا يلي النداء ويسمع لما يقوله الروح القدس إلا الغالبون فقط .

والنداء هنا نداء فردي يوجه إلى ضمير كل واحد ، ومبدأ المسئولية الفردية مبدأ هام في المسيحية ، وفي هذه الرسائل نجد المسئولية الجماعية والمسئولية الفردية مرتبطتين معاً فإذا لم تقم الجماعة بمسئوليتها كانت الحاجة أشد ، لأن يفتح الفرد أذنه ويصغى لما يقوله الروح القدس . وعندما كان الرب يسوع هنا على الأرض كان يكرر هذه الكلمات الخالدة « من له

أذنان للسمع . فليسمع ، ، أن الرب يفتش دائماً عن أولئك الذين فتحوا
أذانهم وقلوبهم لما يقوله الروح القدس « لأنهم إذ لهم إرشاد الرب يحكمون
على حالتهم في ضوء المكتوب ، كما أننا في هذا النداء نرى أن المؤمن قد
وضعت عليه مسئولية إدراك ماحوله من أمور الكنيسة كشاهدة .

* * *

« من يغلب فسأعطيه أنه يأكل من شجرة الحياة التي في وسط

فردوس الله »

الوعد أن يغلب يتناسب مع شدة الجهاد ، لذلك نلاحظ أنه إله
في الأربع الكنائس الأخيرة أعم وأكبر من الوعد في
الثلاث الأولى ، كما أن الغالب هو الذي ينتصر على الصعوبات الخاصة
المنتشرة في الدور الذي يعيش فيه ، وبناء عليه فالغالب هنا هو الذي
يسترد محبته الأولى ويعمل الأعمال الأولى ، والوعود للغالبين هي من
الرب يسوع نفسه مباشرة : « فسأعطيه ، (أنا) .

وهكذا في باقي الكنائس . إن الرب هو الذي يتوج الغالبين بيده
الكريمة ، ويثني عليهم بصوته الرقيق .

وأول وعد لمن يغلب (*) هو أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط
فردوس الله ، وهذا يرجع بنا إلى شجرة الحياة التي كانت في الجنة (تك ٢)
على أن آدم لم يطلب منه أن يكون غالباً ، بل أن يكون مطيعاً فحسب ،

(*) بما أن الكنائس المشار إليها هنا هي مجموعة المسيحيين المعترفين بالمسيح من وجهة
المسئولية ، سواء منهم المؤمنون بالاسم أو المؤمنون بالحق ، فالوعد للغالب هو نصيب كل
المؤمنين الحقيقيين (انظر ١ يو ٥ : ٤) .

لكنه لم يطمع ففقد أهليته للأكل من شجرة الحياة ، أما الغالب هنا فقد أعطى.
وعداً أبجد وأعظم ، لأن الفردوس هنا فردوس الله لا فردوس الإنسان ،
ولا أثر هنا لشجرة معرفة الخير والشر ، لكن هنا شجرة الحياة فقط ، وما
شجرة الحياة إلا شخص الرب نفسه بكل ما فيه من بركات ولذات للنفس .
ياله من وعد منعش للقلب ! إن شخص الرب ، طعام الحياة الأبدية هو
وليمة الغالبين إلى الأبد !

خطاب الروح لكنيسة سميرنا

نحن الآن أمام دور مجيد من أدوار الكنيسة ، دور توجه إليه ، كما إلى كنيسة فيلادلفيا ، رسالة خالية من كلمة توبيخ واحدة ، وإن كان هذا لا يعني أنها كانتا بدون عيب أو نقص ، إلا أنه يربنا حالتها السامية ، وسط ظروف متناهية في صعوبتها وقسوتها ، فالأولى (سميرنا) كانت في ضيق و فقر عظيمين ، والثانية (فيلادلفيا) كانت ذات قوة يسيرة . وعلى نقیض ذلك نجد كنيسة لاودكية ، التي كانت تفتخر بالغنى والقوة ، توجه إليها برسالة كلها لوم وتوبيخ ، وتخلو من كلمة مدح واحدة .

والرسالة إلى سميرنا هي أقصر الرسائل السبع ، أما أطولها فهي الرسالة الموجهة إلى ثياتيرا .

ولقد كانت كنيسة سميرنا تعاني هجوماً مزدوجاً من جانب العدو : اضطهاد العدو الوثني من الخارج ، ومتاعب داخلية من جانب أولئك « القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم يجمع الشيطان » . وهذا هو شأن الشيطان دائماً ، فهو يتوخى في عمله مسلكين متباينين : فيقول لنا الرسول بطرس : « إبليس خصمكم كأسد زائر يحول ملتصقاً من يتلمسه هو » (١ بط ٥ : ١٨) ، فهو يقوم بدور المضطهد لشعب الله الذي ينقض على فريسته بكل قوة وضراوة ، وبهذه الصفة نراه وراء كل اضطهادات الأباطرة الوثنيين ، محاولاً أن يسحق كنيسة الله ، كما يتخذ مسلك الحية مستخدماً المكر والخداع مطية لتنفيذ مآربه ، فيحدثنا الرسول بولس عن « رسل كذبة ، فعلة ماكرون ، مغترون شكهم إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (٢ كو ١١ : ١٣ ، ١٤) وبهذه الصفة نجده مهاجماً كنيسة سميرنا من الداخل .

« واكتب إلى مملوك كنيسة سميرنا . هذا يقوله الأول والآخِر الذى

كان ميتاً فعاشه » (ع ٨)

كلمة « سميرنا » معناها « مر » والمر من أنحر الأطياب ، وهو طيب مقدس من ضمن الأجزاء التى كان يصنع منها دهن المسحة المقدس (خر ٣٠ : ٢٣) ، وهو طيب خاص بالرب « كل ثيابك مر وعود وسليخة ، (مر ٤٥ : ٨) ، « وصرة المر حبيبي لى » (نش ١ : ١٢) كما إنه خاص بالعروس أيضاً « من هذه الطالعة من البرية . كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر » (نش ٣ : ٦) والمر يشير إلى الآلام التى كان للرب القسط الأوفر منها ، ولشعبه شركة معه فيها ، والرب يسمح لشعبه بالاجتياز فى الآلام ليضرم فى قلوبهم نار المحبة الأولى ، ولتصعد من حياتهم الرائحة العطرة الطيبة ، وفعلاً ، كانت فترة الاضطهاد المرير الذى تعرضت له الكنيسة ، هى الفترة التى صعدت فيها الحالة الروحية إلى أوج سموها ، لقد كان المسيحيون رجالاً ونساءً يساقون إلى التعذيب والقتل أفواجا ، وهم يترنمون متهللين لأنهم حسبوا أهلاً أن يهانوا من أجل اسم الرب الغالى ، حتى أن مظهرهم هذا كان عاملاً قوياً فى تحطيم قساوة قلوب كثيرين من مضطهديهم واجتذابهم للمسيح ، فتمت المسيحية وازدهرت ، حتى شاع القول « إن دماء الشهداء هى بذار المسيحية » . وبإلها من صفة مشجعة تلك التى يقدم بها الرب نفسه إلى هذه الكنيسة إذ يقول : « هذا يقوله الأول والآخِر والذى كان ميتاً فعاش » ، إنه الرب يهوه الأزلى الأبدى ، وهو وإن كان قد « اجتاز الموت » ، وإن كان قد ذاق بنعمة الله الموت لأجلنا ، ولكنه أيضاً قام غالباً متصراً كاسراً شوكة الموت معطياً يقيناً بأن النصر للحياة وليست للموت ، وأن الكلمة العليا هى للحق وليست لجحافل الظلم ، فإن كان على أولئك المسيحيين أن واجهوا الموت مدفوعين بحب من مات لأجلهم ، إلا أنهم لا بد بالغون لى « قيامة الأموات » (فى ٢ : ١١) ، ولا بد أن يأتى الوقت الذى فيه

يترنمون ظافرين « أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ » .

* * *

« أنا اعرف أعمالك وضيقك » (ع ٩)

أحلى التعزية التي نجدها حين نعرف أن الرب وحده هو الذى ما يعرف ويزن كل شيء ، وهذه المعرفة تقترن بالثناء والعطف والمعونة في حينها « لأنه فيما هو قد تآلم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » ، وكما كان فوق الجبل يراقب تلاميذه المعذنين وسط الأمواج ويصلى لأجلهم (مت ١٤ : ٢٣) هكذا هو الآن في يمين الله في السماء كرئيس الكهنة العظيم يعرف كل شيء عن قديسيه المتألمين ويرسل العون في حينه لأولئك الذين كانوا يعانون أقصى ألوان العذاب من قبل الأباطرة الرومان .

* * *

« وفرك . مع أنك غنى »

الاضطهاد يقترن بسلب الأموال ، لذلك كان المسيحيون اب فقراء ، لا ثراء لهم في العالم ، ولا أبنية فخمة يعبدون فيها بل كانوا يشبهون إلى حد كبير أولئك الذين كتب الرسول عنهم للبرانيين بالقول « معتازين مكرويين مذلين ... تائهين في برارى وجبال ومغائر وشفوق الأرض » (عب ١١ : ٣٧ ، ٣٨) ، لكن الرب يوجه نظرهم إلى الغنى الحقيقي الذى لا يفنى ولا يزول ، ذلك الغنى الذى يتغنى به الرسول بولس قائلاً « كفقراء ونحن نغنى كثيرين ، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » ، فقد كان لهم مال « أفضل في السموات وباقياً » . وعلى عكس هذه الصورة تماماً نجد ملاك كنيسة لاودكية يتباهى قائلاً : « أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شيء » ، فتأتي شهادة الرب : « أنت الشقي والبئس وفقير » .

* * *

« وتجديف القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان »

لقد رأينا في أفسس من يقولون « إنهم رسل وليسوا رسلاً ، وهنا نجد « القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً » ، فما أكثر المدعين الذين يحاولون أن ينحرفوا بالمؤمنين عن الحق . لقد قاسى المؤمنون كثيراً من « تجديف » أى من مخزية وتعمير وكرامية هذه الفئة ، لذلك يصفهم الرب بحق بأنهم « مجمع الشيطان » .

لقد كان أولئك المدعون يدعون بأن لهم وحدهم حقوق الوراثة الشرعية كشعب الله ، وكانوا يهزأون بالمسيحيين ويفترون على الكنيسة متباهين بأنهم يهود ، لكن الروح يشهد عنهم بأنهم « ليسوا يهوداً » ، لأن اليهود فقدوا امتيازاتهم برفضهم المسيح ، وكما يقول الرسول بولس « لأن اليهودي في الظاهر ليس يهودياً ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانياً ، بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى وختان القلب بالروح لا بالسكتاب هو الختان الذى مدحه ليس من الناس ، بل من الله » (روم ٢ : ٢٨ ، ٢٩) فإذا خلا هؤلاء الادعاء من مميزات اليهودى الروحى هذه يأبى الرب أن يدعوهم يهوداً على الإطلاق ، وإذا خلا مجتمعهم من المسيح أصبح « مجمع الشيطان » . ألم يقل المسيح ذلك عن البيت المبكوس المزين الذى احتله سبعة أرواح أشر ؟

إن الكنيسة الاسمية بما تحتضنه من شرور ومبادئ منافية للكتب المقدسة ، لم تصل إلى ما وصلت إليه اليوم دفعة واحدة ، بل إن كل متبع لتاريخ الكنيسة يلاحظ تسلسلها التدريجى منذ أيام الرسل ، فقد سبق أن رأينا في أفسس نشأة مذهب النقولايين ، ذلك النظام المضاد لروح المسيحية ، إذ كان ينص على تقسيم الكنيسة إلى طبقتى الإكليروس والعلمانيين ، وهنا نجد من يدعون بإصرار أنهم شعب الله الأصيل ساعين إلى وضع المؤمنين من الأمم تحت الناموس ، وفى الواقع أنه منذ فجر

الكنيسة، كانت التعاليم اليهودية شركاً للمسيحيين، وكان الشيطان يعمل جاهداً سعيًا وراء تجريد إنجيل نعمة الله من نقائه بتشويبه وتحريفه. ففي الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال نقرأ عن رجال انحدروا من اليهودية إلى أنطاكية وكانوا يعلمون المؤمنين من الأمم بأنه ينبغي لهم أن يختتنوا حسب شريعة موسى، وإلا فلا خلاص لهم، فما كان من بولس وبرنابا إلا أنهما اختلفا وتجادلا معهم في هذا الصدد، وفي أورشليم تسكلم البعض في الكنيسة من الذين آمنوا من مذهب الفريسيين بوجوب ختان المتجددين من الأمم عملاً بشريعة موسى، فواجههم بطرس قائلاً أنكم بهذا تضعون نيراً على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله، ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح تؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً، (أع ١٥: ٥، ١٠٤٩).

وفي الرسالة إلى غلاطية يناضل الرسول بولس ضد الذين كانوا يكرزون بإنجيل آخر مغاير لإنجيل نعمة المسيح منادين بضرورة تهويد المؤمنين «ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا الإنجيل المسيح، (غلا ١: ٧).

وهنا في عهد سмирنا، نجد أن هذه الفتنة أصبحت جماعة منظمة تسمى إلى تهويد الكنيسة، مازجين الناموس بالنعمة ومجدفين على المؤمنين، وفي وقتنا هذا نجد في الكنيسة الأسمية أن اليهودية قد نفذت بمبادئها إلى المسيحية واختلطت معها، وامتزج الناموس بالنعمة، ولم يعد الخط الفاصل بين المسيحية واليهودية واضحاً.

إن كنيسة الله الحي ليست امتداداً لليهودية بأي حال من الأحوال، ولذلك فإن مبادئها لا يمكن أن تنتقل إلى كنيسة الله أو تلائمها بأية صورة من الصور، فما أعظم التباين بين المسيحية واليهودية!، لقد كان اليهود جماعة أرضية، ذات آمال دنيوية، تشمل خليطاً من مؤمنين وغير مؤمنين

ارتبطوا معاً على أساس وطني محض ، وتجمعهم رابطة من الأمان القومي الأرضية ، وكانت هناك طبقة خاصة بالأقداس الداخلية ، لهم وحدهم حق الدخول إليها ، أما الشعب فكان يسجد بعيداً . كما كان هناك حجاب يحجز الساجد عن محضر الله ، وكانت تقدم ذبائح مستمرة لأجل الخطية .

أما الكنيسة أو جمع الله فإنها تختلف اختلافاً يفتناً عن كل ما تقدم ، وكلمة « كنيسة » اصطلاح مترجم من كلمة « اكلisia » ومعناها « جمع مختار » ، أو جماعة مدعوة : أي أنها شعب مفرز عن العالم ليكون أميناً لربه المرفوض ، وأساس تكوينها صليب المسيح الذي فيه قد أكل عمل الفداء ، وقيامته وصعوده إلى السموات ، ونزول الروح القدس ، النبي وحد في جسد واحد كل المؤمنين ، ساكناً فيهم ، ومتحداً إياهم بالرأس المجد في السماء ، وإذا انشق الحجاب غداً كل المؤمنين الحقيقيين في المسيح كنهة لهم امتياز الدخول إلى الأقداس بدم يسوع ، وإذا قد اتحدت الكنيسة بالمسيح في المجد ، فإن دعوتها ورجاءها وبركاتها ، جميعها سماوية وليست أرضية كما هو الحال مع الشعب القديم .

إن الكنيسة الاسمية قد فقدت كل ما يميزها عن المسيحية الحقيقية ، فأضحت مجرد نظام يجمع بين غير المؤمنين والمؤمنين ، زمرة مختلطة تسمى إلى ناموس الوصايا لأجل الخلاص ، وطاب لها الاستقرار على الأرض فلم تعد تتطلع إلى رجوع الرب ، وغدت وكأنها خيمة إسرائيل وقد لبست رداء المسيحية الخارجي . إن النداء الذي وجه قديماً إلى المؤمنين أن يخرجوا خارج المحلة وانطلقوا إلى المسيح المرفوض ، يلائم كل الملازمة كل مؤمن غيور في عصرنا هذا ، لكي يفصل عن خيمة المسيحية بمبادئها اليهودية .

« لا تخف البتة مما أنت عبيد أنه تألم به » (ع ١٠)

أحلى كلمات التشجيع هذه من فم الرب ! وما أقوى مفعولها !
فضلا عن الضيقة والفقر كانت هناك زوبعة شديدة قاسية
من الاضطهاد آتية عليهم ، ولكن الرب يقول « لا تخف البتة ، لأنه هو
المسيطر على الموقف ، وكل شيء يخدم مقاصده الصالحة .

* * *

« هو ذا إبليس مزع أنه يلقي بفضأكم في السجود »

الرب مقدماً بما هو قادم عليهم ، وينسب هياج هذه الزوبعة
إلى إبليس ، فهو الذي أثار الحكم والباطرة ضدهم ، كما أنه
هو الذي عمل من الداخل في اليهود الذين هم « جمع الشيطان » ، لكن وإن
كانت المتاعب الداخلية منها والخارجية ، هي من عمل الشيطان ، فإن يد الله
هي العليا ، وكل شيء بإسماحه منه ، الشيطان يقصد إطفاء شهادة الله علي
الأرض ولكن الرب يقصد أن ينقي شعبه ويصفهم ليجعل شهادتهم أكثر
لمعاناً ، وهكذا يفعل الشيطان مع الأفراد أيضاً . هكذا عمل مع أيوب ،
ومع بطرس لكي يقني إيمانها ، ولكن عاقبة الرب كانت خيراً لكل منهما .
ويوضح الرب هنا غرضه من هذا قائلاً :

« لكي تجربوا »

الإيمان وتزكية الإيمان لها قيمة كبيرة في نظر الله « لكي
تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه
يتمتع بالنار توجد للبدن والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح »
(١ بط ١ : ٧) .

* * *

« ويكون لكم ضيق عشرة أيام »

إله كان الرب قد سمح للشيطان أن يعمل ، ولكنه وضع له حداً لا يتجاوزه « عشرة أيام » ، وهذا التعبير يستخدم في الكتاب مرات عديدة لإيضاح محدودية المدة مثل قول لابان لعبد إبراهيم . « لتمسك الفتاة عندنا أياماً أو عشرة » ، (تك ٢٤ : ٥٥) ، ويقول دانيال لرئيس السقاة « جرب عبيدك عشرة أيام » ، (دا ١ : ١٢) .

وعما هو جدير بالذكر أن المراسيم التي أصدرها الأباطرة باضطهاد المسيحيين كانت عشرة (*) وكان آخرها المرسوم الذي أصدره دقلديانوس ، وعندما صدر ذلك المرسوم قال المسيحيون في ذلك الوقت : هذا هو الأخير ، استناداً على كلام الرب لكنيسة سميرنا ، كما أن الاضطهاد العاشر والأخير دام عشر سنين . ما أجل توافق أعمال الله !

* * *

« كن أميناً إلى الموت »

المقصود هنا هو عدم إنكار المسيح ولو أدى الأمر إلى الاستشهاد ، حيث تُقدم الحياة رخيصة في سبيل الأمانة له . ثم يأتي بعد ذلك الوعد الذي يشجعهم ويحفزهم لمقاومة ما يأتي عليهم بشجاعة وثبات .

(*) فيما يلي بيان مراسيم الاضطهاد العشرة :

- | | |
|--------------------------|----------------------------|
| (١) نيرون سنة ٥٤ م . | (٢) دومتيان سنة ٨١ م . |
| (٣) تراجان سنة ٩٨ م . | (٤) أنطولينوس سنة ١١٧ م . |
| (٥) سيفيروس سنة ١٩٥ م . | (٦) ماكسيمين سنة ٢٣٥ م . |
| (٧) ديسيوس سنة ٢٤٩ م . | (٨) فاليريان سنة ٢٥٤ م . |
| (٩) أوريليان سنة ٢٧٠ م . | (١٠) دقلديانوس سنة ٢٨٤ م . |

« فسأعطيك إكليل الحياة »

أى التمتع بالحياة الأبدية بكامل ثمارها في محضر الرب نفسه بعد التغير على صورة جسد مجده ، فإن فقد المؤمن الأمين حياته على الأرض في سبيل الرب فإنه سيتمتع بالحياة بمسناها الصحيح ستوجة مسكلة . وهناك أنواع من الأكاليل تذكر في الكتاب ، منها : « إكليل البر » الذى هو المكافأة على العيشة بالبر على الأرض (٢ تي ٤ : ٨) و « إكليل المجد » وهو المكافأة على رعاية قطيع الرب (١ بط ٤ : ٥) و « إكليل الحياة » وهو المكافأة على احتمال التجربة والأمانة إلى الموت (يع ١ : ١٢ ، رؤ ٢ : ١٠) . والجبل إن الأكاليل يعطيها الرب نفسه شخصياً « فسأعطيك » .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ١١)

هنا كما في كل الرسائل إلى كنائس آسيا يطلب الرب أذنًا صاغية لتستمع إلى ما يقوله الروح القدس ، ويثبت الرب المسئولية الفردية على كل مؤمن في كل مكان ، وفي جميع الأجيال أن يستمع لا إلى تعاليم البشر بل إلى ما يقوله الروح القدس للكنائس .

* * *

« من يغلب فهو يؤخذ الموت الثانى »

الغالب هنا هو الذى يكون أميناً إلى الموت ، والذى ينتصر على إغراء العدو بإنكار الرب في سبيل الخرص على حياته على الأرض . إن أولئك الذين « لم يحبوا حياتهم حتى الموت » (*) (ص ١٢ : ١١) ، بل

(*) وهذا هو وصف كل مؤمن حقيق سواء في التدبير الحاضر أو بعد اختطاف الكنيسة في زمن الضيقة العظيمة ، لأن الرب سبق وقال « كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله » (لو ١٢ : ٨ و ٩) ولتلك كل مؤمن حقيق لا يمكن أن ينكر المسيح ، ولا يمكن أن يؤذيه الموت الثانى ، وكل من ينكر المسيح ولا يعترف به ، لا يكون مؤمناً حقيقياً وسوف يؤذيه الموت الثانى .

قابلوا الموت بشجاعة في سبيل ربهم ، لهم الوعد أن لا يؤذيهم الموت الثاني . إن الموت الأول بالنسبة لهم ماهو إلا رقاد ، وهو رنج لهم لأنه ينقلهم ليكونوا مع المسيح . أما الموت الثاني ، وهو الطرح في بحيرة النار للعذاب الأبدي (ص ٢٠ : ١٤) والانفصال الأبدي عن الله فلا سلطان له عليهم ، وهم قد صاروا في مأمن منه ، ألم يقل الرب له المجد لتلاميذه ، لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوا ، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم ، (مت ١٠ : ٢٨) ؟ ياله من رجاء معز لهم ولكل المؤمنين في كل الأجيال .

خطاب الروح لكنيسة برغامس

« برغامس ، معناها : اقتران أو انغماس ، وفي هذا الدور نرى الكنيسة مقترنة بالعالم ، ومنغمسة في مسراته .

لقد كتب الرسول بولس إلى كنيسة كورنثوس أنه يغار عليهم ، إذ قد خطبهم لرجل واحد ليقيم عندهم عذراء عفيفة للمسيح (٢ كو ١١ : ٢) ، فالكنيسة الحقيقية مخطوبة للمسيح ، وستزف إليه ، إلا أن هذا قد أغفل تماماً في العهد الثالث لتاريخ الكنيسة المعترقة ، فراها تتحد بالعالم — عالم الوثنية والإلحاد — وتزف إليه .

وفي برغامس نجد حالة تختلف اختلافاً بيناً عن الحالة في سميرنا حيث كانت الكنيسة مضطهدة بدون رحمة من عشرة أباطرة رومانيين ، ابتداء من عهد نيرون في منتصف القرن الأول حتى عهد دقلديانوس في أواخر القرن الثالث ، فعندما ارتقى قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية ، يخبرنا التاريخ أنه ذهب لمحاربة مكسيثوس لينزع منه عرش روما ، ويقال إنه رأى في رؤيا صليباً من نار وسمع صوتاً يقول له : « بهذه العلامة تقتصر ، فاستدعى بعض الأساقفة واستفهم منهم عن التعاليم المسيحية واعتنق المسيحية ، وأعلن عن نفسه أنه « حامى المسيحية المعين من الله » ، واتخذ علامة الصليب لواء لجيوشه ، وقد انتصر فعلاً . وما أن ارتقى عرش الإمبراطورية كلها حتى جعل المسيحية ديناً رسمياً للبلاد ، وأصدر المراسم لمصلحة المسيحيين ، وقرب الأساقفة إليه وجعلهم يجلسون في مراكز الشرف مع عظماء الإمبراطورية .

وفي عهده بنيت الدور الفخمة للعبادة ، وتحول كثير من الهياكل الوثنية إلى كنائس مسيحية ، وكثير من كهنة الأوثان إلى كهنة مسيحيين ، وأدخلت عدة طقوس وشعائر وثنية إلى المسيحية . وهكذا اتحدت الكنيسة والدولة وتشابكت أيديهما في رباط غير مقدس ، ورغم إطناب بعض

المؤرخين في مدح ذلك العهد إلا أنه كان من أسوأ العهود من الناحية الروحية ، حتى قيل بحق « إن العالم صار متدينا قليلا وصارت الكنيسة عالمية ~~كثيرة~~ » ..

* * *

« واكتب إلى مهوك الكنيسة التي في برغامس ، هذا يقوله النبي »

السيف الماضى ذو الحدين » (ع ١٢)

الصفة التي يقدم بها الرب نفسه هنا تناسب حالة الكنيسة إله كما هو الحال دائماً ، فالسيف الماضى ذو الحدين إشارة إلى كلمة الله في صفتها القضائية ، ونرى تطبيق هذا في ع ١٦ حيث يقول الرب « أحاربهم بسيف فنى » (أى المتمسكين بالتعاليم الضالة) ، وفي ع ٤ : ١٢ ، ١٣ نلاحظ اقتران قوة الكلمة الفاحصة مع عينى الرب الفاحصتين حيث يقول الوحي « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين » ثم يردف ذلك بالقول « وليست خليقة غير ظاهرة قدامه ، بل كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » ، والرب في توجيه الكلام إلى برغامس كمن له السيف ذو الحدين إنما يحذر الكنيسة بأنه وشيك أن يدين حالتها في ضوء كلمته الكاشفة للأفكار ، والفاحصة لنوايا القلوب .

* * *

« أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسى الشيطان » (ع ١٣)

ذلك يقول « حيث الشيطان يسكن » . أين كرسى الشيطان ؟ وبعد إنه في العالم لأنه رئيس هذا العالم كما قال الرب بفمه الكريم . وأين يسكن الشيطان ؟ في العالم ، في غير المؤمنين « الذين فيهم إله هذا الدهر » والكنيسة يا للحسرة في هذا الدور ، أصبحت تسكن في العالم حيث رفض فاديها وتبذ ، وبعد أن كان الشيطان يعمل في الخارج كأسد زائر يحول

ملتصماً من يتلعه هو ، أصبح في الداخل كالحية الخداعة لكي يفسد الأذهان عن البساطة التي في المسيح ، وقد نجح كالحية فيما لم ينجح فيه كالأسد الزائر . وهذا يذكرنا بتاريخ شعب إسرائيل في أيام القضاة ، إذ كانوا في أيام الضيق والاضطهاد يلتصقون بالرب ، وفي أيام الحرية والراحة يتعدون عنه وينحرفون إلى عبادة الأوثان . هذا هو الإنسان دائماً .

وهناك تشابه عجيب بين أدوار الكنيسة الاسمية الممثلة في هذه الكنائس السبع وبين أمثال ملكوت السموات السبعة التي نطق بها الرب بفمه الكريم في مت ١٣ ولا سيما في المثلين الثالث والرابع . فالمثل الثالث هو مثل حبة الخردل الصغيرة التي نمت وصارت شجرة كبيرة حتى أن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها (مت ١٣ : ٣٢) وهذا يمثل دور برغامس . والمثل الرابع مثل الخميرة التي أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكياس دقيق حتى اختمر الجميع . وهذا يمثل دور ثياتيرا وتعليم المرأة ايزابل كما سنرى .

* * *

« وأنت صمكت باسمي ولم تشكري إيماني »

هذا عجيباً في هذا الدور الرخوى ، ولكن إذا رجعنا إلى يبرو تاريخ الكنيسة نجد أن هرطقة أريوس ، وهي إنكار لاهوت ابن الله قد ظهرت في ذلك الوقت ، ولكن الرب أقام لنفسه شهوداً أمناء تمسكوا باسمه بكل قوة ولم ينكروا إيمانه . واسم الرب هو التعبير عن الحق الخاص بشخصه ، وإيمانه هو الإيمان الأقدس المسلم مرة للقديسين . لقد سببت هرطقة أريوس مناقشات حامية لمدة طويلة واعتنقها كثيرون . ولكن كان هناك رجال أمناء تمسكوا بحقيقة لاهوت المسيح بشدة ، وجاهروا بها علناً وعلى رأسهم اثنا سيوس أسقف الإسكندرية المسمى في التاريخ « حامى الإيمان » . ولما حى وطيس الجدل أمر قسطنطين بعقد مجمع كنسي في مدينة « نيقية » حضره أكثر من ثلاثمائة أسقف ورأسه قسطنطين

بوصفه رئيس الكنيسة (كما كانوا يسمونه) مع اختفاظه بلقب « الحبر الأعظم » ، للوثنيين ، وكان جالساً على عرش من ذهب . وظل القريقان يتناقشان عدة أيام وفي النهاية انتصر الأماناء بعناية الرب ، وصدر قرار المجمع بما أسموه : « قانون الإيمان » ، وفيه الاعتراف الصريح بلاهوت المسيح ، وأنه هو الله الحق — الله وإنسان في شخص واحد . والرب سجل هذا مقدماً قائلاً لملاك الكنيسة « وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني » .

* * *

« متى في الأديام التي كان فيها أنتيياس شريدي الأمين الذي قتل عندكم ميت الشيطان يسكن »

لا يعرف شيء عن تاريخ انتيياس هذا ، ولكن يكفيه نقرأ أن اسمه سجل بالمدح على صفحات كلمة الله الخالدة ، وأن الرب يصفه بالقول « شهيد الأمين » ، ولا بد أن نراه ونعرفه في المجد عندما يمدحه الرب علماً أمام صفوف الملائكة والقديسين قائلاً له : « نعماً أيها العبد الصالح والأمين » . يا له من شرف عظيم قد ناله إذ صار للرب شاهداً وشهيداً . لقد كان أميناً إلى الموت فبينال لكليل الحياة .

وكلمة « انتيياس » معناها ضد الكل ، ففي أيام الارتداد يقف الشاهد الأمين ضد الكل ، ولكن يكفيه أن الله معه « وإن كان الله معنا فمن علينا » . ليس المهم أن تكون مع الأكثرية بل المهم أن تكون مع الله .

* * *

« ولكن عندي عليك قليل أنه عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلم بارو أنه يلقي معرة أمام بني إسرائيل أنه يأكلوا ما ذبح للأوثان ويذبحوا » (ع ١٤)

لا يذكر شيء في العهد القديم عن تعليم بلعام هذا ، بل نقرأ « ثم قام بلعام وانطلق ورجع إلى مكانه . وبالأق أيضاً »

ذهب في طريقه ، (عد ٢٤ : ٢٥) ثم تقرأ بعد ذلك مباشرة « وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلق إسرائيل يعل فغور ، (عد ٢٥ : ١ ، ٢) ، وبعد ذلك يقول مرسى : « إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور ، (عد ٣١ : ١٦) ، ويكشف لنا العهد الجديد بوضوح أن السر الكامن وراء هذه الخيانة هو تعليم بلعام لبالاق . فذلك الرجل الذي نطق بكلام الله ، ووضع الله في فمه وحياً ونبوة جميلة عن الكوكب الذي يبرز من يعقوب ، لما فشل في أن يلحن شعب الرب وضع ، ثرة أمام الشعب بتعليمه الذي . لأنه أحب أجرة الإثم ، وويل لمن تأتي بسببه العثرات . ويشير إلى هذه الحادثة بولس الرسول في (١ كو ١٠ : ٨) حيث يقول « ولا تزن كما زنى أناس منهم ، ولكنه لا يذكر اسم بلعام ، ولكن هنا وفي رسالة بطرس الثانية وفي رسالة يهوذا يذكر « تعليم بلعام » ، « وطريق بلعام » ، « وضلالة بلعام » . لقد تمنى بلعام أن يموت موت الأبرار ، ولكنه كان شريراً ، فمات موت الأشرار إذ قتل بالسيف (٨ : ٣١) .

كان التصاق شعب الله بالآثم وبآلهتهم يعتبر زنى . أما الآن فالمؤمنون مخطوبون كعذراء عفيفة للمسيح ، وتحول قلوبهم لمحبة العالم هو الزنى الروحي كما يقول يعقوب « أيها الزناة والزواني أما تعلمون أن محبة العالم هي عداوة لله ، (يع ٤ : ٤) . أما عبادة الأوثان الآن فهي الطمع . حيث يقول الرسول « الطمع الذي هو عبادة الأوثان ، (كو ٣ : ٥) وأيضاً تحول القلب إلى أى غرض آخر خلاف الرب كقول الرسول يوحنا « أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام ، (١ يو ٥ : ٢١) . وما يأخذه الرب على ملاك كنيسة برغامس ليس أنه قد اعتنق تعليم بلعام بل أن عنده قوماً متمسكين بهذا التعليم . ويظهر أنه سكت عليهم وأغضى النظر

عنهم ، وهذا خطأ كبير ، إذ يجب توبيخ الشر والافتصال عنه . ما أجل تقدير الرب للرجال الأتباء الذين كانوا يثنون ويتشهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسط أورشليم ، إذ وضع سمة على جباههم حتى لا يصيبهم أذى (أنظر حز ٩ : ٤) .

* * *

« هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعليم النقوليين الذي أبغضه » (ع ١٥)

نرى هنا تقدماً في الانحدار . ففي أفسس قد أبغضوا أعمالهم ، أما في برغامس فقد تمسك قوم بتعاليمهم ، وربما كان لهؤلاء القوم مكانة في وسطهم . ولا غرابة فما دامت الكنيسة الاسمية قد تصالحت مع العالم فقد شابهت لوطاً الذي لم يكف بأن نصب خيمته مقابل سدوم بل قد سكن في وسطها . والنقولايون يشبهون الفريسيين يتمسكون بالمراكز الدينية الرئيسية مع إباحية في العيشة . وكلمة « نقولاوس » معناها السيادة على الشعب ولعلها تشير إلى دخول الرئاسة البشرية في الكنيسة . والرب يكرر القول هنا كما في أفسس « الذي أبغضه » والمؤمنون يجب أن يبغضوا ما يبغضه الرب .

* * *

« فتب وإذ فاني آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمي » (ع ١٦)

الرب من محبته يقدم الفرصة للتوبة قبل التهديد بالقضاء كما في أفسس . والقول « آتيك سريعاً » هنا لا يشير إلى مجيء الرب الثاني بل إلى إيقاع القضاء ، لعل ملاك الكنيسة بل على المتمسكين بالتعاليم الرديئة . « أحاربهم بسيف فمي » وهكذا يميز الرب في القضاء بين قوم وقوم .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ١٧)

من له أذن محتوتة قد فتحها الروح القدس فليستخدمها لأن الله قد أعطاها له لكي يكون متيقظاً ويسمع ما يقوله الروح .
الرب يتكلم للفرد ، لي ولك ، مذكراً كلاً منا بمسئوليته الفردية . قد لا يكون هناك أمل في القيام بالمسئولية الجماعية ولكن ليقم كل واحد بمسئوليته الشخصية .

* * *

« من يغلب فسأعطي له يأكل من المن الخفي »

الغالب هنا هو من يتفصل عن العالم ومظاهره ومسراته . والوعد له يناسب حالته . فقد رفض الأكل بما ذبح للأوثان ، ومن أطايب العالم وملذاته ، فسيعطيه الرب أن يأكل من المن الخفي . وبالإلذة والشبع لأنه رفض الظهور في العالم فأعطى المن الخفي المستور عن عيون الناس . والمن الخفي هو الذي كان في قسط من ذهب ، وكان موضوعاً داخل التابوت لآتراه إلا عين الله (خر ١٦ : ٢٣ ، عب ٩ : ٤) وهو يشير إلى التمتع بكمالات الرب يسوع المسيح في حياته هنا فوق الأرض ، كما يراها ويقدرها الله نفسه . كم في هذا من تعويض فائق عن كل مغريات ومشتريات العالم الباطلة « حلقه حلوة وكله مشتريات » .

* * *

« وأعطيه حصاة بيضاء » .

وليبر على إعلان رضى الرب على الغالب وقبوله لديه . كانت هناك عادة في المحاكم القديمة أن يُعطى رمزاً للبراءة حصاة بيضاء ، ورمزاً للإدانة حصاة سوداء . فالحصاة البيضاء من يد الرب نفسه

« هي شهادة وإعلان للمؤمن الأمين على أنه قد حاز الرضى الإلهي .

* * *

« وعلى الخاصة اسم جدير مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ »

أن هذا الاسم هو اسم الرب ، وكونه جديداً ، أى أن الرب
لا شك يتمتع الغالب بإعلان جديد عن شخصه الفائق الذى لا يعرفه
 إلا الآب . ويعطى الرب مثل هذا الوعد للغالب فى فيلادلفيا قائلاً له :
 « وأكتب عليه اسمى الجديد » . وبما أنه لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ
 فهذا دليل على السرية الخاصة بين الرب والمؤمن الغالب .

يا لها من امتيازات ثمينة تشجع المؤمن على الانفصال عن الفساد المحيط
 به فى هذا العالم . ليت الرب يجعل اسمى هدف لدى قلوبنا دائماً ، هو رضى
 الرب عنا . لذلك نختص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون
 مرضيين عنده ، (٢ كو ٥ : ٩) .

.....

خطاب المروج للكنيسة ثياتيرا

تنقسم الرسائل للسبع الكنائس إلى مجموعتين ، أحدهما : تتكون من الثلاثة الأدوار الأولى من تاريخ الكنيسة ، وتميز بأن الظروف التي سادت هذه الكنائس الثلاث كانت ظروفًا مؤقتة وقد انتهت هذه الأدوار ، والمجموعة الأخرى تشمل الأربعة الأدوار الأخيرة من تاريخ الكنيسة ، وتميز بأن أوضاع الأمور في هذه الأربع الكنائس ستظل باقية في المسيحية إلى مجيء الرب لأخذ الكنيسة الحقيقية ، وتسير حتى تبلغ ذروتها العظمى في بابل العظيمة وكما جاء في الأصحاح السابع عشر من هذا السفر ، حيث نقرأ عن خرابها قبل مجيء الرب ليدين المسكونة بوقت قصير ، كما تتميز هذه الأدوار بأن الدعوة للسمع تأتي فيها بعد الوعد للغالبين ، بخلاف الثلاثة الأدوار الأولى كما رأينا سابقاً .

إن ثياتيرا هي الكنيسة الرابعة من حيث ترتيبها ، أي أنها تقع وسطاً بين السبع الكنائس ، وفيها تجمع كل مظاهر التحول والانحراف التي شاهدناها في أفسس وسмирنا وبرغامس ، وسرى أنه ليس للحالة في ثياتيرا من رجاء مأمول في الشفاء ، كما أنه لا خلاص يرجى للكنيسة في مجموعها من حالتها الشريرة ، فقد منحها الرب فسحة من الوقت لتتوب ولكنها لم تفعل . لذلك سيحل بها القضاء حتماً ، إلا أننا نجد في ثياتيرا ذكر كلمة « الباقين » لأول مرة ، فلقد وجدت في ثياتيرا بقية تميزت بعدم اتصافها بالشر ، ولهؤلاء يوجه الرب كلاماً خاصاً متميزاً عن كلمة الكنيسة ، ولأول مرة نسمع عن مجيء الرب في هذه الرسائل ، إن مجيء الرب هو الرجاء المشرق المأمول للخلاص من الخراب ومن التحول الذي تغلغل في المسيحية ، ياله من وعد جميل يعطى للبقية وللغالبين .

وكلمة « ثياتيرا » تعني « الذبيحة المتكررة » أو كما نفهم من منطوق الاسم « تمثيل » ، وهذا الاسم يطبق تماماً على حالة تلك الكنيسة التي

تعطينا صورة الكنيسة الاسمية في غضون القرون الوسطى ، تلك الحقبة من التاريخ التي سميت بالعصور المظلمة ، والتي ابتدأت في القرن السابع بادعاء أسقف روما بالرئاسة على الكنيسة باعتباره نائب المسيح على الأرض ، وفي غضون عصر ثباتها ظهر المذهب الكاثوليكي الروماني وتطور حتى اكتمل له ما أهله لأن يحمل لواء المسيحية الاسمية بما فيها من شركا هو معروف لنا اليوم .

وأهم عنصر في العبادة في كنيسة روما هو ذبيحة القديس المتكررة بصورة تمثيلية في كل مرة ، واعتبارها الوسيلة لغفران خطايا الأحياء والاموات ، وفي هذا إهانة يوجهها الشيطان لذبيحة المسيح الكاملة الواقية التي قدمت مرة واحدة وبها اكمل إلى الأبد المقدسون .

« واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا . هذا يقول ابن الله الذي

له عيناه كزهر ناز ورجموه حتى النحاس النقي » (ع ١٨)

الصفة التي يقدم بها الرب نفسه لهذه الكنيسة هي في إله تمام المناسبة لحالتها ، فهو يقسم نفسه لها كابن الله ، مع أن يوحنا رآه وسط المنابر كابن الإنسان ، وهذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها لقب « ابن الله » في هذا السفر ولماذا ؟ لأن هذه الكنيسة اعتادت أن تذكره « كإبن مريم العذراء » .

هكذا كان الحال في تلك العصور المظلمة ، ففي غاية المناسبة أن يقدم المسيح نفسه هنا كابن الله - ابن الله الحي - الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة (مت ١٦ : ١٦ - ١٨) وليس بطرس كما انتشر الادعاء في ذلك العصر ، كما أنه بهذه الصفة يؤكد سلطانه في الدينونة فهو « كابن على بيته » (عب ٣ : ٦) مستعد أن يدين الشر في بيته ويؤكد سيادته على الكنيسة المتمردة العاصية . ومنظر الرب كمن له عينان كزهر ناز ، ورجلان كالنحاس النقي منظر فضائي

رهيب ، فعيناه تخترقان كل شيء ، وتكشفان الشر مهما كان مستوراً ، ولا شيء يختفي عنهما ، ولكن الرب لا يكتشف الشر فقط ، بل يقضى عليه بحسب البر الإلهي كما تشير الرجلان اللتان من نحاس نقي ، واللذان نقرأ عنهما في ص ١٠ : ١ : إنهما « كعمودي نار » والنار تشير دائماً إلى الدينونة .

* * *

« أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك ، وإله أعمالك

الأخيرة أكثر من الأولى » (ع ١٩)

عجيب وعظيم حقاً ، يبدأ به الرب كما هي عاداته ! أي يمكن أن يكون مثل هذا المديح في مثل تلك الكنيسة ؟ ، ولكن مديح الواقع أنه كلما ازداد الظلام ، لمعت الأمانة ، وإذا رجعنا إلى تاريخ الكنيسة ، نجد أنه في تلك العصور المظلمة وجدت جماعات قليلة في منتهى التقوى والأمانة للرب ، لم تسير شر وفساد الكنيسة في ذلك العهد مثل جماعات البولسيين والآليين (سكان وديان جبال الألب) وغيرهم ، الذين وقفوا بثبات منفصلين عن فساد تلك الأيام وقاسوا ألوان العذاب والقتل بيد ايزابيل ، وهم الذين يشار إليهم في هذه الرسالة بالباقيين الذين لم يعرفوا أعماق الشيطان ، وسيأتي الكلام عنهم فيما بعد . أن أمانة هؤلاء وعبتهم وخدمتهم وإيمانهم وصبرهم تكشفها عينا الرب ، ويوجه إليها المديح أولاً ، فقيمهم قد ظهرت أركان المسيحية العملية الثلاثة : الإيمان والمحبة والرجاء .

مبدأ دائم في الكتاب المقدس ، أنه كلما وجد فشل شائع ، فإن البقية الآمنة تمنح المركز الجماعي أمام الله ، وعملاً بهذا المبدأ فإن الرب قادر أن يعزو إلى ثباته كل استحقاقات وتعب ، وعجبة ، وخدمات ، وأمانة وصبر تلك الفئة الآمنة التي كانت شاهدة على صدق القول بأن الله لا يترك نفسه بدون شاهد مهما أدلهمت ظلمة الأيام وتعاضم شرها .

« لكن عندى عليك قليل* أنك تسب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبيه متى تعلم وتقوى عيسى أنه يزفوا ويأكلوا مازح للأوثان» (ع ٢٠).

في في برغامس تكلم الرب عن تعليم بلعام ونشاطه ، وهنا في ثياتيرا يتكلم الرب عن شر إيزابل ، وإيزابل فى العهد القديم هى تلك المرأة والمملكة الشريرة التى كانت عابدة أوثان ، وقاتلة لأنبياء الله ، حتى إنها كانت تطعم ٥٠ من أنبياء البعل و ٤٠٠ من أنبياء السوارى على مائدتها ، فى الوقت الذى فيه ذبحت أنبياء الله ، ولم يكن الملك آخاب زوجها إلا لعبة فى يديها ، إذ كانت هى الحاكم الحقيقى حتى أنها كانت تستعمل خاتم الملك وتبصم به كما تريد . هذه هى المرأة التى اختارها الوحي لتمثل حالة الكنيسة الاسمية فى عبادتها الوثنية من ناحية وفى ارتكابها للقتل والشرور من ناحية أخرى .

إن المرأة بكس إنمأهى تعبير عن الحالة ، بينما الرجل فى دلالاته هو رمز النشاط والقيادة لذلك الحالة ، والكنيسة الاسمية هنا تتصف بذلك الادعاء الذى ادعته إيزابل بأنها نبيه ، أى إنها تدعى أن لها سلطة التعليم ، وهذه هى صيحة البابوية « اسمعوا للكنيسة الأم لأنها لا تخطئ » فى التعليم ولا فى التصرف ، مع أن الكنيسة لا يجوز لها أن تعلم ، بل كعروس للمسيح عليها أن تخضع لرأسها وعريسها ، وهو الذى يعلمها بواسطة كلمته المقدمة لها بالروح القدس عن طريق خدامه الذين زودهم الرب بمواهب من عنده ليقوموا بهذه الخدمة (أف ٤ : ٨ - ١٢) ومن ثم دخلت الحرافات والتعاليم المضادة لكلمة الله .

والمثل الرابع فى متى ١٣ يلقى ضوءاً على نشاط إيزابل فى ثياتيرا حيث نجد القول « يشبه ملكوت السموات خيرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكياس دقيق حتى اختبر الجميع » .

(*) كلمة قليل لا وجود لها فى أدق الترجمات ، والواقع أن ما كان عند الرب على ثياتيرا لم يكن بالقليل .

والخير في الكتاب المقدس هو رمز للشر ، أما الدقيق فإنه يرمز إلى الرب كحبة الخنطة وخبز الحياة ، أو إلى تعليم المسيح والحق الإلهي ، وهنا نجد المرأة تنجي الخير خلصة في الدقيق النقي ساعة إلى أن تخمر وتفسد الدقيق النقي شيئاً فشيئاً ، وهذا بعينه ما تجده في الكنيسة الرومانية ممثلاً في تلك المرأة إيزابل ، فلقد أفسد النظام البابوي تعاليم المسيح الطاهرة بإدخاله إليها مبادئ الشريرة ، مبدأ إثر مبدأ ، كما يتضح لنا من تاريخ تطور التعاليم والضلالات على مدى القرون . فالصلاة لأجل الموتى بدأت عام ٣٠٠ ميلادية ، والتعبد للقديسة المطوبة مريم وللقديسين في القرن الخامس ، والصوم الكبير فرض حوالي عام ٩٩٨ ، والاعتراف السري سنّه البابا انوسنت الثالث عام ١٢١٥ ، وذبحة القديس برزت إلى الوجود في القرن الحادي عشر ، وفي مجمع « ترنت » عام ١٥٤٦ وضعت التقاليد الرومانية الكاثوليكية في مستوى واحد مع الكتب المقدسة ، وتنفيذاً لأمر ذلك المجمع اعتنقت عقيدة المطهر (مكان تطهير النفس بعد الموت) ، وهكذا كانت المرأة جادة في خلط الخير في الدقيق النقي .

* * *

« وتقوى عيسى »

مأفعله النظام الروماني حسباً أنبأنا الرب هنا ، إذ حول هذا الجماهير الغفيرة في الكنيسة المعترفة عن المسيح كالوسيط الوحيد والشفيع الحقيقي إلى آخرين من البشر والملائكة ، وعن ذبيحته الواحدة الكاملة إلى ذبيحة القديس المتكررة ، وعن كلمة الله وبقينيتها إلى التقاليد البشرية غير الثابتة ، وبالاختصار عن المسيحية إلى الوثنية المنتصرة المتهودة .

* * *

« أنه يزفوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان »

هذه الأمران وجدنا في تعليم بلعام في كنيسة برغامس ولكنهما قد ازدادا وثبتا بشكل وطيد هنا ، والزنا الروحي هو محبة العالم والاندماج معه ، وهذا مابداه قسطنطين في عهد برغامس ، وقد أكمل في البابوية التي آلت على نفسها أن تمزج السلطة الدنيوية بالروحانية ، وقد أعطيت النياشين والتهيجان لمن يدعون أنهم خدام المسيح ، وكان البابا يعطى نفسه هذه الألقاب « وكيل المسيح ، وخليفة بطرس ، ومسيح الرب » . لم يصل إلى مركز الألوهية ، ولكنه فوق البشر ، أقل من الله ، ولكن أعظم من الناس ، يحكم على كل الناس ولا يحكم عليه أحد ، . وعبادة الأوثان هي صفة إيزابل قديماً التي عملت على خلط العبادة الفيزيقية الوثنية مع العبادة اليهودية ، وهكذا نجد في الكنيسة البابوية مزيجاً من المسيحية والوثنية . فقد رتبت الكنيسة كثيراً من الطقوس والفرائض الوثنية إذ أخذتها من أصلها الوثني . وأعطتها أسماء مسيحية ، كما أننا نجد فيها التماثيل المختلفة ، بالمخالفة للوصية الثانية من وصايا الله .

« وأعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها ولم تنب » (ع ٢١)

في الرسائل إلى الثلاث الكنائس الأولى وجه نداء التوبة إلى الكنيسة بجملتها ، إذ كان هناك أمل في التوبة والرجوع إلى كلمة الله وترك الشرور ، ولكن إذ قدمت الفرصة للكنيسة في ثباتها للتوبة ولكنها لم تنب ، أو كما تفيد الكلمة الأصلية « لم ترد أن تنب » . وليس ذلك فقط بل ازدادت سوءاً ، وذهبت من ردى إلى أردأ ، لم يسمع الرب إلا أن يقول :

« ها أنا ألقها في فراسه والنزير يزفون معها في ضيقة عظيمة إنه كانوا لا يتوبون عن أعمالهم . وأوردوها أقتلهم بالموت » (ع ٢٢ و ٢٣)

لقد أتاحت الفرصة لنظام ايزابل الذي اعتنقه روما لكي تتوب عن أعمالها الشريرة ، على يد شهود عديدين أقامهم الرب لنفسه لينددوا بالشر . ففي القرن الرابع عشر قام « يوحنا وبكليف » ، منادياً بجرأة في إنجلترا مستهجنات آثام كنيسة روما ، متمسكاً بالسيادة المطلقة للكتب المقدسة ، وقد نجح في ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية ، وفي القرن الخامس عشر كرز بأمانة المدعو « جيروم سافونارولا » في إيطاليا متنداً بشرور الكنيسة ، ولكنه شق ثم أحرق بأمر البابا ، وكذلك ظهر « يوحنا نوكس » في اسكتلندا ، و « مارتين لوثر » في ألمانيا ، و « زونجلي » ، و « كالفن » في سويسرا ، وآخرون كثيرون كانوا مصلحين عظاماً ، عينهم الله منادين لروما بالتوبة ، إلا أنها بدلا من الاكتراث بالمناداة أقدمت على اضطهاد خدام الله وقتلت الكثيرين منهم ، وظلت البابوية إلى يومنا هذا لا تبالي بالتوبة ، بل وستبقى هكذا إلى يوم دينوتها النهائي ، كما جاء في الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر من الرؤيا .

وهنا نجد ثلاث فرق يوجه إليها التهديد بالقضاء :

(١) ايزابل (٢) الذين يزنون معها (٣) أولادها
فايزابل شخصياً لا تريد أن تتوب ، ولذلك فدينوتها مؤكدة « ألقها في فراش » أي فراش الألم والعذاب بالمقابلة مع فراش التمتع واللذات .
« والذين يزنون معها » أي المرتبطون بها ، المتعاملون معها ، الذين لا يبارن بشورها ولا يشهدون ضدها . هؤلاء تقدم لهم فرصة للتوبة ، وإلا فإنهم سيذهبون إلى : الضيقة العظيمة ، لأن هذه الكنيسة تمتد إلى أمام الضيقة العظيمة حيث تلقى دينوتها النهائية ، كبابل الوثنية والزانية العظيمة .

« وأولادها أقتلهم بالموت » : ليس فقط أولئك الذين لهم شأن في نظام ثياتيرا والمتمسكون بشرها ، لكن حتى أولادها الذين أنتجتهم فكانوا معبرين لآرائها ، مؤيدين لأعمالها ، لهم دينونة تامة ، والقول أقتلهم بالموت يشير إلى الموت الروحي ، وهو الانفصال الأبدي عن الله .

* * *

« قنعرف جميع الكنائس إلى أنا هو الفامص الكلى والقلوب »

أى أى إن افتقاد الرب للشر الموجود في المسيحية وإدائته ، سيكون علينا بحيث أن كل الكنائس ستعرف أنه فاحص القلب ومختبر الكلى (أر ١٧ : ١٠) ، والذي لا تخفى عليه خافية سواء في الأفكار السرية أو في الأعمال المستورة .

* * *

« وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله »

وهنا وهنا نجد لا الدينونة الجماعية فحسب ، بل الدينونة الفردية ، ومن المسلم به أن المؤمن لا يأتى إلى دينونة ولكنه يقف أمام كرسي المسيح للحساب ، أما غير المؤمن فيقف أمام عرش الدينونة العظيم الأيضا ليدان بحسب أعماله .

* * *

« ولكنتى أقول لكم وللباقين فى ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعمال الشيطان كما يقولونه » (ع ٢٤)

فى فى وسط الحراب ، تبقى للرب بقية أمينة ، لأنه لا يترك نفسه بلا شاهد فى أى عصر من العصور ، حتى فى أيام إيزابيل الشريرة نفسها كان هناك عوبيديا الذى كان يخشى الرب جداً كما كان هناك مائة آلاف ركة لم تنحن للبعل ، هكذا وجد فى تلك العصور المظلمة « الباقون »

أمثال البولسيين ، والولدانيين ، والآليين ، الذين انفصلوا عن شر إيزابل وتعاليمها ، وكانوا يتمسكون برئاسة المسيح وحده ، وبكلمة الله وحدها ، وكانوا أصحاء في الإيمان والصبر ، هؤلاء طاردتهم النظم البابوي واضطهدهم. ويبدو أنهم اتهموا كذباً بارتباطهم بأعماق الشيطان ، كما تشير كلمات الرب : « أعماق الشيطان كما يقولون » . ولا نستطيع أن نتصور شناعة الاضطهادات والتعذيبات التي صبّتها عليهم إيزابل مما يقشعر له البدن ، وبما سود وجه تاريخ تلك العصور . ويكفي أن نشير إلى مجزرة بيزر التي راح ضحيتها ما يفيف عن خمسين ألف نفس ، وإلى غيرها من البلاد والقرى التي شن عليها البابا انوسنت الثالث حروبه الصليبية ، والتي كانوا فيها يقطعون الرجال والنساء والأطفال إرباً إرباً ويحرقون جماهير الآليين ، حتى إنهم في كومة واحدة أحرقوا أربعمئة نفس ، وكانوا ينصبون المشاقق للأمراء والأشراف من المتتمين إلى أولئك الأمراء ، وناهيك عن محاكم التفتيش وفضائنها ، وآلات التعذيب والإحراق ، وما كانوا يسمونه « عيد عمل الإيمان » (*) لكن الرب لا يمكن أن يتغاضى عن دماء قديسيه التي سكرت بها إيزابل ، ولا بد أن تنال دينوتها العادلة « جازوها كما هي أيضاً جازتكم ، وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها ، في الكأس التي منجته فيها من جوارحها ضعفاً ، بقدر ما مجدت نفسها وتسمعت ، بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً . . . من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن ، وجوع ، وتحرق بالنار ، لأن الرب الإله الذي يدينها قوى » (رؤ ١٨ : ٦ - ٨) .

حقاً كم ابتعد هؤلاء الذين ادّعوا أنهم نواب المسيح عن روح المسيح الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، والذي قال لتلميذه الذين أرادوا أن

(*) هذه الاضطهادات التي يعبر عنها الوحي بالقول : « ورأيت للراية سكروا من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع » (رؤ ١٧ : ٦) « وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجيم من قتل على الأرض » (رؤ ١٨ : ٢٤) .

تَنَزَّلُ فَاذْهَبْ مِنْ هَاهُنَا لَعَلَّكَ تَلْجِئُ إِلَى الْيَهُودِ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ شُئُونٌ وَمَا أَمْرُهُمْ إِلَّا فِي الْحَقِّ وَتَلْجِئُ إِلَى الْيَهُودِ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ شُئُونٌ وَمَا أَمْرُهُمْ إِلَّا فِي الْحَقِّ (لو ٩ : ٥٤ و ٥٥) .

* * *

« إِنِّي لَا أَلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقَلًا آخَرَ ، وَإِنَّمَا الَّذِي عِنْدَكُمْ تُحْسِنُونَ بِهِ إِلَى أَنْفُسِكُمْ » (ع ٢٥)

إِنَّهُ : الرب الذي كان يعلم أي مجهود يبذله الأمانة في سبيل تمسكهم بالحق الذي عندهم ، يقول لهم منصفاً وبكل حنان : « إِنِّي لَا أَلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقَلًا آخَرَ » ، كما أنه لأول مرة في الرسائل يذكر وعد مجيئه الثاني لهم ، فإن كان ليس لهم أن يتوقعوا أن يستقيم نظام ايزابيل ، وإن كانت حالة الكنيسة عامة ميثوساً منها ، فما عليهم إلا أن يتطلعوا إلى مجيئه كرجائهم الوحيد للنجاة من الشر ، وقد كان هذا الرجاء ، وما زال العزاء الوحيد الذي يحمل المؤمنين على الصمود وسط هذا الخطام ، كما أن حقيقة مجيء الرب قد ذكرت أيضاً للتدليل على أن حالة الأمور في ثياتيرا ستظل كما هي ، إلى أن يجيء الرب ليأخذ المؤمنين .

* * *

« وَمَنْ يَنْتَبِهِ وَيَحْفَظْ أَعْمَالَهُ إِلَى الْتَّهَابِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ » (ع ٢٦)

إِنَّهُ : هنا هو الذي يتمسك بما عنده ، ويستمر في انفصاله وأمانته ، ويحفظ أعمال الرب إلى النهاية . أمام هذا الغالب يضع الرب وعداً يفوق كل الوعود التي سبق أن أعطيت للغالبين في هذه الرسائل ، وهو وعد السيادة على الأمم ، ذلك الهدف الذي طالما راود السكندرية الاسمية ، كما كان دائماً هدفاً للطامع البابوية ، التي كانت حريفاً تضع قدمها على أعناق الملوك ، كما أن الوحي يصور المرأة جالسة على الوحش ، رأس الإمبراطورية الرومانية المتعشة (ص ١٧ : ٣) ، ولكن سوف يأتي الوقت . عندما يسود الرب على الأمم ، وينزع من الزانية العظيمة ذلك

السلطان المعتصب ، منفذاً دينونته المريعة عليها ، وما أن يتم له ذلك حتى يشرك معه الغالين ، فيتسلطون على الأمم التي كانت تضطهدهم بتحريض من الكنيسة الاسمية .

* * *

« فبرعاهم بقضيب من حديد ، كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي » (ع ٢٧)

في الزمور الثاني ، نرى الأب يعطى للابن وحده هذا السلطان قائلا : « اسألي فأعطي لك الأمم ميراثاً لك واقاصي الأرض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناه خراف تكسرهم » (ع ٩ و ٨) ، والابن هنا يعد بنفس هذا السلطان للغالب الذي يثبت إلى النهاية .

* * *

« وأعطيه كوكب الصبح » (ع ٢٨)

أي يعطيه أن يتمتع بشخصه بصفة خاصة . إن كوكب الصبح يلمع في الساعات الأخيرة من الليل حيث تشتد الظلمة . كيشير لإقبال النهار وبزوغ الشمس . لذلك فإن معنى « الرب لا تخف كنيستك » سيسبق مجيئه إلى الأرض « كشمس البر والشفاء في أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) . ففي وسط الظلمة الحالك ، يستطيع الغالب أن يتمتع بكوكب الصبح .

* * *

« مهله أذنه فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ٢٩)

هذه الدعوة تقدم هنا لأول مرة للباقين أو الغالين ، وليس للكنيسة في مجموعها ، لأنها أثبتت أن لها أذنًا صماء ولا تريد أن تسمع وتوب .

خطاب الروح لكنيسة ساردس

يبدو جلياً من هذه الرسالة أنه قد سبقتها بداءة جديدة ، إذ يقول الرب « فاذكر كيف أخذت وسمعت ، (ع ٣) ، أما هذه البداءة فهي حركة الإصلاح الديني ، تلك الحركة المباركة التي قام بها الروح القدس ، باللغة فروتها في بداية القرن السادس عشر بواسطة رجال أتقياء وشجعان ، أمثال لوثر وملائكة كثون وغيرهما .

لكن هناك حقيقة جوهرية يجب أن نلاحظها ونحن بصدد هذه الرسالة وهي أن الكنيسة في ساردس لا تمثل نبوياً حركة الإصلاح نفسها ، بل بالحرى تمثل الحالة التي انحدرت إليها البروتستانتية بعد أن خمدت شعلة الحركة المباركة .

أما كيف انتكست هذه الحركة المجيدة إلى الحالة التي جعلت الروح يواجه لها مثل هذا الخطاب ، فإن التاريخ هو الذي يجيبنا على ذلك .

لقد كانت حركة الإصلاح نقطة تحول عظيمة في تاريخ المسيحية . كانت أعظم حقيقة انفتحت عليها عينا لوثر ، أبرز أبطال هذه الحركة ، هي حقيقة التبرير بالإيمان ، بعد أن نال السلام الحقيقي مع الرب بواسطة الكلمات الواردة في رو ١: ١٧ « أما البار فبالإيمان يحيا » ، وفي عام ١٥١٧ علق على باب كنيسة وتبرج وبيقته المتضمنة ٩٥ قضية متحدياً بها تعليم كنيسة روما ، خاصة فيما يختص ببيع صكوك الغفران ، وفي عام ١٥٢١ أمام محفل مهيب ، أحرق النشرة البابوية التي تقضى بحرمانه من الكنيسة .

وهكذا طرح عنه نير روما ، وأصبح خصماً صلب المراسم لذلك النظام الفاسد ، ثم ظل محتفياً قرابة عام في قلعة ماربرج ، وهناك بدأ عملاً من أعظم أعماله ، ألا وهو ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ، وبذلك لم يعد الكتاب المقدس كتاباً مغلقاً فيما بعد ، بل نشر ككتاب

مفتوح وقد ساعد على ذلك أنه قبل ذلك الوقت كان جوتنبرج قد اخترع الطباعة بترتيب العناية الإلهية (*) وملاها في عام ١٥٢٣ حتى كانت قد ظهرت خمس وثمانون طبعة للعهد الجديد ، وبذا أمكن الله أن يخاطب قلوب وضمائر الناس ، واتسع عمل الإصلاح محدثاً أثراً عميقاً في أوروبا ، وأمتد إلى السويد والدانمارك وهولنده وسويسرا وبلجيكا وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والجزر البريطانية .

إلا أن الكنيسة البابوية لم يكن في يدها السلطة الروحية فقط ، بل السلطة السياسية أيضاً ، ومن ثم فقد عزم على إبادة اللوثريين بحمد السيف وبقرة النار ، فانبهرى الحكام والأمراء الألمان يساندون المصلحين ضد اضطهاد روما ، ويجمعونهم من قرارات الحرمان والهلاك والإبادة التي صدرت ضدهم ، واجتمعوا واهتدوا منشوراً سامياً معترضين ، ومن هنا كانت تسمية الحركة بالبروتستانتية ، أي المحتجين أو المعارضين ، وشيئاً فشيئاً أصبحت القضية قضية أولئك الأمراء ضد البابا والإمبراطور ، ودخلت الدوافع السياسية في القضية ، وصارت العقائد الإنجيلية في صلب دستور الدولة في ألمانيا وغيرها من الدول ، وأصبحت البروتستانتية قوة كبيرة في العالم .

وهكذا تبلورت حركة الإصلاح إلى نظم وقوانين وكنائس تابعة للدولة يحكمها الحكام والأمراء ، وبناء عليه كونت كل مملكة كنيسة بحسب آرائها وظروفها ، ومن ثم تعددت الطوائف البروتستانتية ، ووكل إلى الحكام والأمراء أمر تكوين الكنيسة ، وتعيين خدام ورجال للكنائس ، ووضع قوانينها ودساتيرها حسب أفكارهم وذكائهم ، وغابت عن الأنظار

(*) وكان الكتاب المقدس هو أول كتاب يطبع ، وقد طبع منه في أول مرة ١٠٠٠

نسخة تم ازدياد انتشاره فيما بعد .

الفكرة الكتابية للصحيحة عن تكوين الكنيسة ومقامها كجسد المسيح المرتبط برأسه الممجّد ، وإن الرب قد وضع في كلمته دستور كنيسته ، ولم يترك شيئاً لترتيب بشرى . فلا عجب أن دخل إلى الكنيسة في ذلك العصر رجال غير مولودين من الروح ، بل وصاروا بارزين في ذلك النظام الحالّي من القوة الروحية .

إن الحلق الأصيل الخاص بتكوين الكنيسة نجده بكل بساطة ووضوح في يوم الخمسين حيث كان الرب يضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون ، وكما يقول الرسول في ١ كو ١٢ : ١٢ « لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد » . والمسيح الممجّد هو رأس هذا الجسد والمركز الذي يجتمع حوله المؤمنون ، وتحت رئاسته وقيادة روحه بحسب وعده القائل « حيثما اجتمع أثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .

* * *

« واكتب إلى هؤلاء الكنيسة التي في ساردس » (ع ١)

معناها « الباقون » أو « الناجون » وهو اسم يتفق مع هذا ساردس للدور ، غنها بيقية قد نجت من ضلالات وسلطان العهد الثياتيرى .

* * *

« هذا يقول الذي له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب »

الرب نفسه إلى ساردس كن له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب ، وبالرغم من أننا نقرأ في رسائل بولس الرسول عن الروح الواحد ، إلا أننا نقرأ عن سبعة أرواح الله إشارة بفرم

إلى أعمال الروح القدس المتنوعة الكاملة بالارتباط مع يهوه والرب يسوع (ص ١ - ٤) ومع كل الأرض (ص ٦ و ٥) . إن روح الله يوجد القوة، ألم يقل الرب لتلاميذه : لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، (أع ١ : ٨) ؟، لذلك فإن سبعة أرواح الله تشير إلى ملء القوة، وكأني بالرب يذكر هذه الكنيسة التي أصبحت شكلية وباردة بأنه وحده مصدر القوة الروحية التي تفتقر إليها في جردها، كما أنه بهذا يوضح أولئك الذين في البداية كانوا مؤيدين بقوة الروح القدس في شهادتهم لكنهم تحولوا إلى الذراع البشرية بالتجائم للملوك والأمراء الذين كانوا قد تبعوا من فير روما الثقيل، فانضموا إلى حركة الإصلاح، ودخل الكنيسة أناس ليس لهم روح الله فتحولت الحركة إلى شهادة ميتة بلا روح .

ويقول الرب أيضاً إن له « السبعة الكواكب » وهو تعبير يختلف عن المذكور في الخطاب إلى أفسس (ص ٢ : ١) ، حيث نراه هناك « الممسك السبعة الكواكب في يمينه » فكان الكواكب - وهم كما رأينا أصحاب المواهب الروحية الذين وضعت عليهم المسئولية في الكنيسة - لم تعد في يمينه ، لكنها فقط « له » ، أي أنه لم يتخل عنها فالنظام الموضوع للخدمة ، والرسامة البشرية ، يبين أن يمين الرب ليست هي المتصرف والمطلقة السلطان في استخدام أصحاب المواهب ، ولا الروح القدس هو القائد والمنظم لكل شيء ، وحيث لا حرية لسلطان الرب ولعمل الروح القدس ، فهناك الموت الروحي .

كثيراً ما يحدث أن يتجدد شاب بواسطة سماع الكرازة بالإنجيل ، ثم يتحير في اختيار المكان الذي يمارس فيه العبادة ، فتقدم إليه النصيحة عادة بأن يتردد على الكنائس المختلفة القريبة منه ، ثم يستقر حيث يجد أكبر فائدة لنفسه ، وكان الأساس هو الفائدة الشخصية ، ولكن ليس هذا هو الصواب

إن الطاعة لكلمة الله هي بكل اليقين أساس البركة الحقيقية ، والنظام الإلهي المبين في كلمة الله هو النظام الصحيح الواجب اتباعه . فليس المهم هو طلب الفائدة الشخصية واتباع الخادم ذي المقدرة والكفاية بل هو التحقق من أن الاجتماع قائم على الأساس الكتابي الصحيح وهو المسيح كالرأس والمركز الذي يجتمع حوله المؤمنون ، والروح القدس كالقائد والمرشد للمؤمنين وهم في حضرة الرب .

* * *

« أنا عارف أعمالك أنه لك اسماً أنك ميت »

الرب مرة أخرى كما في كل الكنائس معرفته الفاحصة التي يُؤكّر تصل إلى أعماق كل شيء . ولأول مرة لا ينطق الرب بكلمة مديح لملاك الكنيسة إلا الإشارة الواردة في ع ٤ إلى الأسماء القليلة الذين لم ينجسوا ثيابهم . أما الحالة العامة فتوصف بالقول « إن لك اسماً أنك حي وأنت ميت » . لاشك أن المسيحيين الحقيقيين ليسوا أمواتاً بل أحياء لأنهم مالوا الحياة في المسيح ، ولكن المقصود هنا هو الأنظمة الموضوعة التي يعلن الرب أنها بلا حياة . أما حيث يكون المسيح هو المركز ، والروح القدس هو المرشد ، وكلمة الله هي الأساس ، فهناك الحياة ، ولكن كل نظام بشري مهما كان جميلاً ومستحسناً للذوق الطبيعي فهو ميت . قد تكون العقيدة صحيحة والاعتراف سليماً ، ولكن النظام ميت . هذا أمر محزن ولكنه صحيح .

لقد ابتدأت حركة الإصلاح بالروح ولكنها كُملت بالجسد ، وبقى لها مجرد الاسم فقط .

* * *

« كنه ساهراً ومُشرد ما بقي الذي هو غير أنه يموت » (ع ٢)

الزم هذه النصيحة في وسط مشهد الموت « لذلك يقول .
ما استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح .
 (أف ٥ : ١٤) . إن الدعوة إلى السهر هي النداء العملي اللازم للكنيسة في
 كل العصور ، والرب له المجد يحرض تلاميذه على السهر أربع مرات في
 حديثه معهم في مر ١٣ : ٣٣ - ٣٧ الذي يبدأه بالقول « انظروا واسهروا
 وصلوا . . . أوصي البواب أن يسهر . اسهروا إذا » ، ويختتمه بالقول
 « وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا » . والرسول بولس في تحذيره
 لقسوس كنيسة أفسس يقول لهم « لذلك اسهروا » (أع ٢٠ : ٣١)
 ويكتب للمؤمنين في تسالونيكي « فلا نتم إذا كالباقيين بل لنسهر ونصح » .
 (١ تس ٥ : ٦) .

وكان هناك في ساردس بعض ثمر الروح لم يزل باقياً ، ولو على قدر
 يسير فيلزم تشديده ، كل ما هو من الله يجب التمسك به قبل أن يعم الموت
 الروحي كل المشهد .

* * *

« لأنني لم أجهد أعمالك لأمل: أمام الله »

ناقصة وغير تامة . ابتدأت بداية باهرة ولكنها بالأسف لم
أى تكمل . لقد جعل المصلحون همهم الأكبر في الجهاد أن
 يستخلصوا للأجيال القادمة حقائق الإنجيل الأساسية من وسط غمرة
 الجهل ، ولا سيما حقيقة التبرير بالإيمان . وحتى هذه لم توضح في كمال
 لمعانها الكتابي ، ولم يفهم الفرق بين وجهتي بولس ويعقوب في موضوع
 التبرير بالإيمان والتبرير بالأعمال ، وظهر إلى رسالة يعقوب كرسالة غامضة
 ناموسية . ولم توضح حقيقة أقنومية الروح القدس ، وسكناته في المؤمنين ،
 وعمله في الأفراد ، وفي الكنيسة بجسد المسيح المرتبط بالرأس الممجّد في .

السماء ، فلا يزال يطلب انسكاب روح الله على الفرد والجماعة ، ولا يُعترف بحريته للعمل في الكنيسة . ووضع المؤمنون المبررون بالإيمان تحت الناموس كالقانون الذي بموجبه يحيون ، بينما قانون سلوك المؤمنين هو المسيح نفسه . أما خدمة الناموس فهي « خدمة موت » (٢ كو ٣ : ٧) والنفوس التي تحت الناموس لن تتمتع بالسلام والحرية . هذا مع وجود أفراد في منتهى التقوى وقوة الإيمان وشجاعته .

* * *

« فاذا كر كيف أفضت وسمعت وامفظ وتب » (ع ٣)

لقد أخذوا نعمة عظمت ، نعمة الكتاب المفتوح ، وكشف لهم الرب حقائق ثمينة - حقائق الإنجيل الصافي وأعطاهم حرية الضمير ، وابتهج الألوف بهذا النور وهذا الحق ، ولكن هذا الفرح سرعان ما بدأ يضعف ، ومن ثم كانت الحاجة إلى ثلاثة أشياء : « اذكر ، واحفظ ، وتب » ، لأنه على قياس النور تكون المسئولية . وهذا التحريض هو الذي سبق تقديمه للملاك كنيسة أفسس « اذكر ... وتب » .

* * *

« فإني إنه لم تسهر أقدام عليك ظلم ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك »

سبى أن سمع التحريض « كن ساهراً » (ع ٢) ، وهنا يهدده الرب بالقضاء إن لم يسهر . وقدوم الرب كلص في الليل ليس هو مجيئه لقديسيه المنتظرين لأخدمهم إليه ، بل هو مجيئه للعالم للقضاء عليه كما يقول بولس الرسول للمؤمنين في تسالونيكي « لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا ينجي » ، لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالخاض للجبل فلا ينجون . وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص . جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لئلا من ليل ولا ظلمة فلا تهم إذا كالباقين بل لنسهر

وأنصح ، . (١ تس ٥ : ٢ - ٦) . فالكنيسة الاسمية التي تتحد بالعالم تشاركه في مصيره ، وقدم الرب كلص مفاجيء دليل على عدم انتظارها له . فعندما يغيب رنجا ، مجيء الرب لا يكون هناك إلا المفاجأة يوم الرب كلص . يا الأمر المحزن أنه مع ما كان لساردس من اسم لامع ، قد تغيرت الصورة تماماً ووصلت في تقدير الرب إلى حد أنه يضعها في مستوى العالم . سيجيء الرب يسوع للكنيسة ككوكب الصبح المنير ، ولشعبه القديم سيشرق كشمس البر ، ولكن للعالم ، وللمسيحيين بالاسم سيأتي مباغتاً كلص في الليل .

ويشار في الكنائس الأربع الأخيرة التي تسير معاً إلى ذلك المجيء ، في ثياتيرا يقول الرب : « إلى أن أجيء » ، وهنا يهدد قائلاً : « أقدم عليك كلص » ، وافيلا دلفيا يقول : « ها أنا آتى سريعاً » ، وللاودكية نجد التهديد بالقول : « أتقيأك من في » ، وهذا يكون مباشرة بعد مجيء الرب لآخذ قديسيه إليه .

* * *

« عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم » (ع ٤)

في ثياتيرا نجد « الباقيين » أو البقية ، وهنا نجد « أسماء قليلة » ربما غير معروفين للناس ، وليس لهم اسم ، ولكنهم معروفون للرب ومسرة بهم . ويقال « أسماء » ولا يقال أشخاص ، دلالة على أنهم معروفون للرب بأسمائهم ، وللرب صلة وثيقة بهم . لأنهم من خرافه الخاصة التي يدعوها بأسماء ، « يعلم الرب الذين هم له » هؤلاء « لم ينجسوا ثيابهم » حفظوا أنفسهم « بلا دنس من العالم » (يع ١ : ٢٧) ، وانفصلوا للرب عن كل شر ، ولكنهم مع الأسف أقلية ضئيلة « أسماء قليلة » .

* * *

« فسمّوه معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون »

فكر مشوا هنا على الأرض مع الرب بالطهارة ، ولذلك سيعطيهم الرب الامتياز أن يمشوا معه هناك « في ثياب بيض » . ويرد ذكر الثياب البيض كثيراً في سفر الرؤيا : ففي ص ٤ : ١٤ يذكر عن الشيوخ الجالسين على العروش أنهم « متسربلون بثياب بيض » ، وفي ص ٦ : ١١ يقال عن الشهداء الذين قتلوا من أجل كلمة الله « فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً » ، وفي ص ٧ : ٩ و ١٣ يذكر عن الجمع الكثير من الأمم الذين أتوا من الضيقة العظيمة أنهم : « واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض » ، وفي ص ١٩ : ٨ يقال عن العروس امرأة الخروف أنها أعطيت أن تلبس « بزاً نقياً بهياً » ، وفي ع ١٤ يقال عن الأجناد الذين يتبعون الرب في السماء « لابسين بزاً أبيض ونقياً » .

* * *

« لأنهم مستحقون »

هنا هو تأهيل النعمة وتقديرها . لا يخطر ببال أي واحد منهم أي فكر عن استحقاق شخص له ، ولكن استحقاقهم هو بعمل نعمة الله ، وبقوته الحافظة .

هذه الأسماء القليلة الآمنة غير المعروفة في العالم تعود بذاكرتنا إلى المثل الخامس من أمثلة ملكوت السموات - مثل « الكنز المخفي في حقل » ، فهؤلاء المؤمنون الحقيقيون الآمناء كانوا مختفين في العالم ، ولكن الرب يعرفهم ويقدرهم حق قدرهم .

* * *

« من قلب قذرك سلبس ثياباً بيضاً » (ح ٥)

الغالب هنا هو الساهر والذاكر والحافظ والتائب، والمنفصل عن الشر وعن العالم. وينبر الرب على « الثياب البيض » بالسموها وبالجمالها لأنها تدل على اعتراف الرب بهم علناً تقديراً لسلوكهم بالطهارة والانفصال. ليتنا نقدر قيمتها فتحيا في القداسة العملية.

* * *

« ولله المخر اسم من سفر الحياة »

المعترفون الاسميون لهم اسم هنا أنهم أحياء، ولكنهم بالحقيقة أموات وليس لهم وجود في سفر الحياة، أما الأسماء - الأسماء البقليلة - فقد تكون ممحاة من سجلات الأرض، ولكنها مكتوبة في سفر الحياة ولن تمحى من هناك. ولا شك أن كل الأسماء التي في سفر الحياة مكتوبة منذ الأزل لأن الله « سبق فعرفهم » واختارهم في المسيح « قبل تأسيس العالم » (أف ١ : ٤) وسبق إلى الأبد لأنه لا محو من سفر الحياة. ويلد لنا أن نسمع بولس الرسول يقول « وباقي العاملين معي الذين أسماؤهم في سفر الحياة » (في ٤ : ٣). وعند ديتونة العرش العظيم الأبيض « كل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار » (رؤ ٢٠ : ١٥).

* * *

« وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته »

هنا هو جزاء من يعترف باسم المسيح قدام الناس كقول الرب له المجد « فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات » (مت ١٠ : ٣٢). وفي لو ١٢ : ٨ يقول الرب « يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ». ويتختم الخطاب بالدعوة المكررة للأفراد للاستماع كما يقول روح الله

« من رآه فليسمع مايقوله الروح للكنائس » (ع ٢).

هنا النداء يدل على محبة الرب الشديدة لتلاميذه ورجته القوية في أن تجد كلماته ترحيماً في قلوبهم ، وتلشيء فيهم تجاوباً تاماً مع محبته . ونلاحظ أن مايقوله الروح لكل كنيسة ليس لها وحدها فقط ، بل يريد الرب من كل من له أذن للسمع أن يسمع مايقوله الروح لكل الكنائس . فالمسئولية ليست على الكنيسة المحلية لحسب بل على الكنيسة عامة . وليست الكنيسة المحلية مستقلة في مسئوليتها أمام الرب بل هناك مسئولية عامة عن مراعاة القداسة في بيت الله تقع على الجميع كأعضاء في الجسد الواحد .

~~~~~

## خطاب الروح لكنيسة فيلادلفيا

سبق أن رأينا أن الأربع كنائس الأخيرة تستمر معاً إلى نهاية تاريخ الكنيسة على الأرض . إلا أنه يوجد تمييز كبير بين الكنيستين الأولين من الأربعة ، والكنيستين الأخيرتين . ففي ثياتيرا وساردس نرى نظامين كنسيين ظاهرين وبارزين في العالم هما البابوية والبروتستانتية ، أما في فيلادلفيا ولاودكية فلا نرى أنظمة كنسية معينة ، بل بالحري حالات أدبية وروحية يستعرضها الرب معلناً رضاه عنها في فيلادلفيا ، ومقتة لها في لاودكية .

سبق أن رأينا في ثياتيرا بقية أمينة « الباقيين الذين ليس لهم هذا التعليم » ( ص ٢ : ٢٤ ) . ووجدنا في ساردس « أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم » ( ص ٣ : ٤ ) . وفي فيلادلفيا نرى بقية تقية منفصلة لا تتخذ لها نظاماً كنسياً ابتدعه العقل البشري ، ولكن لها سمات أدبية جميلة يعلن الرب رضاه عنها . ومن الخطاب الموجه لهذه الكنيسة تعلم ما هو الطريق الذي يجب أن يسلكه كل من يريد أن يكون مرضياً للرب في أيام الخراب الروحي ، علماً بأن كل ما هو مرضى عند الله مرتبط بشخص الرب يسوع المسيح .

وقد رأينا أنه لم يوجد في ساردس ما يمكن للرب امتداحه ، أما في فيلادلفيا فبالعكس لم يوجد ما يستوجب منه تأنيباً . في ساردس سرت برودة الموت إلى الحالة الروحية ، أما في فيلادلفيا فقد وجد دفء وتألق الغيرة للمسيح ، فكان هو نفسه البهاء والجمال بل هو كل شيء . لهذه الكنيسة . في ساردس كان لها اسم تعيش من أجله ، وكانت لها شهرة في العالم ومكانة بين الناس . أما في فيلادلفيا فلم تكثر لنفسها ، بل كانت تتشد كرامة اسم الرب والتمسك بكلمته ، لذلك يخاطبها الرب مادحاً كل ما تبذله في سبيل إدخال السرور إلى قلبه .



في الوقت الذي أوحى الروح القدس بهذه الرسائل إلى يوحنا ، كانت هناك فعلا في مدينة فيلادلفيا كنيسة لها هذا المستوى الروحي الذي يذكره الرب بسرور ، ولكنها تشير نبوياً إلى فترة انتعاشية في تاريخ الكنيسة فيها استعادت سيرتها الروحية الأولى .

إن كنيسة فيلادلفيا لمثال عجيب الأمانة والولاء للمسيح ، جدير أن يحتذيه المسيحيون في كل الأوقات ، فإن هذه الكنيسة تتمثل فيها الطاعة والولاء لكلمة الله ، وهذا ما يجب أن يدرّب المؤمن نفسه دائماً عليه . فما أحوجنا أن نمتحن أنفسنا إزاء الأوصاف الجميلة الموضحة هنا ونسأل : هل نحن مثل هؤلاء الذين يحفظون كلمة المسيح ، ويحفظون كلمة صبره ، ولا ينكرون اسمه . ليتنا نجاهد لنصير فيلادلفيين غالبين حتى ونحن في هذا العصر اللاودوكي المستغنى بذاته .

وفيلادلفيا : كلمتان معناهما « محبة أخوية » ، ولجمال هذا الاسم سميت به المدينة الأمريكية المعروفة . وهذا الاسم ينطبق على صفات هذا الدور من تاريخ الكنيسة . وكما أسلفنا أن دورى فيلادلفيا ولاودكية هما حالة أدبية روحية أكثر منها تاريخياً . على أن لدور فيلادلفيا تاريخاً . ففي ختام القرن الثامن عشر حين جثم الموت الروحي على المسيحية ، عمل روح الله بقوة في رجال أتقياء وكشف عن عيونهم ، فأوا عجائب من شريعته ، وأثار أمامهم حقائق ثمينة كانت غائبة عن الأذهان . رجال متفرقون في أماكن مختلفة لا يعرفون بعضهم بعضاً ، ولكن الروح الواحد كان يعمل فيهم عملاً واحداً ، وهذه عجائب الروح القدس . إنها نهضة مباركة عجيبة ، ليس لها مظهر عظيم ولا قوة جارفة كنهضة الإصلاح ، ولكنها حالة تنقسم بالاستمرار ، ويعبر عنها الرب هنا تعبيراً جميلاً إذ يقول « لك قوة يسيرة » ، فيومها بالنسبة لحركة الإصلاح يمكن اعتباره « يوم الأمور الصغيرة » ، ولكنه لا يقل أهمية عن يوم الإصلاح « لأنه من ازدرى يوم الأمور الصغيرة ، ؟

( زك ٤ : ١٠ ) . ويمكننا أن نجد إشارة إلى هذه النهضة الروحية في قول الرب له المجد في مثل العشر العذارى « وفي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » ( مت ٢٥ : ٦ ) . كان رجاء مجيء الرب لاختطاف المؤمنين مخفياً ، وكذلك الحق الخاص بالكنيسة جسد المسيح الواصل المكون من جميع المؤمنين الحقيقيين ، وبدعوة الكنيسة السماوية ، والحق الخاص بأساس اجتماع المؤمنين معاً حول المسيح كالمركز والرئيس ، وبقيادة الروح بالبساطة بدون أنظمة بشرية « اجتمعوا إلى أتقائي القاطنين عهدي على ذبيحة » ( مز ٥١ : ٥ ) « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم » ( مت ١٨ : ٢٠ ) .

وكذلك الحق الخاص بالخدمة على أساس المواهب التي يعطيها رأس الكنيسة للبعض لبنيان المؤمنين ، وغير ذلك من الحقائق المباركة الثمينة ، ولكن أولى الحقائق التي تمسكوا بها هي أن كلمة الله هي المرجع الوحيد السلي الكفاية لإرشاد المؤمن في كل شيء . وعندما عمل الروح القدس في قلوب أولئك الرجال الموهوبين الممتازين الأمناء ، نادوا بتلك الحقائق وجاهروا بها شفاهاً وكتابةً وصار الصراخ « هوذا العريس مقبل » فهبوا الكثيرون ممن فتح الرب أذهانهم وقلوبهم لقبول هذه الحقائق الإلهية وأعلنوا انفصالهم عن الأنظمة البشرية واجتمعوا بالبساطة كالأيام الرسولية الأولى وامتنازوا امتيازاً واضحاً بالمحبة الأخوية من قلب طاهر بشدة ، المحبة المقدسة التي تفرح بالحق ولا تتحد مع الإثم ، لأنه كما أن الله عجة كذلك هو نور ، وصدق عليهم قول الرب « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان ليكم حب بعضاً لبعض » وامتدت الحركة إلى عمالك عديدة في أنحاء كثيرة من العالم . وحاشا لنا أن نقصد الإشارة إلى جماعة معينة . ولكننا إنما نسترهم المبادئ الكتابية للصحيحة والأسس الإلهية السليمة

لاجتماع المؤمنين معاً للعبادة لكي يزنها كل مؤمن ويشعر بمسئوليته  
لإطاعة كلمة الرب .

\* \* \*

« واكتب إلى موك الكنيسة التي في فيردولفيا هذا يقول القديس  
الحق » (ع ٧)

صفات الرب التي يقدم بها نفسه لهذه الكنيسة ليست من الأوصاف  
القضائية الميمنة في الأصحاح الأول ، ولا من أوصاف  
الاشياء التي له بل هي صفاته الشخصية « القدوس » الذي يتطلب الانفصال  
عن الشر ، و « الحق » الذي يتطلب الانفصال عن الضلال ، فالقداسة  
والحق هما الدعاءتان العظيمتان لسلوك الفرد وتصرف الكنيسة . فإن  
أردنا أن نكون في شركة مع المسيح علينا أن نسأل : هل هذا الأمر  
مقدس ؟ هل هو حق ؟ وذلك بغض النظر عن أى اعتبار آخر مهما كان  
الإجماع عليه . والرسول يوحنا يقول للمؤمنين « لكم مسحة من القدوس  
وتعلمون كل شيء » ( ١ يو ٢ : ٢٠ ) ويقول أيضاً « إن ابن الله قد جاء  
وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونمن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو  
الإله الحق والحياة الأبدية » ( ١ يو ٥ : ٢٠ ) .

ولنلاحظ أنه هو وحده في شخصه « القدوس الحق » وهذه القباب  
إلهية . يقول الرب للشعب « لأننى الله لا إنسان القدوس فى وسطك »  
( هو ١١ : ٩ ) ، وأيضاً « أما الرب الإله فحق » ( أر ١٠ : ١٠ ) والسراقيم  
واقفين لديه خاشعين ينادون « قدوس . قدوس . قدوس » ( إش ٦ : ٣ )  
وكذلك الأربعة الحيوانات « لاتزال نهراً وليلا قائلة قدوس قدوس  
قدوس » ( رؤ ٤ : ٨ ) .



إن أسمى وأجل حق في الكتاب المقدس هو شخص الرب يسوع المسيح ، إذ هو أساس كل الحقائق . لقد كان لشخص الرب وللكلمة أعظم تقدير عند الفيلادلفيين ، لذلك انفصلوا عن كل ما كان مخالفاً للكلمة والتفوا حول شخص الرب الكريم . والرب استجابة لطاعتهم وولائهم له أعلن لهم ذاته بهذه الطريقة الخاصة — من هو في ذاته وفي جوهره .

ليت لنا هذا التقدير للمسيح كالقدوس الحق ، لأن غرضه من تقديم نفسه هكذا هو أن ينهض مشاعرنا ويجذبها نحوه ، وأن يجعل منا شهوداً له في وقت الخراب الروحي ، إذ تتوفر لنا القوة لخدمته بسرور متجاوبين مع صفاته المقدسة .

ولكن لا يكون لنا ذلك إلا إذا اعتزلنا الشر وسلكنا في القداسة والحق . ونجد في إش ١ : ١٦ مبدأ سامياً « كفوا عن فعل الشر وتعلموا فعل الخير » . فلا يمكن أن نتعلم من الرب إذا تمادينا فيما نعلم من كلمة الله أنه خطأ وشر . إن المؤمنين الأعزاء في فيلادلفيا تكلفوا كثيراً في سبيل ابتعادهم عن كل مالا يمجّد الرب وليس بحسب كلمته ، إذ كان لشخص الرب وللكلمة تقدير عندهم يفوق كل تقدير . ومن ثم كفوا عن فعل الشر ، ونموا في معرفة الرب . ونحن إذ نفعل هكذا ، نعطي للرب مجالا لكي يظهر ذاته لنا ، ولكي يصوغنا ويشكلنا في القداسة والحق .

\* \* \*

« اندي له مفتاح داود الذي يفتح ويرأى يفتح ويرأى يفتح »

داود هو مفتاح خزائن بيت داود ، وقد كان في يد شبنأ جليس الملك ، ولكنه أساء التصرف فعُزل وأعطى مركزه وسلطانه لآليافيم بن حلقيا ، ولكن الوحي كما هي المادة ينتقل من حلقيا إلى المسيا موضوع النبوة الرئيسي « وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه ليفتح وليس من يخلق ويخلق وليس من يفتح » (إش ٢٢ : ١٥ — ٢٢) .

مفتاح



وفي هذا إشارة إلى مجيء المسيح في مجده كوتد ثابت في مكان أمين ،  
وعليه تعلق كل الآمال . فالمسيح يعطي نفسه لهؤلاء الأمانة لا في مجده  
الشخصي فقط بل في سلطانه وقوته الإلهية بسبب « قوتهم اليسيرة » لقد دفع  
إليه كل سلطان ، وكل كنوز العلم والبركة ، وكل غنى النعمة ، وكل موارد  
البيت الملكي ، فهو يفتح بروحه كنوز الكلمة لمن عيونهم بسيطة ، وإذا هو  
موضوع الكتاب فإنه أيضاً المفتاح الذي يفتح كنوزه ، ولا سيما العهد  
القديم . وهذا ماظهر للفيلا دلفين بكيفية جليلة تدعو إلى العجب (\*)  
وهو أيضاً يفتح أبواب الخدمة والعمل كما يناء . يوجد رمزان للسلطان :  
السيف ، والمفتاح . السيف يشير إلى السلطان لضبط الشر . والمفتاح يشير  
إلى السلطان لفتح الطريق للخير . على أن وقت استعمال الرب للسيف لم  
يأت بعد ، لكنه يستعمل الآن المفتاح لفتح الباب لمن يريدون أن يخدموه  
حسب مشيئته . ومفتاح داود هنا هو شيء آخر يختلف عن مفاتيح الهاوية  
والموت المشار إليها في ص ١ : ١٨ . إن كل سلطان هو في يده .

كانت الكنيسة في عهد ساردس تتطلع إلى الحكومات الأرضية طلباً  
للحماية والموتة ، ولكن البقية الأمانة في فيلا دلفيا لم يكن لها نفوذ ولا عضد  
بشرى ، بل كانت تشخص إلى الرب طالبة منه القوة والعون ، ولذلك  
استجاب لإيمانهم بكيفية مفرحة .

\* \* \*

« أنا عارف أعمالك . هنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ولا يستطيع

أحد أن يغلقه » ( ع ٨ )

له أعمال ظاهرة وباهرة أمام عيون الناس ، ولكن يكفيه أن  
الرب عارف أعماله وهو الذي يقدرها . إن الفيلا دلفي

ليست

( \* ) لقد فتح الرب أمامهم كنوز الكلمة النبوة الخاصة بشعه القديم ، فشرحوا نبوءات

العهد القديم وطابقوها بنبوءات العهد الجديد في تناسق واتحاد عجيب .

الحقيقى يزدهر فى الظل ، فى خباء الشركة السرية مع الرب ، ومع أن أعماله ليست ظاهرة ، ولكن الرب قد أزاح من طريقه كل معطل ، جعل أمامه باباً مفتوحاً ، فهو لا يفتح الأمور ولكنه يخدم وفقاً لمشيئة الرب فى الباب الذى يفتحه الرب ، والرب يعلن هنا أنه جعل أمامه باباً مفتوحاً ، ولا يستطيع أحد أن يغلقه . قد يحاول الشيطان بوسائل عديدة أن يغلقه ، ولكن الرب صاحب السلطان كله هو الذى فتح ، فلا يستطيع أحد أن يغلق ، فتح باب كنوز الكلمة ويا لغناها ١ وفتح باب الشهادة والخدمة فى الداخل وفى الخارج ، ويا لسعد المؤمن الذى يتيقن أنه يخدم فى المجال الذى فتحه له الرب نفسه ١ . فى أع ١٦ : ٦ ، ٧ نجد أمام بولس وبرنابا ومن معهما باباً مغلقاً حيث منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ولم يدعمهم يذهبون إلى يثينية ، ولكننا نقرأ فى ١ كو ١٦ : ٩ قول بولس الرسول « لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعال ، وأين ؟ فى آسيا — فى نفس المنطقة التى منع فيها أولاً .

إذ فطن الفيلادلفيون من جديد إلى رجوع الرب لاخذ كنيسة الأمر الوشيك الحدوث ، انطلقوا إلى بلاد نائية يكرزون بالإنجيل حسب مشورة الله ، معتمدين على رعاية الرب وحده ، ففتحت أمامهم الأبواب فى كل مكان ، على أن الأبواب المفتوحة للخدمة لا يجب أن تكون شغلنا الشاغل وموضوع اهتمامنا الأساسى . فأحياناً يمكث بعض المؤمنين فى أوساط يمارسون فيها الخدمة بطريقة مخالفة للمبادئ الكتابية التى وصلت إليهم ظناً منهم أن هناك فرصة أعظم للخدمة ومجالاً أوسع للنشاط ، وأن انفصالهم عما يرونه خطأ يحد من نشاطهم ويضيق دائرة خدمتهم . هذه حجة بعيدة كل البعد عن روح الكتاب . إن أول ما يجب أن نهتم به هو إرضاء الرب والسلوك فى طاعة مشيئته وكلمته المعلنة لنا ، وحينئذ سيفتح الأبواب لندخلها ، ويعطينا فرصة أكثر يمكن اغتنامها فى سبيل خدمته ، ويجعل كلا

ما « إنا للكرامة مقدساً نافعاً للسيد ، ومستعداً لكل عمل صالح »  
( ٢ : ٢٠ ، ٢١ )

\* \* \*

« لأله لك قوة يسيرة »

لهم لم تتميز حالتهم بمظاهر القوة العلية ، وكانوا بلا اشتها في العالم ، وربما كانوا محتقرين في نظر باقي الكنائس ، ولكن الرب كان يحبهم ويقدرهم . العالم يسر بالرجل القوي ، ولكن الله يختار دائماً الأواني الضعيفة لإتمام عمله لكي يكون فضل القوة له وحده . كما اختار جدعون المحتقر الذي كان كرهيف شعير ، ولم يرد الرب أن يكون معه جيش كبير ، بل أفراد قلائل متسلحين بجرار فارغة ، فكانت النصر من الرب . وهكذا الفيلادلفيون لا يدعون بقوة كبيرة ، أو بحصولهم على مواهب معجزية قد انتهت ، بل القوة اليسيرة هي صفتهم المميزة ، ولكن الرب لم يوجه إليهم أى لوم ، لأن الضعف نفسه متى امتزج بالإيمان يكون دليلاً على القوة « حينما أنا ضعيف فيثبت أنا قوي » الضعيف المعتمد على الرب يستمد منه القوة دائماً ، كما قال الرب لبولس مرة « تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل ،

\* \* \*

« وقد حفظت كلمتي ولم شكر اسمي »

إه إه كلمة المسيح هي ضماننا الوحيد ، وهي حجتنا ومرجعنا في كل حين . وحفظ كلمته يتضمن ادخارها في القلب والطاعة والخضوع لها في الحياة . قد تكلفنا هذه الطاعة احتمال الاحتقار وعدم التقدير من الناس ، ولكن يكفي أنها تنال تقدير الرب الذي قال « إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه تأتي وعنده نصنع منزلاً » ( يو ١٤ : ٢٣ ) وحفظ كلمة الرب تعبير أعمق من حفظ وصاياه ، إذ أنه لا يتضمن الطاعة

لوصايا محددة فقط ، بل لهكر الرب ومشيدته أيضاً . وحفظ كلام الرب معناه ادخاره في القلب كأثمن المقنيات ، وإخضاع النفس له ، ومن ثم تتقدس الحياة كقول الرب له المجد « أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذي كلمتكم به » ( يو ١٥ : ٣ ) . إن عبارة « هكذا قال الرب » يجب أن تكون موضع الاهتمام البالغ ، أما كل مالا تقرأه كلمة الله ، فيجب نبذه باعتباره وصايا الناس التي لا يعتد بها .

\* \* \*

### « ولم تنكر اسمي »

الرب يتضمن قيمة وقوة شخصه . واسم الرب هو البرج اسم الحصين الذي يركض إليه الصديق ويتنعم . والصلوات المستجابة هي التي نسالها باسمه ( يو ١٤ : ١٣ ، ١٤ ) واسم الرب هو الذي به وله يجتمع المؤمنون معاً ، لأنه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم ، ( مت ١٨ : ٢٠ ) ، ومن أجل اسمه تغفر الخطايا « أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه » ( ١ يو ٢ : ١٢ ) وباسمه نتبرر ونتقدس « لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلحنا » ( ١ كو ٦ : ١١ ) ، ومن أجل اسمه يرد هو نفوسنا ويهديننا إلى سبل البر ( مز ٢٣ : ٣ ) . بل باسم الرب يسوع نعمل كل شيء « وكل ما علمتم بقول أو بفعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع » ( ١ كو ٣ : ١٧ ) وإنكار اسم الرب لا يكون بالكلام فقط ، بل بالتصرف الذي فيه لا نعطي لهذا الاسم الكريم قيمته .

« ولم تنكر اسمي » أي قد اعترفت به في كل شيء فجعلته الاسم الوحيد الذي تستريح عليه نفسك للخلاص « لأنه ليس اسم آخر قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلاص » وجعلته المركز الوحيد للاجتماع للعبادة . هذا الاسم الغالي الذي هو فوق كل اسم . في الخطاب لكنيسة برغامس يقول الرب



« وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني ، ، وهنا يقول لم تنكر اسمي  
أي حيث ينكره الكثيرون فيخذلون لهم أسماء طائفة ويطلقون على  
كنائسهم أسماء متعددة ، أما الفيلادلفي فلا يقبل له اسماً إلا أنه مسيحي ،  
لأن هذا هو الاسم الوحيد الذي يقره الكتاب والذي دعى به التلاميذ  
في إنطاكية أولاً .

جدير باتباع المسيح أن يبدوا كل اسم آخر غيره . أما أن يقبل  
المسيحي أن يطلق عليه اسم من الأسماء العديدة الشائعة بين الناس فليس  
هذا في الواقع إلا نوعاً من إنكار اسمه الكريم . إن الكنيسة هي عروس  
المسيح وقد دعى اسمه عليها ، ولذا فقبولها أن تتسمى باسم آخر يعتبر  
تنكراً لذلك الاسم الكريم . وما أشبهها في هذه الحالة بامرأة تتخذ لنفسها  
اسماً بخلاف اسم زوجها .

\* \* \*

« هتدأ أهل التبر من مجمع الشيطان من الفالسين أنهم يهود ويسوا  
يهوداً بل يكذبون » ( ع ٩ )

سبق أن لا قينا في الرسالة إلى سميرنا ، وفي كلتا الرسالتين  
يدعون « مجمع الشيطان » ، ما يظهر أن أقدامهم قد تثبت  
وتوطدت أكثر . هؤلاء قد اتخذوا لهم أسساً يهودية من نظم كهنوتية  
وملابس وشعائر وطقوس وتقاليد وأبنية يعتبرونها مقدسة ، ويعارضون  
تعاليم النعمة ، وبما أن الفيلادلفيين لهم قوة يسيرة ، فقد تعظم هؤلاء عليهم  
واحتقروهم واضطردوهم كما فعل أئمة اليهود مع المسيح من قبل .

\* \* \*

« هتدأ أصبرهم جاثونة و يسجدون أمامك ويعرفون إني أنا

أصبتك »

بما أنه الفيلاذلفيين قد تبعوا المسيح في عارة فسيشاركونه في مجده  
وكما يسجد الأعداء أمام رجل المسيح ، هكذا سيجعل  
هؤلاء يسجدون أمام رجل الأمانة . وترى مثالا لهذا في إش ١٤ : ٦٠  
حيث يقول النبي « كل الذين آمنوا بك يسجدون لدى باطن قدميك » .

\* \* \*

« ويعرفونه إني أنا أصبتك »

باله من تقدير سام عظيم أن يعلن الله أن الأمانة هم موضوع  
محبة الإلهية الخاصة ]

\* \* \*

« رؤيتك مغطت كلمتي صبري أنا أيضاً سأصقلك من ساعة التجربة العنيفة

أه تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض » ( ع ١٠ )

الفاصرة كلها هي زمان صبر المسيح حيث يجلس عن يمين الفترة  
الله منتظراً حتى توضع أعداؤه « موطننا لقدميه » والمؤمنون  
هم شركاء المسيح في صبره ( ص ١ : ٩ ) ، والرسول بولس يطلب للمؤمنين  
قائلاً « الرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح » ( ٢ تس ٣ : ٥ )  
والفيلاذلفي يحفظ كلمة صبر المسيح في وسط احتقار واستهزاء العالميين  
المتكبرين ( الكنيسة الاسمية ) . إنه لا يبحث لنفسه عن مسكاة في العالم  
لأن سيده الحبيب لم يكن له مكان فيه . وما أجمل المسكاة التي يعده  
بها الرب .

\* \* \*

« أنا أيضاً سأعطفك من ساعة التجربة القليلة أنه تأتي على العالم كله » .

ساعة التجربة هذه ستبدأ بعد اختطاف الكنيسة، ويدور إن أنها فترة تجربة تمهداً للضيقة العظيمة، ويعبر عنها الرب له المجد في مت ٢٤ بعبارة «مبتدأ الأوجاع» . وفي ص ٦ من هذا السفر وصف للولايات التي ستسكب على العالم كله في هذه الفترة في بداية الأسبوع الأخير (أى السبع السنين) من أسايح دانيال (دا ٩ : ٢٧) والولايات التي ستقع في ساعة التجربة هذه ستشمل العالم كله ، ولكن لانصيب للكنيسة فيها، إذ سيأتي الرب قبل ذلك لاخذها إليه لينقذها من «الغضب الآتى» (١ تس ١ : ١٠) وليحفظها من «ساعة التجربة» . أى أنها لا تحضرها . لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص ببرنا يسوع المسيح» (١ تس ٥ : ٩) ، كما حفظ الله أخنوخاً من الطوفان إذ نقله إليه قبل حدوثه . أما نوح فقد حفظه الله في دينة الطوفان ، كما سيحفظ البقية التقية من شعبه القديم في ساعة التجربة العتيدة إن «تجرب الساكنين على الأرض» وهذا التعبير يتكرر كثيراً في سفر الرؤيا (أنظر ص ٦ : ١١ : ١٠ : ١٣) وله معنى أدبي ، ويقصد به الذين أهدأهم قدام الأرض والذين يفتكروني في الأوجعيات» (في ٣ : ١٩) الذين آثروا الأرض على السماء فاستقرت فيها أفكارهم وعواطفهم، ومن هذا نرى أن المسيحية الاسمية ستجرب في ساعة التجربة .

\* \* \*

« ها أنا آتى قريباً » (ع ١١)

هي الكنيسة التي بها سيحفظ كنيسة من ساعة التجربة وهذه هذه هو الرجاء المبارك الذي يضعه الرب أمام الأمان لتجميعهم

ويتكرر ثلاث مرات في الأصحاح الأخير من هذا السفر (ع ٧، ١٢، ٢٠).

\* \* \*

### « تمسك بما عندك »

أكثر ما عنده وما يمتلكه ، فعنده كلمة المسيح ، واسم المسيح ،  
وما وصبر المسيح ، وبجىء المسيح . وما عليه إلا أن يتمسك  
بهذه الأشياء الثمينة إلى النهاية - إلى أن يجىء الرب .

لقد فقدت ساردس الكثير مما ناله أثناء عهد الإصلاح ، لذلك حرضها  
الروح القدس أن تذكر كيف أخذت وسمعت ، وأن تتمسك وتتوب ،  
بينما في فيلادلفيا قد وجدت استعادة للحق الإلهي ، فيجب أن تتمسك بكل  
ما قد تم إعلانه ونسلك بمقتضاه .

إن الخطر الأكبر بالنسبة لفيلادلفيا وبالنسبة لكل المؤمنين هو فقدانهم  
لما عندهم ، وحتى في حياتنا الطبيعية فإن الحصول على حاجة ما شيء ،  
والاحتفاظ بها شيء آخر ، فإيسر أن نفقد حتى أئمن الأشياء ، وهذا  
ينطبق الإنطباق كله على أمورنا الروحية . إن الحصول على بركات روحية  
ونور لإدراك الحقائق الإلهية أمر حيوي ، إلا أن التمسك بها يوماً بعد  
يوم أكثر أهمية ، فنحن لسنا مطالبين بالتمسك فقط بالمسيح كمنخلص ،  
والاحتفاظ بحقائق الإنجيل ، بل ما أخرجنا إلى أن تتمسك بحقائق كنيسة  
الله ، والاحتفاظ بكل « مشورة الله » (أع ٢٠ : ٢٧) ويحذر الرب من عدم  
التمسك بها . ليست البداية ولكن النهاية هي التي تحدد استحقاقنا للإكليل .  
إن الفيلادلفي الحقيقي هو الذي يواصل الجهاد حتى النهاية . وكما هي  
ضرورة للفرد كما للجميع ، للمرشدين كما للآخرين سواء بسواء ، كلمات  
التحذير « تمسك بما عندك لكلاً يأخذ أحد أكله » . إن تخليتنا عن الحق  
نفقد الإكليل ، ويألفنا من خسارة لا تعوض .



ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن التحريض بالتمسك والتحذير بفقدان الإكليل مرتبطان بوعده مجيء الرب السريع . إن تمسكنا بما عندنا يتوقف على اعتبارنا رجوع الرب وشيك الحدوث . ويسكب « داربي » في هذا الصدد : « لو استطاع الشيطان أن ينزع منا اليقين بسرعة مجيء الرب ، فإنه لاشك ينتجح في تجريدنا من رجائنا ومن الإكليل ، ولن يستطيع أحد أن ينزع منا شيئاً ، إن توفر لنا الإيمان بمجيء الرب . إن فقداننا لهذا اليقين ، إنما يعنى افتقارنا للقوة الروحية . وإن كل أمر يجردنا من قوتنا الروحية ومن شركتنا مع المسيح ، إنما يسلبنا من بركاتنا الحاضرة » .

إن الفيلا دلفي الحقيقي هو دائماً في حاجة لأن تغلب على نزعة التخلي عن الحق وإلا فقد ماعنده . يكتب الرسول إلى العبرانيين « لذلك يجب أن تقبض أكثر إلى ماسمعنا لكثرة قوته » ( عب ٢ : ١ ) أو نقلت نحن منه ، وهذا يحدث غالباً بالتدرج البطيء غير المحسوس ، حتى يتعذر علينا غالباً ملاحظته ، ومن ثم وجب علينا أن نتغلب على كل ميل للإفلات من قوة الحق الإلهي في قلوبنا وفي حياتنا ، فلا ندع الحقائق الثابتة عن شخص المسيح وكميته ورجاء مجيئه المشرق تغلبت هكذا منا سريعاً ، وكلما تزايد الانحلال والدمار في الكنيسة الاسمية ، وجب بذل مجهود أوفر للتمسك بولائنا للرب وبوصاياه .

\* \* \*

« لئلا يفتر أحد إكليلك »

لا يمكن أن أحداً يأخذ خلاص المؤمن أو حياته الأبدية أو مقامه في المسيح ، لأن هذه كلها ثابتة ، أما الإكليل فإنه لا يناله إلا إذا ثابر في الجهاد ، لذلك يقول الرسول « هكذا اركضوا لكي تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء . أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى » ( ١ كو ٩ : ٢٤ ، ٢٥ ) . لأن الإكليل لا يعطى إلا في النهاية لمن يستمر في الجهاد .

« من يطلب فسأجبر عموداً في هيكل الرب » (ع ١٢)

هنا هو الذي يتمسك بما عنده ، ويعده الرب أن يجعله والغالب عموداً . إن قوته اليسيرة التي كانت له هنا على الأرض تستبدل بقوة عظيمة في السماء .

لقد منح الرب مجموعة عجيبة من الوعود لهذه الكنيسة ، ربما كانت أعظم بما لا يقاس من كل الوعود المبذولة لأي من الكنائس الست الأخرى ، ولكن لماذا ؟ لأنه كان لفيلا دلفيا الكثير لتناضل ضده . إن أعظم الإعلانات قد أعطيت في عهدنا ، ومن ثم فإن التأييد الوفير ، والجزاء الجزيل مستقبلاً قد أعطيها لها ، وللذين يتمسكون فيغلبون .

إن العمود يوحى بالقوة ، والسند والثبات ، وكونه في هيكل الله ، إشارة إلى وجوده في الأقداس حيث يُعرف فكر الله ، وحيث السجود والتعبد ، ولهذا فإن الغالب سيدو أمام جميع المقديين كالمؤمن الذي كان عموداً لله هنا على الأرض ، للشهادة الثابتة للحق الإلهي ، ولشخص الرب وكلته ، رافعاً لها معلياً شأنها أمام الناس ، عارفاً فكر الله في مقدسه ، حابداً بالحق ، ولو أنه اتَّسم بالضعف هنا ، ولم يكن له سوى قوة يسيرة ، وكان متبوّذاً من أدعياء الدين ، إلا أنه وجد قوته في الله ، واسوف يثبت عموداً في الأقداس الأبدية لله . وُجد قديماً في هيكل سليمان عموداً نحاس عظيم ، سمي الأول « ياكين » بمعنى « وطيذ » ، والآخر « بوعز » بمعنى « القوة » ( ١ مل ٧ : ٢١ ) ، ولا شك أن في هذا الوعد إشارة لذينك العمودين ، مع وجود فارق بدون شك ، إذ أن العمودين انتزعا عند خراب الهيكل ، ولكن الوعد للغالب هنا ولا يعود يخرج إلى خارج ، فركزه مركز وطيذ أبدى .

ينبغي للكنيسة أن تكون عموداً للحق وقاعدته ( ١ تي ٣ : ١٥ ) . إن الرب يبحث عن أعمدة بحيث تكون ثابتة ، قوية ، لا تتزعزع فتعلّي

الحق المسيحي ، ولكن يبدو أن قصة من المسيحيين يريدون وسائد طلباً للراحة في سباتهم العميق . ليتنا نكون غالبين حقيقيين ، أعمدة حقيقية للمسيح نعلّس الحق الإلهي بطريقة عملية في هذا العالم .

\* \* \*

« وادعونا بخرج إلى خارج »

مع « الله » وقوته ثابتة غير متغيرة . إن تمتعنا بالشركة هنا فشركته يقوى ويضعف ، وكذلك قوتنا الروحية تنفخ ولكن هناك كل شيء ثابت .

\* \* \*

« وثمة كتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي واسمى الجبرير »

الغالب هناك بركة معرفة الله الكاملة وباستعلان مجد الله سنتمتع في الكنيسة في حالتها الممجدة ( ص ٢١ : ١٠ ) وبالعلاقة الخاصة مع المسيح ودخول أعمق إلى معرفة شخصه . قالذي لم ينكر اسمه هنا سينقش عليه اسمه الجديد هناك . وتذكر يا المتكلم المجيدة أربع مرات ، وفي تكرار ذكرها تأكيد لعلاقتنا الوثيقة مع المسيح ، وفي تكرار كلمة « إلهي » ثلاث مرات تدبير على ارتباطنا به ، كما قال لمريم في فجر القيامة المجيد : « إني أصعد إلى أبي وأيسم وإلهي وإلهكم ، ألا بأس كل هذا تفكيرنا ويحفزنا الأمانة ويحرك أشواقنا للوجود معه هناك ؟ »

إن اسم يسوع المسيح الجديد ، ليس هو اسم « المسيا » المعروف قديماً للأنبياء واليهود ، ولكنه اسم عجيب غاية العجب شامل لموته وقيامته ومجده السماوي ، ولكل ما هو جديد وأبدى ، متبعاً مع أورشليم الجديدة ،

والخليقة الجديدة ، والسماء الجديدة ، والأرض الجديدة . إن اسم المسيح الكريم سيقترن بهذه كلها ، ولهذا الاسم ستجشو كل ركة في الكون ، وسيكون من امتياز الغالب أن يحمل هذا الاسم مكتوباً عليه ، فيُرى فيه واضحاً وجليلاً . فإن تلك الكتابة الكريمة التي وعد بها الغالب عنوان لتقدير الرب واستحسانه القلبي ، فإننا حين نكتب أسماءنا على شيء ما ، فإنما ذلك اعتراف منا باستحسانه ، وعدم تنكرنا له ، لذا لا نخجل من أن ترتبط به أسماءنا . وكان الرب يقول « سأضع على الغالب الأمين كل ما هو عزيز على قلبي ، وسأضع في المقدمة وفي منزلة رفيعة ذاك الذي رُذل ودُفِع إلى المؤخرة محتقراً من أجل اسمي . إنه تشجيع عجيب حقاً ، جدير أن يبعث فينا التعبد للمسيح ، ويحفزنا إلى ممارسة كل ما لنا من تعاليم الحق ، وأن نظل ثابتين في هذه الأيام المتقلبة ، أيام الارتداد ، وأن نسعى لكي نحوز رضى الرب ، لا ثناء ولا مديحاً من البشر .

\* \* \*

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ١٣)

**وهكذا** يختم الرب هذه الرسالة الرقيقة إلى فيلادلفيا كما اختتم كل الرسائل السابقة إلى الكنائس . فالنداء موجه إلى الفرد الذى له الأذن المدربة على السمع لتعنى ما يقوله الروح للكنائس . ليت لنا الآذان والقلوب لتعنى تلك الرسالة المحركة للقلوب ، والتي تدعونا إلى التمثل بالفيلادلفية الآمنة ، وإلى المزايا الأذينة التي أرضت الله وراقت له .

وكما حرض الرب فيلادلفيا أن تتمسك بما عندها إلى أن يجيء . (ع ١١) فإن هذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن بقية من الشهود الفيلادلفيين الأمناء والغالبين سيمتد بقاؤهم إلى مجيء الرب . إن الرب يعرف كل من كان فيلادلفياً في روحه وحياته ، كل من يظل مناضلاً في التمسك بما عنده ،



سيكون أهلاً لأن يدعى غالباً . ليت كل مؤمن في هذه الأيام يعي نداء الروح مصغياً لما يقوله لنا ، وفي سعي متواصل يصبح مستأهلاً لأن يدعى غالباً فيلادلفياً .

وها نحن نختم تأملاتنا بعبارات مقتبسة من وليم كلي « إن العهد الفيلادلفي لم ينته بعد ، وما كان لينتهي حتى يقبل الرب يسوع ، فإن ما أقامه بإعلاناته شاهداً لن يذهب هباء ، واست لذلك أعتقد أن فيلادلفياً قد ذهبت ، ولكن النفس التي تعجز في ارتباطها بالمسيح ، عن أن تظهره ، لا محالة مقضى عليها ياخلاء مكانها ، وسيقيم الرب من هو أجدر بملء ذلك الفراغ » .

## خطاب الروح لكنيسة لاودكية

هذا الدور هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض ، وهو كما قلنا حالة أذنية أكثر منها تاريخ ، وفيه نرى ما وصلت إليه الشهادة المسيحية في العالم في ختام تاريخها . وهي نفس نهاية مسئولية الإنسان دائماً - الفشل والرفض - . هكذا انتهى كل ما وُكِّل إلى عهدة الإنسان . وهكذا ستنتهي التدبيرات السبعة التي فيها وضع الله الإنسان تحت الامتحان قنبايتها جميعها الفشل . خلق الله الإنسان في حالة البراءة ، وأحاطه بمحيط كامل من السيادة ، ووضع له امتحاناً بسيطاً للطاعة ففشل الإنسان في أول تاريخه ، وانتهى هذا التدبير الأول بالطرد من الجنة .

وفي التدبير الثاني ترك الله الإنسان لحكم الضمير لأن الإنسان بالسقوط عرف الخير والشر وصار له ضمير يميز بينهما تمييزاً تاماً . ولكنه إذ عرف الخير لم يعمل به بل « أصبح تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، ( تك ٦ : ٥ ) . وهكذا انتهى هذا التدبير أيضاً بالفشل وبديئونة الطوفان .

وبعد الطوفان وضع الله الإنسان تحت اختبار جديد وهو اختبار السلطة الحكومية - حكومة الإنسان التي لها الحق في القضاء على الشر بالانتقام من فاعليه إلى حد الإعدام « من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . . . سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه ، ( تك ٩ : ٥ ) . وهكذا يقول بولس الرسول « أقترح أن لا تخاف السلطان إفعال الصلاح . . . لأنه لا يحمل السيف . عبثاً إذ هو خادم الله متقم للغضب . من الذي يفعل الشر ، ( رو ١٣ : ٤ ) . وهذا التدبير الثالث انتهى بالفشل أيضاً ، إذ انحرف الناس عن الله وانغمسوا في عبادة الأوثان بما دعا الله أن يختار إبراهيم ويفصله عن أهله وعشيرته كما سترى . على أننا نرى فشل حكومة الإنسان بعد ذلك بوجه عام في فشل ملوك إسرائيل إذ أسلمهم الله للأسر الآشوري ،

وفشل ملوك يهوذا إذ أسلمهم الأسر البابلي ، ثم ابتدأت أزمنة الأمم بنبوخذ نصر « الرأس من ذهب » ، وجاءت بعده الإمبراطوريات العالمية الثلاث ، وهذه أيضاً مقضى عليها بالفشل والتحطيم بواسطة المسيح « الحجر الذى قطع بغير يدين » .

التدبير الرابع - تدبير الموعد - موعد النعمة غير المشروط الذى أعطى لإبراهيم الذى اختاره الله من وسط عابدى الأوثان ، ولنسله من بعده الذين صاروا « وريثة الموعد » ، ولكنهم فشلوا فى هذا التدبير عندما وضعوا أعناقهم بغباوة وثقة ذاتية تحت نير الناموس « فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا . كل ماتسكلم به الرب نفعل ، فرد موسى كلام الشعب إلى الرب ، ( خر ١٩ : ٨ ) . انتهى هذا الاختبار بالفشل كسابقه من ناحية الإنسان ، ولكن حاشا لله أن يفشل ، فما فشل فيه الإنسان قد تممه الله كاملاً فى المسيح كما سنرى .

التدبير الخامس - تدبير الناموس وهو يمتد من جبل سيناء إلى صليب الجلجثة . لقد كسر الشعب الناموس من أول لحظة بعبادة العجل الذهبى ثم كسروه باستمرار فى البرية وفى أرض كنعان . وثبت بصفة قاطعة أن « جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة » ( غل ٣ : ١٠ ) وكانت لعنتهم العظمى أن قتلوا المسيح صارخين « دمه علينا وعلى أولادنا » .

التدبير السادس - تدبير النعمة وهو يبدأ بموت المسيح وقيامته ، وفيه أصبحت مادة الامتحان لاحتفظ الناموس بل قبول المسيح بالايمان أو رفضه . وبالأسف قد فشل الإنسان فى هذا الاختبار أيضاً . لم يفشل الله ولم تفشل النعمة ، ولكن الإنسان كمشول قد فشل .

وسينتهى هذا الدور بالارتداد ، وستنتهى مسئولية الكنيسة الاسمية بأن يتقياها الرب من فمه كما هو مذكور فى هذا الخطاب ، ثم يدين المسيحية المرتدة كالزانية العظيمة ( رؤ ١٧ ، ١٨ ) .

التدبير السابع - تدبير ملك المسيح السعيد . والإنسان غير المتجدد سيفشل تحت هذا التدبير أيضاً . فما أن يحل الشيطان من سجنه زماناً يسيراً حتى يضل أمماً عددهم مثل رمل البحر ويجمعهم للحرب ، فيصعدون على عرض الأرض ويحيطون بمعسكر القديسين ، فتزل نار من السماء وتاكلهم ( رؤ ٢٠: ٧-٩ ) .

هذا هو الإنسان في طبيعته الفاسدة فاشل دائماً حتى تحت أسعد الظروف - في الجنة ، وفي ملك المسيح الألفي السعيد . ولكن شكر الله لأنه لن يفشل أبداً بل إن مقاصده ناجحة دائماً في المسيح الذي فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله دائماً . ففشل الإنسان في الجنة عاجله الله بالوعد بنسل المرأة الذي يسحق رأس الحية . وفشل حكومات الأرض مستعاجله بملكه المسيح التي سيملك فيها البر والسلام على كل الأرض ( لنلاحظ أن العصيان النهائي هو بعد انتهاء مدة الألف سنة ) . ووعده البركة لإبراهيم سيتم في نسله أي المسيح ، وليس في الأنسال كأنه عن كثيرين . وما كان الناموس إلا مؤدينا إلى المسيح الذي فيه نتبرر بالنعمة بالإيمان .

وهكذا ما أنسب أن يقدم المسيح نفسه هنا في الدور الأخير - دور فشل الإنسان كآمين الشاهد الآمين الصادق .

\* \* \*

« واكتب إلى ملك كنيسة اللاودكيين هذا بقوله الآمين » ( ع ١٤ ) .

هذه | كلمة عبرية معناها الثابت ، الحق . وهي تقابل كلمة « الحق » في إنجيل يوحنا . وهي تعبر عن التأكيد والتثبيت والضمان الإلهي « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين . لمجد الله بواسطتنا » . ( ٢ كو ١ : ٢٠ ) .

\* \* \*



## « الشاهد الأمين الصادق »

**قد** رأينا فشل كل شهادة أخرى فردية أو جماعية . قال الرب لإسرائيل : أتمم شهودى وغرسهم ككرمة ولكنهم فشلوا وهكذا المسيحية ، ولكنه هو وحده الشاهد الأمين « المعلم بين ربوة » ، والأبرع جمالا من بني البشر . وفي هذا الخطاب نرى الكنيسة الاسمية المسئولة عن الشهادة لمجد المسيح تطرده خارجاً ثم تقول : « لا حاجة لى لى إلى شيء » ، ولا حتى إلى المسيح . بالأسف ! ولكن المسيح لا ينصرف مباشرة بل يظل واقفاً على الباب يقرع . يا للعجب العجيب !! هذا هو موقف المسيح من الكنيسة الاسمية اليوم . كان يجب أن تكون الكنيسة شاهدة أمينة للرب كما أمر السيد تلاميذه قائلاً « وتكونون لى شهوداً فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » ( أع ١ : ٨ ) إلا أنها أخفقت فى أداء الشهادة الحقّة ولم تكن أمينة للرب إذ تناست دعوتها السماوية وقد نراها فى المشهد الذى رفض الرب فأصبحت ناكرة جاحدة لا أمينة وفيّة . ولكن فى وسط خيانة البشر وعدم أمانتهم نجد أن المسيح الشاهد الأمين الصادق قد حقق كل مرة الآب محافظاً على مجده بالتمام . وكما هو مرفّه عن النفس أن نحول النظر عن الخراب البشرى لتأمل فى كمال المسيح الذى هو

## « برادة خليفة الله »

**أى** الخليفة الجديدة . إن الخليفة القديمة التى رأسها آدم نهايتها فى صليب المسيح حيث القضاء المبرم عليها . وبقياة المسيح صار رأس الخليفة الجديدة « إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة » ( ٢ كو ٥ : ١٧ ) . لا رجاء فى الخليفة القديمة . لقد فشلت فى كل امتحان كما رأينا . ولكن لتعزيتنا يقدم لنا المسيح نفسه هنا كبداية خليفة الله الجديدة

التي تتميز بصنع مشيئة الله . وما دام المسيح هو البداية فهي خليقة ناجحة  
مجيئة « مخلوقين في المسيح » .

. يفتح سفر الرؤيا بالنعمة والسلام من الله السرمدى ومن السبعة  
الأرواح التي أمام عرشه ومن « يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من  
الأموات » ( رؤ ١ : ٤ ، ٥ ) إنسان مقام بمجد هو « الشاهد الأمين » فإنه  
في حياته هنا كان شهادة كاملة لكل ما هو الله ، لنعمة ، ومحبة ، وقداسته  
وفي موت المسيح يشهد عن الخراب الشامل والفشل الكلى للخليقة الأولى ،  
ولكل ما هو متعلق بآدم الإنسان الأول . إن المسيح الممجّد في السماء شاهد  
بأن كل بركات الفرح والبهجة توجد حاليّاً في « الإنسان الثاني » « الرب من  
السماء » « آدم الأخير » .

وفي الأصحاح الأول من رسالة كولوسي نرى يسوع مقاماً وممجّداً  
كرأس أو بداية الخليقة الجديدة « وهو رأس الجسد الكنيسة ، الذي هو  
البداية بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء » هنا هو  
البداية البكر ، رأس لوضع جديد من الأمور ، خليقة جديدة ، بحسب  
قوة القيامة من الأموات والتي بها صار للإنسان مركز جديد مكتسب  
بقداء المسيح .

الرسالة إلى كولوسي كان ينبغي أن تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين  
( كو ٤ : ١٦ ) ولو أنهم فطنوا إلى المسيح كما هو مقدم فيها ، لما انحدروا إلى  
الحالة المريعة التي وجدت عليها هذه الكنيسة في عهد الرسول يوحنا . هذه  
كلية عملية لمؤمني هذه الأيام الحقيقيين ، لو أننا سلكنا بحسب خدمة المسيح  
كما توضحها الرسالة إلى كولوسي لحفظنا من حالة المسيحية اللاودكية  
التي حولنا .

وفي تقديم المسيح كن هو « بداية خليقة الله » الترياق لمرض المادية .  
وكذا الانهماك بأمور الخليقة العتيقة التي انسمت بها لاودكية والمسيحية

الاسمية في هذه الأيام . إن استمتعنا بالمسيح بقوة عمل الروح القدس ،  
وبالبركات التي لنا فيه ، هو سيلنا الوحيد لنحفظ من سلطان المادية التي هي  
طابع وقتنا الحاضر .

ونكرر ما سبق أن أثبتناه ولاحظناه في هذه الدراسات لرسائل المسيح  
للسبعة الكنائس في آسيا ، أنه في طريقة تقديم الرب نفسه لكل كنيسة لنا  
المفتاح للحالة وأيضاً العلاج للوضع الروحي والأخطاء التي تراها عين الرب .

\* \* \*

« أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا مراً » ( ع ١٥ )

يمر علينا أن نتقل من التأمل في فيلادلفيا التي لانجد كلمة كم تويخ توجه إليها ، للتأمل في لاودكية حيث لا توجد كلمة مديح  
تقدم لها . لقد بدأت حالة الكنيسة في أفسس بترك المحبة الأولى و انتهت  
في لاودكية بالفتور أي عدم المبالاة بشخص الرب وبمجده . لم توصف  
هنا الشرور الأدبية أو الأخطاء التعليمية ، لكن يوصف سر كل بلاء  
وهو إبعاد المسيح إلى خارج وعدم المبالاة بما يخصه . والرب يذكر  
كلمتي « بارد ، و « جار » . لا كلمتي « ميت » و « حي » ، لأن المسألة  
لا تناول حالة الفرد ونخلصه الشخصي وحصوله على الحياة ، بل حالة  
الكنيسة العامة من حيث شعورها نحو المسيح : هل تطلبه وتشعر بحاجتها  
إليه ( حالة الحرارة ) ؟ أو تناصبه العداء ( حالة البرودة ) ؟ لا هذه  
ولا تلك ، بل بينما تنسب إليه لا تبالي به ولا تعمل له حساباً ( حالة الفتور )  
وهي تقترن بالتساهل مع الشر العملي ومع الشر التعليمي ، لاسيما أنكار  
الحقائق الخاصة بشخص الرب . ففي هذا الدور يُنكر لاهوت المسيح ،  
وقيمة الكفارة ، ووحى الكلمة ، ويستهزأ بالهجي . الثاني . وكل ذلك  
وصف لما يسمونه « بعة الفكر » .

« لاودكية » عبارة عن كلمتين معناهما « حقوق الشعب » . وهذه صفة الأيام الأخيرة ، فكل التفكير منصرف إلى حقوق الشعب مع عدم المبالاة . بحقوق الرب . فالشعب يختار الراعى ، ويجمعون لأنفسهم معلمين مستحكة . مسامعهم متجاهلين أن الخراف للمسيح وهو الذى يرعاهما .

إن مشيئة الإنسان هى التى تتميز بها الأيام الأخيرة ، كما أُلهم الرسول بولس أن يصفها فى ٢ : ٣ - ٨ . هذا يطابق تماماً معنى لاودكية ، كما يتفق اتفاقاً كاملاً مع كلمات الرب لهذه الكنيسة السابعة . لقد امتضى كل تفكير فيما للرب ، فى مصلحته ، فى حقوقه ، وفى إرادته . وفى غمرة هذا الصخب الذى ساد ، سمع لصوت الشعب ، ووضعت إرادته موضع التنفيذ . كل هذا يختلف اختلافاً يبنياً مع ما وجد فى كنيسة فيلادلفيا ، حيث كان الحرص شديداً والتقدير عميقاً لشخص الرب واسمه وكلمة صبره . إننا نجد فى لاودكية عدم الكثرات بالغ بالمسيح وبمجده ، كما نرى منتهى الرضى الذاتى وغاية التهاون والتساهل ، وكل هذا مبعثه نبد نور الحق الذى تم استرجاعه فى العهد الفيلادلفى . فالحالة فى العصر اللاودوكى هى ثمرة التكرار للشهادة التى استردت ، وطرحها بعيداً .

\* \* \*

« ينك كنت بارداً أو هارداً . هكذا لأنك فأنر لست بارداً ولا هارداً »

أنا مزع أنه أتقيأك من فى » (ع ١٦)

الرب الموقف المحدد يريد كل القلب ، ولكنه لا يطبق يريد الموقف المانع ، ولا العروج بين الفرقين ، ولا صورة التقوى مع إنكار قوتها ، بل ينذر بأنه سيتقياً . سيعلم عدم صلته به . أخيراً جاءت بقية المذارى أيضاً قائلات . يا سيد يا سيد افتح لنا ، فأجاب وقال . الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن ، (مت ٢٥ : ١١ ، ١٢) هذا هو الحق لقد تقياهن من فه . لا يشفق على تلك الأغصان كالم يشفق على الأغصان الطبيعية بل سيقطعها (أنظر رو ١١) .



فيلادلفيا يشجعها ويهيجها بالوعد «ها أنا آتي سرها» ولاودكية  
يتنزهه بأنه سيتقيها من فم « وهذا سيكون عند مجيئه » وأخذ خاصته إليه ،  
وترك اللاودكيين الاسمين في الأرض .

أن حالة الفتور هذه مضافاً إليها التباهى بالغنى ، ليست إلا حالة كريمة  
تثير إشتماز الرب . وتعافها نفسه ، ولذا فإنه يخاطب كنيسة لاودكية « أنا  
مزعم أن أتقياك من فم » .

على ما نعلم ، لم يسبق للرب أن وجه مثل هذا القول الذي يستشف منه  
الازدراء في أي مكان آخر ، وهذا دليل على أن حالة الفتور أشد كرهاً  
عند الرب من جميع الحالات ، حتى أنها ألزمت أن يتخذ موقف السخط  
والرفض اليأس . إن حالة المسيحية في عهدنا الأخير هي أقصى حالات  
الانحلال ، والتي لن يسمح الرب باستمرارها ، لذلك أعلن الرب بحزم  
قصيمه على أن يتقياً من فم كنيسة لاودكية الاسمية ، وذلك برفضها رفضاً  
باتاً من أن تكون له شهادة عاتية أو حاملة لمشعل نوره في العالم .

لا يوجد في الرسالة إلى لاودكية ما يشير إلى مجيء الرب ، لكن تبدو  
الرجاء العتيق منه « وإقصاؤها عن الشهادة له سيتم بنقل القديسين  
إلى موطنهم الساموي أو بمعنى آخر ، أن رضع فيلادلفيا ورفض لاودكية  
يحدثان في وقت واحد .

\* \* \*

« يؤذك تقول إني أنا غني وقد استغنت ولا حاجة لي إلى شيء » (ع ١٧)

يكن لفيلادلفيا كلمة تقولها عن نفسها . ولكن للاودكية  
كلام كثير وافتخار عريض وكبرياء وعجب ، وادعاء  
وغرور ، لها ثروة مادية ولها مواهب عقلية ، ولها قوة ولها تأثير ، ولها

نشاط اجتماعي ، وتشعر بالاكتفاء الذاتي بدون المسيح . إنها لا تشهد للمسيح بل تشهد لنفسها . المسيح في الخارج وهي قاعة وراضية ، بل منقوشة ومفتخرة لا تحسن بأى فراغ ولا بأى حاجة إليه . باللبوس ١١ قارن بلاتها وبين « سميرنا » التي كانت « كفقيرة » مع إنها غنية .

إن سمات اللاودكية واضحة كل الوضوح في نمط المسيحية الحالية ، إذ ما أكثر ما تلجأ إلى الثقافة العقلية والغنى المادى والمقتنيات ، وبالمثل من برامج ضخمة لتشييد المباني التي تنجلي فيها روعة الفن المعماري ، قد تكون الكنيسة غنية في ثقافة خدماتها ، وما توفّر لهم من فلسفة في علم اللاهوت ، وبجانب الخادم المثقف يوجد خادم لتدريس الموسيقى في الكنائس العصرية . ولكن آه ، يا الفقير الروحي والفتور وعدم التمسك بالمسيح ، ففى كل ما تمتلكه لاودكية كان المسيح خارج أبوابها .

تقول كنيسة لاودكية إنها ليست فى حاجة إلى شيء ، وهذا ما يبدو واضحاً فى تدرية اجتماعات الصلاة فى جدول النشاط الروحي لغالبة الكنائس فى هذه الأيام . إن الصلاة هى التعبير عن الشعور بالعوز والاعتماد على الله ، وحيث بنعدم الإدراك بالحاجة ويسود شعور الاكتفاء بالذات ، لا توجد صلاة حقيقية ، وحتى فى أوساط المسيحيين الحقيقيين لا تلقى اجتماعات الصلاة اهتماماً ومواظبة على الحضور ، وكأنهم فى حال أمثال هؤلاء . ينادى قائلا « قد استغنيت ولا حاجة لى إلى شيء » . لم يعد لديهم ما يستوجب الصلاة . ما يسر تسرب روح لاودكية إلى المسيحيين فى هذه الأيام التى تسودها المادية والرفاهية . فإن نحن أهملنا الصلاة فليس هذا إلا إيذاناً باقترابنا من روح لاودكية .

وكلمات الرب لهذا المجتمع المتسل على نفسه تظهر افتقاره إلى البصيرة الروحية ، لقد تجردوا من كل إدراك لحقيقة حالتهم فى نظر الرب .

« ولست تعلم »

وهذا | أشرف ما في الأمن ، عدم الشعور بالحالة . لتقدير أعمى الغرور  
عينه فلم يدرك حاله على حقيقته .

\* \* \*

« إنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمى وعريان »

هذا | هو تقدير الرب الصحيح لحالة لاودكية . عكس ما تفكر  
عن نفسها تماماً ، لا سعادة بل بؤس وشقاء . لا غنى بل فقر  
روحي عميق . وهل هناك سعادة أو غنى بدون المسيح ؟ فضلاً عن ذلك  
فلا بصيرة روحية ، بل هو أعمى عن حقيقة حاله ، بينما حاله مكشوفة  
ومفضوحة أمام الله - عريانة .

\* \* \*

« أشير عليك أنه تسترني مني ذهباً مبهقني بالنار لكي تستغي » (ع ١٨)

لوزان | مخازن النعمة مفتوحة ، والرب يعرض بضائعه الثمينة  
للإنسان النعس البائس الفقير . إنه يشير عليه ، ينصحه ،  
يدعوه ولكنه لا يفرض عليه أشياء فرضاً ، ولا يفتح الباب بالقوة  
ويدخل ، بل يقف ويقرع وينادي . يا للنعمة الغنية غير المحدودة !

مع أن حالة لاودكية كانت مكثرة لقلب الرب حتى أزمع أن يتقيأها  
من فمه إلا أنه في حنو نعمته ، وطول أناة رحمته ، يقدم مشورته المقدسة  
لتلك الكنيسة الفاترة المعتزة بذاتها ، لافتاً نظرها إلى أنه وحده مصدر  
البر ، ومعين الغنى الحقيقي ، وفي لطفه يعرض عليها سداد جميع أعوازاها .

\* \* \*

## « أنه يشتري مني »

صعوبة في هذا لأنه يوضح شروط الشراء قائلا « هلبوا  
 اشتروا ( ولكن ) بلا فضة وبلا ثمن » ( إش ٥٥ : ١ )  
 « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي يسوع المسيح » ( روم ٣ : ٢٤ ) إنه لا يمنحنا  
 عطاياه كساحدين ، بل ككرماء ، كأننا نشترى ..

\* \* \*

## « ذهباً مصفى بالنار لكي تستقي »

إشارة إلى البر الإلهي الذي بدونهُ ما أفقر الإنسان . لقد افتقر  
 المسيح وتآلم واحتمل نيران الديتونة على الصليب ليمنحنا  
 هذا البر « فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح إنه من أجلكم افتقر  
 وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره » ( ٢ كو ٨ : ٩ ) .

يعلن إشعياء أنه « كثوب عدّة كل أعمال برنا » ( إش ٦٤ : ٦ ) ولكن  
 يعلن الرسول بولس أن المسيح يسوع « صار لنا حكمة من الله وبراً وقداًسة  
 وفداء » ( ١ كو ١ : ٣٠ ) ولذلك قال ( بولس ) عن نفسه « لأريج المسيح  
 وأوجد فيه وليس لي برى الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح البر  
 الذي من الله بالإيمان » ( في ٣ : ٩ ) . إن كل الذين لهم هذا البر لا شك  
 أنهم أغنياء . إن من يعترف بفقره ، وإنه خاطئ مفلس ، ويقبل إلى الرب  
 في ظمأً وروحى حقيقى ، سوف يحصل على البر كعطية مجانية بلا ثمن ، حيث  
 أن الثمن قد دفعه القادى كاملاً في الجلجثة .

\* \* \*

## « وثياباً بيضاً لكي تلبس فتد بظهر غزى عريتك »

هذا هو البر العملى الذى هو ثمر الروح . ليس من عمل الطبيعة  
 بل من عمل الله فى الإنسان بعد أن يتمتع بالبر الإلهي



الكامل . مكتوب عن العروس امرأة الخروف : « أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البر هو تبررات القديسين » وقد رأينا وعد الرب القائل : « ملاك كنيسة ساردس » من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاء » ( ع ٥ ) .

إن القداسة والسمات الأدبية للمسيح تبدو ظاهرة في حياة كل من تبرر بالإيمان فيرى قدام الناس وقد اكتسب ثياباً بيضاء . كلا الأمرين ، البر الإلهي والبر العملي متلازمان . فبدون البر في المسيح ، محال أن يوجد بر عملي ولا أعمال بر . ولكن متى نال المؤمن البر الإلهي بالإيمان القلبي بالمسيح ، فلا بد وأن تبدو ظاهرة للعيان تلك الثياب البيض — ثياب البر العملي في الحياة . فالؤمن مركزه أمام الله هو في المسيح ، ولكن المسيح فيه أيضاً ، ولذا وجب عليه إظهار المسيح في حياته .

أما لاودكية فقد حالت نفسها غنية ، إذ ألبست نفسها أعمالاً ذاتية ، فأشبهت آدم وحواء في سعيهما لستر عريهما بمآزر ورق التين التي خاطاها لنفسيهما ، ومع ذلك فالرب يراها عارية تماماً كما رأى آدم وحواء عقب سقوطهما ، فيسعى لإيقاظ ضميرها لحالتها ويعرض عليها أن تأخذ منه الثياب البيض التي هي في مسيس الحاجة إليها .

ويا لها من كلمة توجه إلى مسيحي هذه الأيام المنشغلين بإنجيلهم الاجتماعي المحتوي على مختلف المشروعات لتحسين وإصلاح حالة الإنسان في الجسد ، نابذين إنجيل الخلاص بدم المسيح ، والولادة الثانية بعمل الروح القدس ، والرب يراهم في هذه جميعها في عرى مخز .

\* \* \*

« وكل عينيك بكمل لكي تبصر »

الروح القدس وحده هو الذي يعطي للإنسان الأعشى بصيرة روحية فيرى حقيقة حاله ويلتجئ إلى المسيح .

إله

والروح القدس يسكن في المؤمن وبه يعلم كل شيء ( ١ يو ٢ : ٢٠ ) أما ثمر الطبيعة فلا يغنى ولا يستقر بل ينطبق عليه قول إرميا النبي « إذا لبست قرمراً إذا تزينت بزينة من ذهب إذا حكمت بالإئتمد عينيك فباطلاً تحسّنين ذاتك ، ( لمر ٤ : ٣٠ ) .

في العهد اللاودوكي يعتبرون الكفايات البشرية وطاقات الذهن الإنساني هي كل شيء ويحسبون فيها كل الكفاية للحكم على الأمور ، نابذين الحاجة إلى البصيرة الروحية . ومستنكرين الولادة الثانية بالروح القدس . ومجلس الكنائس العالي يفكر في إعادة صوغ حقائق الكتاب المقدس بلغة « مسكونية » جديدة ذات فلسفة متقاة ، ويهدف إلى إعادة شرح علم اللاهوت ، وذلك توطئة لمشروع الكنيسة الموحدة العظيمة التي يرتأون إنشاءها ، وهكذا يريدون أن يعدلوا الإيمان المسيحي بحيث يناسب الفكر البشري حتى يكون لكل الناس فكر واحد عن المسيح — الفكر المسكوني الذي يسير التطور العصري . وكل هذا يهدف في آخر الأمر إلى إلقاء كل الطوائف المسيحية في أحضان البابوية وإنشاء كنيسة عالمية لا تمت بصلة إلى كنيسة الله التي سيأتي الرب ويأخذها إليه قبل حلول الضيقة العظيمة . وهكذا تتطور لاودكية إلى أن ينتهي بها الأمر بأن تصبح « بابل العظيمة » التي يرد ذكرها في الأصحاح السابع عشر من هذا السفر .

\* \* \*

« إلى كل من أمه أو نجه وأؤدبه فكن غيوراً وب » ( ع ١٩ )

هذه النقطة ، كان الرب في رسالته يخاطب ملاك كنيسة منى لاودكية ، ولكنه في هذه العبارة يعلن عن مبدأ عام لمعاملاته الإدارية مع شعبه ، ألا وهو الزجر والتأديب للذين يتمتعون بمحبته ، فيدعو أولئك الأفراد الذين قد يوجدون في وسط مفاسد تلك الكنيسة أن يكونوا غيورين ويتوبوا . إن الكنيسة في مجملتها ستتقيأها من

فه كشيء كزينة مقزز ، في حين أنه النعمة موفورة دائماً للأفراد المؤمنين الذين مهما انحطت حالتهم ، متأثرة بما يحيط بهم من فتور وتهاون ، فإن الرب دائماً يسعى لإيقاظ ضمائرهم بالتوبيخ والتأديب لينتظم من حالة الفتور السائدة .

ومبدأ التأديب يرد في كل من العهد القديم والجديد (أم ٣: ١١ و ١٢ وعب ١٢: ٥ و ٦) فليس عن رضى يؤدب الرب ولكن إن ظل قديسه لا يستجيبون لتوسلات محبته ، فلا مندوحة من أن يوقع عليهم التأديب ، وإذا فإن الرب هنا يدعو المؤمنين للغيرة والتوبة ، وإلا فإن يده لا بد أن تقع عليهم في معاملات تاديبية .

إن غرض الرب من تأديب المؤمنين هو « لكي تشترك في قهاسته » وتحرر من الرضوخ لشيئتنا ، مخضعين أنفسنا لإرادة الله الصالحة المرضية الكاملة ، (رو ١٢: ٢) والتأديب ليس مجرد قصاص أو عقاب ، ولكنه في الحقيقة تربية وتهذيب وتدريب يخبره كل ابن لله (عب ١٢: ٧) وفي عصرنا هذا الذي تسوده الروح اللاوذية نستطيع أن نشاهد أن تأديب الرب لمقدييه الحقيقيين صار أكثر شيوعاً ووضوحاً . هذا هو أسلوب الرب مع خاصته ، فإنه في محبة صادقة يؤدبهم ليحررهم من مظاهر الشر التي تكتفهم من كل جانب .

\*\*\*

### « فكن غيوراً وتب »

الرب أن يوقظ الغيرة ويحرك الخس في القلوب ويعطي ببر فرصة للتوبة ، كما في كل الكنائس ( ماعدا كنيسة سميرنا وفيلادلفيا ) إن المجموع في طريقه إلى التقيؤ . فهل يصل النداء إلى ضمير الفرد ؟ وهل تلبى أنت نداء المحبة ؟ لا يزال مجال التوبة مفتوحاً ، والتوبة هي أساس البركة .

\*\*\*



« هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي فافتح الباب أدخل إليه واتقنى معه وهو معي » ( ع ٢٠ )

الخارجاً يقرع على الباب . يا للحسرة ! لقد كان في الوسط ، السرب قبله جميع الأنظار ، ولكن انتهى به المطاف إلى أن لا يجد له مكاناً في الداخل . لكن يا لنعمته ! إنه لا يمتنع لتوّه ولا يتقيأها على الفور ، لقد أئذّر بذلك ولكنه يتأني ، ويمتدح على الباب . معطياً فرصة لكل فرد . إنه يقرع يده وينادي بصوته « إن سمع أحد صوتي ، لا يفرض الرب نفسه بالقوة ولكنه يطلب نجدة تتجاوب مع محبته . « إنه يجذبنا بحبال البشر بربط المحبة ، ما أعظم صبره وطول أناته ! إنه لا يرفض بسهولة ، لقد خرج له المجد من الهيكل متردداً سائراً بكل بطء ، وأعلن الرب قضاءه على اورشليم باكياً عليها بعد أن استنفدت كل صبره ، ومرات عديدة أراد أن يجمع أولادها وهي لم ترد ( مت ٢٣ : ٣٧ ولو ١٣ : ٣٤ ) .

لقد اتخذ الرب لنفسه مكاناً خارج كنيسة لاودكية ، وإنه لا مرجح خطير . إن حالتها الأدبية التعسة ألزمتها إلى اتخاذ هذا الموقف حيالها ، كما أن أبواب لاودكية قد أوصدت دونه وتركته خارجاً .

ولكن الرب يقف أمام الباب المغلق ويقرع حتى إذا استيقظ أحد المؤمنين الحقيقيين الذين سادهم الاسترخاء والخمول ، فإنه يلبي الطرقات المتوالية ، لأن كلمة الرب « وأقرع » تفيد الاستمرار . هكذا فعل الرب مع عروس النشيد « صوت حبيبي قارعاً . افتحي لي يا أختي يا حبيبتى يا حمايتى يا كاملتى لأن رأسي امتلأ من البطل وقصصى من ندى الليل » ( نش ٥ : ٢ ) وهكذا يفعل الآن . « إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه ، إذا حرك صوته الرقيق قلب أحد فقام باختياره وفتح الباب مرحباً به مقدراً شخصه فإنه يدخل إليه . هكذا فعل مع تلميذي عمواس ، إذ ألهب قلبيهما بكلامه الخلو ثم تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد « فالزماء قائلين امكث معنا لأنه



نحو المساء وقد مال النهار ، لقد فتحا له الباب ، قد دخل ليمكث معهما . فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وتناولهما ، ( لو ٢٤ : ٢٩ و ٣٠ ) لقد صار الرب المقام من الأموات هو المضيف الذي قدم لهما الطعام .

\* \* \*

### « واتعشى معه وهو معي »

**تلميح** أنه عشاء لأنه ليل . فلنبادر بفتح الباب للرب الآن لأنه قد تنهى الليل وتقارب النهار ، إنها فرصة أخيرة مقدمة للشركة معه قبل أن يزعج كوكب الصبح المنير .

يمكن تطبيق هذه الأقوال على الدعوة لولية الخلاص ، ولكن الفكر الأساسي هنا هو يقظة القلب للتمتع بالشركة مع الرب . إن الرب يطلب مكانه في قلوب المعترفين باسمه . ولنلاحظ الشركة المتبادلة التي للمسيح النصيب الأول فيها « اتعشى معه ، أولا ، فسروا الرب بمن يفتح له الباب يفوق سرور المؤمن نفسه « وهو معي » فمكان الرب يشارك المؤمن فيما أعده من عشاء أي في عواطفه التي يسكبها عند قدميه . ثم يدعو المؤمن ليتعشى معه فهو لا يدخل من الباب فارغا بل يحضر معه بركات غنية وفيرة للنفس وطعاما دسما شريفا لكي يتقاسمه مع المؤمن « وهو معي » وبالعصرة السرور والفرح التي يتمتع بها المؤمن الذي يعطى للرب مكانه في قلبه فتكون في ذلك القلب وليمة دائمة « ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم ، وتكون النتيجة « لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله » . ( أف ٣ : ١٧ - ١٩ ) « إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبني أبي وإليه تأتي وعنده نصنع منزلا ، ( يو ١٤ : ٢٣ ) كل هذا من امتيازنا أن نتمتع به الآن لأن شركتنا نحن هي مع الأب ومع ابنه ، وفي هذه الشركة لنا فرح كامل ، فليتنا نتمتع بهذا الامتياز فعلا .

إن المؤمن الذي يتعشى مع الرب سيكتشف في شركته معه ما في قلبه من نحو كنيسة التي أحبها واسلم نفسه لأجلها ، وهكذا فإن هذا المؤمن لن يكون بمفرده في محيط أفكاره وعواطفه ، بل تتعدى دائرة ميوله إلى اهتمامات وعواطف المسيح ، والرب سيأتي بنا أفراداً إلى النعم والبركات المعدة للقديسين كجماعة متحدة ، أفراد يبت الله وطائلته كأعضاء جسده وهيك روحه ، فإن الأمانة الفردية والتمتع بامتياز العشاء الفردي مع المسيح محال أن يقود إلى العزلة والانفرادية ، أو الاستغناء عن شركة المؤمنين ، بل لا بد أن يؤدي إلى التقدير المتزايد للمؤمنين الآخرين واسكل روابط الشركة مع الأخوة ، تلك الروابط التي تؤول إلى حفظ حقائق كنيسته المسيح .

• • •

« من يلقب فسأعطي له مجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلس مع أبي في عرشي » (ع ٢١)

في الستة الكنائس السابقة ، هكذا هنا في لاودكية نجد أ الرب يبحث عن غالبين ، معطياً لهم وعداً مشجعاً (\*) . إن أولئك الذين يسمعون صوته في تأديباته ويتوبون ، أولئك الذين يسمعون طرقاته فيفتحون له ويتعشون معه ، قد صاروا غالبين بقوة روح الله . أولئك اتصروا على حالة لاودكية الفاترة غير المكتررة بالمسيح .

إن فخري الوعد للغالب هو مشاركته للرب في عرشه في ظهوره العلني بالمجد للسيادة على كل الأرض كملك الملوك ورب الأرباب .

(\*) في البيان التالي نجد مقارنة جلية بين الوعود المطلة للغالبين في الكنائس السبع وتحقق تلك الوعود في ذات سفر الرؤيا .

| اسم الكنيسة | الوعد                                                                                                                                    | التحقيق                                                                                                                |
|-------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أفسس        | « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله » ( رؤ ٢ : ٧ )                                                           | « في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة ... تعطى كل شهر ثمرها » ( رؤ ٢٢ : ٢ )                              |
| سميرنا      | « من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني » ( رؤ ٢ : ١١ )                                                                                         | « مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى . هو لا . ليس للموت الثاني سلطان عليهم » ( رؤ ٢٠ : ٦ )                      |
| برغامس      | « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن الخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب » ( رؤ ٢ : ١٧ )                                     | « من يغلب يرث كل شيء . وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً » ( رؤ ٢١ : ٧ )                                                |
| ثياتيرا     | « من يغلب ... فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد » ( رؤ ٢ : ٢٦ ، ٢٧ )<br>« وأعطيه كوكب الصبح » ( رؤ ٢٨ : ٢٨ )               | « ورأيت عروشاً جلسوا عليها وأعطوا حكماً » ( رؤ ٢٠ : ٤ )<br>« أنا يسوع ... كوكب الصبح المتير » ( رؤ ٢٢ : ١٦ )           |
| ساردس       | « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاء » ( رؤ ٣ : ٥ )                                                                                         | « والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لا يسين بزاً أبيض وثقياً » ( رؤ ١٩ : ٤ )                          |
| فيلادلفيا   | « من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي ... وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء عند إلهي » ( رؤ ٣ : ١٢ ) | « وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » ( رؤ ٢١ : ٢ ) |
| لاودكية     | « من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي » ( رؤ ٣ : ٢١ )                                                                                    | « ورأيت عروشاً جلسوا عليها وأعطوا حكماً . وسيملكون معه ألف سنة » ( رؤ ٢٠ : ٤ ، ٦ )                                     |

والرب يقدم لنا نفسه في هذا الوعد كالفالْب العظيم الذي تغلب على كل مقاومة ففتح الجزاء المبارك بالجلوس مع آيه في عرشه .  
 إن الجلوس في عرش الآب هو حقه الطبيعي كإبن الله الأزلي المساوي للآب والروح القدس ، ولكنه اكتسبه أيضاً كإبن الإنسان بطاعته وموته الكفاري الذي به مجد الله . لقد غلب في جهاده وما كان أعظم ذلك الجهاد ولذلك رفعه الله وقال له مرحباً : « اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » ، والذي من أجل السرور الموضسوع أمامه احتمال الصليب مستهيناً بالحزى فجلس في يمين عرش الله ، ( عب ١٢ : ٢ ) . ولنا نحن أن نقتني آثار خطواته ونسير في طريق الجهاد الذي سار فيه . وباب الغلبة مفتوح أمامنا ولنا الوعد بالمسكافاة بأن نجلس مع المسيح في عرشه ، أي عرشه الخاص كإبن الإنسان في ملكوته العتيد حين يملك إلى أقاصي الأرض ( أنظر من ٧٢ : ٨ وإش ، ٣٢ : ١ ) .

« من له أذن فليسمع مايقوله الروح للكنائس » ( ع ٢٢ )

في الثلاث الرسائل السابقة تأتي دعوة سماع مايقوله الروح للكنائس في الختام . وبما أن التحريض ينصب على سماع مايقوله الروح للكنائس ، وليس فقط للاودكية ، فإنه واضح أن هذه الرسائل إنما سجلت وحفظت لفائدة المؤمنين في كل العصور ، ونحن نفعل حسناً لو أننا أصغينا إلى مايقوله الروح في هذه الرسالة حتى تتمتع بحياة النصر والانفصال عن الشر في هذه الأيام الشريرة ، أيام الفتور وعدم الاكتراف بأمور المسيح .

## الختام

لقد وصلنا إلى نهاية دراستنا للتاريخ النبوي للمسيحية كما يرى في السبع الكنائس التي في آسيا والرسائل الموجهة إليها من الرب كما يسجلها لنا سفر الرؤيا في الأصحاحين الثاني والثالث ، ولأنه لتاريخ عجيب ونفيس .



إنه يلقي الضوء السماوي على حالة الأمور في جميع أدوار الكنيسة في مدى قرابة ألفي سنة . وإنه لعمل من أعمال الرحمة لا مثيل له فيما حواه من دروس وتحريضات نحن في صلبس الحانبة إليها لاسيما في زمن التراخي والفتور ، ثم أيضاً في الوعود المشبعة المثبثة في عمود الضعف .

إن رسالة لاودكية تأتي بنا إلى ختام القسم الثاني لسفر الرؤيا « ما هو كائن » وهذا يأخذنا بدوره إلى نهاية زمن الكنيسة . أما القسم الثالث فيبدأ من الأصحاح الرابع متعلقاً « بما لا بد أن يكون » ، إذ يبدأ الأصحاح الرابع بالقول : « وبعد هذا ، أي بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض فإننا لانقرأ شيئاً عن الكنيسة على الأرض بعد الأصحاح الثالث ، إذ يرى القديسون المقديون في السماء في الأصحاحين الرابع والخامس ، ونرى عرس الحروف في السماء في الأصحاح التاسع عشر .

أما على الأرض فترى امرأة في الأصحاح السابع عشر ، وهي التي تمثل النظام الديني العظيم ، وتدعى « بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض » ، ذلك هو المصير الختامي للمسيحية بعد أن يضم الرب إليه كل المؤمنين الحقيقيين في السماء .

ليت السكاتب والقاري « ما يوجدان في الحالة المجيدة لفيلادلفيا » ها أنا آتي سريعاً تسلم بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك .

## القسم الثالث

« ماهو عتيد أن يكون بعد هذا »

رأينا أن هذا السفر ينقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب قول الرب للرأى  
« اكتب : ( ١ ) ما رأيت . ( ٢ ) ماهو كان . ( ٣ ) ماهو عتيد أن يكون  
بعد هذا . » وقد تأملنا في القسم الأول الذى هو منظر الزيب له المجد في  
وسط السبع المناير الذهبية ، كما تأملنا في القسم الثانى الذى هو تاريخ الكنيسة  
المعترقة بالمسيح على الأرض موضحاً في السبعة الخطابات الموجهة من الروح  
القدس للسكنائس السبع التى فى آسيا - تلك الخطابات العجيبة التى لا تقدر  
قيمتها ، والتى تصف لنا بدقة الأدوار المتتابعة من تاريخ الكنيسة وصفاتها  
الأدبية فى كل دور ، والتى لنا فيها تعاليم ثمينة وإنذارات نافعة ومواعيد  
مشجعة .

لقد أوضح لوقا فى سفر الأعمال بالوحي تاريخ الكنيسة لمدة ثلاثين  
عاماً من يوم الخمسين إلى سجن الرسول بولس فى روما ، ثم أعطى للرأى  
فى جزيرة بطمس أن يعطينا موجزاً جميلاً للتاريخ من بعد ذلك ، أبى من  
ختام العصر الرسولى إلى مجيء الرب .

ثم يبدأ الجزء النبوى من السفر وهو القسم الثالث ، على أن الحوادث  
القبوية لا تبدأ فعلاً إلا من الأصحاح السادس . أما الأصحاحان الرابع  
والخامس فهما بمثابة مقدمة تصف لنا المشهد السماوى الذى منه تصدر  
أحكام الدينونة التى تنصب على الأرض .

وبين ختام الأصحاح الثالث واستهلال الأصحاح الرابع يأتى الرب  
ويأخذ القديسين إلى السماء ، ويتقياً من فم الكنيسة الاسمية المعترقة .

ومجيء الرب هذا لا يذكر جراحة هنا ، لأن هذا السفر لا يذكر امتيازات الكنيسة التي من ضمنها مجيء الرب ، وإكثنا نتأكد منه بسبب رؤية المؤمنين جالسين على العروش في السماء عشرين في الأربعين والعشرين شيخاً ، وبسبب عدم ذكر الكنيسة على الأرض بعد الإصحاح الثالث. بل يتغير المشهد كله ، فبدلاً من أن نرى الرب وسط المناظر على الأرض ترى القديسين حول العرش في السماء ونراهم هناك باستمرار . فكيف وصلوا إلى هناك ؟ تفصيلات ذلك يوضحها لنا بولس الرسول في ١ تس ٤ : ١٥ - ١٧ .

## الأصحاح الرابع

« بعد هذا » (ع ١)

بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، وهنا يبدأ عرض  
أى مناظر سماوية على الراى ، وهذه المناظر تشير إلى حوادث  
 مستقبلية .

• • •

« نظرت وإذا باب مفتوح في السماء »

لقد رأينا في ختام الأصحاح الثالث باباً مقفولاً على الأرض ،  
باللهيب والرب خارج الباب يقرع ، أما هنا فترى باباً مفتوحاً في  
 السماء . الكنيسة الاسمية تغلق بابها دون المسيح ، ولكن الله يفتح باباً  
 للإنسان ، وهذا الباب كان مفتوحاً ليدخل منه الراى ليطالع على المشاهد  
 السماوية ، ولكتنا نرى في ص ١٩ : ١١ السماء نفسها مفتوحة لكي يخرج  
 منها الرب على فرس أبيض والاجناد الذين في السماء يتبعونه على خيل  
 يرضن للقضاء على جيوش الأعداء . ونقرأ عن السماء المفتوحة مرتين في  
 العهد الجديد قبل ذلك : المرة الأولى عند اعتماد المسيح من يوحنا « وإذا  
 السموات قد انفتحت له » (مت ٣ : ١٦) . والمرة الثانية عند انطلاق  
 روح اسفانوس الشهيد الأول حيث قال : « ها أنا أنظر السموات مفتوحة  
 وابن الإنسان قاتماً عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٦) كما أن الرب له المجد قال  
 لتثنائيل « الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة  
 الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » (يو ١ : ٥١) .

• • •



« والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائم اصعد الى هنا فأريك ما لا يدرك به بصير بعد هذا » (ع ١)

**الإشارة** هنا واضحة إلى صوت الرب الذى سمعه الرائي فى ص ١ : ١٠ مع هذا الفارق أن الصوت الأول سمعه على الأرض أما الثانى فسمعه متكلماً إليه من السماء . إن الأحكام تصدر من السماء وفى السماء ترسم خططها ، لذلك كان يجب أن يصعد الرائي إلى السماء لي شاهد مصدرها وليدرك فكر الله من جهة ما يسير على الأرض ، وفى هذا درس أدبى لنا بأن نرتفع بقلوبنا عن الأرض لنستطيع أن نشترك مع فكر السماء . والدعوة للصعود هى طبعاً بالروح لا بالجسد . لقد رأى بعض الأنبياء فى العهد القديم رؤى سماوية وهم على الأرض دون أن يُدعوا للصعود إلى فوق . أما يوحنا فيؤخذ بالروح إلى السماء لي شاهد تلك المناظر السماوية . والصوت كان كبوق وهو يذكرنا بيوق الله الذى سيدعو المؤمنين للصعود إلى السماء فى الاختطاف .

\* \* \*

« وللوقت صرت فى الروح » (ع ٢)

**الذى** دعاه للصعود إلى فوق أعطاه القوة للتنفيذ فى الحال «الوقت» . وقد سبق للرائي أن صار فى الروح (ص ١ : ١٠) ورأى منظر الرب فى وسط الكنائس . ولكن بما أن هنا رؤى جديدة سماوية تتعلق بالمستقبل كان عليه أن يشاهدها ويكتبها ، فقد صار فى الروح عن جديد أى امتلاكه الروح امتلاكاً تاماً ، صار آنية طيبة مهيأة باستبعاد كل الضعف البشرى وكل الشعور بدائرة الوجود الطبيعى ، لقد امتلكه وملاه الروح القدس تماماً كما يقول الرسول بولس عندما اختطف إلى السماء الثالثة « أنى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم » (٢ كو ١٢ : ٢) .

\* \* \*

### « وإذا عرسه موضوع في السماء \* »

**هذا** كان أول منظر ، وبما أن الموضوع هو دينونة الأرض فأول شيء يظهر للرائي هو عرش الله البار ، الثابت الموضوع في السماء ، دليلاً على أن الأحكام التي تجري في الأرض تصدر الأوامر بها من السماء . والعرش « موضوع » أي ثابت بالمقابلة مع تزعم العروش الأرضية . والعرش هو مركز الدائرة في هذا الأصحاح ، بينما الحروف مع العرش مركز الدائرة في الأصحاح الخامس .

\* \* \*

### « وعلى العرسه جالس »

**لا** يذكر اسمه ولا ترى هيئته ، لأن الله الساكن في نور لا يدنى منه لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ( ١ تي ١٦: ٦ ) ولكن يشار إليه بحجرين كريمين للإشارة إلى مجده وجلاله .

\* \* \*

### « وكان الجالس في المنظر شبه مظهر الجيب والعقيق » ( ع ٣ )

**وهذه** الحجران هما الأخير والأول في صدره رئيس الكهنة . ( خر ٢٨ : ١٧ - ٢٠ ) . وبما أن أسماء الأسباط كانت مرتبة في الصدرة بحسب تواريخ ميلادهم ، فالعقيق يمثل رأوين ومعناه

(\*) ترى هنا عرش الله في السماء . لقد كان لله مرة عرش على الأرض في أورشليم وسيكون له عرش على الأرض مرة أخرى كما هو مكتوب . « في ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسي الرب » ( أر ١٧ : ٣ ) لقد كانت سجاية المجد في الهيكل ولكنها تركته منذ أن أخذ نبوخذ نصر أورشليم « سلم للهي عزه وجلاله ليد العدو » ( مز ٦١ : ٧٨ ) ومن ذلك الوقت بدأت أزمنة الأمم وأعطى الله الملائكة لنبوخذ نصر ، ولم يأخذ الله مكانه على الأرض بعد ذلك . وكل ما عمله هو أنه قدم ابنه كالمالك لشعبه ولكنهم رفضوه وحينئذ بدأ الله يجمع الكنيسة الوارثة مع المسيح ، والمسيح الآن جالس مع الآب في عرشه ايشفع فينا ولكن عندما ينتهي وجود الكنيسة على الأرض يعود عرش الله ليكون مراكز الاتصال المباشر بالأرض ، ولكنه اتصال للدينونة تمهيداً لإعطاء ملك الأرض للابن .

« هوذا ابن ، واليشب يمثل « بنيامين » ومعناه « ابن اليمين » وكلاهما يشير إلى ربنا يسوع المسيح ابن حبة الله وهو الخالق لكل شيء . « الذي به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء » عما كان . والذي الكل به وله قد خلق . إن الجالس على العرش هو يهوه الله الخالق . ونجد هذين الحجرين أيضاً في وصف أساسات سور أورشليم السماوية في مجد الملك الآلاني ( رؤ ٢١ : ١٩ و ٢٠ ) ويوصف حجر اليشب أنه « أكرم حجر » لأنه يشير إلى مجد الله « لها مجد الله ولعانتها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري » ( رؤ ٢١ : ١١ ) .



#### « وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد »

القزح هو علامة عهد الله مع الأرض ( تلك ٩ : ١٣ - ١٧ ) . قوس وفيه نرى طيبة الله . إنه يكلمنا عن رحمة الله ، وأنه « في الغضب يذكر الرحمة » . وآخر مرة نشاهد فيها قوس القزح هي في ص ١٠ : ١ حيث نرى الرب « وعلى رأسه قوس قزح » وهو مزيج أن يكتسب الأرض بمكنسة الهلاك ( إش ١٤ : ٢٣ ) ولكن حتى في هذا الموقف تظهر علامة الرحمة لأنه سوف لا يهلك الأرض بل يهلك « الذين كانوا يهلكون الأرض » ( رؤ ١٨ : ١١ ) .



#### « في المنظر شبه الزمرد »

لا نراه في مجموعة ألوان الطيف الشمسي كالمعتاد بل في لون هنا الزمرد وهو اللون الأخضر الذي يبهج ويريح الناظرين ويذكرهم بأن الله سيبد من الأرض كل ما يسبب لها اللعنة والآتين لإحداثها لأزمة رد كل شيء ، ثم إنه سيبد للإنسان أرضاً جديدة وسما جديدة . « الزمرد هو الحجر الذي يمثل لاوى في صدرة رئيس الكهنة » وهو مبعوث الكهنوت .

« وهول العرسه أربعة وعشرون عرساً . ورأيت على العروسه أربعة

وعشرين شيخاً جالسين » ( ع ٤ )

نقرأ في دا ٧ : ٩ القول « كنت أرى أنه وضعت عروش  
وجلس القديم الأيام ، ولكن لا يذكر في نبوة دانيال من

هم الجالسون على هذه العروش ، أما هنا فإنهم يوصفون بأربعة وعشرين  
شيخاً . ورقم ٢٤ يرجع بنا إلى ١ أخ ٢٤ ، ٢٥ حيث قسم داود الكهنة بنى  
هرون إلى أربع وعشرين فرقة لكل فرقة رئيس فجموع رؤساء الفرق  
أربعة وعشرون ، وكان لكل فرقة نوبة خدمة لمدة أسبوعين ثم تتلوها الفرقة  
الأخرى ، ونرى الإشارة إلى ذلك في لو ١ : ٥ و ٨ و ٩ حيث كان زكريا الذى  
كان من فرقة أيا وهى الفرقة الثامنة يسكن فى نوبة خدمته . فالأربعة  
والعشرون شيخاً هنا يمثلون جميع المقديين فى العهد القديم والجديد فى  
مركز ملوك وكهنة ، ويمكن أن نرى فى العدد ٢٤ الاثنى عشر رسولا يمثلون  
مؤمنى العهد الجديد ، والاثنى عشر سبطاً يمثلون مؤمنى العهد القديم . وهم  
شيوخ أى أنهم وصلوا إلى حالة اكتمال المعرفة . لما كنت طفلاً كطفل  
كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفكر ... الآن  
أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت ، ( ١ كو ١٣ : ١١ و ١٢ )  
وهم جالسون لأنهم أتموا خدمتهم وجهادهم كما أشار الرب إلى ذلك بقوله إنه  
دبتقدم ويتكلمهم ، لقد انتهت أتعابهم ودخلوا إلى راحتهم وانتهى وقت  
صبرهم وآلامهم وأتى وقت مجدهم وملكتهم مع المسيح .

« منسربلين شيا بيهه وعلى رؤوسهم أطليل من ذهب »

التباب البيض إشارة إلى الصفة الكهنوتية ، والأطليل الذهبية كما  
العروش أيضاً تشير إلى مقامهم كلوك وإلى الظفر والانتصار

فى الجهاد ، ونقرأ فى الأصحاح التالى أن لهم « كل واحد قيثارات وجامات



من ذهب ملوثة بخوراً ، وهذه الصفات مجتمعة على تربية القديسين المظالمين من العهدين القديم والجديد ، لابسين الأجناس المحببة ، وفي مركزهم كالكوكبة وكهنة وساجدين « الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله آية » ( ص ٥ : ١ و ٦ ) . يشير بطرس الرسول إلى المؤمنين بأنهم كهنة مقدس ( ١ بط ٢ : ٥ ) . وكهنة ملوك ( ر ع ٩ ) وهنا يُرون في الصفتين حيث أنهم كهنة مقدسين متسربلون بثياب بيض ، وكلوك جالسين على عروش وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب . والأكاليل هنا هي للجميع بدون تمييز إشارة إلى المقام الملكي لجميع الذين أحبهم المسيح وغسلهم من خطاياهم بدمه . أما أكاليل الخدمة والأمانة فهي تختلف عن ذلك ، وستنتج للمؤمنين عند الوقوف للمحاسبة أمام كرسي المسيح وذلك بعد هذا التاريخ أي قيل ظهورهم معه بالمجد .

ويذكر الشيوخ اثنتي عشرة مرة في هذا السفر قيرون ساجدين ومصلين في مواقف مختلفة ويرى أحدهم متكلاً مع الرسول ومائلاً إياه عن الهكاه ، وشارحاً بعض المناظر الغامضة . وهم في أقرب مكان « حول العرش » .

« ومن العرش يخرج يروود وعود وأصوات » ( ر ع ٥ )

هو عرش تقنة بل عرش قساة وديونة وهذه الظواهر ليس الطبيعية الرعود والبروق والأصوات هي تذكّر الديونة ، تسبقها وتصاحبها وهي تخرج من العرش ذاته أي أن الديونة من الله مباشرة ، وهي لاشك تثير الرعب في قلوب الأشرار على الأرض . وكان الله يتألم لكبد غضبه بقوة على الأرض كما يقول المزمع « بالمجد لأبعد ... صوت الرب بالقوة . صوت الرب بالجلال ... صوت الرب يقدر لهب نار . صوت الرب يزلزل البرية » ( مز ٢٩ : ٣ - ٨ ) . ونفس هذه العلامات تحتاج إعطاء التاموس « وحدث في اليوم الثالث لما كان الصبح أنه صارت رعود وبروق ومحاب ثقل على الجبل وصوت بوق شديد جداً

فارتعد كل الشعب ، ( خر ١٩ : ١٦ ) ، وإن كان الشعب قد ارتعد حينئذ  
فماذا يسكون حال الناس في ذلك الوقت ؟ أما الشيوخ فتراهم حول العرش  
وسط هذه الظواهر المربعة جالسين هادئين ومطمئنين ، وما كان لهم أن  
يطمئنوا إلا على أساس قبولهم أمام الله في المسيح الذي احتمل الدينونة  
نيابة عنهم على الصليب ، وبناء عليه أصبح « لا شيء » من الدينونة على الذين هم  
في المسيح يسوع . إن ما نراه تعليماً في الرسائل نراه حقائق واقعة هنا .

\* \* \*

« وأمام العرش سبعة مصاييح نار متقدة هي سبعة أرواح الله » .

للازى | هنا الروح القدس يعمل لخلاص الناس كما في زمان النعمة  
الحاضر ، ولا في خدماته المتنوعة في الكنيسة بل نراه  
في موقف يتناسب مع صفة العرش نفسه كسبعة مصاييح ، إشارة إلى كمال  
الفحص والكشف لكل ما يتعارض مع قداسة العرش . والنار تشير دائماً  
إلى الدينونة ، فالمستفاد هنا هو أعمال الروح القدس الكاملة في دائرة  
القضاء ( قارن إش ١١ : ٢ ) حيث تذكر سبع صفات للروح القدس .

\* \* \*

« وقدام العرش بحر زجاج شبيه بالبور » ( ع ٦ ) .

واضح | أن الإشارة هنا هي إلى المرحضة في خيمة الاجتماع أو بحر  
النحاس في الهيكل ( خر ٣٠ : ١٨ - ٢١ ، مل ٧ : ٢٢ - ٢٧ )  
ومعظم رموز سفر الرؤيا مأخوذة من العهد القديم ، وكان الغرض من  
المرحضة وبحر النحاس هو غسل الكهنة ولطهرتهم ، ولكن هنا كهنة  
لا يحتاجون إلى غسل لأن بحر الزجاج يشير إلى حالة النقاوة الثابتة داخلاً  
وخارجاً . والقول « قدام العرش » يشير إلى أن هذه النقاوة تتفق مع  
صفة العرش نفسه . والقول « شبه البور » يشير إلى الوضوح والجمال

في السمعان ، كما يشير إلى السكون والهدوء وعدم التعرض للرياح والتموجات  
إذ هو في سلام أبدي . ويشار مرة أخرى إلى بحر الزجاج في ص ١٥  
ولكنه يذكر هناك « مختلطاً بنار » والغالبون على الوحش واقفون عليه ،  
واختلاطه بالنار إشارة إلى الاضطهاد الناري الذي سيجتاز فيه الغالبون  
ولكنهم يتمسكون بإيمانهم ويحتفظون بطهارتهم . ثم يذكر البلور رمزاً  
إلى النقاء والبهاء في ص ٢٢ : ١٠ حيث يقول الراي : « وأرادني نهراً صافياً  
من ماء حياة لا ماء كبلور خارجاً من عرش الله والخروف » .

\* \* \*

« وفي وسط العرشه ومول العرشه أربعة ميوانات »

المعنى الصحيح لكلمة حيوانات هو « كائنات حية » وتستطيع  
أن تدرك معناها من كونها في وسط العرش دليلاً على أنها  
جزء أساسي منه وهذا عجيب ، ثم هي « حول العرش » أي لها اتصال مباشر  
به من الخارج . فما هي هذه الكائنات الحية التي هي من العرش وحوله ؟  
إن هي إلا رموز تمثل صفات العرش أو صفات الله أو مبادئه في إجراءاته  
القضائية . ليسوا هم ملائكة ولا بشر ولا حيوانات ، بل هم رموز مأخوذة  
من الملائكة والبشر والحيوانات تمثل لنا المبادئ الإلهية التي بمقتضاها  
يمارس الله سلطته القضائية . ولماذا هي أربعة ؟ لأنها تمثل صفات الله  
في معاملته القضائية مع الخليقة كلها . وأربعة هو رقم الخليقة ، وهو يدل  
على ما هو ساجم كما نقرأ عن « أربعة أطراف الأرض » و « الرياح الأربع »  
و « الإمبراطوريات العالمية الأربع » و « الأناجيل الأربعة » و « القرون  
الأربعة » لمذبح النحاس ومذبح الذهب . . . الخ .

\* \* \*

« مجاورة عيونهم ففهم وعين عوراء »

**رمز** علي كمال التمييز والتمييز الروحي والحكمة والإدراك  
الباقي « من وراء » وللاستقبل « من قدام » .  
إن أعمال الله القضاية صادرة عن فهم وإدراك داخلي .

« والمحيوان الأول شبه الأسد » ( ص ٧ )

**رمز** الجلال والقوة والقدرة . ويشبه يهوذا رأس السبط الملكي .  
بالأسد « جثا وريض كأسد . . . لا يزول قضيب من يهوذا  
ومشتري من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب »  
( تكم ٤٩ : ٩ و ١٤ ) . والإمبراطورية العالمية الأولى ، تشبه بالأسد  
لعظمتها ومطلق سلطانها ( دا ٧ : ٤ ) . وعندما يتكلم الله بالقضاء على شعبه  
يستعمل هذا التسميه قائلا « هل يزجر الأسد في الوعر وليس له فريسة . . .  
الأسد قد يزجر فمن لا يخاف ؟ السيد الرب قد تكلم فمن لا يقنأ »  
( عا ٣ : ٤ و ٨ ) .

\*\*\*

« والمحيوان الثاني شبه عجل »

**رمز** الصبر والاحتمال والعمل باجتهاد « كثرة الغلة بقوة الثور »  
( أم ١٤ : ٤ ) والرسول بولس يعتبر أن الوصية الناموسية  
القائلة « لاتكم ثورا دارسا » مكتوبة من أجل الخدام العاملين قائلا « أم  
يقول مطلقاً من أجلنا . إنه من أجلنا مكتوب » ( ١ كو ٩ : ١٠ ) .

\*\*\*

« والمحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان »

**رمز** الحكمة والفهم . لا تذكر هيئته ، وإنما يُشار إلى وجهه فقط  
لأن الوجه هو المقصود من الرمز .

\*\*\*



« والحجوات الأربع رُجُمَ نَفسُ طائر »

**إشارة** إلى حدة البصر وسرعة العمل . يصفه الرب لا يوب  
بالقول ، أو بأمر كـ يَتَاق النسر ويعلو وأكره . يسكن  
الصخر ... من هناك يتعسس قوته . تبصره عيناه من بعيد ... وحيثما تكن  
القتلى فهناك هو ، ( أن ٣٩ : ٢٧ - ٣٠ ) . فيقول حبقوق عن أمة الكلدانيين  
« فرسانها ينتشرون وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى  
الأكل » ( حب ١ : ٨ ) . هذه الأوصاف والليزات مجتمعة تعبر عن مبادئ  
عرش الله في قضائه على الأرض ، سواء نفذ الله هذا القضاء بواسطة بشر  
أو ملائكة بحسب حكمة مشيئته .

❖ ❖ ❖

« والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل  
محاوة غيرنا » ( ع ٨ )

**وهذا** تشبيه آخر مأخوذ عن الملائكة رمزاً إلى الطاعة وسرعة  
التنفيذ . ووصفها يجمع بين وصف الكروبيم والسيرافيم ،  
والكروبيم مهمتهم الرئيسية القضاء ، كما في الكروبيم المقامين من الله لحراسة  
طريق شجرة الحياة ( تك ٣ : ٢٤ ) وكروبي المجد الذين كانوا على غطاء  
التابوت ( خر ٢٥ : ١٨ ) بينما السيرافيم مهمتهم الرئيسية المناداة بقداسة  
الله « قدوس . قدوس . قدوس » ( إش ٦ ) . وقد رأى حزقيال في صدد  
التنبؤ عن القضاء الصادر على يهوذا أربعة حيوانات وكروبيم وبكرات فيها  
بعض الشبه الأوصاف المذكورة هنا وفيها بعض الاختلاف ، ويُعزى  
الاختلاف إلى أن القضاء على يهوذا كان بواسطة ملك بابل الآتي من الشمال  
أما القضاء هنا فهو من الله مباشرة ، وإن القضاء في حزقيال جزئي أما هنا  
فعمام يشمل الأرض كلها ( أنظر حز ١ ، ٩ ، ١٠ )

ومن الملاحظ أن نلاحظ التناسب الواضح بين صفات الحيوانات الأربعة وصفات الأناجيل الأربعة ، فالحيوان الأول الذي شبهه أسد يوافق إنجيل متى الذي يقدم لنا الرب يسوع كالمالك ابن داود - الأسد الخارج من سبط يهوذا . والحيوان الثاني الذي شبهه حمل يوافق إنجيل مرقس الذي يقدم لنا الرب كالمخادم الكامل بصبر وثبات ونشاط ، ومن ثم تتكرر فيه بشكل ملحوظ كلمة « للوقت » . والحيوان الثالث الذي له وجه مثل وجه إنسان يوافق إنجيل لوقا الذي يقدم لنا الرب يسوع كإبن الإنسان - الإنسان الكامل الذي يجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية . والحيوان الرابع الذي شبهه نسر طائر يوافق إنجيل يوحنا الذي يقدم لنا المسيح في لاهوته كإبن الله - الكلمة الأزلي - الرب من السماء . ولا عجب فإن صفات الله في القضاء ، هي صفات الله في النعمة لأنها صفات ثابتة .

\* \* \*

« وبرز له نهاراً ولبساً فائزاً قدوس قدوس الرب الرب القادر  
على كل شيء ، الذي ظهر والذي يأتي »

أن وصف الرائي الحيوانات يصف عملها وهو المناداة بغير  
انقطاع وبغير هوادة ليلاً ونهاراً بقداسة الله ومجده . وفي  
هذا نرى أنها تشابه السرافيم ( إش ٦ ) في أمرين ، الأول : أن لكل منها  
ستة أجنحة لا أربعة كما في حزقيال ، والثاني أنها تنادى ثلاثاً بقداسة الله  
المثلث الأقانيم . إن أعمال الله تحمده وطبيعة أعماله تعلن باستمرار قداسه  
الكاملة المطلقة - أي أنها تعلن عما هو في ذاته .

عندما يبدأ الله في تنفيذ قضائه العادل في الأصحاح السادس ، نجد أن  
الحيوانات الأربعة هي التي تدعو قائلة « هلم » . فالقوات المختلفة التي تنفذ  
القضاء تعلن هنا عن قداسة الله ومجده وحمده .

والألقاب الإلهية هنا هي ألقابه بالارتباط مع الخليفة ، الرب الإله  
الكل القدرة الأزلي الأبدي - إله الدهور الكائن بذاته فوق دائرة الزمن  
( انظر ص ٤ : ١ ) -

\* \* \*

« ومنحنا تعطى الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش المحي  
إلى أبر الأبرين يخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش  
ويسجدون للمسيح إلى أبر الأبرين » ( ع ١٠٩ )

رأينا أن كل واحد من الحيوانات الأربعة يمثل بعض الصفات  
الإلهية في القضاء . وهنا نرى الأربعة تتحد معاً لتعطى  
مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش قبل أن تبدأ في العمل القضائي .  
ونلاحظ أن الحيوانات تعطى مجداً ، أما الشيوخ فيخرون ويسجدون .  
وهناك فارق آخر وهو أن الحيوانات تتكلم عن الله بصيغة الغائب ، أما  
الشيوخ فيوجهون إليه السجود مباشرة بصيغة المخاطب قائلين « أنت  
مستحق أيها الرب ، ( ع ١١ ) ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما تكن  
الآلات التي يستخدمها الله لمباشرة سلطته القضائية - ملائكة كانت أو  
بشرية فإن الكل يعطون إليه المجد والقدرة .

\* \* \*

« ويترحمون أطاليلهم أمام العرش قائلين أنت مستحق أيها الرب أن  
تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي يارادتك  
طائفة وخلقت » ( ع ١١ )

أكاليل المجد التي على رؤوسهم إنما هي منه ، فهم يطربسونها  
 أمامه اعترافاً بأننا لا نجد لهم من أنفسهم ، وألفه هو صاحب  
 المجد كله وهو وحده المستحق أن يأخذ المجد بصفته الخالق لكل الأشياء  
 التي إنما خلقها لمجده .

ونلاحظ أن الحيوانات تخطيه المجد والكرامة والشكر ، والشيوخ  
 يعطونه المجد والكرامة والقدرة . وأساس السجود هو مجده كخالق الذي  
 هو مصدر كل الأشياء والحامل لكل الأشياء لأنها كائنة بإرادته . والحقيقة  
 أن أول مطالب الله على الإنسان هو إدراك قدرته ومجده كخالق لأنه أول  
 موضوع أعلن في الكتاب وأول موضوع للإيمان « بالإيمان نفهم أن  
 العالمين أتقنت بكلمة الله » ( عب ١١ : ٣ ) . أما السجود في الأصحاح التالي  
 فأساسه الفداء بالدم . لا نجد هنا تسييحاً ولا منظر الحروف المذبوح ولا  
 ذكر للدم . الموضوع هنا هو عرش الله الخالق ، أما الأصحاح التالي فوضوحه  
 الحروف والفداء بالارتباط مع العرش .

=====



## الأصحاح الخامس

رأينا في الأصحاح السابق عرش الله السرمدي رمزاً إلى حقوق الله كالحالق وسلطانه في أن يحكم المسكونة ، وفي هذا الأصحاح لا يتغير المشهد بل هو باق كما هو وتضاف إليه حقائق جديدة .

هناك ارتباط وثيق بين الأصحاحات ٤ ، ٥ ، ٦ ففي أصحاح ٦ تبدأ سلسلة الضربات ، وفي أصحاح ٥ نرى المنفذ العظيم لهذه الدينونات ، وفي أصحاح ٤ نرى العرش الذي منه تصدر هذه الأحكام . والمشهد في الأصحاح الخامس هو استمرار للمشهد الذي في الأصحاح الرابع مع منظرين جديدين لهما أهمية عظيمة ، وهما : السفر المختوم ، والخروف المذبح . ويتقسم هذا الأصحاح إلى أربعة مناظر يبدأ كل منها بكلمة « رأيت » ، أو « ونظرت » ، ( ع ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ) وموضوع هذه المناظر هو السفر ، والتحدى العام ، والخروف ، وعبود الملائكة ، والخلقة .

\* \* \*

« ورأيت على عيني الجالس على العرش سفرًا مكتوباً منه داخل ومن وراءه مختوماً بسبعة ختم » ( ع ١ ) .

السفر بلا شك رمزي ، ويشار في سفر الرؤيا إلى نوعين هنا آخرين من الأسفار : سفر الحياة ( ص ٣ : ٥ ، ١٣ : ٨ ) وهو سجل أسماء ، وأسفار الأعمال وهي سجلات أعمال ( ص ٢٠ : ١٢ ) أما السفر الذي نراه هنا ففيه مقاصد الله ومشوراته المستقبلية بخصوص الأرض والخطوات المتتابعة من الأحكام والدينونات التي تمهد لملك المسيح على العالم . قاله مز مع أن يدخل البكر ثانياً إلى العالم وسط هتاف الملائكة وعبودهم . « وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول وتسجد له كل ملائكة الله » ( عب ١ : ٦ ) والسفر المختوم يحتوي على ما يحدث إلى أن يتم هذا

الدخول ، وإلى انتهاء الملك وابتداء الحالة الأبدية ( ص ٢١ : ٨ ) .  
والسفر موجود على يمين الجالس على العرش ، أى فى مكان كرامة  
ممتاز لا يمكن أن يقرب منه مخلوق لأن المين هو مكان الابن ( مز ١١٠ : ١ ) ،  
أف ( ٢٠ : ١ ) ومن ثم كان نداء الملاك : من هو مستحق أن يصل إلى السفر  
وأن يفتحه ؟

\* \* \*

### « مكتوباً من داخل ومن وراء »

ملء بالكتابة لأنه يحوى كل مشورة الله بخصوص الأرض .  
**أى** وقد قدم إلى حزقيال سفر ليا كله وهو مكتوب من داخل  
ومن قفاه وكتب فيه مرات ونحيب وويل ، ( حز ٢ : ١٠ )

\* \* \*

### « مختوماً بسبعة ختموم »

ختم يعلق على جزء خاص من السفر بحيث عند فتح الختموم  
**كل** واحداً فواحداً تظن محتويات السفر بالتتابع . وكون الختموم  
سبعة يدل على كمال إخفاء تلك الحوادث فى فكر الله إلى أن يتقدم  
الحروف لإعلانها . لقد أمر الله دانيال قائلاً : « اخف الكلام واختم السفر  
إلى وقت النهاية » ( دا ١٢ : ٤ ) . أما يوحنا الرأى فيقال له : « لا تختم على  
أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب » ( رؤ ٢٢ : ١٠ ) . وعنى  
دانيال نفسه مع كل امتيازاته يقول : وأنا سمعت وما فهمت . فقلت يا سيدي  
ما هي آخر هذه . فقال اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت  
النهاية ، ( دا ١٢ : ٨ ، ٩ ) . أما الآن فشكر الله ، فإن كتاب النبوة مفتوح  
ومعلن لنا تماماً ولم يعد السفر المختوم بسبعة ختموم مراً مخفياً بالنسبة لنا  
بل قد أعلنت لنا كل دقائق تفاصيله .

« ورأيت مهولاً قوياً ينادى بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر

ويملك فتوحه » (ع ٢)

عن ملائكة الله « المقتدرين قوة » (مز ١٠٣ : ٢٠) ولكنهم  
مكتوب يستخدمون هذه القوة في تنفيذ أوامر الله عند سماع صوت  
 كلامه ، على أن هناك ملائكة ممتازين عن زملائهم مثل جبرائيل وميخائيل .  
 ويشير الرسول بولس إلى ذلك حين يقول « فوق كل رئاسة وسلطان  
 وقوة وسيادة » (أف ١ : ٢١) .

إن ملاكاً قوياً من هؤلاء ينادى بصوت عظيم يرن صده إلى أقصى  
 حدود المسكونة ، ليجت في السماء أو الأرض أو تحت الأرض ، في كل  
 الكائنات ، بمن هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختمه فلم يوجد أحد  
 له تلك الكفاءة الأدبية في كل الكون بدوائره الشبكات التي تشير إليها  
 الرسول في ٢ : ١٠ « بمن في السماء ومن على الأرض ومن تحت  
 الأرض » .

• • •

« فلم يقطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح

السفر ولا أنه ينظر إليه » (ع ٣)

لم يوجد أحد من الناس أو الملائكة أو الكائنات الساقطة لم  
أى يوجد لأى واحد استحقاق أو أهلية أو كفاءة لهذا العمل .  
 ويمكن أن نعتبر هذا السفر من وجه كجبة ( صك ) ملكية الأرض  
 وحق السيادة عليها . وقد تجد ما يساعد على فهم هذا المعنى في إر ٣٢ حيث  
 اشترى إرميا من حنمئيل ابن عمه الحقل الذي في عناثوث لأن له حق  
 الإرث وحق الفسكك وكتبه في صك وختمه ووضع صك الشراء المختوم  
 في إناء من خزف لكي يبقى أياماً كثيرة . ونحن نعلم أن لارب يسوع  
 المسيح حق الملك والسيادة على الأرض على أساس الفداء الذي صنعه على

الصليب . وكان هذا السفر المختوم هو الوثيقة الملكية التي لايجزؤ أحد أن يمسه ، والتي هي محفوظة « أياماً كثيرة » ، ولكنه لابد أن يفك ختمها في الوقت المناسب بعمل الإجراءات التنفيذية التي تمهد لممارسة ملكه وسيادته على كل الخليقة . ومن ثم يرى الرب هنا كالحروف المذبوح لأن دمه الكريم الذى سفك على الصليب هو أساس استحقاقه لأخذ السفر وفك ختمه ، كما يشير الشيوخ فى ترنيمتهم قائلين : « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمه لأنك ذبحت واشترىتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » .

\* \* \*

« فصرت أنا أبكى كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه  
ولأنه ينظر إليه » ( ع ٤ )

هذا البكاء الكثير علامة ضعف الطبيعة البشرية كما أنه  
تعبير عن شعور مقدس بالحزن لفشل كل الخليقة .

لقد فقد آدم السيادة على الخليقة التى أعطاه إياها الله وذلك بسبب عصيانه ، ولكن لم يكن هناك موجب لحزن يوحنا لأنه وإن كان الإنسان الأول قد فشل . فقد فاز الإنسان الثانى وانتصر .

\* \* \*

« فقال لى واحد من الشيوخ لربك » ( ع ٥ )

عزى الرأى الباكي وطيب خاطره ، ليس ملاكاً بل واحد  
من الشيوخ الذين لهم فكر الله والذين وصلوا إلى كمال الإدراك فى السماء ، وكان موضوع التعزية هو توجيه التفات الرأى لذاك الذى هو مستحق من كل وجه أن يعلن مشورة الله وأن ينفذ مقاصده . ومن هو ؟

\* \* \*



« هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر . ويفتك فتور السبعة » .

**نقده** أشار يعقوب في بركته لابنائه إلى يهوذا بالقول « يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابني . جثا وربض كأسد » . ثم امتد بروح النبوة إلى الأسد الخارج من سبط يهوذا فقال : « ولا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعرب » ( تك ٤٩ : ٩ و ١٠ ) . وسيكون هو ملك السلام الذي له قضيب الملك والاشترع والذي بعد أن يفترس أعداءه كأسد يقيم على الأرض ملكوت السلام . ولكن كيف غلب هذا الأسد ؟ يا للعجب ! إنه لم يغلب بالقوة والبطش بل غلب بالضعف لأن أساس نصرته هو الصليب . « إذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » . ( أى في الصليب ) ( كو ٢ : ١٥ ) .

« أصل داود » هنا نرى لاهوته فهو من سبط يهوذا بحسب ناسوته وهو أصل داود بحسب لاهوته . هو الأصل وهو أيضاً الغصن « ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله » . ( إش ١١ : ١ ) أنظر رو ١٥ : ١٢ ) . فهو « أصل وذرية داود » ( ص ٢٢ : ١٦ ) أصله كالله ، وذريته أو غصن منه كإنسان . يالسر شخصه العجيب !

\* \* \*

« ورأيت فإذا في وسط العرسه والمحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ حروف قائم كأنه مذبوح » ( ع ٦ ) .

**وجه** أحد الشيوخ نظر يوحنا إلى الأسد الغالب صاحب الحقوق الشخصية والاكتساية لإعلان مشورة الله وتنفيذها ، ولكن لما التفت يوحنا لم ير أسداً بل رأى خروفاً وديعاً . وهذا الحروف ( ١٠ - سفر الرؤيا )

هو في وسط العرش كالديان ، وفي وسط الحيوانات كسيد الخليقة ، وفي وسط الشيوخ كالقادي ، فهو مركز الدائرة والمحور الذي يدور عليه كل شيء . كان لابد أن يظهر فشل الجميع لكي يبرز هو بكل استحقاقه .

والمقصود بمنظر الخروف الذي كأنه مذبوح هو جسد قيامته المجد الذي فيه آثار الجراح — نفس الجسد الذي رآه التلاميذ بعد قيامته حين « أراهم يديه وجنبه فقرح التلاميذ إذ رأوا الرب » ( يو ٢٠ : ٢٠ ) . وهو نفس الجسد الذي رآه توما حين قال له الرب : « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً ، وهو نفس الجسد الذي به صعد إلى السماء ، والذي به سيأتي في مجده وتنظره كل عين والذين طعنوه (\*) .

لقد تكلم إشعيا عن احتقار المسيح وآلامه وتقديم نفسه ذبيحة حين قال « كشاة تساق إلى الذبح وكعجزة صامئة أمام جازيها » ( إش ٥٣ : ٧ ) وتكلم عنه المعمدان قائلاً « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم » ( يو ١ : ٢٩ ) . نفس هذا الحمل نراه هنا ولكن في مشهد مختلف ، لا محتقراً ومخذولاً فيما بعد ، بل نراه وإذا هو مركز الدائرة في مجد السماء . ومع ذلك فهو يحمل في جسده آثار الصليب ، تلك الآثار الخالدة . فالذي رفض في الأرض نراه مركز المجد في السماء . والصليب الذي كان موضوع تعبيره في الأرض هو أساس استحقاقه ومجده في السماء كابن الإنسان .

« خروف قائم » ، لقد قال له الأب عند صعوده إلى السماء بعد إتمام عمل الفداء « اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » ( مز ١١٠ : ١ ) .

(\*) يجب أن نلاحظ أن الرب ظهر بعد قيامته بصور مختلفة لدرجة أنه لم يعرف أحياناً كثيرة إلا بعد أن يعرف التلاميذ بنفسه ( أنظر يو ٢٠ : ١٥ ، لو ٢٤ : ٣١ ، يو ٢١ : ٧ ) ولم يظهر في أية مرة بمجده الفائق الذي له وذلك نظراً لعدم قدرة الجسد الطبيعي على احتمال المجد ، لكن عندما تتمجد أجسادنا حينئذ سنراه كما هو ( ١ يو ٣ : ٢ ) .

وهو يقول للملاك كنيسة لاودكية ، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه، (ص ٣ : ٢١) . ولسكتنا نراه هنا قائماً ، فكان وقت صبره وانتظاره قد انتهى ، فيقوم مستعداً للعمل لكي يخضع أعداءه ويضعهم تحت قدميه .

\* \* \*

« له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض »

نعرف أن عدد سبعة هو رمز الكمال ، وهو يتكرر ثلاث نفس مرات في هذه الآية ، فهو كمال إلهي مطلق ، كمال القوة لأن القرون رمز القوة ، وكمال الحكمة والبصيرة المشار إليها بالأعين ، وله الروح القدس في كمال أعماله . من هذا الذي له سبعة أرواح الله ؟ أليس هذا دليلاً أيضاً على لاهوته ؟ (انظر أسه ١١ : ٢) .

\* \* \*

« فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش » (ع ٧)

من أعجاف عظمى قد تجمعت وتركزت في ابن الله . فله جلال بالها الأسد وقوته ، ووداعة الحمل وتضحيته . له كمال القوة وكمال البصيرة وكمال عمل الروح القدس . ثم يصف لنا الرائي كل هذا الجلال بكلمات في منتهى البساطة « فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش » بالروعة وبالجلال ! فذلك السفر الذي لم يجسر أحد أن ينظر إليه ، وذلك المكان « يمين العرش » الذي لم يجز أحد أن يدنو إليه ، تقدم إليه هذا الخروف وبكل بساطة أخذ السفر من يمين الجالس على العرش لأنه وحده صاحب كل الحقوق . يا للمجد الفائق الهادي العجيب ! « أخذ السفر » لأن الآب قد أعطى كل الدينونة وكل الحكم لابن . ياله من وضع طبيعي رائع !

\* \* \*

« ولما أُنْفِرَ السَّفَرُ فَهَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ الْقُثُورُ سَجَّأَ  
أَمَامَ الْحُرُوفِ » (ع ٨) .

في الأصحاح السابق رأينا أن جلال الجالس على العرش وعظمته  
السرمدية كالحالق والحامل لكل شيء تحرّك مشاعر  
الحيوانات والشيوخ لإعطائه المجد والسجود . أما هنا فنرى أن مركز  
السجود في السماء هو الحروف المذبوح ، ونرى دوافع جديدة للسجود  
بالإضافة إلى ما في الأصحاح السابق . فالحروف المذبوح يأتي أمامنا بذلك  
المتالم القدوس الذي احتمل الإهانة والعار هنا على الأرض دون أن ينطق  
بكلمة ، وقدم نفسه للبوت طوعاً واختياراً . نفس هذا الحروف نراه هنا  
ولكن في مشهد آخر ، فهناك كان وديماً صامتاً مستسلماً محتملاً كل ما وُجِهَ  
إليه من التعيرات واللطمات والبصقات والإهانات ، وأما هنا فنراه  
موضوع سجد وتعبد كل الخليقة التي في السماء وعلى الأرض وتحت  
الأرض . لا يتمالك أحد نفسه ليصمت حين يظهر الحروف المذبوح بل  
ينطلق كل صوت مسبحاً وممجداً اسمه الكريم .

وهذه هي اللحظة التي تنتظرها الخليقة التي تن ، والشعب القديم الذي  
يحن ، والقديسون الذين يطلبون وينتظرون تسليم مقاليد الحكم وزمام  
السيادة إلى يد الحروف المذبوح .

\* \* \*

« ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلاوات  
القديسين »

أي أن القيثارات والجامات هي للشيوخ وليس للحيوانات .  
ولهم لقد قدم الشيوخ والحيوانات السجود لله الحالق في الأصحاح  
السابق ، وهم يقدمون هنا السجود للحروف أيضاً . علام يدل هذا ؟ إلا



على أن الابن هو الله الخالق ، وهو معادل للآب ، ومن ثم يستحق السجود من جميع خلقاته .

تذكر آلات موسيقية مختلفة يؤدي عليها التسبيح في مدة الملك الألفى على الأرض . « بدف وعود ، بصوت الصور ، برباب ، بأوتار ومزمار ، بصنوج التصويت ، بصنوج الهتاف ، ( مز ١٥٠ ) . أما تسبيح القديسين في السماء فسيكون على القيثارات ، ويشار إلى القيثارات أيضاً في ( ص ١٥ : ٢ ) وهناك يرثم عليها الشهداء الذين قتلهم الوحش ، ترنمة موسى عبد الله وترنمة الحروف . والترنيم على القيثارات رمز الفرح والابتهاج .

\* \* \*

« جماعات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين »

**فالتسبيح** يقترن بالخدمة الكهنوتية : الجماعات هي الجمار ، كالتى صنعها سليمان في الهيكل « من ذهب خالص » ( ٢ أخ ٤ : ٢٢ ) . والبخور الموجود في الجماعات موضح هنا أنه صلوات القديسين ، ولكن من هم أولئك القديسون المصلون ؟ لا شك أن القديسين الذين وصلوا إلى السماء لا يصلون بل يسبحون ، ولكن الجماعة المصلية هي البقية . التقية المثالة الشاهدة على الأرض في مدة الضيقة العظيمة في الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين التى تسبق الملك الألفى ( دا ٩ : ٢٧ ) . ولنا عينات من صلوات تلك البقية في سفر المزامير . إن صلوات هؤلاء القديسين على الأرض تصعد كبخور إلى السماء باستحقاق المسيح الذى هو البخور في الحقيقة . ولكن لتلاحظ بدقة أن الشيوخ لا يعملون كوسطاء أو شفعاء ولا يقدمون تلك الطلبات إلى الله ، بل إيمانهم بالمؤمنين الأمانة على الأرض في جهادهم وآلامهم ، وكان الله يذكر صلواتهم حين يوقع ضرباته على الأرض ، ولكتانجد في ص ٨ : ٣ و ٤ أنبأ الذى

يقدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين هو « الملاك الكاهن » الذى هو شخص الرب يسوع المسيح لأنه هو وحده الوسيط (١ قى ٢ : ٥) والشفيع (رو ٨ : ٣٤) فيوجد وسيط واحد بين الله والناس « الإنسان يسوع المسيح » ويوجد شفيع واحد للؤمنين عند الآب يسوع المسيح البار (١ يو ٢ : ١) .

\* \* \*

« وهم (أى الشيوخ) يترغون ترنمة جديدة » (ع ٩)

أول ترنمة نسمعها على الأرض هى فى سفر الخروج  
إله الأصحاح الخامس عشر - ترنمة الخلاص والحرية - الترنيمة  
 التى أنشد بها الشعب بعد أن خلصوا من دينونة الملك المهلك بواسطة دم  
 خروف الفصح ، وتحرروا من عبودية فرعون بعبورهم بحر سوف . أما  
 هنا فنسمع ترنيمة جديدة . إن الترنيمة القديمة تشيد بمجد الله فى الخليقة  
 « عند ما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله » (أى ٣٨ : ٧) .  
 وتوصف ترنيمة القديسين السماويين بأنها جديدة لأنها تُرَنَّم فى السماء  
 قبيل الدخول فى أفراح الملك الآتى . ونلاحظ أنه لا توجد ترنيمة  
 فى الأصحاح السابق ، وفى هذا الأصحاح أيضاً لا يرَنَّم إلا الشيوخ أما الملائكة  
 فيقول الراى إنه سمع صوتهم « قائلين بصوت عظيم » ويقول أيضاً كل  
 الخليقة « سمعتها قائلة » لا مرئمة ، أما القديسون المقديون فهم الذين يترنمون  
 الترنيمة الجديدة التى هى للخروف وعن الخروف « قائلين مستحق أنت أن  
 تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبِحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة  
 ولسان وشعب وأمة » . إن مجده هنا هو مجده كالحمل لا كالأسد ، فالذى  
 أعطاه الاستحقاق هو أنه ذُبِح ، وهنا نجد ارتباط الصليب مع العرش ، ونجد  
 أن الصليب هو أناس تنفيذ كل مشورات النعمة والمجد « لأنك ذُبِحت »  
 فبدون الصليب كان المسيح يدخل إلى دوائر المجد وحده وما كان يوجد

فداء للخطاة . ولكن الصليب هو أعظم مشورات الأزل وأعظم حقائق الزمان .  
هو الأساس الراسخ لبركة الخليقة كما لمجد الكنيسة وجميع القديسين في السماء .

\* \* \*

« واشترينا (\*) لله بملك »

هم ملك الله لأنهم قد اشتروا بثمن ، وهذا الثمن غال وكريم  
فالمقريون : « عالمين أنكم افديتم لا بأشياء تقى بفضة أو ذهب . . . »

• في أصح الترجمات « واشتريت » لأن مشغولية المقديين ليست بأنفسهم بل بالفادي ومن ثم الضمير في باقي العبارة للغائب « وجعلتهم » أي الذين اشتريتهم « فسيملكون » وقد ظن البعض بالنسبة لورود هذه العبارة بصيغة الغائب أن الأربعة والعشرين شيخاً ليسوا المقديين السماريين الذين أخذهم الرب للسماء في الاختطاف ، ولكن هذا غير صحيح للأسباب الآتية على الأقل .

( ١ ) لكونهم شيوخاً ، لأن هذا الوصف لا يمكن أن يوصف به الملائكة أو الكائنات الأخرى بل البشر فقط الذين وصلوا إلى كال المرفقة ( ١ كور ١٣ : ١٢ )  
( ٢ ) لكونهم جالسين ، الأمر الذي لا يمكن أن يفعله الملائكة أو غيرهم من الكائنات بل المقديون فقط الذين أنما خدمتهم وجهادهم ودخلوا الراحة كما قال الرب « أنه يتمنطق ويتكلم » ( لو ١٢ : ٣٧ ) .

( ٣ ) لكونهم على عروش وعلى رؤوسهم كأليل من ذهب دأبل صفتهم الملكية ، ولكونهم متحربلين بثياب بيض دليل صفتهم الكهنوتية . وهذا لا ينطبق إلا على المقديين الذين غسلهم المسيح بدمه وجعلهم ملوكاً وكهنة لله أيه ( رؤ ١ : ٦ ) .

ومن ثم فترنيمتهم « جعلنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض » تنطبق عليهم لا على سواهم ، وورود العبارة بصيغة الغائب لا يغير شيئاً في الأمر لأنهم مشغولون بالرب ناسون أنفسهم . وكثيراً ما نفعل نحن مثل هذا في شكر اتنا للرب إذ نقول مثلاً : « نشكرك لأنك أحبيت أناساً خطاة وأسليت نفسك للبوت من أجلهم لتصنع لهم تطهيراً لخطاياهم » ونحن لا نقصد بذلك طبعاً آخرين بل أنفسنا

( ٤ ) لكونهم يرنمون على قيثارات من ذهب ، وهذا لا يفعله الملائكة أو غيرهم . والكون عبارات ترنيمتهم نفسها لا يمكن إلا أن تنطبق عليهم . وليس من المعقول أن يرنم آخرون بما استفاده غيرهم من شراء المسيح لهم بدمه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة .



بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح، (١ بط ١ : ١٩) .  
وقد جمع الله مقدييه من كل قيلة ولسان وشعب وأمة . لقد كان الخلاص  
مقدماً للجميع ولكن ليس الجميع قبلوه ، ولذلك أخذ الله منهم أى من بينهم  
« شعباً على اسمه » ( أع ١٥ : ١٤ ) .

\* \* \*

« وجعلتنا بدمها ملوكاً وكرهة » (ع ١٠)

وهذا يشار إليه في الأصحاح الأول حيث يسبح يوحنا قائلاً  
« الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً  
وكرهة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين » (ع ٥ ، ٦) .

\* \* \*

« فستملك على الأرض »

أورشليم هى قاعدة الملك على الأرض فى مدة العصر الألفى سنكونه  
السعيد « فى ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسى الرب .  
ويجتمع إليها كل الأمم إلى اسم الرب إلى أورشليم » (أر ٣ : ١٧) وتكون .  
بقية الشعب القديم المتجددة رعية الملكوت مع الأمم التى ستقبل .  
البشارة ( انظر حز ٤٨ : ١٥ — ٣٥ ، لش ٥٢ : ١ — ١٠ ، مز ٤٧ ) . أما  
القديسون السباويون فيشاركون المسيح فى ملكه على الأرض لا كرعاء  
بل كملوك . وهاتان هما دائرتا البركة السماوية والأرضية فى الملك اللتان  
يعبر عنهما الرب بملكوت الابن كابن الإنسان ، وملكوت الآب ، حيث .  
يقول « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعثرين  
وفاعلي الإثم . . . حيثئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » .  
( مت ١٣ : ٤١ ، ٤٣ )

جميع القديسين الذين يقومون والأحياء الذين يتغيرون ويخطفون .  
عند مجىء الرب الثانى ، هؤلاء جميعاً سيظهرون مع المسيح بالمجد .



وسيشتركون معه في ملكه على الأرض كما يقول الراي في (ص ٢٠ : ٤) « ورأيت عروشاً جلسوا عليها وأعطوا حكماً . وسيكون الرب « كاهناً على كرسيه » (زك ٦ : ١٣) وسيكون القديسون معه « ملوكاً وكهنة » .

\* \* \*

« ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والسيرف وكان عددهم ربوات وربوات وألوف وألوف قائلين بصوت عظيم يستحق هو الخروف المتزوج أنه يأخذ القدرة والغنى والحكمة والثروة والكرامة والمجد والبركة » (ع ١١، ١٢)

قول الراي نظرت وسمعت يستفاد منه التثنية لما شاهده إنه بعينه وسمعه بأذنيه ، وفي ختام السفر يكرر هاتين الكلمتين بهذا المعنى لإثبات أن كل مادون فيه هو صادق ، وأنه رآها وسمعها إذ يقول « أنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا » (ص ٢٢ : ٨) .

ودخول الملائكة في هذا المشهد السماوي بجماهيرهم الغفيرة له جمال خاص ، فهم الذين أعلنوا ميلاد الرب يسوع ناطقين بتلك التسبحة الخالدة « المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » ، وقد جاء ملاك ليعلم الرب في ذلك البستان المظلم حين كانت نفس الرب حزينة جداً حتى الموت ، وهو يتمثل شبح الصليب (لو ٢٢ : ٤٣) . وقد جاء ملاك كان ليشهدا بقيامته (يوحنا ٢٠ : ١٢، ١٣) . وجاء ملاك أيضاً ليشهدا بصعوده (أع ١ : ١٠) .

ويقول الرسول بولس إنه « تراءى لملائكة » (١ تي ٣ : ١٦) . والمسيحية وبركاتها هي موضوع دهشة الملائكة وتساؤلهم « التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها » (١ بط ١ : ١٢) . والملائكة يخدمون الآن

بمزور ورثة الخلاص (عب ١ : ١٤) كما سيخدمونهم في المجد (ص ٢١ : ١٢) « ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ، سيكون « جميع الملائكة القديسين معه » (مت ٢٥ : ٣١ انظر أيضاً عب ١ : ٦) « متى أدخل البكر إلى العالم يقول وتسجد له كل ملائكة الله » .

في هذا المشهد نرى الحروف المذبوح في وسط العرش ، ونرى الحيوانات والمقديين حول العرش بينما الملائكة يكوّنون الدائرة الخارجية وعدد هم فوق الحصر كما يوضح ذلك دانيال أيضاً إذ يقول : « ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه » (دا ٧ : ٢٠) . يتجاوب هذا الجمهور الملائكي مع ترنيمة المقديين قائلين — لا مرثمين — « مستحق هو الحروف المذبوح » ، إنهم لا يستطيعون أن يشاركوا المقديين في القول « لأنك ذبحت واشتريتنا » . فنحن نعرفه معرفة شخصية أوثق وأعمق بما يعرفه الملائكة . فالمسيح مات لأجلنا لا لأجلهم . ونلاحظ أيضاً أن الشيوخ في ترنيمتهم يخاطبون الحروف مباشرة قائلين « مستحق أنت » . بينما الملائكة يتكلمون عنه بصيغة الغائب قائلين : « مستحق هو » . وهذا بالاتفاق مع مركزهم وخدمتهم . وهم ينسبون إليه سبع صفات (عدد السكّال) كما يفعلون ذلك أيضاً في (ص ٧ : ١٢) وهذه الصفات السبع تدل على أسمي وأكمل ما يمكن للخلقة أن تقدمه . إذ هي تحتوي على مدح كامل من تلك الخلائق العلوية .

« القدرة » هي الصفة الأولى ، وهي تتفق مع الأحكام التي هو مزعم أن يجريها . « الغنى » لأن له كل ثروة الأرض — كل ممالك العالم ومجدها . « الحكمة » التي تنطق بها كل طرقه وكل أعماله . « والقوة » التي لا يقف أمامها شيء ولا كل جيوش الأرض مجتمعة . « والكرامة » ، لأن كل إكرام هو جدير بذلك الذي وضع نفسه ورفع الله . « والمجد » الأدبي والعلوي أمام كل الخلائق . « والبركة » أي السعادة والغبطة اللانهائية .

كل هذه تُنسب للخروف وهو يستحقها استحقاقاً كاملاً . ولكن تبار  
الحمد والمدح لا يقف عند هذا الحد ولكنه يتدفق فيشمل كل الخليقة .

\* \* \*

« وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر  
كل ما فيها » (ع ١٣) .

هذا السكون الواسع بكل أجزائه وكل ما فيه . يتعبد للجالس  
على العرش وللخروف . وهذا برهان آخر على لاهوته  
لاتحاد كل الخليقة في تقديم التعبد له بالأقران مع يهوذا الجالس على العرش  
« وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب  
لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاها اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل  
ركبة من في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان  
أن يسوع المسيح هو رب » وهنا يتم ما جاء في ( في ٨ : ٢ - ١١ ) .

\* \* \*

« سمعها قائدة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد  
والسلطان إلى أبد الأبد » .

هذا السجود أربع وهو رقم الخليقة كلها ، وهذا التعبد  
لأنهاية له بل هو « إلى أبد الأبد » .

\* \* \*

« ولأنك الحيوانات الأربعة تقول آمين والسيوح الأربعة والعشرون غمروا  
وسجدوا للحي إلى أبد الأبد » (ع ١٤) .

تؤيد قائلة « آمين » أما الشيوخ فيخرون ويسجدون .  
الحيوانات ونلاحظ أن هذه التسيحات العامة هي في الحقيقة مشار

إليها مقدماً ، لأنها تسديحات سيادة المسيح في الملك الآلئى الذى ستنتهى إليه  
الأمور بعد وقوع الضربات على الأرض . وفى شخص الخروف المذبوح  
يوجد كل الضمان لتنفيذ كل مشورات الله المجيدة . كم يشاق كل مؤمن إلى  
ذلك الوقت السعيد الذى فيه ترى عيناه مجد الحمل الذى أحبه وأسلم نفسه  
لأجله ، فيهتف قائلاً :

متى أشاهد الحمل بالشوق لئلا الحمل  
قلبي امتلا حباً كل مجداً لذلك الحمل

حينئذ تتحقق طلبه الرب : أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني  
يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتني .  
(يو ١٧ : ٢٤) .

ليت الله يملأ قلوبنا بحبة المسيح ويجعل مجده عزيزاً وغالياً لنفوسنا .  
لأن هذا هو هدف الله من إعطائنا كلمته .

(١) الحيوانات-الأربعة كلها أشرنا هي رموز لمبادئ الله وطرقه  
فى تنفيذ قضائه . فالأسد يشير إلى القوة فى البطش بالاشرار  
والعجل يشير إلى التأنى والصبر " لكنه يتأنى علينا " (٢بط  
٩: ٣) . ووجه الانعام يشير إلى الحكمة والتمييز ( انظر مست  
٤٠: ٢٤ ) . والنسر يشير إلى السرعة عندما يحين وقت الدثينة  
كما حدث فى أيام نوح .

(٢) فتح السفر المختوم يذكركنا بما فعله الرب فى مجمع  
الناصره بعدما قرأ من سفر اشعيا " وأكرز ببسنة السور  
المقبولة " إذ " طوى السفر " ( لو ٤: ٢٠ ) ولم يقرأ عن "يوم  
الانتقام " لأن وقته لم يكن قد حان .



## الأصحاح السادس

سبق أن رأينا أن الأصحاحين الرابع والخامس هما بمثابة مقدمة للقسم النبوي من السفر ، وهو القسم الخاص بالمستقبل الذي يبدأ بهذه العبارة « ما لا بد أن يصير بعد هذا ، وفي هذه المقدمة رأينا العرش الذي تصدر منه الأحكام التي تجري على الأرض ، وأن الله في عرشه هو العامل المحرك لكل ما يحدث في الأرض . وفي هذا الأصحاح نجد العمل المباشر لتنفيذ تلك الأحكام . ويجب أن نضع في بالنا أنه توجد ثلاث سلاسل سباعية متعاقبة من الدينونات ممثلة في السبعة الختم ، والسبعة الأبواق ، والسبعة الجملات . وأن مدة حدوث تلك الدينونات هي في الفترة الكائنة بين مجيء الرب واجتماع المؤمنين إليه ، وبين ظهوره للعالم وجميع القديسين معه . وهذه الفترة هي سبع سنين أو بعبارة أخرى الأسبوع الأخير من الأسابيع النبوية السبعين (\*) المبينة في الأصحاح التاسع من نبوة دانيال . وهذا الأسبوع

( \* ) واضح أن هذه الأسابيع السبعين هي أسابيع سنين أي ٤٩٠ سنة كما قال الرب لحزقيال مرة « قد جعلت لك كل يوم عوضاً عن سنة » ( حز ٤ : ٦ ) . وواضح مما جاء في نبوة دانيال أنها خاصة بشعب دانيال أي اليهود وبمدينته المقدسة أي اورشليم . وواضح أيضاً من النبوة أن هذه الأسابيع السبعين مقسمة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول سبعة أسابيع أي ٤٩ سنة تبتدىء من خروج الأمر التجديد اورشليم وبنائها ، وتحدد النبوة ما يجري في هذه المدة ( أل ٤٩ سنة ) بالقول « يُبنى سوق وخليج ( أي سور ) في ضيق الأزمنة ، وهذا قد تم في أيام نحميا حيث كانوا في وقت كرب « باليد الواحدة يعملون العمل وبالأخرى يمسكون السلاح . وكان الباتون يبنون وسيف كل واحد مربوط على جنبه » ( نخ ٤ : ١٧ ، ١٨ ) .

والقسم الثاني اثنان وستون أسبوعاً أي ٤٣٤ سنة بعدها يُقطع المسيح =

ينقسم إلى قسمين متساويين : كل قسم هو نصف أسبوع ، أو زمان وزمانان ونصف زمان ، أو اثنان وأربعون شهراً ، أو ١٢٦٠ يوماً . والقسم الأول أو النصف الأول من الأسبوع يعبر عنه الرب يسوع المسيح في مت ٢٤ بأنه «مبتدأ الأوجاع» ، وهو الممثل في فتح الستة الختم التي نجد تفصيلها في هذا الأصحاح . أما فتح الختم السابع المذكور في الأصحاح الثامن من السفر فيأتي

= (أي يموت) وليس له ، ( أي لا يأخذ ملكة ) وهذه هي المدة التي انقضت إلى وقت صلب ربنا يسوع المسيح .

والقسم الثالث هو الأسبوع الأخير . ومن العجيب أن النبوة تفصل الأسبوع الأخير عن التسعة والستين أسبوعاً ، والسبب في ذلك هو أن رفض المسيح وصلبه قد قطع سلسلة تاريخ الشعب القديم ، وقطع علاقة الرب بهم إذ حصلت لهم القساوة جزئياً وقضى عليهم بخراب المدينة والقدس ، وإلى النهاية حرب وخراب قضى بها .

والفترة بين نهاية الأسبوع التاسع والستين (صلب المسيح) وبداية الأسبوع الأخير ( إعادة اتصال جبل النبوة ) هي فترة الكنيسة ، وهي فترة لاحساب لها في الزمان النبوي لأن كنيستهاوية . وبعد اختطافها من الأرض يبدأ الأسبوع الأخير الذي تقول عنه النبوة « ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد » ( دا ٩ : ٢٧ ) والذي يثبت العهد هو الوحش المعبر عنه في النبوة بالرئيس الآتي . والكثيرين المشار إليهم هم أكثرية اليهود الذين سيتحالفون معه في أول الأسبوع . ولكن تقول النبوة أنه « في وسط الأسبوع يعال الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب » أي أن الوحش سينقض العهد مع اليهود في وسط الأسبوع أي بعد ثلاث سنين ونصف ويقم لهم في الهيكل عبادة وثنية إجبارية وهي المشار إليها بجناح الأرجاس أو كما يسميها الرب له المجد « رجسة الخراب » ( مت ٢٤ : ١٥ ) .

بنا إلى القسم الثاني أى النصف الأخير من الأسبوع ، وهو المعبر عنه بزمان الضيقة العظيمة . والكنيسة معفاة من هذه الضيقة لأنها ستختطف قبل بداية هذا الأسبوع بحسب وعد الرب القائل : أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض ، (\*) (ص ١٠ : ٣) . فالقسم النبوى الذى يبدأ بهذا الأصحاح هو متعلق بالأرض والشعب الأرضى أما كنيسة المسيح فليست من الأرض بل هى

( هـ ) إن زمان الضيقة هو الزمان الذى ينسكب فيه غضب الله على الأرض كما يقول للملائكة المختصين : امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض ، ( رؤ ١٦ : ١ ) وهو أيضاً بداية غضب الحروف ، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف ، ( رؤ ١٧ : ٦ ) والمؤمنون هم : أوتى رحمة لا أوتى غضب ، ( رؤ ٢٢ : ٩ ) وليسوا فيما بعد من أبناء الغضب ( أف ٢ : ٣ ) كما يقول الرسول : لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص برنا يسوع المسيح ، ( ١ تس ٥ : ٩ ) الذى : نخلص به من الغضب ، ( رؤ ٥ : ٩ ) ، إذ نحن ننتظره من السماء ، لينقذنا من الغضب الآتى ، ( ١ تس ١ : ١٠ ) أما المقسى قلبه وغير النائب فهو الذى يذخر لنفسه : غضباً فى يوم الغضب ، ( رؤ ٥ : ٥ ) .

وتجسد فى أخنوخ الذى نقل حياً إلى السماء قبل وقوع دينونة الطوفان رمزاً للكنيسة التى ستختطف للسماء قبل الضيقة العظيمة لإنقاذها منها . بينما تجسد فى نوح وعائلته رمزاً للبقية الآمنة التى ستجتاز فى الضيقة العظيمة وتخرج منها سالمة لتراث الملك فى الأرض المطهرة بالدينونة وهو الملك المعد لها منذ تأسيس العالم .

شكراً للرب لأن الكنيسة عروس المسيح لا تمتاز فى الضيقة العظيمة ولا يمتار جزء منها فيها . إذ هى أوادة واحدة كثيرة الثمن فى عيني السيد ، وسيحضرها بنفسه قبل الضيقة : كنيسة مجيدة لادنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك ، ( أف ٥ : ٢٧ ) .

سماوية وستكون مع المسيح قبل إتمام هذه النبوات الخاصة بأحكام الله على الأرض. كما أن أسبوع الضيقة ليس له علاقة بالكنيسة بل هو متمم لتاريخ الشعب القديم أذ هو كلمة السبعين أسبوعاً التي قضى بها على شعب دانيال.

\* \* \*

## فتح الختم الأول

« ونظرت لما فتح الخروف واحداً من الختم السبعة وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات قائماً كصوت رعد هلم وانظر » (ع ١).

أن الدينونات المتعلقة بالختم مرتبطة بالخروف، والمتعلقة بالآبواق مرتبطة بالملائكة، والمتعلقة بالجمامات مرتبطة بالله

نلاحظ

ونلاحظ أن الخروف يفتح الختم في السماء، ونتيجة لذلك تحدث أحداث على الأرض، فليس ما يحدث على الأرض هو بحسب إرادة الإنسان كما قد يتصور ولكن بحسب التدبير الإلهي المدبر في السماء. ونرى أن الحيوانات هي التي تدعو قائلة « هلم » لأنها تمثل القوة المنفذة لأحكام العرش الإلهي بحسب الصفات الإلهية. وفي بعض الترجمات الموثوق بها لا توجد كلمة « وانظر » وبذلك يكون النداء « هلم » موجهاً للفرس لكي يخرج، وهذا أقرب إلى الحقيقة لأنه لو كان النداء موجهاً إلى يوحنا « هلم وانظر » ما كان هناك موجب لأن يكون كصوت رعد سيما وأن يوحنا موجود في المشهد وناظر لما فتح الخروف الختم. وحدث الرعد هو إنذار بالعاصفة ومقدمة لحدوثها.

\* \* \*



« فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه مع قوس . وقد أعطى

إكليل وفرج غالباً ولكي يعلب » ( ع ٢ )

والجالس عليه يمثلان الأداة البشرية المستخدمة لتنفيذ  
الفرس الأحكام على الأرض . إنها لا تستطيع أن تتحرك إن لم  
يصدر لها الأمر من العرش ، ولكن بمجرد أن يقول واحد من الحيوانات  
« هلم » في الحال يخرج الفرس الأبيض . والفرس الأبيض رمز للإنتصار  
بدون سفك دماء . والجالس عليه هو الرئيس البشري المستخدم على  
الأرض . وعلى الأرجح هو رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى  
الحياة بادئاً في العنل . ولا يمكن أن يكون هو شخص الرب يسوع المسيح .  
صحيح أن الرب سيظهر على فرس أبيض قبل بدء الملك الآلاني ( ص ١٩ :  
١١ - ١٦ ) . ولكن هناك يذكر اسمه مرتين فيقال أولاً ويدهي اسمه  
« كلمة الله » ويقال ثانياً : وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب « ملك  
الملوك ورب الأرباب » وهذا يتفق مع ما جاء في مز ٤٥ : ١٣ « تقبل  
سيفك على نخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقحم : اركب  
من أجل الحق والدعة والبر » . وهذا يكون قبل الملك مباشرة حيث يذكر  
في ع ٦ « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور » . ولكن زمان الختم الأول  
هو في بداية السبع السنين ، بينما الملك في آخرها .

\* \* \*

« والجالس عليه مع قوس »

إشارة إلى الحرب البعيدة ، بينما السيف والرمح إشارة إلى  
والقوس الحرب القريبة . ويذكر هنا القوس بدون سهام دلالة على  
أنها حرب غير جدية لأن الحرب الجدية تذكر فيها السهام أكثر من القوس  
كالقول « ويرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق » ( زك ٩ : ١٤ ) وهذا  
( ١١ - سفر الرؤيا ) .

يؤيد أن المنظر هنا يدل على انتصار بدون سفك دماء أى فترة سلام مؤقتة كما يقول الرب « حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبل فلا ينجون » .

\* \* \*

« وقد أعطى إكليل »

هذا هو إكليل الظفر والانتصار الذى يعطى للغالب بعد ليس انتهاء المعركة لأنه يذكر هنا قبل ذكر الغلبة ، بل الإكليل هنا هو مقام ملكي يمنح لهذه الشخصية البارزة قبل خروجه ليغلب . ومن هو الذى يعطيه الإكليل للسلطان ؟ لا شك أنه الله نفسه .

\* \* \*

« وخرج غالباً ولكي يغلب »

أى غلبة تلو غلبة بدون توقف .

\* \* \*

## فتح الختم الثانى

« ولا فتح الختم الثانى سمعت الجبواه الثانى قائلاً هلم فخرج فرس  
أفرأهمر (ع ٣ و ٤)

أفرأهمر ؟ لأنه يدل على سفك الدماء كما يدل الفرس الأبيض ولماذا على الانتصارات السلبية ، كما نرى فى ( إش ٦٣ : ٢ و ٣ )  
وأيضاً يوصف التين العظيم (أى الشيطان) بأن لونه أفرأهمر إشارة إلى القسوة وسفك الدماء .

\* \* \*

« وللمجالس عليه أعطى أنه ينزع السموم من الأرض وأنه يقتل بعضهم بعضاً وأعطى سيفاً عظيماً »

وإنه كان لا يذكر اسم المجالس على الفرس إلا أن اليوم هو يوم انتقام الرب ، فهو العامل الرئيسي بغض النظر عن الأداة المباشرة التي يستخدمها لتحقيق غرضه مهما كانت الدوافع والاتجاهات السياسية الأشخاص ، فإن الله هو الذي يستخدمهم لتسيير غرضه في الوقت المناسب .

« وأعطى أن ينزع السلام من الأرض ، فبعد اختطاف المؤمنين مباشرة تكون فترة سلام قصيرة كما رأينا عند فتح الحتم الأول ، ولكن سرعان ما ينزع هذا السلام من الأرض فجأة .

« وأعطى ، أى إن الله هو الذى أرسله لهذه المهمة لكي يشير حروباً في كل مكان حتى يقتل الناس بعضهم بعضاً . ولا تستطيع السلطات المدنية أن توقف إراقة الدماء لأنه « أعطى سيفاً عظيماً ، وهذا على نقيض القوس الذى رأيناه بيد المجالس على الفرس الأبيض .

\* \* \*

### فتح الحتم الثالث

« ولما فتح الحتم الثالث سمعت الحيوانه الثالث قائماً لهم ، فنظرت وإذا فرس أسود » (ع ٥)

واللوه الأسود هولون الحزن والنواح الناتجين عن الجوع كما يقول النبي الباكي إرميا « جلودنا اسودت كتور من جري نيران الجوع » (مرا ٥ : ١٠) والفرس الأسود يتبع الفرس الأحمر كما في (زك ٦ : ٢) لأن الهجمات دائماً تعقب الحروب .

\* \* \*

« والجالس عليه مع صيرانه في بده »

أى أن الطعام يكون بقدر ضئيل أو بالبطاقات نظراً لقلته .

\* \* \*

« وسمت صوتاً في وسط الأربعة الحيوانات قائم وتنبه فتح يدنار ويصوت  
فما في شمع يدنار » (ع ٦)

هنا يذكر نوعان من الحبوب هما قوام الحياة الجسدية ولو أن النوع الثاني الشعير هو طعام العبيد والفقراء والماشية . وثمنها خيالي في الارتفاع بالنسبة للجوع . والتمنية هي مكيا ل يوناني وزن أقل من كيلوجرام لا يكفي لصنع زاد الفرد في اليوم الواحد بينما الدينار يمثل أجر العامل في اليوم (مت ٢٠ : ٢) كما أنه أجر الجندي الروماني ، أى أن أجرة العامل أو الجندي عن تعب طول اليوم لا تكفى لقوته هو من الخبز فكم بالآخرى أفراد أسرته من النساء والأطفال والرجال المسنين والعاجزين عن العمل . ويبيع الخبز بالوزن دليل على تأديب الرب « بكسرى لكم » هذا الخبز تمخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون » (لا ٢٦ : ٢٦) وأيضاً « هأنذا أكر قوام الخبز في أورشليم فياكلون الخبز بالوزن وبالغم ، ويشربون الماء بالسكيل وبالخيرة ، (حز ٤ : ١٦) . وقد حدث هذا قبل ذلك عند حصار السامرة حيث كان جوع شديد حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة وربيع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة . وأكل النساء أولادهن والله نفسه هو مصدر هذه الضربة لأن الصوت هو « في وسط الأربعة الحيوانات » أى من العرش وليس من الحيوانات .

\* \* \*



« وأما الزيت والخمر فنرا تقصرهما »

أي أن هذه الضربة سيشعر بثقلها الفقراء فقط ، أما الأغنياء فيستمرون في تنعمهم وينطبق عليهم قول يعقوب الرسول « قد كنزتم في الأيام الأخيرة . . . فله ترفتهم على الأرض وتنعمتم وريتم قلوبكم كما في يوم الذبح » (يع ٥ : ٣-٥) ولكن سيقع عليهم ثقل الضربات القادمة حيث نقرأ في ع ١٥ « وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغالير » .

\* \* \*

### فتح الحتم الرابع

« ولا فتح الحتم الرابع سمعت صوت الخيول الرابع قائموا هلم فنظرت وإذا فرس أخضر والجالس عليه اسم الموت والمهاوية تتبعه » (ع ٧ و ٨)

نلاحظ أن الضربات تزداد شدة الواحدة تلو الأخرى ، وينبغي لا تذكر أسماء الجالسين على الخيل الثلاثة الأولى يذكر هنا أن اسم الموت ، والمهاوية تتبعه ، أي إن الموت يسطو على أجساد الناس والمهاوية تستقبل أرواحهم فالأثنان متلازمان لا انفصالان ولذلك لا ترى المهاوية جالسة على فرس مستقل بل تابعة للموت . وعند دينونة العرش العظيم الأبيض سيسلم الموت الأجساد والمهاوية تسلم أسرارها ، ثم يطرح الموت والمهاوية في بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ١٣ و ١٤) . لأن الموت الذي هو ملك الأحوال للأشعار سيكون قد انتهى عمله وكذلك المهاوية لأنهما متلازمان لا يفترقان .

\* \* \*

« وأعطى سلطاناً على ربع الأرض أنه يقتل بالسيف والجوع والموت  
وبوموسه الأرض ». .

نجد لا عاملاً واحداً للقضاء مثل المرات السابقة بل أربعة  
وهنا عوامل يسميها الرب « أحكاماً الرديئة » « كم بالحري إن  
أرسلت أحكاماً الرديئة على أورشليم سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووباً ،  
( حز ١٤ : ٢١ أنظر أيضاً حز ٦ ، ٦ ) والموت المذكور هنا بعد الجوع  
يعني الوباء . فالسيف المذكور عند فتح الختم الثاني والجوع المذكور عند  
فتح الختم الثالث يذكران هنا أيضاً مجتمعين مع الوباء ووحوش الأرض .  
ولاشك أنه في فترة الحروب والفتن تهمل الزراعة ويمسك الناس السيوف  
بدلاً من الفؤوس وتكون نتيجة ذلك أن لاتأق غلة من الأرض فيحدث  
الجوع وبسبب الجوع وجثث القتلى ينتشر الوباء . وبذلك تجد ووحوش  
الأرض مجالاً كبيراً لنشاطها فهي ضربات متلازمة . ولكن من رافة الرب  
إنها سوف لاتشمل الأرض كلها في ذلك الوقت ، بل دائرة محدودة يعبر  
عنها ربع الأرض أي الأرض النبوية بينما العالم الروماني يعبر عنه دائماً  
في الرؤيا بثلاث الأرض ( انظر ص ١٢ : ٤ ) .

\* \* \*

### فتح الختم الخامس

« ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المنبر نفوس الذين قتلوا » ( ع ٩ )

الأربعة ختم الأول عن الثلاثة الأخيرة ، كما إننا نجد  
تتبع دائماً السبعينات في الكتاب المقدس منقسمة إلى أربعة  
وثلاثة أو ثلاثة وأربعة كما رأينا في الخطابات إلى السبع الكنائس وكما سنرى  
في الأبواق والجمامات ( انظر ص ٨ : ١٣ ، ١٦ : ١٠ ) . فعند فتح كل  
الختم الأربعة الأول سمعنا صوت أحد الحيوانات الأربعة ورأينا فرساً ،

ولكن عند فتح الختم الثلاثة الباقية لانجد ذكر الحيوانات أو الخيل بل نجد المشهد يشتد ظلاماً ونجد تداخل الله المباشر في الأحكام .

\* \* \*

« رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا »

هذه النفوس هي نفوس القديسين الذين اضطهدوا وقتلوا في النصف الأول من الأسبوع . لا شك أن أولئك القديسين هم من شعب الله القديم الذين سيعمل الله في قلوبهم بالتوبة والإيمان لانتظار المسيح كالمالك ، وذلك بعد اختطاف الكنيسة . وقد جالوا يكرزون ببشارة الملكوت فأبغضهم الناس الأشرار واضطهدوهم وقتلهم كما هو الحال دائماً إن الناس يبغضون النور لبلا توبخ أعمالهم .

\* \* \*

« من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم »

إله كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين فتى نودى بها بأمانة يكون لها تأثير مؤلم ومعذب لضيق الإنسان ، ولذلك يقاومها الأشرار ويؤذون الذين يتنادون بها دائماً . والشهادة التي كانت عندهم ليست هي شهادة نعمة الله في الإنجيل كما هي الآن بل هي الشهادة بحقوق المسيح العادلة في إقامة ملكوته على الأرض .

وهذه الحقوق لا يقبلها الإنسان الطبيعي كما رفضها اليهود سابقاً قائلين « ليس لنا ملك إلا قيصر » ، وكما هو لسان حالهم دائماً « لا نريد أن هذا يملك علينا » والمذبح المشار إليه هنا هو مذبح المحرقة الذي كان عند باب خيمة الاجتماع أو الهيكل قديماً . والقول « تحت المذبح » يشير إلى أنهم قد قتلوا فعلاً . لقد كانوا فوق المذبح عند ما كانوا مضطهدين فوق الأرض ولكن القول بأن نفوسهم تحت المذبح يشار به إلى أنهم قد استشهدوا فعلاً .

وقدموا حياتهم على مذبح التضحية لله لأن الذي كان يُلقى تحت المذبح قديماً هو دماء الذبائح التي كانت تقدم ، فهو لاء الشهداء إذن يُرون لا في حالة حياتهم ولا في حالة قيامتهم بل في حالة انفصال الروح عن الجسد .

\* \* \*

« وصرخوا بصوت عظيم قائلين متى متى أيها السيد القدوس والحق ارتقضى  
وتنتقم لدمائنا حينئذ يا رب اكنين على الأرض » ( ع ١٠ )

هذا الصراخ يتفق تماماً مع طبيعة الشهيد هنا فهو ليس مشهد  
النعمة الحاضر بل مشهد العدل والقضاء المستقبل . في عهد  
النعمة الحاضر لا يجوز للؤمن أن يطلب الانتقام لنفسه بل مطلوب منه  
أن يحب أعداءه ويحسن إلى مبغضيه ويصلي لأجل الذين يسيتون إليه  
ويضطهدونه . هكذا علم الرب يسوع وهكذا عمل إذ صلي وهو على  
الصليب قائلاً يا أبنا اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، ( لو ٢٣ :  
٣٤ ) وهكذا تشبه استفانوس الشهيد الأول في المسيحية بسيدنا إذ « جثا  
على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » ( أع ٧ :  
٦٠ ) . أما الشهداء المشار إليهم هنا وهم من شعب الله القديم وفي وقت  
القضاء لا في وقت النعمة ، فليقتسم تناسب وبقتهم « حتى متى ؟ » وهو التعبير  
الذي يرد كثيراً في المزامير ( انظر مز ٧٤ : ١٠ و ٩ ، ٧٩ : ٥ ، ٨٩ : ٤٦ ،  
٩٤ : ٣ و ٤ ) .

ومخاطبة الله بالقول « أيها السيد القدوس والحق » تتفق معهم أيضاً  
ومع طبيعة وقتهم فهم لا يخاطبونه كآب مثل المؤمنين في الوقت الحاضر  
ولا كإله كل نعمة بل كإله القدوس العادل المنتقم من الشر .

\* \* \*



« لا تقضى وتنفق لمعائننا من الساكنين على الأرض »

طلب النعمة هذا يرد كثيراً في المزامير التي تعبر عن صراخ  
 البقية الآمنة للرب في وقت الضيقة مثل القول « أفض  
 رجزك على الأمم الذين لا يعرفونك » (مز ٧٩ : ٦) . « يا إله النعمات  
 يارب يا إله النعمات أشرق ارتفع ياديان الأرض جاز صنيع المستكبرين »  
 (مز ٩٤ : ٢ و ١) .

\* \* \*

« من الساكنين على الأرض »

وصف أدبي لا يقصد به الوجودون على الأرض فقط (\*)  
 بل الذين هم ارضيون في أميالهم واتجاهاتهم كقول الرسول  
 « الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيمهم الذين يفكرون في الأرضيات »  
 (في ٣ : ١٩) .

\* \* \*

« فأعطوا كل واحد ثياباً أيضاً (ع ١١)

المصادقة الإلهية على برهم وعلى دعائهم . لو كانوا من مؤمنين  
 العهد الحاضر كما يظن البعض لما صادق الله على طلبتهم  
 للانتقام ولكن إذ هم من البقية الآمنة في وقت القضاء المستقبل فالله يعطيهم  
 الثياب البيض كختم مصادقته على طلب الانتقام من أعدائهم .

\* \* \*

(\*) عندما كانت الكنيسة على الأرض لا يقال إنها كانت ساكنة على الأرض  
 بل كانت غريبة ومهجرة . والمؤمنون في العهد الجديد مثل اللاويين والكهنة ليس لهم نصيب  
 ولا ميراث في الأرض « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب المدينة » (عب ١٣ : ١٤) .

« وقيل لهم أنه يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقائهم  
وإخوانهم أيضاً العبيدوه أنه يقتلوا مثلهم »

**لقر** كان شر الإنسان عتيماً أن يزداد وينضج قبل أن يقع عليه غضب الله المتقد ودينوته العادلة ويعبر عن المدة قبل تداخل الله للانتقام بكونها زماناً يسيراً . وكان هناك فريق آخر يعبر عنه بأنهم « رفقائهم » ، « إخوانهم » عبيدين أن ينالوا شرف الاستشهاد وينضموا إلى صفوف الشهداء . ويشار هنا إلى فريقين من القديسين الشهداء : فريق يقتلون في النصف الأول من الأسبوع وهم المشار إليهم هنا بأن نفوسهم « تحت المنج » ، ويشير إليهم الرب أيضاً إذ يقول « حينئذ يسلبونكم إلى ضيق ويقتلونكم لأجل اسمي » ( مت ٢٤ : ٩ ) والفريق الثاني هم الذين يقتلون بواسطة الوحش وأعوانه ولذلك قيل للفريق الأول أن يستريحوا حتى يُقتل الفريق الثاني مثلهم ثم تجاب طلبتهم ، وكيف تجاب ؟ بتنفيذ القضاء على الوحش والنبي الكذاب واجنادهما وثانياً مكافأتهم كما نجد ذلك في ص ٢٠ : ٤ إذ يقول الرائي « ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله ( الفريق الأول ) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السعة على جباههم وعلى أيديهم ( الفريق الثاني ) فعاثوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . هذه هي نهايتهم السعيدة ، سينضمون إلى القديسين السماويين وبهم تكمل القيامة الأولى ، وسيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة . »

## فتح الختم السادس

« ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كسح من سحر والقمر صار كالدم » (ع ١٢)

**رأينا** عند فتح الختم السابق أن الإجابة الكاملة على طلبية نفوس القديسين الشهداء مؤجلة زماناً يسيراً وبعد ذلك سيتعامل الله بدينوته الشديدة مع قاتليهم القساة « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً » (٢ تس ١: ٦) . ولكننا نرى الله عند فتح هذا الختم في تعامله القضاى مع الأرض معطياً بذلك إجابة مبدئية على صراخ النفوس التى تحت المذبح .

والمشهد الموصوف هنا مشهد مرعب تتعدد فيه قوى الطبيعة كرموز للانقلابات السياسية والمدنية والاجتماعية التى تحدث فى الأرض . ويستختم دانيال النبي مثل هذا الرمز حين يقول عن القرن الصغير أنه « تعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم » (دا ٨: ١٠) : لاشك أن هذه كلها إشارات رمزية تشير إلى انتشار الفوضى والانقلاب لا فى جهة واحدة فقط بل فى كل السلطات والقوى الكبيرة مشاراً إليها بالشمس ، والصغيرة مشاراً إليها بالقمر والنجوم بحيث لا يبقى على الأرض شئ ثابت غير مزعزع ، بل ينتشر الاضطراب والانقلاب فى كل شئ . ياله من مشهد مزعج مخيف لعالم بلا حكم ولا سلطة ولا رادع !

## « وإذا زلزلت عظمته مدنت »

هذه إشارة واضحة إلى اهتزاز وتزعزع كل الأنظمة والسلطات ويتكرر ذكر « الزلزلة » في الضربات المربعة التي تقع على الأرض . ففي ص ٨ : ٥ يذكر « فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة » وفي ص ١٦ : ١٨ عند صب الجام السابع « وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلاً منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا ، هذه الأخيرة التي لم يحدث مثلاً ستكون في وقت الضيقة العظيمة ، أما الزلزلة المذكورة عند فتح الختم السادس فتقع في « مبتدأ الأوجاع » لأن العلامات التي يذكرها الرب له المجد في مت ٢٤ تنقسم إلى قسمين : قسم يحدث قبل الضيقة العظيمة ويسميه الرب « مبتدأ الأوجاع » والقسم الثاني يحدث في الضيقة العظيمة ويمهد مباشرة لظهور « ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير » وإذا رجعنا إلى علامات « مبتدأ الأوجاع » في مت ٢٤ نجد أنها تطابق الختم المئنة في رؤ ٦ - فيقول الرب له المجد « إن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح » ( ع ٥ ) أي يتنادون بسلام وهذا يوافق الختم الأول - الفرس الأبيض ثم يقول « وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... لأنه تقوم أمة على أمة وملكة على ملكة » ( ع ٦ ، ٧ ) وهذا يطابق الختم الثاني أي الفرس الأحمر ، ثم يقول الرب « وتكون مجاعات » ( ع ٧ ) وهذا يطابق الختم الثالث أي الفرس الأسود .. ثم يقول « وأوبئة » ( ع ٧ ) وهذا يطابق الختم الرابع أي الفرس الأخضر ، ويقول أيضاً « حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم ... لأجل اسمي » ( ع ٩ ) وهذا يطابق الختم الخامس . ويقول الرب أيضاً « وزلازل في أماكن » ( ع ٧ ) وهذا يطابق الختم السادس .



« الشمس عجلت سوداء بكلمة من شعر »

**الشمس** رمز للسلطة العليا ، والمسح من شعر هو لباس الحزن ( انظر ٢ صم ٣ : ٣١ ، ٣٠ : ٦ مل ٣٠ ، رؤ ١١ : ٣ ) والرمز هنا يدل على تداعيل قوة الشيطان - قوة الظلمة في نشر الخراب والفوضى في الارض . إن تصوير ظلام الاجرام السماوية هو كارثة مريعة في العالم الطبيعي وهذه هي قوة الاستعارة في العالم الاجتماعي كما يقول الرب على لسان النبي « ألبس السموات ظلاماً وأجعل المسح غطاءها ، ( إش ٥٠ : ٣ ) »

\* \* \*

« والقمر صار كالدم »

**القمر** في العالم المادي هو الكوكب الثاني ويرمز إلى السلطة المشتقة غير المستقلة . ونجده في الكتاب رمزاً للشعب القديم الذي يعتمد على المسيح كشمس البر كما هو مكتوب عن عروس النشيد « جميلة كالقمر » ( نش ٦ : ١٠ ) . « والدم » رمز للوت ، فصيرورة القمر كالدم رمز لانتشار الارتداد والموت الأدبي والروحي .

\* \* \*

« ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما نطرح ثمرة التين سقطها إذا هزتها ريح عظيمة » ( ع ١٣ )

**النجوم** رمز للسلطات الصغرى من الناحيتين السياسية والدينية . هذه السلطات يشار إليها هنا أنها سقطت من مركزها العالي أي ارتدت عن الله وفقدت سلطانها . وسقط التين هو التين المختبئ تحت الأوراق الذي لا ينضج أبداً ، وعند هبوب ريح الشتاء يسقط وهو

يشير إلى الذين لهم صورة التقوى مهما عظم مركزهم ، فإنهم عند هبوب  
ريح الدينونة سيسقطون ويرتدون كقول النبي « ويقضي كل جند  
السموات ... وكل جندها ينثر كانتشار الورق من الكرمة والسقاط من  
التينة » (إش ٣٤ : ٤) .

\* \* \*

« والسما انفلت كدرج ملتف » (ع ١٤)

إذا التف لا يمكن قراءته . لقد رأينا سقوط وخراب  
الدرج السلطات العليا والصغرى ، وهنا نرى انطواء النظام كله  
بحيث يحى ولا يكون له أثر . وهذا طبعاً بخلاف زوال السموات والأرض  
( رؤ ٢١ : ٢ ، ٢٠ : ٣ ) الأمر الذى سيتم في نهاية كل الأزمنة  
وبعده تبدأ الحالة الأبدية .

\* \* \*

« وكل جبل ومزيرة ترمزما من موضعهما »

يشير إلى القوات الثابتة المستقرة ( انظر دا ٢ : ٣٥ ، أر  
الجبل ٥١ : ٢٥ ) . والجزيرة كان يعتبرها اليهود كمصدر للثروة  
ومركز للتجارة ( حز ٢٧ : ٣ و ١٥ الخ . ) وتزعزع الجبال والجزائر  
يشير إلى اضطراب النظام المستقر ومصادر الثروة والتجارة والأحوال المالية .

\* \* \*

« وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقرباء وكل عبد

وكل من أفقر انفسهم في المقابر وفي منحور الجبال » (ع ١٥)

من نتيجة هذه الانقلابات في الحياة المدنية والسياسية  
سيكون والمالية انتشار الدعر والرعب . وتذكر هنا سبع طبقات

من الناس يشملها الرعب ( نلاحظ أن رقم ٧ مألوف ذكره في مواضع متعددة من سفر الرؤيا ) ، وهذه الطبقات تشمل الطبقة الحاكمة والمحكومة ، الغنية والفقيرة ، القوية والضعيفة على السواء .

ومن علامات رعبهم أنهم يفقدون وعيهم فيلجأون إلى المغاير وصخور الجبال (١) لتخفيهم عن وجه من لا تخفى عليه خافية . فعوضاً عن أن يلجأوا إلى الله نفسه يلجأون إلى وسائل للاختباء من وجهه كما فعل أبراهم الأولان عندما سقطا .

\* \* \*

« وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وافقينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحروف » (٢) (ع ١٦)

سقطت الجبال والصخور عليهم فسيموتون . فكأنهم إذا بذلك يطلبون الموت لأنفسهم ، ولكنهم لا يجدونه ، وفي فزعهم يقولون :

« لأنه قد جاء يوم غضب العظيم ومن يستطيع الوقوف » (ع ١٧) .

السكلام غير صحيح ، لأن يوم الغضب العظيم لم يأت بعد ، هنا وما كل الذي حدث إلا مقدمات الغضب و « مبتدأ الأوجاع ، ولا تزال هناك دينونات أثقل وضربات أشد ، وغيوم أكثف

(١) ذكر الجبال هنا بعد أن قيل إنها ترحزحت من موضعها دليل واضح على أن استعمال الجبال والشمس والقمر والنجوم هنا إنما هو استعاري .

(٢) الآن وقت « نعمة الحروف » فمن يقبل إليه يتمتع بخلاصه وبقيمة كبرائه . ولكن « عن قليل يتقد غضبه » فكل من رفض نعمته « يبيد من الطريق » (مز ١٢: ٢) « الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣: ٣٦) .

ترفض في الأفق . ولكننا يجب أن نحصل في العالم الأثر الموعب الذي تحدثه  
في الناس كل بادرة من بوارد الغضب . والوحى يحرص على إعطائنا  
التفصيلات الدقيقة حتى لا نهون من أمر تلك الأحداث الجسام .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كثيرين من المفسرين فسروا ما جاء عند  
فتح الختم بمحو أحداث حدثت في التاريخ ، فتخبطوا وتخبطاً مدهشاً ، وتضاربوا  
في تفاسيرهم بحيث لا يكاد اثنان منهم يتفقان معاً . لقد ضلوا عن المفتاح  
فتعسر عليهم فتح السفر ، وجعلوا الناس يتفرون من درس هذا السفر  
المبارك لكثرة ما لاقوا من دروب متشعبة . ولكن الروح القدس ينير  
السبيل أمامنا إذ يبين لنا أن كل ما جاء في السفر ابتداء من الأصحاح الرابع  
هو ما لا بد أن يصير بعد هذا ، ( ص ٤ : ١ ) . أي أن كلها حوادث  
مستقبلية ستحدث بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، واختطاف  
المؤمنين إلى السماء .

اتهِينا من التأمل في فتح ستة ختم ، أما فتح الختم السابع فتوجّل إلى  
الأصحاح الثامن .



## الأصحاح السابع

رأينا في الأصحاح السابق فتح الستة الختم بالتعاقب وهو الذى يشير إلى مبتدأ الأوجاع فى متى ٢٤ . ولم يبق إلا فتح الختم السابع وحينئذ يكون سفر الدينونات قد فتح بأكمله ، ويبدأ انصباب الغضب المركز المبرر عنه بالضيقة العظيمة وهذا نراه فى الأصحاح الثامن . ولكن الأصحاح السابع لا يتابع الأصحاحين السادس والثامن فى الزمن بل هو كفصل معترض بين قوسين ، فيه يرفع الرب الستار ليرينا منظراً مبهجاً مريحاً لقلوبنا فى وسط منظر الدينونات المربعة المتتابعة ، وهذا المنظر هو منظر نعمته العسالة فى حفظ بقية أمينة له فى وسط تيار الغضب ، وهى معلومة لديه من البداية بأسمائها . وهكذا كل الذين هم للمسيح سواء فى عهد النعمة الحاضر أو فى المستقبل ، إذ يقول يهوذا فى رسالته عن المؤمنين « المدعوين المقدسين فى الله الآب والمحفوظين ليسوع المسيح ، وكما يقول الرسول بطرس إنهم « بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير ، ( ١ بط ١ : ٥ ) . غير أن المؤمنين فى عهد النعمة الحاضر سيحفظون من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض ( رؤ ٣ : ١٠ ) . أى إنهم سخطفون ليكونوا مع المسيح الذى يأتى إليهم لينقذهم من الغضب الآتى قبل وقوعه . أما البقية الأمينة المشار إليها فى هذا الأصحاح فسيحفظون فى ساعة التجربة وفى وسط الضيقة العظيمة ، ونستطيع أن نرى صورة جميلة لذلك فى العالم القديم فقد حفظ الله أخنوخ من دينونة الطوفان إذ نقله إليه دون أن يرى الموت بينما حفظ نوحاً فى وسط دينونة الطوفان فى داخل الفلك وأتى به إلى الأرض المجددة وبذلك يرمز أخنوخ إلى الكنيسة التى ستخطف إلى السماء بينما يرمز نوح إلى البقية الأمينة المشار إليها فى هذا الأصحاح والتى ستمتع بالأرض المجددة فى الملك الألفى السعيد .

ونرى في هذا الاصحاح مشهدين منفصلين : المشهد الاول هو مشهد المختومين من الاسباط الاثني عشر ، والمشهد الثاني فيه جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم . وسنتأمل بالتفصيل في كل من المشهدين غير أنه لا بد أن نبدي هنا ملاحظة هامة تتعلق بإسرائيل والأمم لأنه بدون أن تثبت في أذهاننا هذه الملاحظة تختلط علينا الأمور ولا نستطيع أن نفهم كلمة الله فهماً صحيحاً .

واضح جداً من كلمة الله أن الله اختار إبراهيم وفصله عن بقية الناس عبدة الأوثان واختصه بالمواعيد له ولثقله ، ووضع الله سياجاً منيعاً بين شعبه القديم وبين الأمم . ولما جاء الرب يسوع في الجسد مكتوب إنه « إلى خاصته جاء » . ( يوحنا ١ : ١١ ) حتى إنه لما جاءت إليه المرأة الفينيقية الأمية قال لها « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . . . » وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، ( مت ١٥ : ٢٤ ، ٢٦ ) وهكذا نجد بوضوح هذين الفريقين « اليهود » ، « الأمم » . ونجد هذين الفريقين متميزين بكيفية واضحة في رسالة رومية كلها . ولكن بعد أن رفض الشعب القديم الرب يسوع كالمسيا الآتي إليهم . قال الرب لتلاميذه بعد قيامته من الأموات « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، ( مر ١٦ : ١٥ ) وهكذا تكونت كنيسة المسيح من اليهود والأمم على حد سواء منذ يوم الخمسين . كما كان يشار إلى ذلك قديماً بالتقدمة التي كانت تقدم للرب في عيد الخمسين من رغيفين رمزاً لليهود والأمم ، يخبزان خيراً وكان يقال عنها «قدمة جديدة للرب . باكورة للرب ، ( لا ٢٣ : ١٦ ، ١٧ ) وبذلك نرى أنه في تكوين الكنيسة قد نُقِضَ حائط السياج المتوسط الذي كان يفصل بين اليهود والأمم لكي يخلق المسيح الاثنين في نفسه « إنساناً واحداً جديداً » ، إذ أنه في المسيح « ليس يهودي ولا يوناني لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » ( غلا ٣ : ٢٨ ) ولكن في التدبير الآتي أو في الدهر الآتي ، في زمان ملك المسيح الآتي سيكون التمييز موجوداً بين

اليهود والأمم كما نرى في كل النبوات ( انظر إش ٤٩ : ٦ ) . وفي متى ٢٥ عندما يتكلم الرب له المجد عن دينونة الأحياء . يقول إن الملك سيجمع أمامه جميع الأمم ويميز بعضهم من بعض على أساس ما فعلوه بأخوته الأضاغر الذين هم البقية الأمانة من اليهود . وعودة هذا التمييز بين اليهود والأمم بعد اختطاف الكنيسة واضحة جداً في الأصحاحات ٩ - ١١ من الرسالة إلى رومية .

والمشهدان المرسومان في هذا الأصحاح منعشان للنفس وهما يبينان لنا أن الرب يعرف أن ينقذ الأتقياء من التجربة ، ويحفظ الأئمة إلى يوم الدين معاقبين .

\* \* \*

« وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض »

ممكن أربع رباع الأرض » ( ع ١ )

عبارة « بعد هذا نظرت » في عدد ٩ عما يدل على أن المشهدين وتكرر مختلفان ، إذ أن المشهد الأول هو عن المختومين من الأسباط الاثني عشر قبل الاجتياز في الضيقة ، بينما الثاني عن جماعة من الأمم بعد الخروج من الضيقة العظيمة . والملائكة هم منفذو قضاء الله على الأرض وهم أربعة دلالة على الصفة العامة التي لهذه الدينونات . وأربعة أطراف الأرض تعبير للكناية عن الجهات الأربع : الشمال والجنوب والشرق والغرب . والملائكة الأربعة واقفون هناك لكي يحجزوا وقوع القضاء مؤقتاً حتى يتم ختم عبيد الله الحى بما يدل على أن زمام الأمر كله في يد الله « وأربع رياح الأرض ، تشير إلى قوى الشر وآلاته العاملة في الأرض » انظر دا ٧ : ٢ ، أى ١ : ١٩ ، أر ٤٩ : ٣٦ . ويجب التمييز بين « أربع رياح السماء » و « أربع رياح الأرض » فالأولى تشير إلى الآلات التي



يستخدمها الله لتنفيذ أغراضه ، أما الثانية فتشير إلى العوامل الأرضية في مشهد الدينونة .

وقوله « ممسكين » يشير إلى أن تلك الرياح كانت تحاول الاندفاع بقوة لتعمل عملها لولا أن الله القادر على كل شيء يلجمها ويمنع اندفاعها حتى يتم مقاصده ويأتي الحين المناسب الذي يعينه هو . إن ويلات أشد من التي وقعت عند فتح الختم كانت عتيدة أن تحدث ، ولكن الله لا يأذن لها بالوقوع حتى يعمل الترتيبات اللازمة لحفظ عدد كامل من شعبه القديم .

\* \* \*

« لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما »

تشير إلى الحكومات المستقرة (أنظر رؤ ١٠ : ٢ ، مز ٤٦ : ٢) الأرض والبحر يشير إلى الأمم والشعوب التي في حالة اضطراب وفوضى (أنظر دا ٧ : ٢ ، ٣ ، إش ٥٧ : ٢٠) والأشجار تشير إلى الكبرياء الأرضية والقوة كما هو مذكور عن نبوخذ نصر أنه « الشجرة التي كبرت وقوت وبلغ علوها إلى السماء » (دا ٤ : ٢٠) وكما قيل في وصف فرعون ملك مصر أنه « أعلى الأرض في لبنان جميل الأغصان ... وقامته طويلة ... قد عظمت المياه ورفعه الغمر ... فلذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل » (حز ٣١ : ٣ - ٥) .

\* \* \*

« ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس مع غتم الله الحي فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أنه يضربوا الأرض والبحر قائلاً لا تضربوا الأرض ولا البحر ولا الأشجار متى تحتم عبيد البشرها على جباههم » (ع ٣ ، ٢)

يُرى الملائكة الذين يحجزون الرياح كمن سيستخدمهم الله هنا لتوجيه تلك الرياح ليضربوا بها الأرض ، فالرياح هي عوامل



القضاء والدينونة ، والملائكة بوجوهها يأمر الله .

والملاك الآخر هو ملاك قوى ينلدى بصوت عظيم للملائكة الأربعة ، ولكنه ليس الرب يسوع المسيح لأنه لا يمكن أن تتفق مع لغة الرب يسوع إذ يقول « حتى نختم عبيد إلهنا » بصيغة الجمع بينما الرب يسوع عندما يتكلم كأنسان يقول « إلهي وإلهكم » وليس « إلهنا » وهذا الملك الآخر طالع من مشرق الشمس . إن البقية الآمنة في مدة الضيقة تتطلع إلى مشرق الشمس منتظرة أن « تشرق شمس البر والشفاء » في أجنحتها ، ولكن قبل أن تشرق الشمس يأتي هذا الملك من المكان الذي يتطلعون إليه ليؤكد لهم ضمان سلامتهم إلى أن تشرق لهم شمس البر .

وختم الله الحي يشير إلى تمييزهم لحمايتهم من الموت لكي يكونوا رعية للملكوت الآلئ السعيد ، والقول « عبيد إلهنا » لقب جميل يعطى لهذه البقية الآمنة التي أعطى لها أن تشهد لله في وسط الضيقة العظيمة .

والختم على الجبسة دلالة على أنهم ملك لله ، وعلى اعتراف الله بهم جهاراً ، وعلى أنهم يحملون اسمه ويمثلونه في الأرض ، ودليل على أن الله يميز أتقياءه ( مز ٤ : ٣ ) . ولنا ما يماثل ذلك في نبوة حزقيال حين كان يجد الرب مزجماً أن يقارقه البيت ، إذ دعا الرجل اللابس السكتان وقال له « اعبز في وسط المدينة . . . وسم سمعة على جباه الرجال الذين يفتنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها . وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة ورايه واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا . . . اقتلوا للملاك . ولا تقربوا من إنسان عليه السمعة » ( حز ٩ : ٤ - ٦ ) . وهكذا يفعل الرب دائماً إذ يميز أتقياءه عند إرسال غضبه ، وهكذا فعل في مصر عند إرسال ضرباته إليها إذ قال لفرعون « ولكن أميز أرض جاسان حيث شئني مقيم . . . وأجعل فرقاً بين شعبي وشعبك » ( خر ٨ : ٢٢ و ٢٣ ) .

على أن ختم المؤمنين في الوقت الحاضر هو ختم داخلي في القلب

لا على الجباه وذلك بسكنى الروح القدس فى المؤمنين « إذ آتمتم ختمتم بروح  
الموعد القدوس ، ( أف ١ : ١٣ ) وأيضاً « لا تحزنوا روح الله القدوس  
الذى به ختمتم ليوم الفداء ، ( أف ٤ : ٣٠ )<sup>(١)</sup>

\* \* \*

« وسعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كل سبط  
من بنى إسرائيل » ( ع ٤ )

العدد لاشك رموزى لأن رقم ١٢ هو رقم السكّال فى الحكم  
على الأرض ومن ثم نجد أسباط إسرائيل اثنى عشر  
وتلاميذ المسيح اثنى عشر الذين سيدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر  
( مت ١٩ : ٢٨ ) وأبواب أورشليم المقدسة إثنى عشر وأساساتها  
اثنى عشر ( رؤ ٢١ : ١٢ ، ١٤ ) والشمس والقمر قد جعلهما الله لحكم  
النهار وحكم الليل ، وجعل ساعات النهار اثنتى عشرة وساعات الليل اثنتى  
عشرة وهكذا ، فهذا العدد ١٤٤ ألفاً ، من كل سبط اثنا عشر ألفاً يدل  
على كمال العدد المحدد من الله للاجتياز فى الضيقة والخروج منها بسلام ،  
وهذا يطابق القول « وإن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر فالبقية  
ستخلص » ( رو ٩ : ٢٧ ) ومن الملاحظ أن نقراً عن هذا العدد نفسه<sup>(٢)</sup> بعد  
الخروج من الضيقة وإذا هو كامل لم ينقص منه واحد حيث يقول الرائي

(١) نلاحظ أن ختم الروح القدس للمؤمنين فى عهد النعمة الحاضر هو ضمان لاهبى لحفظهم  
من الهلاك الأبدى بينما ختم الأنقياء فى زمن الضيقة العظيمة هو لحفظهم من الموت الزمنى حتى  
يتمتعوا بالوجود فى الملك الألفى السعيد ، وهذا ما أشار إليه الرب يسوع بالقول « ولكن  
لأجل المختارين ( هؤلاء المختومين ) تنصر تلك الأيام » ( مت ٢٤ : ٢٢ ) .

(٢) المختومون هنا هم من الأسباط الاثنى عشر ، وقهم من عدة أجزاء من العهد  
القديم أن الأسباط العشرة الذين تشتتوا منذ أن سبأهم ملك آشور سيعودون لىل  
الملك الألفى ولا شك أنهم سيجتازون فى الضيقة العظيمة لأنها ستشمل العالم أجمع ، ولو أن  
انصباها الشديد سيكون على السبطين اللذين رجيا من السبي فى زمان نحميا والذين تملا =

« ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ( جبل الملك ) ومعه  
 مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أيه مكتوباً على جباههم ، ( ص ١٤ : ١ )  
 فالذين ختموا قبل الضيقة نراهم هنا قد وصلوا سالمين مع الخروف للملك  
 على جبل صهيون حيث يقول المزمع « أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون  
 جبل قدسي » ( مز ٢ : ٦ ) .

وفي أثناء وقوع الضربات يحرص الرب على أن لا يصاب هؤلاء  
 المختومون بشيء . كما جاء في ص ٩ : ٤ « وقيل له أن لا يضر عشب الأرض  
 ولا شيئاً أخضر ولا شجرة إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على  
 جباههم ، وبذلك تتحقق لهم المواعيد الواردة في النبوات والمزامير مثل  
 « إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت في النار  
 فلا تلذع واللييب لا يحرقك » ( إش ٤٣ : ٢ ) وأيضاً « الله لنا ملجأ وقوة .  
 عوناً في الضيقات وجد شديداً لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض  
 ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار . . . عجت الأمم . تزعزت الممالك .  
 أعطى صوته ذابت الأرض . رب الجنود معنا ملجأنا » ( مز ٤٦ : ١ - ٧ )  
 وأيضاً « يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك . إليك لا يقرب . إنما  
 بعينيك تنظر وترى ، مجازاة الأشرار » ( مز ٩١ : ٨ و ٧ )

ربما يخطر ببال أحد أن يتساءل قائلاً : ولكن ألا يوجد من الأماناء  
 من يقتلهم الوحش ويموتون شهداء في وقت الضيقة العظيمة ؟ نعم يوجد .  
 لقد قصد الله لأولئك هكذا ول هؤلاء هكذا كما نقرأ أيضاً في عب ١١ عن  
 أبطال الإيمان الذين بعضهم قهروا عمالك وهزموا جيوشاً وآخرون رُجموا

---

— مسؤلية رفس ابن الله وقتله ثالين دمه علينا وعلى أولادنا ، وعن هذين السبطين نوع  
 نام . يرد الكلام في الأصحاح الرابع عشر حيث يقال عنهم « هؤلاء اشتروا من بني الناس  
 بالكرة لله والخروف » ( رؤ ١٤ : ١ ) فالإشارة هنا في الأصحاح السابع من إلى الأسباط  
 الاثني عشر جميعهم ، أما في الأصحاح الرابع عشر فهي إلى السبطين نوع خاص .



ونشروا وماتوا قتلاً بالسيف وعن جهولاء الآخرين يقول الوحي : « وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم » (عب ١١ : ٣٨) . وأى الفريقين ياترى أسعد حظاً : المختومون أم الشهداء ؟ لاشك أن الشهداء أسعد لأنهم سيقومون قبل الملك وينضمون إلى القديسين السماويين ويكونون ملوكاً مع المسيح ( أنظر ص ٢٠ : ٤ ) بينما المختومون يكونون سعداء على الأرض كرعية الملك .

\* \* \*

« سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم ... الخ » (ع ٥ - ٨)

في ذكر الأسباط أن يهوذا يذكر أولاً لأن منه المسيح نلاحظ الملك كما نلاحظ أن سبطى دان وإفرايم لا يذكران وربما يكون ذلك لارتباطهما بالآوثان أكثر من غيرهما من الأسباط وقد أُنذر الرب بمحو اسم من يعبد الأصنام « لنلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم ... فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء ويفرزه الرب للشر » ( تث ٢٩ : ١٨ - ٢١ ) . على أن اسم يوسف قد وضع مكان اسم أفرايم . ويذكر سبط دان في حز ٤٨ : ٢ كمن له نصيب في تقسيم الأرض في مدة الملك الآلنى وذلك لأن النعمة ستفتقد أناساً من هذا السبط وتعمل في قلوبهم بالتوبة والنوح عند ظهور المسيح تنمياً لقول الرسول في رو ١١ : ٢٦ عن جميع التائبين من كل الأسباط .

وإذا رجعنا إلى ما جاء عن دان في النبوة التي نطق بها يعقوب أبو الأسباط عما يصيب بنيه « في آخر الأيام ، نجد القول « يكون دان حية على الطريق أفعوأناً على السبيل يلسع عقي الفرس فيسقط راحبه إلى الورا » ( تك ٤٩ : ١٧ ) . والحية التي تلسع العقب رمز للشيطان ، فيظهر أن دان سيكون بصفة خاصة آلة في يد الشيطان في الزمان الأخير للارتداد عن الله . ويوجد



اعتقاده عند اليهود أن المسيح الكذاب سيكون من سبط دان ، ويبدو أن هذا الاعتقاد مؤسس على نبوة يعقوب هذه . وإذا رجعنا إلى قض ١٨ نجد أن « دان » هو أول سبط انغمس في عبادة الأوثان ، فلا عجب إذا وجدناه متزعماً عبادة الوشش والنبى الكذاب فى زمان الضيقة . ولكن العجب هو أنه ستؤخذ بقية منه للملك الألفى بحسب اختيار النعمة ، وتوجد إشارة إلى ذلك فى نفس نبوة يعقوب حيث يُرى فى نهايتها باب الرجاء مفتوحاً « لخلاصك انتظرت يارب » ( تك ٤٩ : ١٨ ) .

\* \* \*

« بعد هذا نظرت وإذا صمغ كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة » ( ع ٩ )

الجمع الكثير هو من الأمم ولا يصح الخلط بينه وبين هنا الكنيسة أو الشعب القديم ، ولكنه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة نتيجة لعمل النعمة الواسع الذى سيتم فى زمان أسبوع الضيقة بين الأمم الذين لم يسبق أن وصلت إليهم بشاراة الإنجيل كقول الرب له المجد « ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم » ( مت ٢٤ : ١٤ ) . وهذا الجمع من الأمم ، كما والمختومون من الأسباط سيكونون رعية المسيح فى الملك الألفى . غير أن المختومين المختارين يُرون هنا قبل اجتيازهم فى الضيقة العظيمة ، بينما الجمع الكثير من الأمم يُرى بعد خروجهم سالمين من الضيقة ( ع ١٤ ) .

وقول الرأتى « جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده » هو بالمقابلة مع العدد المحدود من أسباط إسرائيل المشار إليه بمائة وأربعة وأربعين ألفاً .

\* \* \*

« واقفوه أمام العرش وأمام الحروف متسربين بثياب بيض وفي  
أبريهم سعف النخل »

الجمع هو في الأرض . أما وقوفهم أمام العرش والحروف  
هذا فهو مركز أدبي - مركز القبول والقرب من العرش ،  
أما القديسون السماويون فهم جالسون على عروش حول عرش الله  
( ص ٤ : ٤ ) والحروف ( ص ٥ : ٦ ) . فهؤلاء القديسون الأرضيون  
مقبولون أمام الله واقفون أمامه ، ولكن ليس لهم عروش ولا أكاليل  
كالقديسين السماويين .

\* \* \*

« متسربين بثياب بيضاء »

شهدوا بحق الله أمام عالم أقيم مرتد وفي وسط ظروف أليمة  
لقد محزنة والآن يكافئهم الله على أمانتهم بأن يجعلهم متسربين  
بثياب بيضاء - ثياب البر اعترافاً برضى الله على حياتهم النقية اللامعة .

\* \* \*

« وفي أبريهم سعف النخل »

على الفرح والانتصار والخلاص الكامل ( أنظر لا ٢٣ : ٤٠ )  
دلالة ، يو ١٢ : ١٣ ) لقد اجتازوا في « الضيقة العظيمة » ( ع ١٤ )  
« الضيقة التي لم يكن مثلها منذ ابتداء الخائفة التي خلقها الله إلى الآن ولن  
يكون » ( مر ١٣ : ١٩ ) وخرجوا منها سالمين ظافرين . والنخل هو الشجر  
الوحيد الذي يذكر اسمه في تركيب الهيكل الألفي ( حز ٤٠ : ١٦ ) والذي  
يرتبط بصفة خاصة بعيد المظال ، العيد الختامي للشعب الذي يشير إلى الفرح  
والبهجة النهائية . وهذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها سعف النخل  
في سفر الرؤيا .

« وهم بصرفوه بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف » (ع ١٠)

انتهى جهادهم وخلصوا من كل آلامهم ، والعرش الذي يقفون أمامه هو قوتهم ومركز أمنهم إلى الأبد . لحق لهم أن يهتفوا بصوت عظيم متحد ، وينسبون الخلاص العظيم الذي حصلوا عليه لله الجالس على العرش ، وللخروف . ولا واحد من هذا الجمع العظيم صامت ولكنهم إذ تمتعوا بالخلاص على قدم المساواة يهتفون جميعهم بصوت عظيم . لقد كانوا مرة أمواتاً بالذنوب والخطايا ، ولكن نعمة الله خلصتهم وجمعتهم من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة وحفظتهم في الضيقة العظيمة وأوقفهم خلاصين ومباركين أمام عرش الله ، فلاق بهم أن يعلنوا انتصار النعمة الإلهية مسبحين لله وللخروف .

\* \* \*

« وجميع الملائكة لأنوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وغرروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين آمين . البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الأبد . آمين » (ع ١١ و ١٢)

الملائكة | يكوثون هنا الدائرة الخارجية كما رأينا في ص ٥ :  
١١ بينما الشيوخ والحيوانات يكوثون الدائرة الداخلية .  
لقد هتف الجمع الكثير قائلين « الخلاص لإلهنا » ولكنه إله الملائكة أيضاً ولذلك هم بدورهم وفي مكانهم الخاص يقولون « لإلهنا » . وهم في مشاركتهم للجمع الكثير المتهلل يخرون على وجوههم ويسجدون لله ويعلمون تأييدهم

لهتاف ذلك الجمع « قائلين آمين » . وينود سجودهم السبعة هي بعينها بنود هتافهم في ص ٥ : ١٢ ، غير أنه تذكر هنا كلمة « الشكر » بدل كلمة « الغنى » هناك . وهذا في غاية المناسبة بحسب طبيعة المشهد .

\* \* \*

« وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي هوذا المسرياء بالثياب البيضاء من هم ومن أين أتوا ؟ » ( ع ١٣ ) .

الرائي هذا المشهد الجليل الرائع باندهاش وصمت ، وسمع شاهد هتاف الفرح من هذا الجمع العظيم البهي في ملبسه والماسك سعف النخل ، ولا شك أنه قد نشأ في قلب الرائي شوق للتساؤل عن ماهية هذا الجمع « وأجاب واحد من الشيوخ » أجاب لأعلى أسئلة مسموعة بل على تساؤل قلب الرائي . والشيوخ متميزون بمعرفة طرق الله وأفكاره ، وهم أنفسهم قد تمتعوا بالفداء والخلاص فهم أولى من في المشهد بشرح الأمور ليوحنا ، وسبق أن رأينا في ص ٥ : ٥ واحد من الشيوخ يخبر يوحنا عن الأسد الذي غلب ليفتح السفر ويفك ختمه .

ولا شك أنه ليس بلا دلالة يشير الوحي ثلاث مرات إلى « الثياب البيض » ( ع ٩ ، ١٣ ، ١٤ ) فهي تدل على كمال قبولهم أمام الله وعلى رضاه الله عنهم واعترافه بهم .

\* \* \*

« فقلت له يا سيد أنت تعلم . فقال لي هوذا هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة » ( ع ١٤ )

بنا أن نعرف أن الفعل في الأصل بصيغة المضارع أي يجدد « يأتون » أي أن هذه الحادثة مستقبلة . وعجالة « الضيقة »



العظيمة، لها معنى محدد، ولا يمكن أن تنصرف إلى ضيقات الحياة العادية بل يقصد بها الضيق العظيم الذي لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة ولن يكون والذي تحدث عنه الرب له المجد في مر ١٣ : ١٩ والذي سيحدث في النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال (انظر دا ٩ : ٢٧ ، مت ٢٤ : ١٥ - ٢٢) . لأنه في هذه المدة سيطرح الشيطان من السماء إلى الأرض وسيضطهد بغضب عظيم شهود الله الأمانة مستعيناً بالوحش ( رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة . أنظر دا ٧ : ٢١ ، رؤ ١٣ : ١ - ٨) . والنبي الكذاب أو ضد المسيح ( رؤ ١٢ : ١١ - ١٧ ) وستشمل الضيقة العظيمة الأمم واليهود على السواء . ويحذر بنا أن نتذكر أن الناس الموجودين على الأرض في ذلك الوقت هم ثلاث فرق : ( ١ ) المسيحيون بالاسم الذين سيتقيأهم الرب من فمه ، أو العذارى الجاهلات اللاتي سيتركن في الأرض بعد مجيء العريس وأتخذ الحكيمات ، وهم الجماعة المرتدة المعبر عنها بالزانية العظيمة ويابل أم الزواني ورحاسات الأرض . ومؤلا . ليس لهم قبول ، لأن زمان النعمة قد انتهى بالنسبة لهم ، وأغلق دونهم الباب ، وستقع عليهم دينونة خاصة كما هو موضح في رؤ ١٧ ، ١٨ ، ٢ تس ٢ : ٩ - ١١ . ( ٢ ) اليهود ، ومنهم المرتدون الذين سيتبعون النبي الكذاب ، ومنهم البقية الأمانة التي ستكرز ببشارة الملكوت ( ٢ ) الأمم الذين لم يسبق وصول بشارة النعمة إليهم وستصل إليهم بشارة الملكوت ، ومنهم من يقبلها وهم هذا الجمع العظيم الذين سيخرجون سالمين من الضيقة ليكونوا رعية للمسيح في ملكة الألفى المجيد ، ومنهم من يرفضها وهم المعبر عنهم بالجداة في مت ٢٥ ونصيبهم العذاب الأبدي في النار الأبدية المعدة لإبليس وملأته .

« وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف »

لا شك أن البشارة التي وصلت إليهم تستند بصفة رئيسية على « دم الخروف ». وغسل الثياب تعبير رمزي خاص بسفر الرؤيا وهو يشير إلى القبول أمام الله . ولا شيء يبيض الثياب ويمنح حق الوقوف أمام عرش الله إلا دم الحمل . هذا هو الأساس الوحيد في كل التداير . إن دم المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم هو الحجة الوحيدة التي بها يمكن الظهور أمام عرش الله .

\* \* \*

« من أجل ذلك هم أمام عرسه الله » (ع ١٥)

أى من أجل الدم وليس من أجل الآلام التي احتملوها والضيقة التي اجتازوها . إن الدم هو أساس دخولنا إلى « هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون » (رو ٥ : ٢) وهو الذي جعل هذا الجمع الكثير من الأمم قديسين بعد أن كانوا خطاة ، وأهلهم للوقوف أمام عرش الله .

\* \* \*

« ويخدمونه نهراً ولبداً في هيكله »

أى في الهيكل الأرضي في أورشليم الأرضية في مدة ملك الألف سنة ، لأن الرائي يقول عن أورشليم السماوية « ولم أرَ فيها هيكلًا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها » (ص ٢١ : ٢٢) . أما أورشليم الأرضية فسيكون فيها هيكل عظيم ليسجد فيه اليهود والأمم على السواء كقول النبي « إني أعطيهم في يفتى وفي أسوارى نُصباً واسماً ... أبدياً لا ينقطع . وأبناء الغريب الذين يقرنون بالرب ليخدموه ... آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم في بيت صلاتي ... لأن

يتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب ، ( إش ٥٦ : ٥ - ٧ أنظر أيضاً حز ٤٠ - ٤٦ ) . وهذا برهان آخر على أن هذا الجمع فى الأرض لا فى السماء .

\* \* \*

« والجالس على العرش يحل فوقهم »

وهذا أقوى دليل على أنهم فى الأرض ومظلون بحلول الله فوقهم كما كانت السحابة تظلل الشعب قديماً فى البرية . ونجد الشاهد فى الكتاب المشهود يقودنا إلى إش ٤ : ٥ و ٦ حيث نقرأ « يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهارة ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلاً لأن على كل مجد غطاء . وتكون مظلة للنار نهارة من الحر والمجا ولحجاً من السيل ومن المطر . فى الحالة الأبدية يكون مسكن الله مع الناس » ( ص ٢١ : ٣ ) ولكن فى الملك الألفى يكون مسكنه « فوقهم » وفى هذا معنى الحماية ، والتمتع بظل الله وبمجده .

\* \* \*

« لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شئ »

من الحر ، ( ع ١٦ )

وهذا دليل آخر على أنهم فى الأرض لأن هذه البركات أرضية ، وهى بركات الملك الألفى السعيد كما نقرأ فى إش ٤٩ « فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتليك أملاك البراري ... لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لأن الذى يرحمهم يهديهم . وإلى ينابيع المياه يوردهم » ( ع ٨ - ١٠ ) . ولا يفوت القارئ ملاحظة الفرق الشاسع بين بركات المؤمنين السماويين والمجدين مع المسيح فى السماء ، وهذه البركات الأرضية الألفية .

\* \* \*

« لئلا الخروف الذي في وسط العرس يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية . ويمسح الله كل دمة من عيونهم » ( ع ١٧ )

**رأينا** البركات التي يتمتع بها هذا الجمع بكيفية سلبية بالنسبة للحالة التي كانوا فيها في الضيقة فقد قاموا آلام الجوع والعطش والحر ، أما في العصر الألفى السعيد فلا يقع عليهم شيء من ذلك . ثم نرى بركاتهم الإيجابية وهي جملة في رعاية الخروف بنفسه لهم ، وفيها كل الكفاية من كل وجه ، فهو الذي يحفظهم . ويتعهدهم ويقودهم لا إلى مجارى المياه فقط بل إلى ذات ينابيعها ، أى إلى كمال التمتع بكل مصادر الفرح والبهجة . « فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » ( إش ١٢ : ٣ ) .

ثم الله نفسه . يمسح كل دمة من عيونهم ، أى يبعد عنهم كل أسباب الحزن ويمنحهم فرحاً أبدياً وعزاء أبدياً . وتكرر هذه العبارة بنصها في وظيف الحالة الأبدية للمخلصين في الأرض الجديدة « هوذا مسكن الله ( العروس ) مع الناس . وهو سيسكن معهم . . . . . وسيمسح الله كل دمة من عيونهم » ( ص ٢١ : ٣ ) .

ومن المهم أن يثبت في بالنا . أن تفسير هذا الجمع الكثير المتسربل بالثياب البيض تفسيراً تاريخياً — أى عن الشهداء في الاضطهادات التي وقعت على الكنيسة وغيرها تفسير خاطئ ، لأن كل ما رآه يوحنا ابتداء من الأصحاح الرابع هو « ما لا بد أن يصير بعد هذا ، أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض . كما أنه لا إشارة إلى الموت هنا بل هم جموع أحياء على الأرض سيخرجون سالمين من الضيقة العظيمة ليتمتعوا بملك المسيح الألفى المجيد على الأرض .

وكذلك تفسير هذا الجمع الكثير بالأطفال الذين يموتون لا أساس له من الصحة لأنه لا توجد أية إشارة إلى الأطفال في هذا الفصل ، ولا إلى الموت . ثم إن هذا الجمع ليس « حول العرش » كما نفهم خطأ بل هو « أمام العرش » ، في مركزهم الأدبي وهم على الأرض كما أثبتنا بالإبراهين العديدة .



## الأصحاح الثامن

قبل أن نتأمل في الضربات المتعلقة بالسبعة الأبواق نستعيد لذاكرتنا المشاهد السابقة ، فقد رأينا في الأصحاح السادس فتح ستة ختم بالسابيع وعرفنا أن هذه تمثل مبتدأ الأوجاع . وقبل فتح الختم السابع الذي يجعل السفر كله مفتوحاً ويأتى بنا إلى الضيقة العظيمة التي فيها تنصب الضربات المتعلقة بالأبواق ، نجد في الأصحاح السابع أن الله يقود أفتكارنا إلى مقاصد نعمته من نحو : *بقيّة أمينهم* وقلديهم بحيث لا يهلك منهم أحد كقول الرب بفهم عاموس النبي *لأنه ما أنذا أمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل في الغرباء*، وجة لا تقع على الأرض، (عا ٩ : ٩) وكذلك جهود كثير من جميع الأمم والقبائل والشعوب والألسنة سيجتاز بهم الرب في الضيقة العظيمة ثم يخرجهم منها ظافرين مبتهلين وبذلك نرى أن الله في وسط الغضب يذكر الرحمة . وهكذا سنرى مثل هذا التوقف بين الستة الأبواق الأولى والبوق السابع .

ونلاحظ أنه توجد دلالات خاصة لتصوير سلاسل الضربات السباعية مختموم وأبواق وجامات ، فكل الختم يشير إلى كشف الأسرار المتعلقة بأحكام الله على الأرض . أما الأبواق فتحدثنا عن إذاعة تلك الدينونات بصفة علنية وبصفة عامة . أما الجامات فتشير إلى غضب الله المركز المخزون في كأس غضبه والذي سينصب على الأرض .

هذا من جهة الضربات ، أما من جهة الناس الذين تقع عليهم هذه الضربات فترى فريقين بارزين وهما المسيحية الاسمية المرتدة لإسما في دائرة الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة وهو الذي يعبر عنه بثلاث الأرض ، ذلك التعبير الذي يرد اثنتي عشرة مرة في هذا الأصحاح ( منها مرة ضمنية في ج ١٢ ) . والفريق الثاني هو اليهودية المرتدة ( ١٣ - سار الرقيا )

التي هي موضوع القضاء في الجزء الأول من الأصحاح التاسع ، كما أن هناك ضربات ستقع على الأرض بصفة عامة . أما الوقت الذي تقع فيه هذه الضربات فهو الفترة السكّانة بين مجيء المسيح لاختطاف المؤمنين وظهوره للملك وهي سبع سنين أي الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال النبوية .

\* \* \*

«ولما فتح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة» (ع ١) .

للم تعد أحكام الله المتعلقة بالأرض سرّاً ولكنها قد انكشفت . وهذا السكوت قبل انصباب ضربات الله الثقيلة نستطيع أن نرى فيه تمهّل الله في القضاء فإنه لا يتعجل نحو القضاء ولكنه يسير فيه بخطوات وثيدة إذ أنه لا يسر بموت الشرير بل أن يرجع ويحيى . إن الدينونة هي عمله الغريب (إش ٢٨ : ٢١) الذي يكأه يضطر إليه اضطراراً بسبب عناد الإنسان وعصيانه . هكذا خرج المجد متردداً من الهيكل ومن أورشليم كما يصوره لنا حزقيال النبي (١٠ : ٤ و ١٨ ، ١١ : ٢٣) .

كما أننا نرى في هذا السكوت الرهيب توقع أحداث خطيرة ، فهو السكوت الذي يسبق العاصفة وكان الجميع يتساءلون في فترة السكوت هذه : أية خطوة سيقدم الرب على اتخاذها بعد أن فتح السفر ؟ وفترة السكوت هي فترة رمزية معبر عنها بنصف ساعة أي أنها مدة قصيرة ، ولا يعني هذا السكوت توقف تسبيحات المفديين في السماء ولكن يقصد به الإشعار برهبة الموقف قبل انصباب الغضب على الأرض ، وقد وردت إشارة إلى السكوت على الأرض قدام الرب عند إجرائه القضاء كالقول «أما الرب ففي هيكل قدسه فاسكني قدامه ياكل الأرض» (حب ٢ : ٢٠) وأيضاً «اسكت قدام السيد الرب لأن يوم الرب قريب» (صف ١ : ٧) وأيضاً «اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه» (زك ٢ : ١٣) .

ولكن السكوت هنا ليس على الأرض ولكن في السماء التي منها تصدر الأحكام .

\* \* \*

« ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة

أبواق » (ع ٢)

**واضح** هنا أن هؤلاء الملائكة السبعة هم ملائكة متميزون لأنه يشار إليهم بال التعريف ، ويقال عنهم إن لهم الشرف والحظوة بالوقوف أمام الله . لاشك أنه يوجد بين الملائكة رتب ودرجات كما نفهم من الكتاب ، وقد قال الملاك لـ «أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلبك وأبشرك بهذا» (لو ١ : ١٩) غير أن الملائكة مهملة سميت درجاتهم فليسوا إلا خداما لله وليس لهم علاقة به على أساس الفداء كما للمؤمنين .

\* \* \*

« وقد أعطوا سبعة أبواق »

**أنهم** في مركز الخضوع لا يستطيعون أن يفعلوا من ذاتهم شيئاً ، ولكن الله أعطاهم سبعة أبواق . ولماذا أبواق ؟ لأنها أداة النفخ الوحيدة التي كانت تستعمل في حياة الشعب القديم . فكان يُضرب بها لأجل الحرب ، ولأجتماع الرؤساء ، وكل الجماعة ، ولأرتحال المحلات ، وفي الأعياد ، وفي يوم الكفارة ، وفي سنة اليوبيل ، والتحذير من الخطر ، ومن قدوم العدو . وعند إعطاء الناموس كان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً (خر ١٩ : ١٩ أنظر لا ٢٣ : ٢٤ ، ٢٥ : ٩ ، عد ١٠ : ٢ - ١٠) . ويتنبأ يوتيل عن ظروف تستدعى تدخل الله العلني بدينونة عمالة لما

هو مدون في هذا الإصحاح إذ يقول « اضربوا بالبوق في صهيون صوتوا في جبل قدسى . ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب يوم ظلام وقغام . يوم غيم وضباب ، ( يو ٢ : ٢١ و ٢٢ ) .

وكونها سبعة أبواب يشير إلى الإذاعة الكاملة لأحكام الله . وهذا يرجع بذاكرتنا إلى قضاء الله على مدينة أريحا قديماً التي نرى فيها صورة مصغرة لقضائه على الأرض هنا ، إذ طاف حولها الشعب سبعة أيام ، وسبعة كهنة يضربون بالأبواق . وفي اليوم السابع طافوا حولها سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق وبذلك سقطت أسوار تلك المدينة وقضى عليها قضاءً مبرماً .

\* \* \*

« وجاء ملاك امر ووقف عند الذبح ومع مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدم مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش » ( ع ٣ )

أيضاً منظر آخر مجيد من مناظر النعمة ، ففضلاً عما رأيناه هنا في الإصحاح السابع من تداخل نعمة الله لحتم البقية الآمنة ولحفظ المختارين من الأمم ، نرى هنا الشفاعة في السماء لأجلهم فهم محفوظون في الأرض بفضل الشفاعة لأجلهم في السماء .

« وجاء ملاك آخر ، من هو هذا الملاك الآخر ؟ لا شك أنه الرب يسوع لأنه ملاك كاهن يقدم البخور مع صلوات القديسين ، فلن يكون إلا شخص الرب رئيس الكهنة العظيم ، لأنه من ذا الذي عنده بخور ليقدمه بالإضافة إلى صلوات القديسين إلا هو ؟ أي شخص له استحقاق



يمكن أن يضيفه إلى صلوات القديسين إلا شخصه المبارك ؟ فهو الشفيع الوحيد دائماً « لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » فهو الشفيع الآن في عهد النعمة ، وهو الشفيع حينئذ للقديسين المتألمين في الأرض أمام الله الجالس على عرش القضاء . وكلية ملاك آخر تفيد أنه من نوع آخر أعظم من نوع الملائكة المعروفين . ويرد هذا التعبير ثلاث مرات في سفر الرؤيا مقصوداً به شخص الرب يسوع المسيح : هنا ، وفي ( ص ١٠ : ١ ) حيث يقال « ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة . . . ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار ، وفي ( ص ١٨ : ١ ) حيث يقال « ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه ، . وواضح جداً أن الأوصاف في المواضع الثلاثة لا تنطبق إلا على شخص الرب يسوع المسيح . وليس من العجيب أن يتخذ الرب شكل ملاك فقد ظهر لكثيرين في العهد القديم بهذا الشكل مثل إبراهيم ويعقوب . ويشوع ( قض ٢ ) ومنوح وغيرهم . وهو الذي يشار إليه « بملاك حضرة » ( إش ٦٣ : ٩ ) « وملاك العهد » ( ملا ٣ : ١ و ٢ ) حيث يقال « يأتي بغثة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به . . . ومن يتحمل يؤم بجثته . ومن يثبت عند ظهوره » ؟

\* \* \*

### « ووقف عند المذبح »

هنا هي إلى مذبج المحرقة الذي كانت تنقد عليه النار دائماً .  
**المرسلة** لقد أشعلت لأول مرة من عند الرب حيث قيل « وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبج ، المحرقة والشحم . فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم » ( لا ٩ : ٢٤ ) ثم ظلت النار تشتعل في المحرقات الدائمة التي كانت تقدم عليه .

\* \* \*

« ومعها مبخرة من ذهب »

رئيس السكينة يستخدم « مبخرة من ذهب » (عب ٩: ٣٠) ط ويضع فيها النار من على مذبح النحاس ليوقد عليها البخور داخل قدس الأقداس في يوم الكفارة العظيم (لا ١٦: ١٢ و ١٣) .

\* \* \*

« وأعطى بخوراً كثيراً »

البخور في العهد القديم يتكون من أربع مواد كما هو موضح ط في (خر ٣٠: ٣٤ - ٣٦) . وهذه المواد الأربع العطرة الثمينة تشير إلى كمالات المسيح وأمجاده الأدبية الموضحة في الأناجيل الأربعة . ولكن هذه المواد كانت تحتاج إلى النار حتى تبعث رائحتها العطرية الكاملة ، وهكذا في صليب الجلجثة انبعث كمال البخور العطر الذي هو استحقاقات شخص المسيح وعمله الكامل .

\* \* \*

« لكي يقدم مع صلوات القديسين . صمغهم على مذبح الذهب الذي

أمام العرش »

مذبح الذهب مرتين في سفر الرؤيا : هنا وفي (ص ٩: ١٣) يذكر ويشار إليه هنا أنه أمام العرش ، وأمام الله في المرة الثانية لأنه كان في العهد القديم أمام الحجاب الذي قدام تابوت العهد ، وكان يقدم عليه البخور كل صباح وكل مساء « بخوراً دائماً أمام الرب » (خر ٣٠: ٨) والمعنى العميق للبخور هو فوق إدراك عقولنا وتعبير ألسنتنا لأنه رائحة المسيح الزكية ، في شخصه ، وفي عمله ، وفي آلامه الكفارية . .

إن المسيح يضيف البخور أى كماله واستحقاقه إلى صلوات القديسين ولا شك أن هؤلاء القديسين هم البقية المتألمة على الأرض الذين يصرخون بمثل القول « أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك وتجتاز... » . لتعرف عند الأمم قدام أعيننا نعمة دم عبيدك المهراق ، . ( مز ٧٩ : ٩ و ١٠ ) . فهم يرفعون صلواتهم وتضرعاتهم والرب يسوع يضيف إليها البخور ويقدمها أمام الله فيستجيبها ويوقع ضرباته على الأرض كما سنرى .

ولنلاحظ أن الشفاعة هي في المؤمنين الأحياء على الأرض . لقد سبق أن رأينا نفوس الشهداء الذين قتلوا تصرخ وتطلب ، ولكننا لا نقرأ عن شفاعة كهنوتية لهم ، ولا عن بخور يضاف إلى صلواتهم . فالشفاعة هي دائماً لأجل الأحياء لا لأجل الأموات وهي بواسطة رئيس الكهنة العظيم وحده لا بواسطة ملائكة أو قديسين كما يريد كثيرون أن يفهموا . ونخبرنا الرب يسوع المسيح له المجد قائلاً « لو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » . ( مت ٢٤ : ٢٢ ) ، وتقصر تلك الأيام أو تحددها بمدة قصيرة هو لأجل أولئك المختارين نتيجة لشفاعة الرب يسوع المسيح .

\* \* \*

« فقصروا زمان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام

الله » ( ع ٤ ) .

القول « من يد الملاك » ، فلا يقول إنه صعد من المبخرة ما يعمل الذبيحة أو من مذبح البخور بل من يد الملاك ، صعد أمام الله . وبإلها من صلوات مقطرة تلك التي تقدم بيد رئيس الكهنة العظيم أمام الله معطرة برائحة المسيح الذكية مهما كان المصلون ضعفاء في أنفسهم « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي » ( رو ٨ : ٢٦ ) .

\* \* \*

« ثم أخذ الملاك المبخرة وملاؤها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض » (ع ٥)

**أى** مذبح المحرقة . إن نفس المبخرة التى قدم منها البخور يملأها بنار المذبح ليلقيها على الأرض . فالشفيع صاحب النعمة والرحمة هو نفسه الديان مجرى القضاء والدينونة . والمذبح الرمزى هنا خال من الذبيحة وليس عليه إلا نار الغضب تتقد لأن الذين يرفضون الإيمان بذبيحة المسيح « لا تبقى ( لهم ) بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيره نار عتيدة أن تاكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٧) وهذه النار التى على المذبح تشير إلى دينونة الله العادلة التى بحسب قداسه .

\* \* \*

« فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة »

**هذه** هى مقدمات وإنذارات عن اشتعال غضب الله على الأرض وسبق أن رأينا أنه « من العرش يخرج بروق ورعود وأصوات » (ص ٤ : ٥) وهنا تضاف الزلزلة أيضاً وفى (ص ١١ : ١٩) يضاف شيء آخر إذ يقال « وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم » وفى (ص ١٦ : ١٨) نجد أن الزلزلة تشتد إذ نقرأ « فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلاً منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » .

\* \* \*

« ثم إنه السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهبأوا لى

يوقوا » (ع ٦) .

**رأينا** فى (ع ٢) أنهم قد أعطوا الأبواق . ثم جاء منظر الملاك الكاهن . ثم نراهم هنا وقد « تهبأوا لى يوقوا » فليس هناك تعجل بل ما أعظم تامل الله فى خطواته نحو القضاء .

\* \* \*



« فسوف المهلك الأول فحث برد وتار مخاوطاه برم » (ع ٧) .

**لقر** كانت الضربة السابعة التي وقعت على أرض مصر من هذا النوع إذ نقرأ « فأعطى الرب رعداً وبرداً وجرت نار على الأرض . وأمطر الرب برداً على أرض مصر فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد » ( خر ٩ : ٢٣ و ٢٤ ) وليس بعجيب أن يجتمع البرد مع النار لأن هذه النار تنتج من الشرارة الكهربائية المقترنة بالرعود التي تحدث عند احتكاك السحاب ، وتجبرنا نبوة ميخا قائلة « كأيام خروجك من أرض مصر أريه عجائب » ( مي ٧ : ١٥ ) على أن الضربات الحرفية التي وقعت على مصر لها بلاشك دلالات رمزية عن عوامل القضاء التي ستعمل في دينونة العالم . وهذا واضح جداً من مواضع كثيرة في الكتاب ، فالبرد رمز للدينونة الحادة المباشرة ، وأيضاً إلى الوحشة والابتعاد عن الله فنقرأ « هوذا شديد وقوى للسيد كانهيال البرد كنوء مهلك . . . فيخطف البرد ملجأ الكذب » ( إش ٢٨ : ٢ و ١٧ ) . وفي سفر الرؤيا إشارات أخرى إلى البرد في ( ص ١١ : ١٩ ، ١٦ : ٢١ ) . والنار تشير إلى الغضب والدينونة فنقرأ « قد اشتعلت نار بغضي فتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحرق أسس الجبال » ( تث ٣٢ : ٢٢ ) وأيضاً « هوذا يأتي اليوم المتقد بالتور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي » ( ملا ٤ : ١ ) . وأيضاً « الذي رفشه في يده وسينقي يدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » ( مت ٣ : ١٢ ) ونجد البرد والنار معاً كرمزين لغضب الله في القول « فارتجت الأرض . . . لأنه غضب . صعد دخان من أنفه وتار من فمه أكلت . . . برد وجمر نار . أرعد الرب من السموات والعلی أعطى صوته برداً وجمر نار » ( مز ١٨ : ٧-١٣ ) وأيضاً « ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهب نار آكلة . نوء وسيل وحجارة برد » ( إش ٣٠ : ٢٠ ) .

والدم يشير إلى الموت المادى والادبى أيضاً كما يقول يهوذا « ميتة مضاعفاً »  
 ( يه ١٢ ) ونرى النار والدم معاً فى القول « وأعطى عجائب فى السماء  
 من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً ... تحول الشمس إلى  
 ظلمة والقمر إلى دم » ( أع ٢ : ١٩ ، ٢٠ ) . ونرى الثلاثة معاً الدم والنار  
 والبرد فى القول « وأعاقبه بالوبا وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى  
 الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً  
 وكبريتاً » ( حز ٣٨ : ٢٢ ) فهذه العوامل الطبيعية تعبر عن غضب الله  
 فى نواحيه المتعددة ونتائج المملكة للإنسان المشار إليها بالدم .

\* \* \*

### « وألقيا إلى الأرض »

التعبير يتكرر فى عددى ه و ٧ فنار المذبح قد أقيت هنا إلى الأرض ونتيجة لذلك أقيت هذه العوامل المملكة  
 إلى الأرض . وفى القول أقيت « وليس سقطت » دليل آخر على أنها ليست  
 عوامل طبيعية بل نرى فيها ذراع الله القوية تصب الغضب بشدة على الأرض  
 وهنا نرى أن عوامل القضاء التى حُجرت فى بدء الأصحاح السابع قد انطلقت  
 هنا لتضر الأرض والبحر . وسبق أن رأينا أن الأرض الثابتة تشير إلى الأمم  
 ذات الحكومات المنظمة بينما البحر يشير إلى الشعوب غير المنظمة كالبحر  
 الهائج المضطرب ، والأرض هنا هى الأرض النبوية .

\* \* \*

### « فامتروا ثلث الأشجار وامتروا كل عشب أخضر »

نفهم كلمة الثلث الواردة مراراً فى هذا الأصحاح يجب أن لكي  
 نلاحظ أن الأرض موضوع النبوة هى أرض الإمبراطورية

الرومانية العائدة إلى الحياة . وإذا رجعنا إلى ( دا ٢ ، ٧ ) نجد أنها الإمبراطورية الرابعة والأخيرة من إمبراطوريات الأمم التي كانت في قوتها الحديدية في أيام ظهور الرب بالجسد والتي ستكون موجودة في آخر الزمان قبل بسط ملكوت المسيح وسلطانه ، ولكن في حالة الضعف المشار إليه بالخرزف وفي شكل تحالف من عشرة ملوك . ونفهم من ( رؤ ١٣ ، ١٧ ) أن واحداً من رؤوس هذه الإمبراطورية كان كأنه مذبح الموت وجرحه المميت قد شفى .

هذه الإمبراطورية قد بدأت في شكلها الأول (الملكي) سنة ٧٥٣ ق.م ثم ضعفت وسقطت سنة ٤٧٦ بعد الميلاد ولكنها ستعود إلى الحياة كما تنبئنا نبوة دانيال وسفر الرؤيا ، وأثناء وقوع هذه الضربات تكون قد عادت إلى الحياة . وعندما كانت الإمبراطورية الرومانية في قوتها كانت مكونة من ثلاثة أجزاء : الإمبراطورية الغربية والشرقية والوسطى . والقسم الغربي منها هو المشار إليه بالثلث هنا، ذلك القسم الذي أشرق فيه مرة نور المسيحية بلمعانه ، ولكن سيسود فيه الارتداد بعد اختطاف الكنيسة . والدليل على أن هذا الثلث هو المقصود هنا ملجاء في (ص ١٢ : ٤) عن التين العظيم الأحمر أي الشيطان حيث يقال « وذنبه يجر ثلث نجوم السماء » وواضح من (ص ١٣ : ٤) أن التين قد أعطى سلطانه للوحش أي رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة .

\* \* \*

« فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر »

تشير إلى الطبقة المتكبرة من الناس كما سبق أن رأينا عند  
الأشجار التأمل في الأصحاح السابق والعشب يشير إلى الطبقة  
 الوضيعة المنخفضة التي تداس بالأقدام كما يشير أيضاً إلى الجمال والازدهار

« كل جسد عشب وكل جمال كزهو حقل » ( إش ٤٠ : ٦ ) وأيضاً  
 « كل جسد كعشب وكل مجد لإنسان كزهو عشب » ( ١ بط ١ : ٢٤ ) ويمكن  
 أن نرى فيه نضارة الشباب ، أو الازدهار والنجاح . على كل حال الدينونة  
 ستكتسح كل هذا سواء كان عالياً أو منخفضاً شيخاً أو شاباً - الحياة البشرية  
 أو الحياة المادية المزدهرة ، الكل سيحترق بعوامل الإحراق المختلفة المدمرة  
 التي يستخدمها الرب سواء أكانت حروباً أو ثورات أو خلافه .

\* \* \*

« ثم بوى الملوك الثاني فكانه جبر عظيماً متقدماً بالنار ألقي إلى البحر .  
 فصار ثلث البحر دماً » ( رع ٨ ) .

أن نفهم هذا إذا رجعنا إلى كلام عمائل في نبوة أرميا عن  
 دينونة بابل القديمة « وأكافئ بابل وكل سكان أرض  
 السكديانيين على كل شرهم . . . ها أنذا عليك أيها الجبل المهلك يقول  
 الرب . . . وأجعلك جبلاً محرقاً . . . بل تكون خراباً إلى الأبد يقول  
 الرب » ( أر ٥١ : ٢٥ ) الجبل رمز للمملكة أو للقوة الثابتة المستقرة وهنا  
 نرى الجبل العظيم متقدماً بالنار ، أى أن دينونة الله قد وقعت عليه فصار  
 متقدماً كالبركان والرب يستخدمه أداة في يده لدينونة الأمم أيضاً .

\* \* \*

« ألقي إلى البحر »

البوق السابق نرى الدينونة واقعة على الأرض وهنا نراها  
 على البحر أى الأمم ، وهذا يشير إلى حالة هياج وقلق  
 وثورات في دائرة الإمبراطورية الرومانية فتصير كالبحر المضطرب  
 الذي لا يهدأ .

وكما كان الجبل المتقدم رمزاً إلى دينونة بابل القديمة هكذا الجبل المتقدم



هنا يرمز إلى دينونة بابل الدينية أم الزواني ورجاسات الأرض ، أى المسيحية المرتدة كما ستره بالتفصيل فى الأصحاح الثامن عشر . ونستطيع أن نرى فى الدينونة التى تجرى على أثر هذا البوق الثانى تحقق قول المزمع فى المزمور « إذا انقلبت الجبال إلى قلب البحار تمج وتبشيش مياهها تفرحزح الجبال بطموها . . . عجت الأمم تزعزعت الممالك » ( مز ٤٦ : ٢ و ٣ ) .

\* \* \*

« فصار ثلث البحر دماً »

أن الدم إشارة إلى الموت . وأى موت هو با ترى ، روحى رأينا أم جسدى ؟ إنه فى الواقع من النوعين .

\* \* \*

« ومات ثلث القهقريون التى فى البحر التى لها مياه » ( ع ٩ ) .

هنا عن الخلائق أى الأشخاص أفراداً وليس الأمم الكلام والشعوب . وبما أن الكلام رمزى فلا يقصد به الاسماك التى فى البحر المادى .

\* \* \*

« وأهلك ثلث السفن »

السفن يشير إلى تعظيم الأعمال التجارية ووسائل المواصلات همون وكل هذا فى الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية أى غرب أوروبا .

\* \* \*

« ثم يوق الملاك الثالث فنقط من السماء كوكب عظيم متقد كصباح  
ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه » (ع ١٠) .

هنا نجد ضربة أشد رعباً من سابقتها يعبر عنها بسقوط كوكب  
عظيم من السماء ، والسماء هي مصدر السلطات المدنية  
والسياسية والروحية كما قيل لنبوخذ نصر « إن السماء سلطان » (دا ٢٦: ٤) .  
والكوكب تعبير مجازي يرد كثيراً في سفر الرؤيا وهو يرمز إلى شخصية  
ذات نفوذ وتأثير ومستولية ( انظر ص ١٣ : ١٢ ، ١ - ٤ ) . وهذا  
الكوكب العظيم المتقد كصباح لا شك أنه يشير إلى شخصية لها مقام ديني .  
كبير - شخصية مرتدة كما يقول يهوذا « نجوم تائهة محفوظ لها قنم الظلام .  
إلى الأبد » (ع ١٣) ولا يمكن أن نستدل على معرفة هذه الشخصية بالذات  
لأن اسمه الوارد هنا « الافسنتين » يدل على تأثيره الأدبي السام وليس على  
شخصه .

\* \* \*

« ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه »

وَالْأَنْهَارُ تُشِيرُ إِلَى الْحَيَاةِ الْإِدْيَةِ وَالرُّوحِيَّةِ وَإِلَى الْبَرَكَةِ  
وَالْمِيَاهُ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ . . . لِأَنِّي أَسْكَبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ وَسَيُولَا  
عَلَى الْبَابَةِ » (إش ٤٤ : ٣)

\* \* \*

« واسم الكوكب يرعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينا ومات  
كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرة » (ع ١١) .

هنا الاسم يشير إلى التأثير المهلك الذي لهذه الشخصية المرتدة  
كما قيل « لتلا يكون فيكم رجل ... قلبه اليوم منصرف عن  
الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم لتلا يكون فيكم أصل يثمر

علقماً وأفسنتين » ( تث ٢٩ : ١٨ ) وكما يشار في الأمثال إلى عاقبة المرأة الأجنبية التي تشير إلى العادة الباطلة « لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين » ( أم ٥ : ٤ ) فهذه الشخصية الكبيرة المرتدة تقصد ينابيع الحياة الروحية والتعاليم الصحيحة . وقد ضرب أحد المفسرين الأفاضل مثلاً لسقوط هذا الكوكب العظيم فقال : « لنفرض أنه قد طلعت علينا الجرائد في يوم من الأيام ، وإذا هي تحمل في صدرها بحروف عريضة تصريحاً لأعظم رأس في المسيحية الاسمية بأنه قد اكتشف بأن المسيحية ما هي إلا خرافة ، والتدين ما هو إلا خداع ووهم ، فأى تأثير سام يكون لهذه التصريحات على الجماهير ؟ » هذه هي صورة ما سيحدث وقت الارتداد في دائرة الإمبراطورية الرومانية الغربية المشار إليها بالثلث . وموت كثيرين من الناس من المياه المرة إشارة إلى الارتداد والموت الأدبي تحقيقاً لقول الرسول « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » ( ٢ تس ٢ : ١٠ و ١١ ) كما أن يوحنا الرسول نفسه يشير إلى مثل هذا الارتداد كثيراً في الإنجيل الثاني من رسالته الأولى . وتوجد مفارقة واضحة بين هذا الحادث وما حدث في البرية حين « جاء الشعب إلى مارة ولم يقدرُوا أن يشربوا ماءً من مارة لأنه مر . . . فصرخ ( موسى ) إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذبا » ( خر ١٥ : ٢٣ - ٢٥ ) هناك وضعت الشجرة التي تشير إلى صليب المسيح فشفت الله المر وجعلته عذبا . أما هنا فترى العكس إذ يسقط الكوكب المرتد إلى الماء العذب فيجعله مرأ وساماً . وهناك مقابلة أخرى نجدها في وصف البركة الآلفية حيث يقول النبي « وقال لي هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية . . . إلى البحر هي خارجة فتشفي المياه ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تهما ويكون السمك كثيراً جداً لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي وينحيا كل ما يأتي النهر إليه » ( حز ٤٧ : ٩ و ٨ ) هذا مشهد الحياة أما ذاك فشهد الموت

« ثم يرفع الظلامين الذين هم قهقريون تحت الشمس وتحت القمر وتحت النجوم  
في ثلاثين شهراً وثلاثين يوماً وتحت الشمس والليل كذلك » (ع ١٢)

**الشمس** والقمر والنجوم مجتمعة معاً تشير إلى كل السلطات الحاكمة  
الكبرى والصغرى لأن الشمس هي السلطة الكبرى  
والقمر السلطة المشتقة والنجوم السلطات الصغرى فالإشارة هنا إلى تحطيم  
كل السلطات على الأرض مما يجعل الحياة الاجتماعية كلها مضطربة بلا رادع  
أو وازع ، وهذا في نفس الدائرة المعبر عنها بالثلث ، وتأثير هذه الدينونة  
هو الظلام الأدبي الشامل على كل تلك المنطقة .

\* \* \*

« ثم نظرت وسمعت صوتاً طائراً في وسط السماء قائماً بصوت عظيم  
ويل ويل ولما كنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق التوبة  
المزمعة المزمعين أن يوقوا » (ع ١٣)

**كلمة** ملاك طائر هي في الأصل نسر طائر مما يفيد أن رسالته  
رسالة الدينونة العاجلة كما يقول الرب له المجد « حيثما تكن  
الجنة فهناك تجتمع النور » (مت ٢٤ : ٢٨) ورسالة هذا النسر الطائر  
قد شغلت كل انتباه يوحنا فيقول « نظرت وسمعت » ويوصف النسر بأنه  
« في وسط السماء » وأنه يقول « بصوت عظيم » مما يدل على أن رسالته علنية  
وهامة وقوية وهي رسالة الويل المثلث للساكنين على الأرض ، وسبق أن  
رأينا أن هذا التعبير يدل لأعلى سكان الأرض فقط بل على الذين انصباب  
قلوبهم وكل آمالهم في الأرض « الذين يشكرون في الأرضيات » وهذا التعبير  
سبق أن رأيناه في (ص ١٠ : ٣ ، ١٠ : ٦) والويل المثلث يتعلق بالثلاثة  
الأبواق الأخيرة التي يمكننا أن نسميها « أبواق الويل » حيث يقال عند انتهاء  
أرطها « الويل الواحد معنى هوذا يأتي ويلان أيضاً بعد هذا » (س ١٢ : ٩)



وهكذا ترى انقسام السبعة الأبواق إلى أربعة وثلاثة كما سبق أن رأينا انقسام  
الختوم إلى أربعة وثلاثة ، والثلاثة الأخيرة هي أشد هولاً . هذه هي النهاية  
المحتومة للساكنتين على الأرض الذين جعدوا كل آمالهم فيها - انصباب  
الويلات والضربات الإلهية المباشرة. أما مؤمنو زمان النعمة الحاضر ، شركاء  
الدعوة السماوية فهم مغبوطون ومباركون لأنهم من السماء ينتظرون  
مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيحقق لهم وعده ويأتي سريعاً  
ليأخذهم إلى مجده الأبدى قبل انصباب هذه الويلات .

—————

## الأصحاح التاسع

رأينا في الأصحاح الثامن الضربات التي وقعت على أثر الأربعة الأبواق الأولى . ورأينا أن تلك الضربات الأربع قد وقعت على المنطقة المعبر عنها بالثالث وهي الجزء الغربي الأوربي من الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة . والعدد الأخير من الأصحاح الثامن يمكن اعتباره مقدمة لهذا الأصحاح لأنه يخبرنا أنه ظهر ملاك (نسر) طائر في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم « ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملامكة المزمعين أن يوقوا ، وفي هذا الأصحاح نجد تفصيل ما يقع على الأرض على أثر البوقين الخامس والسادس ، أو بوقي الويل الأول والويل الثاني . ونلاحظ بكيفية ظاهرة أنه لا تذكر كلمة « الثالث » في البوق الخامس بينما تذكر في البوق السادس مما يدل دلالة واضحة على أن المنطقتين اللتين ينصب عليهما الغضب أثر هذين البوقين منطقتان متميزتان ، فالأولى منطقة أورشليم وأرض فلسطين ، والثانية منطقة الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية . وبعبارة أخرى سينصب الويل الأول على اليهودية المرتدة ، والويل الثاني على المسيحية المرتدة ، ويتبقى بعد ذلك البوق السابع ولكننا نرى فصلاً معترضاً بين البوقين السادس والسابع من ص ١:١٠ - ١٤:١١ كما رأينا فصلاً معترضاً بين فتح الحتمين السادس والسابع .

\* \* \*

« ثم بوق الملوك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط منه السماء إلى

الأرض » (ع ١) .

أن رأينا سقوط كوكب مماثل عند البوق الثالث وعرفنا أن سج هذا الكوكب هو شخصية مرتدة ذات نفوذ وسلطان عظيمين وسيكون لسقوطه تأثير سام وقاتل على مصادر الحياة الروحية

والأدبية في الجزء الغربي من الإمبراطورية . وهنا نرى مثل هذا الكوكب أو الشخصية المرتدة في أرض فلسطين . غير أن سلطانه وتأثيره الشيطاني أشد وأمر من تأثير الشخصية الأولى . وهذا الكوكب أو الشخصية المرتدة ذات السلطان العظيم ، المؤيدة بقوة مباشرة من الشيطان هي على الأرجح ضد المسيح أو النبي الكذاب وسيكون تأثيره المتناهي في القسوة والعذاب على اليهود المرتدين الذين ستكون لهم الأواخر أشد من الأوائل كما سبق الرب وأنبأ بذلك في ( مت ١٢ : ٤٥ ) .

وكان المسيحيون منذ أيام الرسل يعتقدون بلامراء بظهور ضد المسيح في أيام الارتداد المظلمة . لقد وجد أصداد كثيرون للمسيح تكلم عنهم الرسول يوحنا نفسه في رسائليه الأولى والثانية ولكن ضد المسيح بالذات الذي فيه تتحد قوة الشيطان لابد أن يظهر ويدعى لنفسه مركز المسيح وحقوقه وألقابه ووظائفه على الأرض . وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في الأصحاح الثالث عشر حيث نخبرنا الرائي أنه « شبه خروف » ، وأنه يصنع آيات وعجائب . وفي العصور المسيحية الأولى اعتقد البعض أنه سيكون الشيطان متجسداً . ويتكلم عنه آخرون بأنه ابن إبليس وأنه سيدعى الولادة المعجزية متشبهاً بالرب يسوع المسيح . على أن بعض الآباء كانوا يعتقدون تماماً أن ضد المسيح الذي تكلم عنه يوحنا ، هو إنسان الخطية الذي تكلم عنه بولس ، وهو إنسان حقيقي من أبوين يهوديين سيمتلكه الشيطان ويعطيه قوته ويسخره لأغراضه . ولا شك أن هذا هو التعليم الصحيح . لقد ظن البعض أن هذا الكوكب الساقط هو إحدى الشخصيات التي ظهرت في التاريخ بتأثير مماثل ، ولكن هذا خطأ لأن كل ما هو وارد ابتداء من الأصحاح الرابع من سفر الرؤيا هو مستقبل ولا علاقة له بالتاريخ الماضي ، كما أن الوحش السياسي أو رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة سيكون مقره في الغرب ، أما ضد المسيح فإنه سيكون في أورشليم وسيجلس على هيكل الله طالباً أن تقدم العبادة له وللوحش الروماني . ونرى في

الأصحاح الثالث عشر ثلاث شخصيات متميزة : الوحش الروماني ، والتنين أو الشيطان ، وضد المسيح . هذا هو الثالوث الأنجس الذي يطالب بالعبادة له مقلداً الثالوث الأقدس الآب والإبن والروح القدس . وسيعبد هم الناس فعلاً كما سترى . وستقبل الأمة المرتدة ضد المسيح كملك لأنه علاوة على تأثيره الديني سيكون له سلطان سياسي عظيم بلا شك ، ولو أنه سيكون خاضعاً للرئيس الأسمى العظيم رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة بسبب التحالف معه . وكلا الرجلين : السياسي في روما والديني في أورشليم سيكونان خادمين للشيطان متحالفين يعملان بقوته وسلطانه . وكلاهما سيقيان إلى أن يظهر الرب لدينوته الأحياء فيقبض عليها ويلقيها معاً حين في بحيرة النار ( ص ١٩ : ٢٠ ) .

وفي هذه المناسبة لا بأس من أن تتوسع قليلاً في ذكر بعض ما جاء في الكتاب عن هذه الشخصية المرعبة فنجد أن بولس الرسول يصفه للفسالونيكين بثلاثة أوصاف : « الإثم » ، « إنسان الخطية » ، « ابن الهلاك » ، ( ٢ تس ٢ : ٣ - ٨ ) وفي الوصف الأول « الإثم » ، نرى إباحيته ومقاومته لكل القوانين والسلطات الإلهية والبشرية ، وفي الوصف الثاني « إنسان الخطية » ، نراه كخطية المجسمة التي تحوى في داخلها كل أنواع الشر والفساد . وفي الوصف الثالث « ابن الهلاك » ، نرى صفته الشيطانية ومصيره المحتوم . وسيفتصب هذا الشخص مكان الله على الأرض إذ يجلس في هيكل الله في أورشليم « مظهراً نفسه أنه إله » ( ع ٤ ) وسيمتد تأثيره الديني إلى جمهرة المسيحيين الاسمين كما على اليهود ويخبرنا الرسول أن الله سيدبلهم إلى عمل الضلال هذا حتى يصدقوا الكذب لأنهم رفضوا الله علناً ، ولم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم ، ( ع ١٢ ) ونجد لذة في المقابلة بين ما جاء في ٢ تس ٢ : ٩ وما جاء في أع ٢ : ٢٢ إذ نجد الأوصاف الحقيقية بالمقابلة مع الصورة الزائفة فيقول بطرس في خطابه العظيم في يوم الخمسين عن الرب « اسمعوا هذه الأقوال . يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله



بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ، ويقول الرسول بولس عن ضد المسيح ، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة ، فالكلمات تتكرر غير أن قوات وعجائب الرب يسوع صنعها الله بيده بينما قوات وعجائب ضد المسيح هي بعمل الشيطان . فالأولى حقيقية والثانية كاذبة ، وقد أشار الرب يسوع المسيح نفسه إلى هذا الشخص الكذاب وإلى قبول اليهود له كنبينهم ومسيحهم عندما قال لهم «أنا قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو ٥ : ٤٣) وإليه يشير المرنم في سفر المزامير عندما يقول «تهلك المتكلمين بالكذب . رجل الدماء والغش يكرهه الرب» (مز ٥ : ٦) ويسمى في مزموه آخر «إنسان من الأرض» (مز ١٠ : ١٨) ويشير إليه دانيال في الأصحاح الحادى عشر كالمملك الذى سيكون ملكه فى فلسطين سابقاً لملاك المسيح كما كان مملك شاول سابقاً لمملك داود إذ يقول «ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة . . . وبكل إله لا يبالى لأنه يتعظم على الكل» (دا ١١ : ٣٦ و ٣٧) . إنه على النقيض تماماً من المسيح الحقيقى الذى لم يرفع نفسه ويتعظم بل وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب .

ويسمى ضد المسيح هذا «النبي الكذاب» فى (ص ١٦ : ١٣ ، ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠) لأن الشيطان سيعطى قوته الظاهرة للوحش السياسى ، ولكنه سيعطى روحه للنبي الكذاب حتى يقال عنه إنه «يتكلم كتين» (رؤ ١٣ : ١١) .

ويشير زكريا أيضاً إلى ضد المسيح مسمى إياه «الراعى الآحق» أو «الراعى الباطل» الذى يدعى القوة والسلطان والحكمة ، والسيف على ذراعه وعلى عينيه اليمنى ، ويشير إلى القضاء عليه بالقول «ذراعه تيبس يمساً وعينه اليمنى تكل كلولا» (زك ١١ : ١٧) . لا شك إذاً أن

الكوكب الساقط هنا هو « ضد المسيح » ، لأنه لا توجد شخصية في سفر الرؤيا تنطبق عليها الأوصاف الميئنة هنا إلا شخصية ذاك الذي سيجد فيه الشيطان آلة مطواعة لتنفيذ أغراضه وادعاءاته الدينية ، بينما سيادة الشيطان المدنية على الأرض سيثبتها الوحش الروماني — الرئيس الآتي : لقد رفض الرب يسوع أن يأخذ من يد الشيطان السلطان على جميع ممالك الأرض ومجدهم ( لو ٤ : ٧ و ٨ ) أما الرئيس الآتي فسيقبل ذلك بكل سرور وسيسجد للشيطان ، ومن ثم يمنحه الشيطان قوته وعرشه وسلطاناً عظيماً على العالم .

\* \* \*

### « وأعطى مفتاح بئر الهاوية »

**المفتاح** رمز السلطان كما قال الرب عن الفريسيين « أخذتم مفتاح المعرفة ، وكما قال بطرس « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » ( مت ١٦ : ١٩ ) ، وكما قال عن نفسه « لي مفاتيح الهاوية والموت » ( رؤ ١ : ١٨ ) وأيضاً « الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » ( رؤ ٣ : ٧ ) .

« بئر الهاوية » هو تعبير فريد لا يرد إلا هنا ، ولكن كلمة « الهاوية » ترد سبع مرات في سفر الرؤيا وهي بين الأرواح الشريرة كما نستدل على ذلك من طلب اللعشون من الرب « أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية » ( لو ٨ : ٣١ ) وأيضاً من قول بطرس الرسول « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » ( ٢ بط ٢ : ٤ ) وهي أيضاً تعني بين أرواح الناس الأشرار كما يقول الرسول بطرس أيضاً عن نوح إنه « ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » ( أي التي هي الآن في السجن لأنها رفضت الكرازة وعصت قديماً ) ( ١ بط ٣ : ١٩ ) وهي أيضاً التي سيسجن فيها الشيطان لمدة ألف

سنة ( رؤ ٢٠ : ٣ ) .. ولكن بحيرة النار — لا الهاوية هي المقر الأبدى للشيطان وللأشرار . والهاوية هي أعماق وأحط ينابيع الشر التي منها تخرج كل الأهوال والمناظر المرعبة ( انظر ص ١١ : ٧ ، ١٧ : ٨ ) والمشهد هنا يدل على أن الهاوية كأنها مغلقة ولكن أعطى لهذا الشخص الخطير الساقط المرتد المفتاح ليفتحها . فقد كان سر الإثم فقط هو الذي يعمل في مدة وجود الروح القدس ساكناً في المؤمنين على الأرض . ولكن بعد أن تختطف الكنيسة يرفع الحاجز وحينئذ يستعلن الأثيم وعمله .

\* \* \*

« ففتح بئر الهاوية فنصر دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر » ( ع ٢ )

هذا الدخان هو ضلال شيطاني قد تكون وتكثف في الهاوية ، ومن صفاته التأثير الأدبي الذي يعمى الأعين ويظلم الجو وهو الذي يشير إليه بولس الرسول بالقول « عمل الضلال » و « الكذب » ( ٢ : ١١ ) ومن تأثيره أن تظلم الشمس والجو ( الهواء ) أي أن الظلام الأدبي يسود على السلطات والحياة الاجتماعية كما يشير إلى ذلك أشعياء النبي بالقول « إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فخر ... إنهم يحنقون ويسبون ملكهم وإلههم ... وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون ، ( إش ٨ : ٢٠ — ٢٢ ) . وأيضاً « لأن ها هي الظلمة تغطي الأرض ، والظلام الدامس الأمم » ( إش ٦٠ : ٢ ) فإظلام الشمس والجو يفيد إنتشار العمى الروحي والجهل والشك والحيرة والارتباك .

\* \* \*

« ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطى سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطاناً » (ع ٣) .

هذا الجراد هو العوامل الشيطانية التي تخرج وتنطلق من هذا الظلام الأدبي الدامس وتشبهه بالجراد بالنسبة لكثرتها وفعلها المهلك ، لأن جيوش الجراد الطبيعي هي أعظم القوات المهلكة التي تحول الجنة إلى قفر مجذب . وتشبه هذه العوامل بالعقارب أيضاً بالنسبة لسمومها وتأثيرها المؤلم والمعذب للناس وهي مخلوقات تكره النور وتعيش في الظلام وهي ترمز إلى قوة العدو وتأثيره المؤذى كما يقول الرب « ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (لو ١٠ : ١٩) والناس الأشرار المؤذون يشبهون أيضاً بالعقارب كقول الرب لحزقيال « وأما انت يا ابن آدم فلا تخف منهم ومن كلامهم . . . وأنت ساكن بين العقارب » (حز ٢ : ٦) ولكن هذه العوامل الشيطانية تنطلق لتؤذى هذا الشعب المرتد بسلطان معطى لها من الله .

\* \* \*

« وقيل له أنه لا يضر عشب الأرض ولا شئاً أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم غتم الله على جباههم » (ع ٤) .

وهذا مما يدل على أن هذا الجراد رمزي لأن الجراد الطبيعي غذاؤه كل شئ أخضر ، وأما عوامل الانتقام هذه فهي مرسلة إلى الناس فقط ، ولا يمكن لتلك العوامل أن تتجاوز سلطانها فتؤذى المختومين كما يقول الرب له المجد « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤) ولكن سوف لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك فقد رأينا في الأصحاح السابع أن الله سبق فختهم وهنا تقرر العوامل الشيطانية



أن لا تضر إلا الناس الذين ليس لهم ختم الله على جباههم ، وهذا مما يؤيد أن هذه الضربة ميدانها أرض فلسطين لأن هؤلاء المختومين هم من شعب الرب الأرضي كما سبق أن رأينا .

\* \* \*

«وأعطى أنه لا يقتلهم بل أنه يتعذبوا خمسة أشهر . وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً . وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبونه أنه يموتوا فيهرب الموت منهم » (ع ٦٥) .

في سفر الرؤيا مراراً عديدة جداً كلمة « وأعطى » ، مما تكرر يدل على أن الغضب يخرج من عند الله بمقدار دقيق محدد بحسب حكمته الإلهية ولا يمكن للعوامل المؤذية أن تتجاوز ما يعطى لها من سلطان فهنا نرى أن مهمة تلك العوامل الشيطانية قاصرة على الناس غير المختومين وأن سلطتها هي في تعذيبهم لإماتهم ، وأن مدتها محددة بخمسة أشهر وهي مدة الحياة الطبيعية للجراد ورقم ٥ يشير إلى أقصى طاقة الإنسان . وهذه المدة المحددة قد تكون زمزية وقد تكون حرفية ولكن هذا العذاب هو بالأكثر عذاب أدبي في النفس والضمير بفعل العوامل الشيطانية وهو أقصى ما من تعذيبها لأجساد الناس . ويتمنى الناس أن يهربوا من هول هذا العذاب بالموت ولكنه يمتنع عليهم لأن سلطان الحياة والموت هو في يد الله ، فتكون حالتهم حالة بؤس ويأس لا يخرج منها . إن أنياب الضمير المذنب المنجس تنهش نفس الإنسان فتسبب لها آلاماً تفوق كل وصف ، وأمامها ترخص الحياة وتحتقر .

\* \* \*

« وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأظليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس ولها شعر كعمر النساء ولانت أسنانها كأسنانه الأسود ولها دروع كدروع من صدير وصوت أجنحتها كهوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال ولها أذنان شبه العقارب ولانت في أذنانها سمات وسلطانها أنه تؤذي الناس فحمة أشهر » (ع ٧ - ١٠).

أن نلخص أوصاف ذلك الجيش الشيطاني المهلك فيما يلي :-  
يملكنا ١ - أنها شبه خيل مهيأة للحرب وكثيراً ما تشبه القوات المعادية في الكتاب بغارات الجراد بسبب الهلاك والخراب الذي تنتجه فيقول إرميا « أقيموا عليها قائداً أصعدوا الخيل كغوغاء مقشعرة » (إر ٥١ : ٢٧) وجاء في يوشع أيضاً القول « شعب كثير وقوى . . . قدامه نار تأكل وخلفه لهب يحرق الأرض قدامه بكتة عدن وخلفه قعر خرب . . . كنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون » (يوش ٢ : ٢ - ٤).

٢ - أنها تدعى المقام الملكي « وعلى رؤوسها كأظليل شبه الذهب » إن إكليل الذهب يتوج رأس ابن الإنسان « على رأسه إكليل من ذهب » (رؤ ١٤ : ١٤) ومفديوه أيضاً « على رؤوسهم أكاليل من ذهب » (رؤ ٤ : ٤) أما القوات الشيطانية الخارجة من دخان بئر الهاوية فهي مقلدة وغاشة ومدعية ، فعلى رؤوسها كأظليل وهي ليست من ذهب بل مزيفة « شبه الذهب » .  
 ٣ - وهي تدعى الحكمة والبصيرة في تصرفاتها « ووجوهها كوجوه الناس » ولكنها زائفة أيضاً فهي « كوجوه الناس » .

٤ - وهي تتميز بالخضوع ولكن لا لله بل للشيطان رئيسها وقائدها كما يستفاد ذلك من شعر النساء لأن الشعر هو عوض برقع أو بمثابة غطاء.

علامة الخضوع لسلطان أعلى منها . كما أنها خادعة وساحرة ولها غواية  
« وكان لها شعر كشعر النساء » .

٥ — ومع أنها ناعمة وخادعة ولكنها قاسية ومتوحشة « وكانت أسنانها  
كأسنان الأسود ، وفضلاً عن الأسنان هنا فإننا نجد « رؤوس الأسود ،  
في ع ١٧ وفم الأسد في ص ١٣ : ٢ » ولكل تشبيه معنى خاص ، فالأسنان  
هنا إشارة إلى البطش والافراس كقول يوتيل « قد صعدت على أرضي أمة  
قوية بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة جعلت كرمي  
خربة وتينتي متشمة » (يوتيل ١ : ٦ و ٧) والرؤوس تشير إلى العظمة ،  
والفم يشير إلى القوة المهلكة .

٦ — وهي لا تعرف الشفقة والرحمة وقلوبها متحجرة وضمائرها متصلبة  
« وكان لها دروع كدروع من حديد » .

٧ — ونشاطها الشيطاني نشاط كاسح لا يقاوم وصوتها مرعب لضحاياها  
« وصوت أجنتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال » وهذا التشبيه  
يتفق مع التشبيه الذي أشرنا إليه في الأصحاح الثاني من نبوة يوتيل .

٨ — والوصف التالي هو أخطر أوصافها « ولها أذنان شبه العقارب  
وكانت في أذنانها حمت ، أي أبر مسمومة . والحمت في أذنانها تشير إلى  
تعاليم المعلمين الكذبة كما يقول إشعياء « النبي الذي يعلم بالكذب هو  
الذنب » (إش ٩ : ١٥) ثم يعاد ذكر سلطانها الوارد في ع ٣ ومدة تأثيرها  
الواردة في ع ٥ .

جيش الجراد العقارب المؤذي والمخرب المولود في الهاوية والمخارج  
من الدخان سيكتسح الأرض التي كانت مرة مقدسة وسيكون تأثيره على غير  
المختومين فينفث فيهم سموم التعاليم والمبادئ الشيطانية ويعذب نفوسهم  
وضمائرم عذاباً أليماً . لقد ارتدوا عن الله وأصبحوا في قبضة الشيطان ،  
فما أشد يؤسهم وتعاستهم !

« ولها ملك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية ابرون وله باليونانية اسم أبوليون » (ع ١١) .

مع أن الجراد الطبيعي ليس له ملك (أم ٢٠ : ٢٧) إلا أن هذا الجيش المهلك له ملك هو ملك الهاوية الذي لا شك أنه الشيطان نفسه . فالقائد البترى هو النجم الساقط أو ضد المسيح بينما الرئيس غير المنظور للجميع هو الشيطان نفسه . وتوجد بعض عبارات مستخدمة في وصف الجراد يفهم منها أنهما « الكوكب الساقط والشيطان » واحد . وهما في الواقع واحد من ناحية التأثير الأدبي لأن الشيطان يعطى صفاته وقوته وروحه لهذا الشخص المرتد الخاضع له ولكنها شخصيتان متميزتان لأن الشيطان روح بينما ضد المسيح إنسان يهودى مرتد . إذاً الكوكب الساقط هو ضد المسيح ، وملك جيش الجراد المهلك هو الشيطان ، كما أنه هو ملك الهاوية . ويعطى لنا اسمه بالعبرانية أولاً لأنها دائرة عمله الأولى مع ضد المسيح ولكن يعطى لنا أيضاً اسمه باليونانية لأن تأثيره المهلك يشمل الأمم كما اليهود ومعنى الاسم العبراني « أبدون » أي الهلاك ومعنى الاسم اليوناني « أبوليون » أي المهلك . الاسم الأول يشير إلى فعله في اليهود المرتدين ، والاسم الثاني يشير إلى فعله في المسيحيين المرتدين الذين رفضوا المسيح وأنكروه ولم يسروا بالحق بل أحبوا الإثم وأنكروا الآب والابن (١ يو ٢ : ٢٢) .

\* \* \*

« الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويبرون أيضاً بعد هذا » (ع ١٢) .

هنا الإعلان يوضح أن الويل الثاني الذي سيأتي على أثربوق السادس هو متميز تماماً عن الويل الأول الذي سبق أن تأملنا فيه وفي عوامله وفي المنطقة التي ينصب عليها .

\* \* \*



« ثم يوق المذبح المدارس فسمعت صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبج الذهب الذى أمام الله » (ع ١٣) .

**هذه** هى الإشارة الثانية والأخيرة فى سفر الرؤيا إلى مذبج الذهب والإشارة الأولى رأيناها فى الأصحاح السابق حين رأينا الملاك السكاهن - الرب يسوع المسيح يقدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين المتألمين على الأرض على مذبج الذهب الذى أمام الله (ص ٨: ٣) وسبق أن رأينا فى ص ٦ : ١١ نفوس الشهداء الذين قتلوا أولاً فى النصف الأول من الأسبوع تصرخ طالبة النعمة من الساكنين على الأرض فقليل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاًؤهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم أى بيد الوحش . وها قد رأينا فى الجزء الأول من هذا الأصحاح ضد المسيح يظهر فى المشهد بتأثيراته الجهنمية المؤذية . والعدد الثالث عشر من هذا الأصحاح يبين لنا أن الله على وشك أن يتداخل فى المشهد استجابة لهذه الصلوات فىأتى الصوت من نفس مذبج الذهب الذى إليه صعدت الصلوات ولا شك أن هذا الصوت هو صوت الله ، أو من فوضه الله لتنفيذ أمره . على أن الصوت يسمع لا من مذبج الذهب نفسه بل من أربعة قرون مذبج الذهب ورقم ٤ هو الرقم الدال على ما هو عام كما سبق أن رأينا ، والقرون هى رمز القوة ، برضاك ينتصب قرنتا ، (مز ٨٩ : ١٧) ، وكان كل قوة مذبج الشفاعة توضع فى الإجابة الإلهية على صلوات القديسين . وما يجدر ذكره أن كلا من مذبج النحاس ومذبج البخور كان له أربعة قرون . أربعة قرون مذبج النحاس تشير إلى أن كل الخطاة من كل أطراف الأرض لهم أن يتمتعوا بقوة الذبيحة . وأربعة قرون مذبج الذهب تشير إلى أن كل القديسين لهم أن يتمتعوا بقوة شفاعته المسيح .

« قائم للحموك السادس الذي مع البوق فلك الأربعة الملائكة القديرين  
عند النهر العظيم الفرات » (ع ١٤) .

**الصوت** الصادر من قرون مذبج الذهب هو صوت ذو سلطان إلهي لأنه يأمر الملاك الذي معه البوق السادس أن يفك الأربعة الملائكة المعينين والمعددين بكل دقة لهذا الوقت . ولا يجب أن نخلط بين هؤلاء الملائكة الأربعة المربوطين عند نهر الفرات وبين الأربعة الملائكة المذكورين في مستهل الأصحاح السابع الواقفين على أربع زوايا الأرض لأنهم يختلفون من كل الوجوه ، فلذلك يذكرون في ص ٧ كانت مهمتهم أن يمسكوا عوامل الغضب ويوقفوها بينما المذكورون هنا عملهم بالعكس أن يخلعوا ويطلقوا تلك العوامل الإنسانية والشیطانية لإتمام الغضب .

ونهر الفرات يذكر مرتين في سفر الرؤيا : هنا وفي ص ١٦ : ١٢ وهو نهر عظيم . وإيراهيم أبو المؤمنين أتى من هناك إلى أرض الموعد . وقد امتدت مملكة داود وسليمان إلى نهر الفرات في وقت ما ( ١ أخ ١٨ : ٣ ، ٢ أخ ٩ : ٢٦ أنظر يش ١ : ٤ ) والفرات هو الحد الطبيعي الفاصل بين فلسطين وأمم الشرق أي بين الشعب القديم وعدوه الآشوري القوي . وكان الفرات أيضاً هو الحد الشرقي لفتوحات الإمبراطورية الرومانية ، فهو الفاصل بين الشرق والغرب .

هؤلاء الأربعة الملائكة هم في الغالب ملائكة أشرار لأنهم سيقودون الجيوش المهلكة . والقول إنهم مقيدون عند نهر الفرات ليس حرفياً بل مجازياً مقصود به أنهم معدون ليعملوا عملهم في الوقت المعين في تلك المنطقة وأنه لا يمكن لهم أن يطلقوا للعمل إلا إذا صدرت إليهم الأوامر ، فهم مقيدون عن العمل إلى أن تصدر لهم الأوامر في الساعة المعينة .

« فانفك الأربعة المربوكة المردود للساعة واليوم والشهر والسنة »

(ع ١٥).

يدلنا على أن الأزمنة والأوقات هي في سلطان الله وقد  
وهذا حتم بالأوقات المعينة ولا يمكن أن يحدث شيء إلا بإذنه  
 وفي الحين المعين منه وأن أعمال الله في منتهى الدقة ولا بد أن تتم في ميعادها  
 المحدد بالساعة لا بالسنة والشهر واليوم فقط .

\* \* \*

« لكي يقتلوا ثلث الناس »

تذكر كلمة ثلث في الويل الأول لأن دائرة انصبابه كانت  
لم أرض فلسطين وكان موضوع الدينونة هم غير المختومين  
 من اليهود ، ولما كنا في الويل الثاني نعود إلى منطقة الثلث أي الجزء  
 الغربي من الإمبراطورية الرومانية ونرى أنه ستقع فيها مذبحه عظيمة وسنرى  
 الآلات البشرية التي سيستخدمها الله في إراقة تلك الدماء .

\* \* \*

« وعدد جيوشه الفرسان مئتا ألف ألف وأنا سمعت عددهم » (ع ١٦)

عرفنا عدد القواد غير المنظورين الذين يحركون جيش  
لقد الانتقام وهنا نسمع عدد الجيش الذي سيقوم بالغزو وهو  
 مئتا مليون وهو رقم عظيم لا أعتقد أنه حرقى ولكنه يدل على كثرة عدد  
 الجيش الغازي كثرة لا يتصورها العقل . وتوصف مركبات الله غير المنظورة  
 بمثل هذا الوصف « مركبات الله ربوات ألوف مكررة » (مز ٦٨ : ١٧)  
 وهذا الجيش العظيم هو من الفرسان وهو في الواقع ليس جيشاً واحداً  
 بل « جيوش الفرسان » وورود صيغة الجمع يفيد أنه سوف لا تقع غزوة

واحدة على ملكة الوحش من الجانب الشرقى للفرات بل غزوات . إن العدو المستقبل للإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة هو جوج أى روسيا — القوة الشمالية الشرقية العظيمة وسيكون فى ركبها بعض الممالك الواقعة شمال وشرق فلسطين ويشير إليهم حزقيال عند هجومهم على أرض فلسطين بالقول « جوج رئيس روش ماشك وتوبال . . . فارس وكوش وفوط . . . وجومر وكل جيوشه ويدت توجرمة من أقاصى الشمال مع كل جيشه شعوباً كثيرين معك » (حز ٣٨ : ٣ - ٦) ويذكر بعضهم فى مز ٨٣ « خيام آدوم والإسماعيليين موآب والمهاجريون . جبال وعمون وعماليق . فلسطين مع سكان صور . آشور أيضاً اتفق معهم صاروا ذراعاً لبنى لوط » (ع ٦ - ٨) وستبدأ هذه الغزوات المتكررة على إمبراطورية الوحش بواسطة ملك الشمال وهو العدو السياسى العتيد لشعب الله ، وسيكون هذا الملك خاضعاً للقوة الروسية الجبارة .

\* \* \*

« وهكذا رأيت الخيل فى الرؤيا والجالسين عليها لهم دروع نارية واسمانجونية وكبريتية » (ع ١٧) .

تلك البلاد التى أضاء عليها مرة نور الإنجيل بلعانه ستسلم  
لِقَوَاتِ الظِّلْمَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي سَتَحْتَلِ الْمَشْهَدَ الْمَقْضَى عَلَيْهِ  
وتسهم بنابيع الحياة وتسود عبادة الشياطين والبشر ، ومن ثم يسمح الله  
للشيطان أن يرسل تلك الجيوش التى لا عدد لها للانتقام من أولئك المرتدين .  
والدروع النارية والاسمانجونية والكبريتية تدل على أن هذا الجيش مزود  
بالحماية الجهنمية لأن النار والكبريت هما عناصر الهلاك فى بحيرة النار .

\* \* \*



« ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت » .

[ في ] الويل السابق شبهت آلات الهلاك بالجراد العقاربى ، وهنا نرى وصف رؤوس الخيل التى هى رمز الحروب الدامية والمذابح . ووصفها برؤوس الأسود يشير إلى العظمة والشجاعة والبطش التى هى صفات ملك الغابة . أما الإشارة إلى خروج النار والدخان والكبريت من أفواهها فتدل على أن تلك الحملة العسكرية هى تحت قيادة الشيطان فهو الذى يزود عماله بالدروع النارية للدفاع وبموامل الهجوم المهلكة الثلاثة : النار والكبريت والدخان . فكان رجال تلك الإمبراطورية التى صلبت المسيح وأخربت أورشليم سيعذبون بعذابات بحيرة النار وهم هنا على الأرض فى تلك الحرب الطاحنة قبل وصولهم إلى هناك . إن النار والكبريت يدلان على العذاب الأليم ( أنظر ص ١٤ : ١٠ ، ١٩ : ٢٠ ، ٢١ : ٨ ) بينما الدخان يشير إلى الظلمة الأدبية والضلال . والمشهد الموصوف هنا ليس مجرد مشهد مذبحه بشرية بواسطة طرق الفناء الحديثة ، بل بواسطة قوات الهلاك المحلولة من قيودها .

\* \* \*

« من هذه الثلثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها » ( ع ١٨ ) .

[ تتكرر ] هذه العبارة مرتين مما يدل على تأكيد الحقيقة بأن قوة الشيطان هى العاملة بإسماح الله .

\* \* \*

« فإن سلطانها هو في أقواهرها وفي أذنانها لأن أذنانها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تفسر » (ع ١٩) .

**السلطان** في الأفواه يشير إلى قوة الشيطان الظاهرة العلنية . والسلطان في الأذنان يشير إلى الخداع السري الخبيث المهلك للنفس . في الويل الأول رأينا أن القوة التي بها يؤذى الناس هي في أذنان العقارب (ع ١٠) وهنا نرى أن قوة الإهلاك في الأفواه والأذنان على السواء . فهناك نرى الشيطان بصفته « الكذاب » ، وهنا نراه بصفته « الكذاب » ، والقتال للناس .

\* \* \*

« لأن أذنانها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تفسر » .

**الحية** هي ذلك المخلوق التعس الذي اختبأ فيه الشيطان ليغرر بجواه (تك ٣ : ١) . وهو المخلوق الوحيد الذي كتب عليه القضاء والانحطاط الدائم ، حتى أثناء البركة العامة التي تشمل كل الخليقة في الألف السنة ، كما هو مكتوب « الذئب والحمل يرعيان معاً . والأسد يأكل التبن كالبقرة . أما الحية فالتراب طعامها » (إش ٦٥ : ٢٥) .

\* \* \*

« ولها رؤوس وبها تفسر » .

**إبه** وجود الرؤوس في الأذنان إشارة إلى أن التأثير الضار المؤذى يوجهه بتشاط وفطنة مقصودين ، لأن الرأس هي مركز التفكير .

\* \* \*

« وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا »

(ع ٢٠) .

المذكورة هنا هي بقية المرتدين الذين لم يقتلوا بالضربات السابقة . هؤلاء لم يعتبروا ، ولم يتوبوا ، قلوبهم الحجرية [البقية]

القاسية التي تحولت عن الله إلى الشيطان تستمر في صلابتها رغم كل ما سمعوه بأذانهم ورأوه بعيونهم . لقد سمعوا بأذانهم أضوات الأبواب الستة . الواحد تلو الآخر معلنة القضاء الإلهي المتزايد في شدته ، ورأوا بعيونهم تلك القوات الشيطانية المملكة ، وتلك المذابح الفظيعة ، وقد نجوا منها ولكنهم لم يتوبوا . حقاً إنه لا توجد قوة تجذب القلب وتذيب قساوته إلا قوة محبة الله الظاهرة في صليب المسيح . إن العذاب لن يقود الناس إلى التوبة ، ولكن عمل النعمة هو الذي يمتلك النفس . ورُبَّطَ المحبة هي التي تحصر القلب وتأسره . وسجد الناس بعد ذلك يعضون على ألسنتهم من الوجع ويحذفون على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولا يتوبون عن أعمالهم (ص ١٦ : ١٠ - ١١) .

\* \* \*

« عن أعمال أيديهم »

العبارة تشير إلى عبادة الأصنام التي هي أعمال أيدي الناس [هذه]

( أنظر إش ٢ : ٨ - أر ١٦ : ١٦ ، ٢٥ : ٦ ، تث ٤ : ٢٨ )

مز ١١٥ : ٤ - ٧ ، ١٣٥ : ١٥ ) .

\* \* \*

« متى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر

والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تفكر »

**باللعيب** أوربا التي تفتخر بنور المعرفة والعلم تنغمس في أحط الشرور وفي عبادة الأصنام . أولئك الناس المسيحيون بالاسم ينحطون إلى هذه الدرجة المزرية حتى يعودوا إلى عبادة الأوثان وإلى الشرور المرتبطة بها التي نجدها مصورة في رو ١ : ٢٠ - ٣٢ ذلك الفصل الذي يصف حالة العالم عند دخول الوثنية ، وبمقارنته مع ٢ تي ٣ : ١ - ٥ نجد أن تلك الصفات عنها ستكون هي صفات الأيام الأخيرة مما يدل على أن العالم سينتسكس إلى عبادة الأوثان مرة أخرى . ويستطيع ذو البصيرة أن يرى بوادر ذلك الانتكاس من اليوم . وتذكر هنا عبادة الشياطين متميزة عن عبادة الأوثان .

والشياطين هنا هي الأرواح الشريرة التي رئيسها إبليس « ملاك الهاوية » ، فاستنكره بولس قديماً حين قال « لست أريد أن تكونوا أتم شركاء الشياطين » سيعود إليه المسيحيون بالاسم إذ يخضعون ويسجدون للشيطان الكذاب والقتال للناس ، ومن ثم تنطبع صفاته عليهم ، ولذلك تذكر هنا بعض الجرائم التي تقود إليها عبادة الشياطين ، وتعدد منها أربعة وهي : —

« ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقهم » (ع ٢١) .

**القتل** كما رأينا هو صفة الشيطان ، والسحر هو الاتصال بالأرواح الشريرة والادعاء بقوة خارقة وبمعرفة المستقبل ، وكانت عقوبة هذه الخطية في العهد القديم الموت ( أنظر تث ١٨ : ١٠ - ١٢ ، لا ٢٠ : ٢٧ ، خر ٢٢ : ١٨ ) والزنا أو خطية النجاسة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعبادة الأصنام ، ويذكر مرتكبو هذه الخطايا مع الكلاب في رؤ ١٥ : ٢٢ « لأنه خارجاً الكلاب والسحرة والقتلة وعبيد الأوثان وكل



من يحب ويصنع كذباً، والسرقة تنشأ من انحلال الروابط الاجتماعية ومن عدم احترام الإنسان لحقوق الآخرين، وهذه الخطية يقود إليها الطمع ومحبة الذات ونظر كل إنسان إلى ما هو لنفسه فقط بغض النظر عن حقوق الآخرين. ولا غرابة إذا رأينا كل هذه الصفات في عالم بدون الله بل ويسود عليه الشيطان كرئيسه وحاكمه. يالها من صورة مرعبة لما ستصل إليه المسيحية المرتدة في عبادتها وفي آدابها.

### مقارنة مختصرة بين الويلين الأول والثاني

الويل الأول ينصب على أرض فلسطين، والثاني على الإمبراطورية الرومانية الغربية. في الويل الأول تبرز غوايات الشيطان وخداعه ولكن في الثاني تبرز قوته وبطشه ولو أن الخداع أيضاً ظاهر. الويل الثاني أقوى تأثيراً وأشد فتكاً من الويل الأول.



## الأصحاح العاشر

سبق أن رأينا ورود فصل معترض بين فتح الستة الختم والختم السابع وهنا نين نهاية الستة الأبواق الأولى والبوق السابع نجد فصلاً معترضاً آخر يشمل الأصحاح العاشر والأربعة عشر عدداً الأولى من الأصحاح الحادى عشر، غير أن هذا الفصل ينتهى بما يمكن اعتباره تبعة للبوق السادس ولذلك فى ص ١١ : ١٤ نجد القول « الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً، والبوق السابع أو الويل الثالث يمهّد السيل لانصباب جامات غضب الله المركز على المشهد المرتد بشدة وفى وقت قصير . فالبوق السابع فى الواقع يرينا مشاهد متجمعة تبين نصرة الله ، واقتراب سيادة الرب يسوع المسيح ، ليس أن الملك قد أتى فعلاً بل يُنظر إليه مقدماً لأنه بعد أن يوق الملاك السابع ستنصب الجمامات تبعاً التى هى « السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله » ( ١ : ١٥ ) .

\* \* \*

« ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً نازلاً من السماء » ( ع ١ ) .

**ما أجمل** أن يقدم لنا الكتاب منظر الرب يسوع المسيح بين آن وآخر ليهيج قلوبنا ويسعدها ، وقد رأينا فى الأصحاح الماضى الملائكة يوقون والويلات تنصب وبشر الهاوية ينفث ، ورأينا منظر الجراد الخفيف والعقارب والحيات والحروب والكروب مما يؤلم النفس ويدهى القلب ، ولكن الوحي كأنه يرفقه عنا بإعطائنا منظرأ جميلاً للرب يسوع المسيح ذلك الملاك الآخر الذى ليس ملاكاً مخلوقاً بل هو شخص آخر . هو الرب يسوع المسيح الذى رأيناه كالملاك الكاهن فى الأصحاح الثامن والذي هو ملاك العهد كما يسمى فى نبوات العهد القديم .

كل شيء قد اقترب إلى نهايته ، والنصف الأخير من أسبوع الضيقة العظيمة على وشك الانتهاء ، والعالم لا يزال في عصيانه العنفي وهياجه الجتوني ضد الله وعند قديسيه ولكن قبل أن يصب الله ضرباته الأخيرة الشديدة يعطينا هذا المنظر المعزى اللامع في وسط مشهد الدينونة القائم المظلم لكي يذكرنا بأن حق الملك على الأرض هو له كالحالق لكل الأشياء الذي لا بد أن يباشر سيادته وسلطانه على كل الخليقة ، وفي هذا المشهد تعزية أيضاً للمؤمنين المتألمين على الأرض في ذلك الوقت بأن بحق أعدائهم سيتم قريباً بنفس القوة التي بها يملك الرب بالمجد والجلال .

\* \* \*

#### « نازل من السماء »

فالسما هي موطنه ، الإنسان الثاني الرب من السماء ، نعم ( ١ كو ١٥ : ٤٧ ) وأيضاً ، ابن الإنسان الذي هو في السماء ، ( يو ٣ : ١٣ ) . ورؤيته نازلاً من السماء دلالة على بدء تعامله المباشر مع الأرض بعد أن كانت الأحكام السابقة تصدر من السماء ، ودلالة أيضاً على أن الرب على وشك أن يسطر سيادته على الأرض .

\* \* \*

#### « مسرلاً بسحابة »

هي علامة الحضور الإلهي وعلامة مجد وجلال يهوه التي ويرى هنا مسرلاً بهذا المجد لأنه قد اقترب وقت ملكه على الأرض . ولقد رأينا سحابة المجد تحمل بين الكرويين في خيمة الاجتماع وفي هيكل سليمان ورأيناها أيضاً على جبل التجلي ومنها يأتي الصوت ، هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ، ويقول الرسول بطرس إن هذا الصوت كان آتياً من المجد الأسنى ، ورأينا سحابة تأخذ الرب يسوع عن أعين

التلاميذ عند صعوده إلى السماء (أع ١ : ٩) ويقول الرب يسوع المسيح إنه سيأتي « على سحب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣) ويصف المرنم هذا المجيء المجيد بالقول « الرب قد ملك فلتبتهج الأرض... السحاب والضبابة حوله . العدل والحق قاعدة كرسيه » (مز ٩٧ : ١ و ٢) فلا يمكن أن يكون هذا الملاك القوي المتسربل بالسحابة إلا الرب يسوع المسيح نفسه .

\* \* \*

### « وعلى رأسه قوس قزح »

سبى أن رأينا قوس القزح حول العرش (ص ٤ : ٣) وهنا نراه بالوانه المجيدة يستقر على رأس هذا الملاك القوي دلالة على أن الله في الدينونة يذكر الرحمة ويذكر عهده مع الأرض (تك ٩) ذلك العهد الذي تحتاج إليه الأرض في ذلك الوقت بالذات .

\* \* \*

### « ووجوه الشمس »

هذا الوصف يدل على المجد والسلطان لأن الشمس رمز السلطة العليا .

\* \* \*

### « ورجله كعمودى نار »

وهو نفس الوصف في الأصحاح الأول ، وهو يدل على أنه سيضع أعداءه موطناً لقدميه وأنه سيأخذ ملكه بعد أن يوقع دينوناته على الأرض ويظهرها بما يتفق مع قداسته .

\* \* \*



« ومع في يده سفر صغير مفتوح » (ع ٢) .

سبى أن رأينا في الأصحاح الخامس عن يمين الجالس على العرش  
سفر آ ، لاشك أنه كبير لأنه كان مكتوباً من داخل ومن وراء  
ومحتوماً بسبعة ختوم ، أما هنا فنرى سفرأ مفتوحاً لأنه يحتوى على أمور  
معلنة سبق أن تنبأ بها الأنبياء في العهد القديم وجاءت إشارات كثيرة عنها  
في العهد الجديد خاصة بملك المسيح وسلطانه وسيادته على الأرض ، نذكر  
منها على سبيل المثال ما جاء في مز ٧٢ ، ٢ وإش ١١ ، ٢٥ ، ٦٠ ، وزك ١٤  
ومتى ٢٨ : ١٨ و ١٥ : ٢٤ — ٢٨ وعب ٢ . وهو سفر صغير لأن  
الأحكام الباقى تنفيذها على الأرض أصبحت قليلة وقترتها وجيزة .

\* \* \*

« فوضع رجليه اليمنى على البحر واليسرى على الأرض »

تكرر هذه العبارة ثلاث مرات في هذا الأصحاح في ع ٢ ، ٥ ، ٨٠  
وهي تدل على أن الخليفة هو ملكه « للرب الأرض وملؤها  
المسكونة وكل الساكنين فيها ، الخليفة غير العاقلة والخليفة العاقلة ،  
والشعوب الهائجة غير المنتظمة التي يشار إليها بالبحر ، والشعوب المنتظمة  
التي يشار إليها بالأرض سيضعها كلها تحت قدميه اللتين كعمودى نار » إسا ١١  
فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من  
حديد مثل إناء خزاف تكسرهم » (مز ٢ : ٨ ، ٩) وأيضاً « أخضعت كل  
شيء تحت قدميه » (عب ٢ : ٨)

\* \* \*

« وصرف بصوت عظيم كما يزجر الأسد » (ع ٣) .

فكهما أن منظره منظر القوة والمجد والجلال كذلك صوته قوى  
يبعث الرعب في كل الأرض لأنه صوت الأسد الغالب

الذى من سبط يهوذا . « الرب من صهيون يزجر ومن اورشليم يعطى صوته قترتجف السماء والارض » ( يوثيل ٣ : ١٦ ) « هوذا يعطى صوته صوت قوة . . أعطوا عزاً لله » ( مز ٦٨ : ٣٣ ، ٣٤ ) وأيضاً « إن الرب يزجر من صهيون » ( عا ١ : ٢ ) ويقول الحكيم « إنه كزجرة الأسد حنق الملك » ( أم ١٩ : ١٢ ) .

\* \* \*

« وبهر ما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها » .

أن كلام الرعود السبعة هو جواب على صراخ الملاك القوى يبرو وهو جواب سريع وقوى ، لأن الرعد هو صوت الله في الدينونة « أرعد الرب من السموات والعلی أعطى صوته . . . أرسل سهامه فشلتهم » ( مز ١٨ : ١٣ و ١٤ . أنظر أيضاً مز ٢٩ : ٣ - ١٠ ) ويقول اليهو « أسمعوا سماعاً رعد صوته . . . بعد يزجر صوت يرعد بصوت جلاله . . . الله يرعد بصوته عجبا . يصنع عظام لا ندركها » ( أى ٣٧ : ٢ - ٥ ) والرعود السبعة تشير إلى كمال الاستجابة لصراخ الملاك . والقول « تكلمت بأصواتها » يبين أنها ليست دويّاً كرعود الطبيعة ولكنها رعود ذات أصوات مبرقة عن فكر الله في الدينونة .

\* \* \*

« وبهر ما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها كنت مزمعا أنه أكتب فسمعت صوتاً من السماء قائماً على ما تكلمت به الرعود السبعة ويرتكبه » ( ع ٤ ) .

شاء الله أن لا يعلن لنا كلام الرعود السبعة لأنه لا بد أن هكذا يكون هناك في طرق الله أشياء لا نستطيع أن نتوصل إلى إدراكها لأن « السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا » ( تث ٢٩ : ٢٩ ) والقول

« اختتم ، لا يفيد أن الوقت مؤجل بل أن الله يريد أن يخفيها الآن ، وما دام هو يريد ذلك فليس من الحكمة إن نقسال عما تكلمت به هذه الرعود « ها هذه أطراف طرقه وما أخفض الكلام الذي نسمعه منه . وأما رعد جبروته فمن يفهم ، ( أى ٢٦ : ١٤ ) . لقد سمع بولس الرسول « كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها ، عندما اختطف إلى الفردوس . فهناك أمور سواء في المجد أو في الدينونة هي الآن فوق إدراكنا ولكننا سنفهمها فيما بعد . ربما يكون يرحنا قد فهم ما تكلمت به الرعود السبعة لأنه كان مزجعا أن يكتب أما نحن فلم يعط لنا أن نفهمها الآن .

\* \* \*

« والملاك الذى رأيت واقفاً على البحر وعلى الأرض رفع يده إلى السماء وأقسم بالحى إلى أبد الأبدى الذى خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه أنه لا يكون زمان بعد » ( ع ٥ و ٦ ) .

من منظر رهيب لا مثيل له ! شخص قوى . يشع من وجهه بار لمعان الشمس وهى تضىء فى قوتها ، ورهبة النيران المحرقة تتقد فى قدميه ، والسحاب لباسه الذى يتسربل به ، وقوس القزح هو الإكليل الذى على رأسه ، وهو يضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض ، المحيطات العظمى والقارات الشاسعة هى موطئ قدميه القويتين وهو يرفع يده إلى السماء ويتكلم كزجاجة الأسد فيردد القضاء صدى نبرات صوته كما تردد الصحراء صدى زجاجة الأسد فى جوف الليل ، وتنطلق الرعود السبعة متكلمة استجابة لصراخه ، وأخيراً فإنه يقسم بالحى إلى أبد الأبدى « إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه » ( عب ٦ : ١٣ ) إن الوقت ان يطول بل سيقبلاً كل شئ فى الكون للخضوع لسيادته . والقول « لا يكون زمان بعد » معناه فى اللغة الأصلية أنه لم تبق بعد مهلة بل سيتم كل شئ .

على وجه السرعة . «يوم البشر» سينتهي قريباً وسوف لا يكون هناك تأخير  
في سيادة الرب على خليقته صنعة يديه .

\* \* \*

« بل في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أنه يبور، يتم أيضاً سر الله  
كما بسر عبده الأنبياء » (ع ٧) .

سر الله | هذا هو بخلاف الأسرار الكثيرة المعلنة في العهد الجديد  
« سر مشيئته » ( أف ١ : ٩ ) و « سر التقوى » ( ١ تي  
٣ : ١٦ ) و « سر المسيح والكنيسة » ( أف ٥ : ٢٢ ) و « سر الآب والمسيح »  
( كو ٢ : ٢ ) وغيرها . أما هنا فهو سر أعمال عناية الله في العالم ، فإنه  
لا يتدخل الآن تداخلاً مباشراً في حكم العالم ، وسمح بأن يكون الشيطان هو  
« رئيس هذا العالم » ، وكم أفسد هذا الرئيس الأمور ، وكم جلب من خراب  
ودمار ، والرب صابر ، وقد تسامل أحد قديسيه قديماً قائلاً « أبرأنت يارب  
من أن أخاصمك . لكن أكلبك من جهة أحكامك . لماذا تنجح طريق  
الأشرار . اطمأن كل الغادرين غدراً ؟ » ( أر ١٢ : ١ ) أليس هذا سر أن  
الله إله البر والقداسة يسمح أن يمر الشر دون أن يعاقب ، وأن ينجح  
الشرير بل أن يُضطهد وينجح الصديق كأن الله غير مبال بما يحدث .  
ولكن هذا السر لا بد أن ينتهي ، وأناة الله على الشر والأشرار لم يبق لها  
زمان بعد ، لا بد أن ينتهي يوم البشر (\*) بالدينونة ويتسلم الرب الزمام ويأخذ  
في يده مقاليد الأمور ، ويرث الله بواسطة ابنه كل شيء . سيقبض على  
الغاصب ويقيده ويطرحه في سجن الهاوية ألف سنة ثم يطرحه بعد ذلك في  
بحيرة النار . ويستعلن الرب بالقوة والمجد ليملك على الأرض ، ولن يكون هناك  
تسامح مع الشر فيما بعد بل « باكراً ( أي في كل صباح ) أريد من الأرض

(\*) «يوم البشر» هو الوقت الحاضر الذي فيه يحكم الإنسان بدون الله



كل الأشرار ، ( مز ١٠١ : ٨ ) سر الله سيقم والمسيح سيملك كما بشر عبيده الأنبياء أى كما بشر الله عبيده بذلك ، وليس كما بشروا هم مع أنهم هم أيضاً قد بشروا ، كما يقول عاموس « إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء » ( عا ٣ : ٧ ) وسبق أن أشرنا إلى بعض ما جاء من كتابات الأنبياء وكتابات العهد الجديد عن ملك الرب السعيد على الأرض حين يسحق قوة الشر ويعيد إلى الأرض جمالها وزينتها بعد أن ينقذ عنها الشيطان المخرب . هذه هى البشائر المقرحة التى أتعشت نفوس أنبياء الله فى كل العصور وأنهضت أيمانهم ونشاطهم ، ولا يقول هنا عندما يبوق الملاك السابع بل « فى أيام صوت الملاك السابع سيقم سر الله » وذلك بعد الفترة القصيرة التى تنصب فيها الجلمات .

\* \* \*

« والصوت الذى كنت قد سمعته من السماء كلمنى أيضاً وقال اذهب من السفرة الصغير المفتوح فى يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض . فذهبت إلى الملاك قائلة أعطنى السفر الصغير » ( ع ٨ ، ٩ ) .

المنفى فى جزيرة بطمس لم يكن وحيداً فى ذلك المكان يوحنا المقفر بل كان فى تعامل مع السماء .

ما أسعد أذنيه تسمعان تسبيحات المقديين وتسبيحات الملائكة وتصل إليهما مخاطبات مباشرة من السماء بين آن وآخر ، والصوت الذى سمعه لا شك أنه صوت الله نفسه ، ولذلك أطاعه فى الحال وذهب إلى الملاك قائلاً له « أعطنى السفر الصغير » . عجباً ! كيف لم يخف من الملاك وهو قوى وبهى بهذا المقدار ؟ إنه يعرفه جيداً ، هو نفس الرب الذى كان يجلس فى حضنه ويتكى على صدره . ولو أنه حينئذ كان فى اتضاعه ووداعته كالحمل ومنا هو فى غضبه كالأسد المزجى ولكن يوحنا لا يرتعب بل يذهب بكل ثقة ويتكلم معه .

« فقال لي هذه وكلمة فسجّل جوفك مرأً ولكن في فمك يكون ملوئاً  
بالعسل فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته فظلم في فمي ملوئاً بالعسل  
وبعد ما أكلته صار جوفي مرأً » (ع ١٠) .

السفر المختوم كان يجب أن يُفتح لتعرف محتوياته ، أما السفر  
المفتوح فيجب أن يؤكل ويهضم . لا فائدة من إعلان  
محتويات السفر لنا إذا كنا نعرفها بمجرد الاطلاع ونخزنها في العقل . لا فائدة  
من اكتشاف مقاصد الله المعلنة في سفر الرؤيا إن كنا لاناكلها ونهضمها  
وتنتج تأثيراً أدبياً في حياتنا .

إن صوت الله الذي وجّهه إلى يوحنا قائلاً خذ وكلمة هو لنا كلنا فعلينا  
أن نطيع كما أطاع يوحنا وكما أطاع إرميا إذ قال : « وجد كلامك فأكلته فكان  
كلامك لي للفرح ولهجة قلبي » (إر ١٥ : ١٦) ولكن لماذا كان السفر في  
فمه حلواً كالعسل وفي جوفه مرأً ؟ لأن النبوة حلوة ومرة في وقت واحد .  
حلوة لأنها تحدثنا عن ملك المسيح الجيد ، ومرة لأنها تحدثنا عن دينوناته  
المروعة ، وهذا نفس ما حدث مع حزقيال إذ قال له الله : « افتح فمك وكل  
ما أنا معطيك . . . وإذا بدرج . . . وهو مكتوب من داخل ومن قفاه  
وكتب فيه مرات ونحيب وويل . . . » وقال لي يا ابن آدم أطمع بطنك  
وأملأ جوفك من هذا الدير . . . فأكلته فيصاري في فمي كالعسل حلوة .  
( حز ٢ : ٨ - ٣ : ٣ ) .

وأكل كلام الله معناه أن نتغذى به ونتمثله في حياتنا ويمكن أن نرى  
في حلالاته قول المرنم « أحلى من العسل وقطر الشهاد » ( مز ١٩ : ١٠ )  
وفي مرارته ما يقتضيه تطبيقه على الحياة من مرارة الحكم على الذات  
فرجاء ظهور المسيح مثلاً ونحن مثله في المجد حلواً لأفواهنا ، ولكن يجب  
أن يكون له فعله المظهر في حياتنا فيضع حداً لآمالنا العالمية وكل من عنده

هذا الرجاء به يظهر نفسه كما هو طاهر ، وكلمة الله التي هي أحلى من العسل هي أيضاً أمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة لأفكار القلب ونياته ، فتميز ما هو من الجسد وما هو من الروح .

\* \* \*

« فقال لي يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين »

(ع ١١) .

وهذا | التنبؤ نراه في الأصحاح التالي وما بعده ، وبذلك يرتبط العدد الأخير من هذا الأصحاح بالمشاهد الواردة في الأصحاح التالي . على أن هناك تعليماً أدياً نافعاً لنا وهو أنه إذا كنا نريد أن يستخدمنا الله لنسلكم الآخرين بكلام الله فعلينا أن نأكله نحن لأنفسنا ونهضمه . إن مجرد المعرفة العقلية لا تؤهلنا للخدمة والتنبؤ ولكننا يجب أن نتغذى بكلمة الله وأنها تتمثل في حياتنا حتى نكون مؤهلين للخدمة .

—————

## الأصحاح الحادى عشر

لا زلنا فى الفصل المعترض بين البوقين السادس والسابع . وسبق أن رأينا أن دينونة الأبواق بصفة عامة تنصب على البلاد المسيحية بالاسم ، أى الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة . ورأينا أن البوق الخامس الذى يحمل الويل الأول ينذر بدينونة العامل فيها الشيطان وقوات الظلمة ، وتقع على اليهود المرتدين . والبوق السادس الذى يحمل الويل الثانى ينذر بدينونة العامل فيها قوات بشرية مدفوعة بعوامل شيطانية تأتى من الشرق والشمال وتهاجم على مملكة الوحش . ورأينا فى نهاية الأصحاح العاشر يوحنا يأكل السفر الصغير المفتوح ويهضمه لكي يكون مؤهلاً للتنبؤ على شعوب وأمم وألسنة وملوك .

وفى هذا الأصحاح نجد أنفسنا فى وسط حقل النبوة ، فى أرض يهودية وأورشليم مركز الدائرة . ولماذا ؟ لأننا رأينا فى الأصحاح السابق الرب يسوع يطلب حقه فى السيادة على الأرض والبحر ، ويقسم بالحى إلى أبد الآبدين أنه لم تعد هناك مهلة ولا تأخير ، بل فى أيام صوت الملاك السابع سيتم سر الله ويستلم الرب علناً زمام السلطة والحكم على كل المسكونة . ولم يبق لتنفيذ ذلك إلا وقت قصير فيه تنصب جامات غضب الله المركز على المشهد المرتد ولا سيما مملكة الوحش . والمركز الأرضى لسيادة الرب وقصبة ملكه على الأرض فى الملك الألفى هى أورشليم - هى «مدينة الملك العظيم» ويكون فى آخر الأيام . أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم - لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل ، (إش ٢: ٢-٤) . وهذا الأصحاح يقدم لنا المراحل الأولى فى تنفيذ مقاصد الله هذه من جهة



الأرض . فأورشليم لها المسكان الأول في النبوة ويُنظر إليها هنا كدوسة من الأمم ، ونراها في وقت حزنها الأخير الذي سيعقبه صباح الترنم الأمر الذي أفاض في وصفه أنبياء العهد القديم .

ولذلك نرى في مستهل هذا الأصحاح « الهيكل » والمذبح ، والدار التي هي خارج الهيكل ، والمدينة المقدسة .

\* \* \*

« ثم أُعطيتُ قصبةً شبيهةً عصا » ( ع ١ ) .

القصبة هي أداة القياس وتذكر كثيراً في نبوءات العهد القديم فتري حزقيال يقيس الهيكل « بقصبة القياس » ( حز ٤٠ : ٣ ) . ونرى في زك ٢ : ٢١ رجلاً بيده جبل قياس ليقس أورشليم . والقياس يفيد الامتلاك والمصادقة والحفظ والتخصيص لله . وفي رؤ ٢١ : ١٥ نرى ملاكاً يقيس أورشليم المقدسة بقصبة من ذهب . كما ورد في الكتاب أيضاً القياس لغرض التخصيص للهلاك ( أنظر ٢ صم ٨ : ٢ ، مرا ٢ : ٨ ، عا ٧ : ٨ ) وكانت القصبة شبيهة عصا ، رمز القوة والسلطان .

\* \* \*

« ووقف الملوك قائموا لي تم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرمها خارجاً ولا تقسها لأنها قد أُعطيت لهؤم » ( ع ٢ ) .

يوحنا هنا لا مشاهدأ وسامعاً فقط بل قائماً بنشاط معين نرى مكلف به من قبل الرب ، فكان عليه أن يقيس الهيكل والمذبح والساجدين فيه إعلاناً لاعتراف الرب بأولئك الساجدين ومصادقته عليهم . أما الدار الخارجية فلا يقيسها لأنها تمثل العبادة الشكلية الظاهرية بدون إيمان .

والهيكل يسمى هيكل الله وهو هيكل أرضى لأن المدينة السماوية ليس فيها هيكل. أنظر ص ٢١ : ٢٢ ، والعبادة هي عبادة يهودية وليست مسيحية لأن المسيحيين ليس لهم مكان معين ولا هيكل أرضى للعبادة « لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب » ( يو ٤ : ٢١ ) « لأنه حيثما ( أى لا عبرة بالمبكان ) اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم » ( مت ١٨ : ٢٠ ) فكان سجود المسيحيين في الحقيقة هو داخل الأقداس السماوية حيث لنا ثقة بالدخول إلى هناك بدم يسوع ( عب ١٠ : ١٩ ، ٢٢ ) والذبايح التى نقدمها هى ذبايح روحية مقبولة عند الله يسوع المسيح ( ١ بط ٢ : ٥ ) مثل ذبيحة التسبيح لله وذبيحة فعل الخير والتوزيع للناس ( عب ١٣ : ١٥ : ١٦ )

ولكن واضح من النبوات أن اليهود بعد اختطاف الكنيسة سيبنون الهيكل ويمارسون العبادة فيه . وهذا واضح أيضاً من قول الرسول بولس عن ضد المسيح « إنسان الخطية ، أنه « يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله » ( ٢ تس ٢ : ٤ ) كما أن رجسة الخراب التى أشار إليها دانيال النبي وذكر الرب أنها ستكون قائمة فى « المكان المقدس » ( مت ٢٤ : ١٥ ) هى إقامة العبادة الوثنية ، أو بالحري عبادة صورة الوحش فى الهيكل الذى سيبنى بعد اختطاف الكنيسة والمشار إليه هنا . سيبنون الهيكل عند رجوعهم فى حالة عدم الإيمان . إلا أنه ستكون هناك بقية تقية وهى المشار إليها هنا بالساجدين الذين سيترف الله بهم ولذلك يسمى الهيكل « هيكل الله » . والمذبح المشار إليه هو بلاشك مذبح النحاس الذى يشير إلى قبول كل الذين يتقدمون إلى الله بالإيمان على أساس ذبيحة المسيح . فالهيكل يعبر عن السجود ، والمذبح يعبر عن القبول أمام الله . هذا من جهة البقية التقية الآمنة أما الجزء الخارجى أى المرتدون الممارسون للعبادة ظاهرياً فهم مرفوضون ومسلّمون للأمم أى سيكونون فى اتحاد مع الأمم الذين سيدوسون المدينة المقدسة وهم أنصار الوحش .

وبهذه المناسبة نشير إلى الهياكل المادية الواردة في كلمة الله وهي خمسة :

١ — هيكل سليمان ( ١ مل ٧ ) وهذا أخربه نبوخذ نصر سنة ٥٨٥ ق . م .

٢ — الهيكل الذي بناه زربابل عند رجوعه من السبي ( عز ٣ : ٦ ) وهذا قد دُسه أنطيوخوس أبيفانوس بتقديم خنزيرة على المذبح وخصصه لعبادة الإله جوبتر سنة ١٦٨ ق . م .

٣ — الهيكل الذي كان في أيام حياة الرب يسوع على الأرض وقد بناه هيرودس في ٤٦ سنة ( يو ٢ : ٢٠ ) وكان في منتهى الفخامة ، وقد أخربه تيطس الروماني وأحرقه بالنار ولم يترك فيه حجراً على حجر لم ينقض كما سبق أن أنبأ الرب ( مت ٢٤ : ٢ ) .

٤ — الهيكل المشار إليه هنا وهو الذي يبنيه اليهود بعد اختطاف الكنيسة .

٥ — الهيكل الالقي المجيد المشار إليه في حز ٤٠

أما الكنيسة في زمان النعمة الحاضر فهي هيكل الله الروحي ، أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو ، ( ١ كو ٣ : ١٦ ، ١٧ ) وأيضاً ، الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكل مقدساً في الرب الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح ، ( أف ٢ : ٢١ ، ٢٢ ) ويشار أيضاً إلى أجساد المؤمنين بأنها هيكل للروح القدس ، أستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله ، ( ١ كو ٦ : ١٩ ) .

« وسيدوسوه المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً »

**نسمى** | أورشليم هنا « المدينة المقدسة » كما في مواضع أخرى كثيرة ( انظر نوح ١١ : ١٨ ، إش ٥٢ : ١٠ ، دا ٩ : ٢٤ الخ ) وهي الآن مدوسة من الأمم بحسب كلام الرب في ( لو ٢١ : ٢٤ ) إلى أن تكمل أزمئة الأمم . وأزمئة الأمم هذه ابتدأت بنبوخذ نصر الملك وتمتد إلى ملك المسيح الآلاني كما نراها واضحة في التمثال الذي رآه نبوخذ نصر الذي سيتحطم في النهاية بواسطة الحجر الذي 'قطع بغير يدين والذي يصير جبلا عظيما يملأ كل الأرض ، وهذا تعبير عن سيادة المسيح على كل الأرض في الزمن الآلاني السعيد ، ويذكر هنا صراحة أن المدة الباقية من أزمئة الأمم التي تكون فيها أورشليم مدوسة من الأمم هي اثنان وأربعون شهراً أو ١٢٦٠ يوماً كما ذكر في ع ٣ وفي ص ١٢ : ٦ أو زمان وزمانان ونصف زمان كما جاء في ص ١٢ : ١٤ وهذه المدة هي نصف الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال النبوية السبعين ( دا ٩ : ٢٤ ) . ويشار إلى هذه المدة بالقول « وسط الأسبوع » ( دا ٩ : ٢٧ ) أي الثلاث سنين ونصف الأخيرة من الأسبوع الأخير . فالمدة الباقية من جهاد أورشليم المقرر أن تشرب فيها كأس غضب الله أصبحت قليلة ومحددة بألف ومائتين وستين يوماً فيها يدوسها الأمم تحت أقدامهم « ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة » ( إش ١٠ : ٦ ) .

\* \* \*

« وسأعطي لشاهدي فيقتبأه ألفاً ومائتين وستين يوماً لأربعين مسوماً » ( ع ٣ ) .

**قال** | بعضهم عن هذين الشاهدين أنهما موسى وإيليا شخصياً كما يستفاد من وصف أعمالهما هنا ، واستندوا في ذلك أيضاً إلى ورود اسميهما في ختام نبوة ملاخي إذ يقول الرب « اذكروا شريعة



موسى عبدى التى أمرته بها . . . هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئى .  
يوم الرب اليوم العظيم والخوف ، ( ملا ٤ : ٥ ، ٤ ) ولكن ذكر موسى  
هنا لا يفيد أنه سيحضر شخصياً وكذلك ذكر إيليا لا يفيد بالضرورة حضوره  
شخصياً لأن الرب قال عن يوحنا المعمدان : فإن هذا الذى كتب عنه هاأنا  
أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيم طريقك قدامك . . . وإن أردتم أن  
تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى ، ( مت ١١ : ١٠ ، ١٤ ) وأيضاً ولكنى  
أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا . . . حينئذ  
فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان ، ( مت ١٧ : ١٢ ، ١٣ )  
وقال آخرون إنهما إيليا وأخنوخ لأنهما أخذتا إلى السماء حين بدون  
أن يريا الموت ، ولكن لا يوجد دليل على ذلك كما إن الحياة التى يمتلكها  
المؤمنون بعد تغيير أجسادهم لا يسود عليها الموت فيما بعد . هذا وليس  
أخنوخ وإيليا فقط لم يموتا بل أيضاً كل المؤمنين الذين يكونون أحياء عند  
مجئ الرب لن يموتوا ( يو ١١ : ٢٦ و ١ كو ١٥ : ٥١ ) .

على أن المهم هو أن ذكر شاهدين يدل على وجود شهادة كافية لله فى  
ذلك الوقت لأن الله لا يترك نفسه فى أى عصر بلا شاهد . وفى الناموس  
« شهادة رجاين حق » وعلى فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كنية ، وقد أتى  
ملاكان ليشهدا بقيامه الرب يسوع من الأموات ، وملاكان ليشهدا بصعوده  
إلى السماء ( يو ٢٠ : ١٢ ، أع ١ : ١٠ ) . فى عهد النعمة هذا يشار إلى شهادة  
الكنيسة بسبع منباير ذهبية . أى شهادة إلهية كاملة لأن سبعة هو رقم  
الكمال . ولكن حينئذ ستكون شهادة كافية كدلول رقم ٢ . وكما رأينا  
فى ع ١ وجود ساجدين فى الهيكل نرى فى ع ٣ وجود شاهدين يتنبآن  
فى المدينة . وهذه هى الصفة المزدوجة للبقية النقية كما هى صفة المسيحيين  
الحقيقيين فى الوقت الحاضر إذ يشير إليهم بطرس بأنهم « كهنوت مقدس »  
كساجدين لتقديم ذبائح روحية ، « كهنوت ملوكى » كشهود يخبرون بفضائل  
الذى دعاهم « من الظلمة إلى نوره العجيب » .

وقول الرب « سأعطي لشاهديّ فيتنبان ، يدل على أن القوة للشهادة ستعطي من الله « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود » . ومدة الشهادة محددة لا تزيد ولا تنقص وهي ألف ومائتان وستون يوماً وفي نهايتها تنتهي قوة الوحش ولا يستطيع أن يضطهد الأمناء فيما بعد لأنه ستنصب عليه وعلى عرشه وعلى ملكته وعلى الساجدين له جامات الغضب المركّز ( انظر ص ١٦ ) المعبر عنها « بالسبع الضربات الأخيرة » . فمدة سلطان الوحش هي أيضاً محددة كمدة الشهادة « وأعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً » ( رؤ ١٣ : ٥ ) والقول « لا يسين مسوحاً » يدل على الظروف القاسية - ظروف الضيق التي يتنبآن فيها ، وعلى حالة الخراب والارتداد البائدة حينئذ « تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا خدام المذبح . ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهي » ( يو ١ : ١٣ . انظر أيضاً أر ٤ : ٨ ) .

\* \* \*

« هذان هما الزيتونان والمارتان القامتان أمام رب الأرض » .

( غ ٤ ) .

أن الإشارة هنا هي إلى زك ٤ . توجد ثلاث أشجار لا شك هامة ترد كثيراً في الكتاب ولكل معناها الخاص : الزيتون والكرمة ، والتينة . فالزيتونة تشير إلى الشهادة « لأنه إن كنت أنت قد قطعت من الزيتون البرية حسب الطبيعة وطعمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة فكم بالحري يطعم هؤلاء . . . في زيتونتهم الخاصة » ( رو ١١ : ٢٤ ) . والكرمة تشير إلى الثمر « أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير » ( يو ١٥ : ٥ ) . والتينة تشير إلى الشعب القديم كأمة « انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار . متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب » ( لو ٢١ : ٢٩ و ٣٠ ) .

فهذان الشاهدان يشار إليهما بزيوتين ومنارتين لأنهما يمثلان الشهادة لحقوق المسيح كملك وكاهن كما في زك ٤ . وهذه الشهادة هي بقوة الروح القدس . وستكون شهادة واضحة كالنور في وسط ظلمة تلك الأيام .

\* \* \*

« القائلان أمام رب الأرض »

الشهود يعلنون في حضرة مَنْ هم قائمون أمامه . ويعلمان فأولئك أنه « رب الأرض » صاحب الحق وحده في السيادة على الأرض لأنها له . إنه يهو مخلصهم الذي يرونه بالإيمان ولأجله يحتملون الاضطهاد .

والخلاصة أنه ستكون هناك في وقت الضيقة العظيمة — في النصف الأخير من الأسبوع الأخير — شهادة لامعة للرب بقوة ونور الروح القدس في وسط ظلمة الارتداد الكثيفة وإنكار حقوق الرب ومقاومتها علناً . شهادة بحزن ومسوح تقوم بها البقية التقية . وقد يكون في وسطها فعلاً شخصان بارزان لهما قوة وروح وصفات شهادة موسى وإيليا .

\* \* \*

« وإنه كان أمر يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداهما .  
وإنه كان أمر يريد أن يؤذيهما فهكذا لا بد أنه يقتل » ( ع ٥ ) .

لا شك أن البعض سيقبلون شهادتهما وربما كثيرون يُردون إلى البر بواسطةهما « والفاهمون يضيئون كضيء الجلاء والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الدهور » ( دا ١٢ : ٣ ) ولكن آخرون ، وهم بلا شك الأكثرية سيرفضون شهادتهما ، بل يريدون أن يؤذوهما ، ولكنهما سيُحصنان بقوة إلهية معجزية لحمايتهما وإيقاع الدينونة الحتمية على الذين يحاولون إيذاءهما أفراداً . وهذا يبين أن شهادتهما

بخلاف شهادة النعمة في الوقت الحاضر ، لأن الله يعمل الآن بالنعمة في تخليص نفوس الناس ، ولكنه سيعمل حينئذ بالدينونة لتطهير الأرض من فاعلي الإثم . ونستطيع أن نلاحظ الفارق بين التديبين في خاتمة كل من مز ٢٢ ، ٦٩ فالزموران يتكلمان في بدايتهما عن آلام المسيح الكفارية ولكن نرى نتيجة ذلك البركة للؤمنين في زمان النعمة الحاضر ، والشعب القديم وأقاصي الأرض في المستقبل « في وسط الجماعة أسبحك ... يا كل الودعاء ويشبعون ... تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض » ( مز ٢٢ : ٢٢ - ٣٧ ) . وفي مز ٦٩ نرى النتيجة وهي القضاء على أعدائه ورافضيه « صب عليهم سخطك وليذكرهم حمو غضبك » ( مز ٦٩ : ٢٤ ) . وقد أراد يعقوب ويوحنا أن يعكسا الوضع ققلا للرب عن السامريين الذين لم يقبلوه « يارب أتريد أن تقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً ؟ فالتفت واتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » ( لو ٩ : ٥٣ - ٥٦ ) . ولكن في ذلك الوقت ستكون صفة الشهادة مقترنة بالدينونة كصفة شهادة إيليا « تخرج نار من فمها وتأكل أعداءهما » كما قال الرب لإرميا « هاأنذا جاعل كلامي في فمك ناراً وهذا الشعب حطباً فتأكلهم » ( أر ٥ : ١٤ ) وأيضاً « أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكطرفة تحطم الصخر » ( إر ٢٣ : ٢٩ ) .

\* \* \*

« هذان لهما السلطان أنه يغلقا السماء متى لا تمطر مطراً في أيام نبوتهما . ولهما سلطان على المياه أن يحولوها إلى دم وأنه يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا » ( ع ٦ ) .

هنا | بين أنه ليس فقط لهما القوة لحماية نفسيهما من الإيذاء بل هما مزودان بسلطان واسع . فلهما أن يصنعا معجزات إيليا



مع الشعب المرتد ( ١ مل ١٧ و ١٨ ) ومعجزات موسى مع الأمم الذين استعبدوا الشعب واضطهدود ( خر ٧ - ١٢ ) . وستكون أورشليم مركز هذه القوات المعجزية العلنية . وستعيد هذه المعجزات إلى ذاكرتهم عبوديتهم القديمة في أرض مصر ، وأن التاريخ قد أعاد نفسه فاستعبدوا للوخنس . كما تذكرهم أيضاً بارتدادهم عن الله وعبادة البعل في زمان إيليا وأن حالتهم في ذلك الوقت صارت أكثر ارتداداً وضلالاً من أيام إيليا . يالها من صورة مرعبة : عبودية وارتداد ! وخدمة الشهود حينئذ ستكون لها صفة وقوة خدمة موسى وإيليا قديماً .

\* \* \*

« ومتى تمهما شهادتهما فالومسهما الصاعد من الهاوية سيصنع معهما مرباً  
ويعلمهما ويقتلهما » ( ع ٧ )

لم يكن لأحد قوة أن يؤذيهما قبل إتمام شهادتهما . وهكذا هو الحال دائماً ، فبطرس قبض عليه هيرودس ناوياً أن يقدمه للقتل بعد الفصح لكي يرضى اليهود ولكن الرب أنقذه من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود بطريقة معجزية ( انظر أع ١٢ ) وذلك لأنه لم يكن قد أتم شهادته بل كانت لا تزال أمامه ميادين للخدمة . وهكذا الرب يسوع المسيح نفسه الذي كانت مدة خدمته حوالي ثلاث سنين ونصف مثل هذين الشاهدين لم يستطع أحد أن يلقى عليه يداً مع أنهم حاولوا ذلك مراراً كثيرة وذلك لأن د ساعته لم تكن قد جاءت بعد . ولكن عندما أتم خدمته وقال للآب : أنا مجدتك على الأرض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته ، ( يو ١٧ : ٤ ) قال : قد أتت الساعة . وقال لليهود : هذه ساعتكم . وسلطان الظلمة . فلا يخف شهود الله . وخدمته في أي عصر بل يشهدوا بكل جرأة وأمانة عالمين أن حياتهم مصونة ، وهم محفوظون في حزمة الحياة في يد القدير إلى أن يتمموا شهادتهم .

\* \* \*

« فالوصف الصاعد من الهاوية سيصنع معهما مرباً وبقليهما وبقليهما »

هو أول ذكر للوحش في سفر الرؤيا ومع ذلك فيذكر هنا هنا كمن هو معروف ، وذلك لأنه مشار إليه بوضوح في نبوة دانيال حيث يوصف بالقرن الصغير الذي طلع للحيوان الرابع الهائل والقوى والشديد جداً . ويقال عنه « وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظامهم . . . وإذا هذا القرن يحارب القديسين فقلهم . . . ويتكلم بكلام ضد العلي ويبيد قديسي العلي . . . ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان ، ( دا ٧ : ٢٥ - ٢٠ ) وهي نفس المدة المحددة هنا في سفر الرؤيا .

على أنه في دا ٧ : ٣ ، رؤ ١٣ : ١ يقال عن الوحش أنه « صاعد من البحر » . أما هنا فيقال « الصاعد من الهاوية » . والقول الأول يشير إلى ظهوره التاريخي من وسط الأمم الهاجئة . أما القول الثاني فيشير إلى صفته الشيطانية لأنه سيكون مؤيداً بكل قوة الشيطان الذي سيعطيه « قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً » ( رؤ ١٣ : ٢ ) . ومع أن عرشه سيكون في روما وسيكون هياجه الأول ضد المسيحية الاسمية مؤيداً بضد المسيح - النبي الكذاب ، إلا أنه سيوجه اضطهاده القاسي إلى أرض اليهودية وإلى أورشليم في النصف الأخير من الأسبوع كما سنرى في الأصحاح التالي ( رؤ ١٢ : ١٣ - ١٧ ) وكما أشار إلى ذلك الرب نفسه له المجد في كلامه عن إقامة رجسة الخراب في المسكان المقدس وما يتبعها من ضيق عظيم لم يكن مثله ( مت ٢٤ : ١٥ - ٢٨ ) .

في بدء ظهور الوحش سيتحالف مع اليهود ويعقد معهم عهداً لحمايتهم من ملك الشمال ومن المعسكر الشرقي ويسمح لهم بإقامة عبادتهم في الهيكل . ولكن في نصف الأسبوع ينقض العهد ويصب على الأمناء منهم اضطهاده القاسي الفظيع كما هو موضح في الأصحاح التالي ، وكما أشير إليه في نبوة دانيال بالقول « ويتأبى عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد . وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب » ( دا ٩ : ٢٧ ) .

وَمدة الشهادة في أورشليم هي نفس مدة اضطهاد الوحش في قوته ، وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً ، ( رؤ ١٣ : ٥ ) . سيكون الوحش موجوداً طوال مدة السبع السنين ( أى الأسبوع الأخير الذى يبدأ بعد اختطاف الكنيسة ) ولكن قوته وسلطانه الاضطهاد وأعماله الوحشية مع القديسين محددة باثنين وأربعين شهراً أى النصف الأخير من الأسبوع . وفي نهاية هذه المدة سيختم نشاطه الجهنمي بدخول أورشليم وقتل الشاهدين « يمنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » ( دا ٧ : ٢١ ، رؤ ١٣ : ٧ ) . وهذا مما يدل على أنه لا يوجه اضطهاده وحربه ضد شخصين فقط بل ضد شعوب الله « القديسين » .

هل انتهى المشهد عند هذا الحد ؟ هل انتصر الشر وانهزم القديسون وقتل الشاهدان وانتهى الأمر ؟ حاشا . فإن الله وإن تمهل لا بد أن يتدخل ، وانتصار الشر هو لوقت محدود ، ومن ثم نفراً عن إظهار الله لرضائه عن شهادته الأمين علناً أمام الجميع ، ثم نفراً بعد ذلك عن القضاء المروع الذى سيوقعه على الوحش وحلفائه في النهاية ( انظر رؤ ١٩ : ٢٠ و ٢١ ) .

\* \* \*

« وتكون جثتهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى رومياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضاً » ( ع ٨ ) .

هذه المدينة هي أورشليم لأن وصفها التاريخي هو « حيث صلب ربنا » وهي الخطيئة التى أكلت مكياها إثمها . أو « ربهما » بحسب الأصل ، أى رب الشاهدين . أما من حيث وصفها الأدبي فهي « تدعى روحياً سدوم ومصر » . أما سدوم فبالنسبة للشر والانحطاط الخلق ( أنظر تلك ١٨ و ١٩ ، يه ٧ ، ٢ بط ٢ : ٦ - ٨ ) ، وهكذا يسميها إشعياء النبي إذ يقول « اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم . أصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة » ( إش ١ : ١٠ ) . أما « مصر » ، فبالنسبة لوثقيتها وظلمها ووجودها

« متعبدة تحت سلطان الوحش ومدوسة من الأمم . لقد وصفت في ع ٢ بالمدينة « المقدسة » بالإشارة إلى تدنيسها بدوسها من الأمم ٤٢ شهراً ، ولكنها توصف هنا بالمدينة « العظيمة » وهي صفة الانحطاط الأدبي التي توصف بها أيضاً روما والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلك على ملوك الأرض ، ( رؤ ١٧ : ١٨ ) . وتوصف بها أيضاً بابل في القول « ويل . ويل المدينة العظيمة بابل . المدينة القوية لأنه في ساعة جاءت دينوتك » ( رؤ ١٨ : ١٠ ) ونلاحظ أن روما وبابل وصفان لنظام المسيحية المرتدة . فالشاهدان يُقتلان في المدينة العظيمة حيث صُلب ربهما — في تلك المدينة التي سفك فيها كل دم زكي ، والتي دعاها الرب « قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين إليها » . وقد تركت جثثهما على شارع المدينة للتشهير بهما .

\* \* \*

« وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأوسم مجتبرهما مهولة أبام ونهغاً . ولا يدعونه مجتبرهما توضعانه في قبور . ويسميت بهما الساكنون على الأرض . وينهلون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض » ( ع ٩ ، ١٠ ) .

نجد هنا ثلاث فرق : ( ١ ) الوحش الذي قتل الشاهدين ( ٢ ) أناس من الشعوب والقبائل والأمم والألسنة ، وهم الأمم حلفاء الوحش الذين ينظرون باستهزاء إلى جثتي الشاهدين ويمنعون دفنهما إمعاناً في التحقير والتلذذ بنشوة الظفر عليهما ( ٣ ) « الساكنون على الأرض » وهو التعبير الذي طالما يتردد في سفر الرؤيا ، وهو وصف أدبي للمرتدين الذين جعلوا الأرض مستقرهم ومحط كل آمالهم . هؤلاء سيشتتون ويتمللون ويعيدون ويتبادلون التهاني والهدايا بمناسبة مقتل الشاهدين . وتبادل الهدايا في المناسبات الطيبة عادة قديمة ( أنظر إس ٢ : ١٨ ، ٩ : ١٩ — ٢٢ ) . والسبب في هذه الشجاعة والفرح هو :



« رَأَى هَذَيْنِ النَّبِيِّينَ كُنَّا قَرِيبًا السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ »

طالما كان هذان النبيان يشهدان بحقوق الله بالكلام وبالآيات كان الناس ولا سيما هؤلاء « السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ » يتعذبون في ضمايرهم عذاباً مريزاً . إن كلمة الله حينما ينادى بها بأمانة تكون كسيف حاد وكسهام مسنونة في قلوب وضمائر الخطاة وتجعلهم يشعرون بأنهم تعساء بالنسبة لخطاياهم وعواقبها . أما وقد صمت الشاهدان وخذ صوتهما في سكون الموت فقد تهلل السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ . وكان صوت هذين الشاهدين كان ينادى « فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه » ( مز ٢ : ١٠ - ١٢ ) وهام لا يسمعون ويغضبون من صوت الرب ولذلك يقول : « فأتى غضبك » ( ع ١٨ ) .

\* \* \*

« ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفوا على أرجلهم ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما » ( ع ١١ ) .

لا شك أن الثلاثة الأيام والنصف المذكورة مرتين في عدد ١١،٩ هي أيام حرفية لأنه لا يمكن أن يكون غير ذلك لأننا الآن في نهاية الأسبوع النبوي الأخير ولم يبق على مجيء الرب بالقوة والمجد ليقم ملكوته على الأرض إلا وقت قصير يقاس بالأيام ، فلا مجال لتفسير هذه الثلاثة الأيام والنصف تفسيراً مجازياً ، لا شك أنها حرفية كما أن المدد الأخرى المذكورة في هذا الأصحاح وهي الألف ومئتان وستون يوماً والإثنان وأربعون شهراً هي حرفية أيضاً ، وقيامه الشاهدين اللذين يمثلان كل الشهود الأمتاء الذين سيقتلهم الوحش هي مع قيامه الشهود الذين قتلوا

قبل ذلك في أوائل الأسبوع هذه القيامة هي ملحق للقيامة الأولى كما هو واضح في ص ٢ : ٤ ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله ( وهم المشار إليهم في ص ٦ : ٩ بأنهم تحت المذبح ) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم ( وهم المشار إليهم في ص ٦ : ١١ بالعبيد رفقاتهم وأخوتهم العتيدين أن يقتلوا مثلهم . والمشار إليهم أيضاً بالشاهدين اللذين سيقتلهما الوحش ) « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . . . هذه هي القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى » رؤ ٢٠ : ٤ - ٦ وكانت نتيجة قيامتهما الغلنية أن :

« ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما »

تأكدوا في ضمائرهم وأمام عيونهم بأن هذه القيامة هي من  
 إله « فارتعبوا وخافوا خوفاً عظيماً . »

\* \* \*

« وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلاً لهما اصعدا إلى ههنا فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرهما أعداؤهما » (ع ١٢) .

أن هذا الصوت هو صوت الله الذي كان موجهاً إلى  
 الشاهدين اللذين أقبا بجسدين عديمي فساد (١ كو ١٥ : ٥٤)  
 وكانا واقفين أمام أعدائهما . وهذا الصوت سمعه الرائي وسمعه أعداؤهما أيضاً « وسمعوا صوتاً . . . قائلاً لهما اصعدا إلى ههنا الأرض رفضتهما ولم يكن لهما مكان حتى ليدفنا فيها ولكنهما في السماء وجدا مكانهما ونصبيهما . »

\* \* \*

« فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرا لهما أعداؤهما »

من جواب إلهي على احتقار الأرض وقتلها لهما ؛ وبإله من  
بار منظر أمام عيون أعدائهما ؛ لقد صعدا إلى السماء في  
 السحابة - سحابة المجد علامة الحضور الإلهي ( انظر خر ٤٠ : ٣٤ - ٣٨ ،  
 ولو ٩ : ٣٤ ) .

\* \* \*

« ونظرا لهما أعداؤهما »

كانت قيامتهما علنية على مرأى من أعدائهما وكذلك صعودهما  
لقد في السحابة . وفي هذا هما يختلفان عن قيامة الرب يسوع  
 وصعوده ، وكذلك قيامة القديسين السماويين وصعودهم ؛ فالرب يسوع له  
 المجد لم تشهد عين بشرية خروجه من القبر إنما شاهده أخصاؤه بعد ذلك .  
 وكذلك لم يشهد صعوده إلا تلاميذه فقط . والقديسون الراقدون سيقومون  
 والأحياء سيتغيرون ويخطفون جميعاً في السحب وكل ذلك في لحظة في  
 طرفة عين دون أن يراهم العالم ( ١ كو ١٥ : ٥٢ انظر أيضاً ١ تس ٤ ) .

\* \* \*

« وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عرش المدينة » ( ع ١٣ ) .

فتح الختم السادس حدثت « زلزلة عظيمة » ( ص ٦ : ١٢ )  
عند كما حدثت هنا في تنمة البوق السادس وكما ستحدث أيضاً  
 زلزلة أعظم من كليهما عند صب الجام السابع ( انظر ص ١٦ : ١٨ )  
 إلا أن الزلزلة هنا حرفية لأنه بواسطة سقوط جزء من المدينة وقتل  
 عدد كبير من الناس . لقد كانت ساعة انتصار وتمجيد الشاهدين هي ذات  
 ساعة وقوع القصاص الخيف على المدينة التي شهدا فيها والتي فيها سفكت  
 دماؤهما .

\* \* \*

« وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف »

لقد رأينا تشابهاً بين أيام الارتداد هذه وبين أيام الارتداد في زمان إيليا التي فيها أغلقت السماء عن أن تمطر على الأرض ثلاث سنين ونصف وهنا نرى مقابلة عكسية بين السبعة آلاف ركة التي لم تسجد للبعل وتعتن أصحابها للخلاص ( ١ مل ١٩ : ١٨ ) وبين السبعة الآلاف الذين عينوا للقتل هنا . ولا شك أن الرقم ٧٠٠٠ يضع أمامنا عدداً كاملاً محدوداً مقضياً عليه بالموت . وكلية أسماء تدل على فكر الله الدقيق في معرفة وتحديد من يقع عليهم الهلاك كما في تخصيص من ينالون البركة ، الجميع معروفون عنده بأسمائهم .

\* \* \*

« وصار الباقون في رعية وأعطوا مجداً لله السماء . الويل الثاني مضى وهو ذا الويل الثالث يأتي سريعاً » ( ع ١٣ و ١٤ )

لقد برزت ذراع الرب بصورة واضحة وقوية في إيقاع الدينونة على المدينة وعلى الناس ولكن لم تكن نتيجة ذلك أن الباقين أحياء — أوالناجين يتوبون ويؤمنون بل صاروا في رعية ، وفي رعبتهم - لا في إيمانهم أعطوا مجداً لإله السماء وذلك بدون توبة عن الخطية وبدون إيمان بأقوال الشاهدين التي ناديا بها بل كانوا يرغبون أن يتجنبوا دينونة الله دون أن يعترفوا بحقوقه في الأرض التي هي موضع النزاع هنا ، والتي لا بد أن تنصب الدينونة القاسية على من لا يعترفون به فيصل .

بهذا ينتهم الويل الثاني الناتج عن البوق السادس . ويقول الراي :

« الويل الثاني مضى وهو ذا الويل الثالث يأتي سريعاً ، .

\* \* \*



« ثم يوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائمة قد صارت  
ممالك العالم لربنا ومسيح فسيملك إلى أبر الابدين » (ع ١٥).

**يتفق** البوق السابع مع الختم السابع في أنه لا تحدث دينونات  
مباشرة على أثرهما (أنظر ص ٨ : ١) فعندما يبوق الملاك  
السابع تتم طرق الله السرية في معاملاته مع الناس ويبدأ الله بالتعامل  
العلني معهم إذ يوقع عليهم السلسلة الأخيرة من ضرباته ، وهي سلسلة حادة  
وقصيرة المدى تقع على القوة الغاشمة المرتدة السائدة على الأرض حينئذ ،  
أي مملكة الوحش وعرشه . وهذه الضربات الأخيرة تصدر من الله نفسه .  
ولكن قل أن تنزل تلك الضربات يعلن عن صيرورة ملك الأرض للرب  
ومسيحه - لا أن الملك قد جاء فعلا بل يُنظر إليه مقدماً على اعتباره وشيك  
الحدوث إذ أنه لا بد أن يسبق تأسيس ذلك الملكوت إبادة كل قوة  
الأعداء كما يوضح ذلك في الأصحاحات ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ .

ونلاحظ أن الإعلان مقدماً عن ملك الرب يحدث بواسطة أصوات  
عظيمة في السماء فيحدث على أثره فرح عظيم في السماء . كل هذا يحدث في  
السماء فقط بينما تنهيا الأرض لأن تستقبل جامات الغضب الشديدة قبل  
أن يشرق عليها الصباح المنير البهيج ، صباح الملك الآلني الذي عندما يأتي  
فعلا ستشارك الأرض مع السماء في أغاني الحمد والتسبيح . ولكن عندما  
يبوق الملاك السابع لا يأتي الملك فعلا كما قلنا بل يُعلن عن قرب مجيئه .  
سبق أن رأينا في ص ١٠ : ٦ ، ٧ الملاك القوى يُقسم بأنه في أيام صوت  
الملاك السابع يتم سر الله بدون إبطاء ، وها نحن نرى تحقيق ذلك القسم إذ  
قد بوق الملاك السابع فابتهجت السماء بقرب تأسيس مملكة الرب التي لا بد  
أن يسبقها تدخل الله المباشر لإيقاع الدينونات العلنية الأخيرة على المشهد  
الآثم المرتد .

\* \* \*

« قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه »

وهي في الأصل مملكة العالم، أو « الملك على العالم »، لأن التعبير «مالك العالم» يأتي بفكرة ملوك كثيرين ومصالح متضاربة. بينما الحقيقة المقصودة هي ملك الرب ومسيحه على العالم، أي مملكة واحدة عامة تسود على كل الأرض، وكل أنحاء المسكونة تخضع لملك واحد سيقضى على الشر ويثبت البر ويكون ملكه سعيداً وجيداً وباراً. على نقيض كل مملكة أخرى سابقة.

ثم تذكر مدة الملك إنها « إلى أبد الآبدين » (١) وهذه المدة لا تقتصر على الألف سنة فقط بل تمتد إلى الأبدية، فالملك الألفي يقال عنه « يقضى لمساكين الشعب . . . يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور . . . يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر . ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض . . . يكون اسمه إلى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه . . . ومبارك اسم مجده إلى الدهر وتمتلىء الأرض كلها من مجده » (مز ٧٢) ولكنه لن ينتهى بعد ذلك بل يمتد إلى « أبد الآبدين »، لأن ملك المسيح لا يسلم لإنسان آخر كما حدث مع الأربع الإمبراطوريات العالمية التي تعاقبت قبله، بل سيامتد إلى الملكوت الأبدى.

\* \* \*

(\*) لقد أعلنت الأصوات التي في السماء ملك الرب ومسيحه بحسب الزمور الثانى .  
ويوحنا دائماً يقرن الفكر عن الملك الألفي مع الملك الأبدى فيقول « فسيملك إلى أبد الآبدين »  
وبذلك يبرز أماننا الملك الأرضى والملك الأبدى معاً . إلا أن الملك الأبدى لا يسمى « مملكة  
المسلم » .

« وأوربغة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم هموا على وجوههم ويسجدوا لله » (ع ١٦) .

**ما أصل** القول : الجالسون أمام الله على عروشهم ، هذه هي حالتهم العادية الدائمة . لقد رأيتهم مكليين وجالسين على العروش في الأصحاح الرابع وما نحن نراهم هنا بعد انتهاء سلسلة طويلة من الحوادث والويلات التي انصبت على الأرض لا يزالون جالسين هادئين على العروش التي أعطاها الله أن يجلسوا عليها وصارت ملكاً لهم حتى يقال إنها عروشهم . بالمعظمة نعمة الله : وفي الأصحاح الخامس نرى الشيوخ يخرون ويسجدون مرتين (ع ٨ ، ١٤) وهذا يقال أنهم « خروا على وجوههم ويسجدوا لله » لأن المناسبة كانت تستدعي ذلك حيث قد حانت اللحظة السعيدة التي طالما كانوا يرتقبونها . وهم لا يفرحون ويسجدون فقط ولكنهم يوضحون أيضاً أسباباً مفصلة لشكرهم .

\* \* \*

« فائمين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء والطاهر والنقي لله والنقي يأتي » (ع ١٧) .

**نجد** أعطانا هنا عدة أسماء إلهية لله كالمخالق : « الرب الإله ، (يهوه الوهيم) في علاقته بالنعمة مع الإنسان الساقط (تك ٣) » القادر على كل شيء ، (شداي) . ثم نجد وجوده الأزلي الأبدي . « السكائن » (بذاته فوق محيط الزمن) « والذي كان ، أي من الأزل . أما عبارة « والذي يأتي » فليس مكانها هنا لأن ملك الرب الأبدي ينظر إليه هنا أنه قد جاء ، ولذلك لا وجود لهذه العبارة في الأصل .

\* \* \*

### « رأيت قدرتك العظيمة وملكت »

**لنرمظ** أن الأصوات التي في السماء قالت إنه قد صار ملك العالم  
لربنا ومسيحه . ولكن لا يقال فيمملكان بل فيملك ،  
وهنا أيضاً يقال لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت ، فتجديوه والمسيح  
متميزين ثم نجدهما متحدين « أنا والآب واحد » ( يو ١٠ : ٣٠ ) وأيضاً  
« أنا في الآب والآب في » ( يو ١٤ : ١٠ ، ١١ ) فملكوت المسيح هو ملكوت  
الله لأن الابن سيملك كإنسان في ملء الخضوع للآب .

\* \* \*

### « أخذت قدرتك العظيمة »

**تلك** القدرة كانت تعمل من وراء الستار وليس بصفة علنية .  
فكانت قوة الشيطان رئيس هذا العالم هي التي تعمل بصفة  
ظاهرة ، ولكن حينئذ يكون قد جاء الوقت الذي فيه يأخذ الرب السلطة  
من يد العدو الغاصب ، وفي ملء القوة الإلهية سيملك ملكه العظيم  
الشامل .

بعد ذلك بلخص الشيوخ بعض الحوادث المتعلقة بذلك الملك بما  
قبله وبما بعده .

\* \* \*

### « وغضبت الأمم فأثي غضبك » ( ع ١٨ ) .

**إله** فكرة ملك الرب دائماً تغضب الأمم . هذا هو شعورهم نحو  
الرب ونحو مسيحه ونحو شعبه . لقد ارتجت الأمم وتفكر  
الشعوب بالباطل وقاموا على الرب يسوع المسيح وصلبوه جاعلين فوق



رأسه علته مكتوبة «يسوع ملك اليهود» ولكن الرب قابل غضب الأمم  
 بنعمته الغافرة التي تدعوهم لأن يتصلحوا معه قبل أن يتقد غضبه حيث صلي  
 على الصليب قائلاً «يا أبناة أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٢ :  
 ٢٤) ولكن هنا عندما غضبت الأمم «أني غضبه» . فلا بد أن يبعدوا  
 من الطريق ولا تفضيهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب بل  
 بنار غيرته تוכל الأرض كلها، (صف ١ : ١٨) وسيظهر غضب الأمم  
 ومقاومتهم لملك الرب في اجتماعهم معاً ليصنعوا حرباً معه ومع جنده «  
 وسيظهر غضبه في تحطيمهم بعضاً من حديد» و«وسهم في معصرة نهر  
 غضبه» وقتلهم بسيفه حتى تشبع جميع الطيور من لحومهم (مز ٢ : ٩ - ١٢) .  
 رؤ ١٩ : ١٥ - ٢١ - ٢٢ .



### «وزمانه الأموات ليحيون»

سيكون بعد انتهاء الملك الألفي (رؤ ٢٠ : ١٢) فدينونة  
 الأمم الأحياء ستكون قبل ابتداء الملك الألفي مباشرة  
 (مت ٢٥ : ٣٢) ، ودينونة الأموات ستكون بعد انتهائه . والرسول  
 يجمع الدينونتين معاً في قوله «الرب يسوع المسيح العنيد أن يدين الأحياء  
 والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢ تي ٤ : ١) كما يقول أيضاً : «لأنه  
 أقام يوماً هو فيه مز مع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه . . . إذ  
 أقامه من الأموات» (أع ١٧ : ٣١) وكلما يقول الرسول بطرس أيضاً  
 «الذين سوف يعطون حساباً للذي هو على استعداد أن يدين الأحياء  
 والأموات» (١ بط ٤ : ٥)



«تُعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار

والكبار»

الدينونة والأجرة عملان مرتبطان بالملك . ومن الأجرة كالا ما هو عام كالراحة والمجد اللذين يمنحان لكل القديسين على السواء . ومنها ما هو خاص كالأل كليل التي تعطى للقديسين بحسب درجات خدمتهم وأمااتهم وجهادهم . ونفس فكرة الملك توحى بمراكز متعددة ودرجات شرف مختلفة كما عبر الرب له المجد عن ذلك بالقول «نعم أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥ : ٢١) وأيضاً «نعم أيها العبد الصالح . لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن» (لو ١٩ : ١٧) .

ويُشار هنا إلى ثلاث فرق تعطى لهم الأجرة :

١ - عبيدك الأنبياء . ٢ - القديسين . ٣ - الخائفين اسمك الصغار والكبار . الفريق الأول هو عبارة عن جميع الذين خدموا الله وشهدوا له في كل الأجيال . والشاهدان في هذا الأصحاح دعياً «نبيين» (ع ١٠) . إن الشهادة لله في يوم مظلم وشرير هي خدمة لا يمكن أن ينساها الله . وهو يخصص هؤلاء الشهود لنفسه كعبيده الأنبياء . والفريق الثاني هم القديسون وهم مقدِّمو الرب المفضزون له (\*) في العهد القديم والجديد . والفريق الثالث هم الخائفون اسم الله ، الذين يتقونه في السر ويتمسكون باسمه . قد يكون كثيرون منهم محتفين غير ظاهرين ولكن الله

(\*) كلمة «قديسين» المتعملة في العهد الجديد لا تفيد بالمرّة درجة عالية من القداسة العملية ، لأن القديس هو للفرز لله وهذا يحصل بواسطة دعوة الله «المدعوين قديسين» أو القديسين بالدعوة (رو ١ : ٧ ، ١ كو ١ : ٢) فعند ما وصلت دعوة الله إلى نفوسهم وضأثرهم فصلتهم لله وجعلتهم قديسين .

يعرفهم كلهم ، الصغار والكبار ، أى فى جميع الدرجات الاجتماعية ، سواء أكانوا محترمين بين الناس أم عظماء . وتلاحظ أن هذا التعبير يرد كثيراً فى سفر الرؤيا ( أنظر ص ١٣ : ١٦ ، ١٩ : ٥ و ١٨ ، ٢٠ : ١٢ ) : قاله لن ينسى مكافأة أحدهما كان صغيراً ، كما أنه لا ينسى أية خبطة مهما كانت صغيرة ولو كانتها تقديم كأس ماء بارد باسمه .

\* \* \*

« ولهلك الذين آمنوا بهلكوه الأرض »

**وهم** الوحش والنبي الكذاب وأتباعهما . هؤلاء سيهلكهم المسيح قبل تأسيس ملكه . إن الأرض للرب وهى جزء من الميراث الذى اقتناه المسيح والذى سيفتيده بقوته ( أف ١ : ١٤ ) ولذلك يجب أن تُطهر من الذين يُهلكونها كما يقول الرسول بولس « عندما يعلن الرب يسوع من السماء مع ملائكته قوته فى نار لهب معطياً نعمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته » ( ٢ تس ١ : ٧ - ٩ ) وأيضاً القول « الذى ( أى النبي الكذاب ) الرب يبيده بنفخة فمه ويطله بظهور مجيئه » ( ٢ تس ٢ : ٨ ) .

إلى هنا ينتهى الأصحاح الحادى عشر لأن ع ١٩ مرتبط مع الأصحاح الثانى عشر . ويمكننا أن نعمل مراجعة مختصرة للوقف فى هذا الأصحاح . نحن هنا فى أرض يهودية وفى أورشليم بالذات التى يعترف الرب بقبول الساجدين الحقيقيين هناك فى الهيكل ويرفض المتظاهرين المرتدين مشاراً إلى ذلك بقياس الهيكل وبطرح الدار الخارجية خارجاً . ولكن الله لا يترك نفسه بلا شاهد فى وسط الأغلبية الساحقة الفاسدة المتحدة مع الأمم فى إعلان العصيان العلنى على الله وعلى حقته ، فيقيم لنفسه شهادة كافية قوية مشاراً إليها بالشاهدين أو التبيين المزودين بقوة معجزية لحياة نفسيهما

إلى أن يتما شهادتهما في وسط المشهد المتميز بالعبودية للأمم . (كما كان الحال في مصر ) وبالارتداد عن الله ( كما كان الحال في أيام إيليا ) وتلك المعجزات التي تصنع شبيهة بمعجزات موسى وإيليا في زمانيهما .

ثم نرى الوحش الصاعد من الهاوية أى المزود بقوة شيطانية يهبط ضدهما ويقتلهم فيفرح بذلك جميع الطبقات ويعيدون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض ويمنعون جثثيهما من أن تدفنا . ولكن الله يتدخل في المشهد ويقم جثثيهما أمام الجميع ويأخذهما إلى السماء في سحابة المجد أمام عيونهم ويتبع ذلك وقوع الدينونة على المدينة وساكنيها فيسقط عشر المدينة ويقتل سبعة آلاف منها ، والباقيون يصيرون في رعب عظيمة ويعطون مجداً لإله السماء بدافع الجوف بدون توبة وإيمان وبدون اعتراف بحقوق الله في الأرض . وبذلك يعلن أن الويل الثاني مضى ، والويل الثالث يأتي سريعاً .

ثم يوق الملاك السابع فتحدث أصوات عظيمة في السماء معلنة صيرورة ملك العالم للرب وللمسيح أى أنه سيستبد على الجميع كملك الملوك ورب الأرباب وهذا لايعنى أن ملك الرب قد جاء فعلاً بل يُنظر إليه مقدماً باعتباره وشيك الحدوث وإذذاك يحدث فرح في السماء واسكن حزن في الأرض ، بينما عندما يأتي الملك فعلاً سيضمحل الفرح السماء والأرض وكل الخليقة التي ستهتف وتصفق بالأيادي .

وفي الفقرة الأخيرة نرى مجود الأربعة والعشرين شيخاً الجالسين على العروش وتسبحتهم الشاملة لما يحدث عند ملك الرب قبله وبعده من غضب الأمم ، ودينونة الأحياء والأموات وإعطاء الأجرة لشهود الله وقديسيه وخائفي اسمه .



« وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله » ( ١٩ : ١١ )

هذا العدد يبدأ قسم جديد من سفر الرؤيا وينتهي بالانفتاح  
الرابع عشر ، ونجد فيه تفصيلات ملئة عن حوادث سبقت  
الإشارة إليها باختصار في القسم السابق خاصة بشعب الرب القديم . لأن  
ع ١٨ يصل بنا إلى « زمان الأموات » لبدانوا ، وهو نهاية الزمن لأن دينونة  
الأموات ستحدث بعد ملك الألف سنة وقبل الحالة الأبدية مباشرة  
وكانها الحد الفاصل بين الزمان والأبدية .

والقول « انفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله »  
يفيد أن الله في السماء يتذكر عهده لشعبه القديم ، لأنه لا يوجد هيكل  
أو تابوت في السماء حيث يقول الرائي « ولم أر فيها هيكلًا » ( رؤ ٢١ : ٢٢ )  
ولكن ظهور تابوت عهد الله أمامه في السماء بعد اختفائه منذ الأسر  
البابل (\* ) يدل على أن الله سيعود إلى علاقته بذلك الشعب بعد أن انقطعت  
تلك العلاقة منذ زمن طويل ، إذ أن التابوت يشير إلى حضور الله  
وإلى أمانته نحو شعبه الأرضي . فقوس القزح حول العرش ( ص ٤ : ٣ )  
وعلى رأس الملاك القوى ( ص ١٠ : ١ ) هو علامة عهد الله مع الخليقة .  
بينما تابوت العهد وغطاؤه الذهبي أي كرسي الرحمة ، يشيران إلى نعمته  
نحو الشعب .

\* \* \*

(\*) لا يعرف بالتحقيق ما إذا كان التابوت قد احتوى في الهيكل عند الأسر البابل  
( أر ٥٢ : ١٢ ، ١٣ ) أو نبأه أرميا ( بحسب تقليد عند اليهود ) لأن إرميا كان في  
المدينة طول مدة الحصار . أو أنه حل إلى بابل مع أواني الهيكل التي أخذت إلى هناك  
وقد كان التابوت علامة نعمة الله لشعبه ( يش ٣ : ١٤ - ١٧ ) وعلامة الدينونة على  
الأمم الغلف ( ١ صم ٥ ) .

« وهدئت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم »

هذه الظواهر تنذر بعاصفة من الغضب الإلهي الجاد والمفاجيء الذي سيصيبه الله على الأرض لتطهيرها من جميع المعاصي وفعلته الإثم تمهيداً لإقامة ملكه السعيد عليها .

ونلاحظ أن عبارة « انفتح هيكل الله في السماء » ترد أيضاً في طس ١٥ : ٥ وهناك يخرج منه السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات . فعندما يتذكر الله عهده مع شعبه يعمل على تثبيت ذلك العهد بإيقاع الدينونة المشار إليها هنا بالبروق والرعود والزلزلة والبرد ، والموضحة تفصيلاتها في ص ١٥ و ١٦ .

## الأصحاح الثاني عشر

سبق أن قلنا إن الأصحاحات ١٢ - ١٤ تكونون نبوة متصلة نستطيع بها أن ندرك الموقف النبوي في خطوطه الرئيسية إذ تمتد تلك النبوة من ولادة المسيح (ص ١٢ : ٥) إلى دوس معصرة غطب الله (ص ١٤ : ٢٠).

\* \* \*

« وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة مقسمة بالسبعين » (ع ١).

أن الآية هي التي في السماء أما المرأة فهي على الأرض ، نظم والآية في السماء لأن أفكار الله ومقاصده من نحو الأرض يعانها من مسكنه في السماء ، فهو يعلن من السماء التاريخ في نوبه خضرته ، كما يعرفه هو . وتذكر كلمة « عظيم » ست مرات في هذا الأصحاح بما يدل على أهمية موضوعه ، والموضوع الرئيسي للأصحاح هو الابن الذكر ، ثم المرأة التي ولدته .

والآية عظيمة حقاً لأنه بمعجزات حفظ الله تلك الامة رغم محاولات العدو الكثيرة لإبادتها وإيادة النسل الملكي نسل داود الذي كان المسيح عتيذاً أن يأتي منه . وبحق قال لهم الرب ولأني أنا الرب لا أغير فائتم يا بني يعقوب لم تقنوا ، (ملا ٣ : ٦) .

توجد أربع نساء رمزية في سفر الرؤيا (١) إيزابل أو النظام البابوي (ص ٢٠ : ٢) . (٢) الزانية العظيمة أي الكنيسة الإسمية المرتدة (ص ١٧ : ١) وهي وإيزابل تشيران إلى ذات النظام الديني المرتد .

(٣) العروس امرأة الحروف (ص ١٩ : ٢١ : ٢١ : ٩) ، (٤) المرأة المتسربة بالشمس المذكورة هنا . ومن هي ؟ قال البعض إنها الكنيسة ولكن هذا خطأ لأن الكنيسة ليست الأم التي ولد منها المسيح بل هي

عروس المسيح . ليست الكنيسة هي التي ولدت المسيح بل هي ثمرة آلامه وموته على الصليب ؛ وهو الذي يذبحها ويكوّنها ، وعلى هذه الصخرة أبني كنيتي ، (مت ١٦ : ١٨) . وقال البعض أنها من زيم العذراء أم المسيح ، وبناء عليه اعتبروها ملكة السموات ، ولكن هذا خطأ لأن القرينة ليست لها أية علاقة بالعذراء مريم ، ولأن المرأة المذكورة هنا كانت تصرخ متمخضة ومتوجمة لتلد ، والمخاض والوجع هما نتيجة الخطية (تك ٣ : ١٦ ، ١ تس ٥ : ٣ ، ١ تي ٢ : ١٤) ولكن المسيح حبل به بلا خطية لأنه حبل به من الروح القدس فلا شك أن د القدوس المولود من العذراء لم تقترن ولادته بنتائج الخطية .

فمن تكون هذه المرأة ؟ إنها الأمة التي ولد منها المسيح كما يقول الرسول بولس ومنهم المسيح حسب الجسد ، (رو ٩ : ٥) ، وأيضاً ، فنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ، (مى ٥ : ٢ أنظر إش ٩ : ٦) .

\* \* \*

« منير بـ الشمس ، والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً »

فهي متمنعة بكل أمجاد الحكم وبكامل السلطات العليا والصغرى لأن الشمس هي السلطة العليا وهي سلطة المسيح ، شمس البر ، والقمر هو مجد الأمة المكتسب « جيلة كالقمر » (نش ٦ : ١٠) والاثنا عشر كوكباً إكليل على رأسها تشير إلى مجدها في الملك ، لأن المنظر هنا هو منظر الأمة في مجد الملك الألقى . ولا شك أنه توجد إشارة في هذا المنظر إلى حلم يوسف (تك ٣٧ : ٩) . لقد كان عرش الله ومجده في وسط تلك الأمة في البرية فوق عطاء التابوت في قلعة الأقداس ، وفي أرض الموعد في محراب الهيكل إلى أن فارقتها المجد بسبب شرورها ووثنيها !



(أنظر حز ١٠ و ١١) . وسيعود إليها المحدث في المستقبل في ملك المسيح المجيد .

\* \* \*

« وهى صلي تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد » ( ع ٢ ) .

لقد رأينا المرأة كلسكة على رأسها إكليل . والآن نراها كام متمخضة ومتوجعة . رأينا مجدها والآن نرى آلامها ولأنى سمعت صوتاً كما خضعة . ضيقاً مثل ضيق بكريه . صوت ابنة صهيون تزفر . تبسط يديها قائلة ويل لى لأن نفسى قد أغشى عليها بسبب القتاتلين ، (إر ٤ : ٣١) وأيضاً « يارب فى الضيق طلبوك . سكبوا مخافتة » ( أى سكبوا نفوسهم أو شكواهم بصوت خافت ) عند تأديك إياهم . كما أن الحبل الذى تقارب الولادة تتلوى وتصرخ فى مخاضها هكذا كنا قدامك يارب ، (إش ٢٦ : ١٦ و ١٧) .

قد يبدو صعباً أن نوفق بين فكرة أوجاع المرأة وآلام مخاضها وبين وقت ولادة المسيح ، لأن الواقع هو أن آلامها وأوجاعها الشديدة لازالت مستقبلية . ولكن إذا رجعنا إلى إش ٦٦ : ٧ نزول الصعوبة حيث يقول النبي « قبل أن يأخذها الطلق ولدت . قبل أن يأتى عليها المخاض ولدت ذكرأ ، . فالطلق والمخاض إشارة إلى الضيقة العظيمة - ضيق يعقوب . ولكن قبل أن يأتى ذلك الضيق وُلد المسيا . ثم يتكلم النبي بعد ذلك عن ولادة الأمة ( أى حالتها الجديدة ) بعد المخاض إذ يقول « فقد نخصت صهيون بل ولدت بنينها . هل أنا أنخص ولا أولد يقول الرب ؟ » (إش ٦٦ : ٨ و ٩) فولادة الإبن الذكر ( المسيا ) قبل المخاض ، وولادة الأمة من جديد بعد أوجاع المخاض .

على أن الأمة فى الواقع كانت فى كل تاريخها متمخضة تحتل كل ما يأتى عليها من الآلام متطلعة ومترقبة ميلاد المسيا الذى تكلم عنه الأنبياء كما سبق

أن أشرنا (أنظر إش ٦ : ٩ ، ٧ : ١٤ ، مى ٥ : ٢) ذلك الميلاد الذى كان ينتظره الأتقياء دائماً كما قال سمعان الشيخ « الآن تطلق عبدك ياسيد . بحسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك » (لو ٢ : ٢٩ و ٣٠) .  
وحنة النبية « وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً فى اورشليم » (لو ٢ : ٣٨) .

وكان لابد أن يذكر هنا ميلاد المسيح . مقترناً مع صراخ الأمة وأوجاع مخاضها للأسباب الآتية : أولاً — لأن الفترة بين ولادة المسيح وصعوده لا تذكر هنا لأنها ليست موضوع الكلام . كما أن الفترة الطويلة بين صعود المسيح والضيقة العظيمة وهى فترة رفض الأمة تسقط من الحساب لأنها فترة الكنيسة التى هى سماوية لا تدخل فى تاريخ النبوة . ومن ثم تجيء ولادة المسيح مقترنة اقتراناً مباشراً مع ضيقة الأمة . ثانياً — لأن المسيح متفكر فى شعبه وفى ضيقهم حتى أنه أنبأهم عنها عندما كان هنا بالجسد وأشار عليهم بمشورات تخفف من حداثها عليهم كما سنرى (أنظر مت ٢٤ : ١٥ - ٢٨) ثالثاً — لأن الوقت الذى يشير إليه هذا الأصحاح هو وقت الضيقة العظيمة أى النصف الأخير من الأسبوع الأخير ، ومن ثم كان من الضروري الرجوع فى التاريخ إلى ولادة المسيح للربط بينه وبين شعبه فى الضيقة .

\* \* \*

« وظهرت آية أخرى فى السماء . هو ذاتين عظيم أحمر » (ع ٣) .

هو الشيطان فى أردأ صفاته ، يوضع مقابل المرأة خصماً  
هنا عنيداً لها . ولا نحتاج إلى تفسير من عندنا للثنين لأنه مذكور صراحة فى ع ٩ « الثنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان »  
 وأيضاً فى رؤ ٢٠ : ٢ « فقبض على الثنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان » ويوصف الشيطان بالثنين نظراً لقسوته فى اضطهاد شعب الله .

وسبق أن وصف فرعون ملك مصر « بالتمساح الكبير » وهي نفس عبارة « التين العظيم » ( حز ٢٩ : ٣ ، ٤ ) كما وصف أيضاً نبوخذ نصر ملك بابل بالتين بالنظر لقسوته « أكلت أفنانى نبوخذ نصر ملك بابل ... ابتلعنى كتين » ( أر ٥١ : ٣٤ ) . وقد اعتبر قدماء المصريين التمساح أو التين كمصدر كل شر وبلية ، ولذلك عبده خوفاً منه تحت اسم الإله « تيفو » .

وكونه أحمر إشارة إلى صفته كالفئال للناس المتعطش للدماء . وهذه أول مرة في الكتاب يلقب فيها الشيطان « بالتين » كما أن الحاكم الروماني الذى يعمل بقوة الشيطان وسلطانه يلقب « بالوحش » .

\* \* \*

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان »

هو نفس الوصف الذى يوصف به الوحش فى ( رؤ ١٣ : ١ ) هنا مع هذا الفارق وهو أنه يُذكر هنا أن التيجان هى على رؤوس التين السبعة ، بينما التيجان هناك ( وعددها عشرة ) هى على قرون الوحش العشرة . ورؤوس التين السبعة المتوجة تشير إلى تركيز السلطة الأرضية الكاملة ، والحكمة الشيطانية المتفتنة ، وقرونه العشرة غير المتوجة إشارة إلى العشرة الملوك الذين سيتحالفون مع الوحش ولم يأخذوا ملكهم بعد ، وسيكونون تحت سيطرته . قالتين هو القوة غير المنظورة وراء حكم الامبراطورية الرومانية ، ولذلك نجد رؤوسه متوجة تعبيراً عن سلطته الكاملة للعمل فى الأرض ، ولو أنه سيستخدمها بواسطة الوحش الذى سيكون هو الحاكم المنظور للإمبراطورية الرومانية العالمية ، الذى هو القرن الصغير المشار إليه فى دا ٧ . ومن هنا نرى أن قسوة وفضاعة الحكم فى ذلك الوقت إنما ترجع إلى أن الشيطان وراء هذا الحكم بقوته وصفاته الغاشمة .

\* \* \*

« وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرعها إلى الأرض » (ع ٤) .

يشير إلى التأثير الأدبي المهلك للنفس أو بالحري إلى الكذب الذنب الذي هو صفة الشيطان « والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب » (إش ٩ : ١٥) فالشيطان يوصف بالقتال والكذاب — القتال الأجساد والكذاب المهلك للنفوس . وقوته للقتل هي في رأسه ، وتأثيره الشرير هو في ذنبه . وبهذا الذنب يجر ثلث نجوم السماء ، أى أنه يقود في ركاب غوايته الجزء الغربي كله من الإمبراطورية الرومانية ، ذلك الجزء الذي كان يشرق فيه مرة نور الإنجيل الساطع ، وسبق أن رأينا معنى الثلث عند التأمل في الأبواق في الأصحاح الثامن . « ونجوم السماء » إشارة إلى الحكماء الذين في مركز الحكم والسلطة وهم لاشك مسيحيون بالاسم ولكنهم ملفوفون في جبال إبليس وهو يجرهم بذنبه « ويطرحهم إلى الأرض » إشارة إلى الانحطاط الأدبي التام . ولنلاحظ أن الفعل الذي يذكر هنا هو الفعل المضارع لا الماضي أى أن عمل الشيطان فيهم عمل دائم .

\* \* \*

« والتين وقف أمام المرأة العبيدة أنه تلد متى يبتلع وابلها متى ولدت »

المتأصلة بين التين وبين نسل المرأة ١ من أول صفحات بالمرأة الكتاب المقدس نلس هذه العداوة « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) ولا غرابة في هذه العداوة فالشيطان هو « الكذاب » والمسيح هو « الحق » . الشيطان هو سلطان « الظلمة » والمسيح هو « النور » . الشيطان هو « المختصب » والمسيح هو « المالك الحقيقي » . فالعداوة الأصلية ليست بين التين والمرأة ، بل بينه وبين « ولدها » .

وياله من ضوء يلقيه المنظر هنا على التاريخ ١ فهو يوضح لنا أن محاولة



هيرودس لقتل المسيح وهو طفل (مت ٢) كان الشيطان من ورائها يحاول أن يبتلع « ولدها متى ولدت » . في التاريخ ظهرت آلات البشرية . ولكن الرب يكشف لنا هنا عن العامل الأصلي والمحرك الحقيقي لتلك الآلات فما كان هيرودس إلا خادماً للشيطان وابناً حقيقياً لأبيه إبليس ( يو ٨ : ٤١ ، ٤٤ ) في محاولته الماكرة لقتل المسيح بعد ولادته . كما كانت عثليا قديماً آلة أخرى في يد الشيطان حاول بها إبادة النسل الملكي الذي يأتي منه المسيح . ( أنظر ٢ مل ١١ : ١ - ١٢ ) .

\* \* \*

« فولمت ابناً ذكراً » (ع ٥) .

يقصد بهذا التعبير الفريد مجرد التمييز في الجنس بل يُقصد به لا أنه صاحب الحقوق الملكية في السيادة العامة على الأرض بمجرد ولادته « كالمسيا » كما جاء في الزمور الثاني « أنت ابني . أنا اليوم ولدتك . اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض مُلكاً لك » (ع ٧ و ٨) وقد أشار الملاك إلى ذلك عند ما بشر مريم العنراء قبل ولادة المسيح بقوله « ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون ملكه نهاية » ( لو ١ : ٣٢ و ٣٣ ) وذلك ليس كالمسيا فقط بل في دائرة أوسع « كابن الإنسان » كما جاء في الزمور الثامن وردده الرسول في رسالة العبرانيين « بمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه » ( مز ٨ : ٥ ، ٦ ، عب ٢ : ٦ - ٨ ) .

\* \* \*

« غيراً أنه يرعى جميع الأمم بعضاً من مديبر »

أن تنبأ داود عن ذلك في مز ٢ : ٩ وهنا يعاد تأكيد النبوة سج القديمة وهي على وشك أن تتحقق . ويوصف الملوك في العهد القديم بالرعاة . هكذا قيل عن داود ، وعن المسيح ، وحتى عن ضد المسيح الذي سُمي « الراعي الباطل » ( زك ١١ : ١٧ ) .

( ١٨ - سفر الرؤيا ) .

والعصا من حديد في يده المسيح راعى الأمم سيضرب بها (عند ظهوره) ملوك الغرب وأجنادهم أولاً (رؤ ١٩) ثم يضرب بها ملوك الشمال والشرق. وأجنادهم (إش ١٠ ، زك ١٢ ، ١٤) . سيحطم بعصاه قوى الأرض المتحالفة المجتمعة ضده ، ويكسر إرادتهم الحديدية ثم يقبض على مقاليد حكم الأرض فينحني أمامه الملوك والشعوب ويخضعون لسيادته . وسيكون معه المؤمنون الذين سيشاركهم معه في السيادة على الأمم كوعده القائل « من يغلب ويحفظ أعماله إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف ، كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي ، (رؤ ٢ : ٢٦ ، ٢٧ . أنظر أيضاً ١ كو ٦ : ٢ ، ٣) .

\* \* \*

« وأختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه »

**الرمزية** هنا هي بلا شك إلى صعود المسيح بعد قيامته من الأموات بأربعين يوماً (سر ١٦ : ١٩ ، لو ٢٤ : ٥٠ و ٥١ ، أع ١ : ٩ — ١١) حيث تبوأ أسمى مكان إذ جلس « مع الآب في عرشه ، في مكان الكرامة » في يمين العظمة في الأعلى ، (عب ١ : ٣) أو « في يمين عرش الله ، (عب ١٢ : ٢) .

ونلاحظ أنه تذكر هنا في ع ٥ ثلاث حقائق فقط عن الابن الذكر : ولادته ، ومهمته المستقبلية ، واختطافه (\*) إلى عرش الله . أما حياته على الأرض وموته على الصليب فلا يشار إليهما ، لأن الغرض الرئيسي هنا ليس هو سرد الحوادث التاريخية بل ما يتعلق « بالمرأة » مما يبين ارتباط

(\*) يظن البعض أن اختطاف الكنيسة متضمن أيضاً في اختطاف الابن الذكر ، ولكن الحقيقة هي أن صعود المسيح هو دليل مجده الخاص الذي لا يمكن أن نشاركه فيه . فلم تطلق كلمة « صعود » على اختطاف المؤمنين ، كما أن المسيح وحده هو صاحب الحق والجلوس في « عرش الله » ، أما الوعد للمؤمن الغالب فهو أن يجلس مع المسيح في عرشه كابن الإنسان (أي يشترك معه في ملكه على الأرض) وليس في عرش الله .

المسيا بشعبه أثناء ضيقهم العظيمة ، ثم سيادته على كل أمم الأرض . ويكفي لإيضاح هذين الغرضين إثبات ولادته وصعوده وجلوسه في عرش الله ، كما قال بطرس الرسول « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء » . ( أع ٣ : ٢١ ) .

\* \* \*

« والمرأة هربت إلى البرية » ( ع ٦ ) .

الحوادث هنا متلاحقة بل مذكورة تبعاً للهدف السابق ليست الإشارة إليه . فكما أغفل ذكر ثلاث وثلاثين سنة بين ولادة المسيح وصعوده ، هكذا تغفل مدة طويلة بين صعود المسيح وهروب المرأة ، وهي مدة الكنيسة التي لا علاقة لها بالنبوءات الخاصة بالشعب القديم . ثم يتكرر ذكر هروب « المرأة » في ع ١٤ مما حدا بالبعض إلى الظن بأن هناك هروباً مزدوجاً . ولكن ليس هذا هو الواقع ، لأن الكلام في ع ١٤ ما هو إلا امتداد وتفصيل للكلام في ع ٦ عن مكان الهروب وكيفيته ، أما الفصل المعترض من ع ٧ إلى ١٣ فهو إيضاح للسبب الذي لأجله هربت المرأة ، وهو اضطهاد التين لها بعد طرحه من السماء إلى الأرض نتيجة للحرب التي حدثت في السماء .

ووصف مكان الهروب أنه برية إشارة إلى أنه مكان موحش خال من الموارد الطبيعية المريحة لأن الوقت « وقت ضيق على يعقوب » وليس مثله . ( إر ٣٠ : ٧ ) . وقد تكلم الرب بالتفصيل عن ذلك الضيق وذلك الهروب في حجته النبوى العظيم على جبل الزيتون المسنون في متى ٢٤ : ١٥ - ٢٨ ، مر ١٣ : ١٤ - ٢٢ ( أنظر أيضاً رؤ ١٣ ، ١٧ ) . ولا غرابة ، فحيث يكون الشيطان مالكاً بواسطة الوحش لا يكون للبقية مكان سوى البرية ، كما أنه لا مكان لقديسى الله في زمان النعمة الحاضر إلا الخروج إلى المسيح خارج المحلة حاملين عاره .

\* \* \*

« حيث أراها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفاً وستين وستين يوماً »

**ما أبصم** إعداد الله لا تقياته لاسيما في وقت ضيقهم ! كم هو جدير بكل ثقتنا واتكالنا عليه ! والقول « يعولوها هناك »، يعنى في البرية حيث لا موارد طبيعية ، ولكن هناك يعول الله أتقياءه كما سبق أن أعد مكاناً عند نهر كريت فيه عال عبده إيليا بواسطة الغربان بخبز ولحم في كل صباح ومساء ثم أعد له مكاناً في صرفة صيدا حيث عال به بواسطة امرأة أرملة .

ومن هم أولئك الذين يعولونها ؟ إنهم الأمم الذين سيقبلون بشاراة الملكوت من فم الهاربين من اضطهاد الوحش والذين سيقول لهم الرب عند جلوسه على كرسي مجده لدينونة الأحياء : « لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى . كنت غريباً فأوتمونى . عرياناً فكسوتونى . مريضاً فزرتمونى . محبوساً فأنتقم إلى » ( مت ٢٥ : ٣٥ و ٣٦ ) هكذا سيعين الرب للبقية الثقية الهاربة من يعولها كما عين عوبديا في أيام آخاب الشرير لإعالة مائة رجل من أنبياء الرب بخبز وماء في المغاير ( ١ مل ١٨ : ١٣ ) .

وكما سبق أن عال الرب هذا الشعب قديماً أربعين سنة في البرية قبل أن يدخله أرض الموعد هكذا سيعيد لهم دروس واختبارات أماتته في البرية قبل أن يدخلهم إلى دائرة ملكوته الأرضية المجددة . ويقول هوشع النبي : « لكن ها أنذا أتملقنها وأذهب بها إلى البرية وألطفها وأعطيها كرومها من هناك ووادى عنخور باباً للرجاء . وهى تغنى هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر » ( هو ٢ : ١٤ و ١٥ ) .

وجميل أن تذكر المدة هنا بالأيام ١٢٦٠ يوماً ، دليلاً على اهتمام الرب بقديسيه المتألمين وعنايته الحية بهم في كل يوم من أيام ضيقهم التى إحصاؤها



محدد عنده (\*) وهذه المدة هي النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع السنتين النبوية السبعين التي يذكرها دانيال ( دا ٩ : ٢٤ ) . وتذكر هذه المدة بالشهور ٤٢ شهر آ في رؤ ١١ : ٢ ، ١٣ : ٥ ، وبالسنتين في ع ١٤ من هذا الأصحاح ، وبالأيام هنا وفي رؤ ١١ : ٣ . وفي هذه المدة سيكون هناك شهود في أورشليم سيقتل معظمهم ، وشهود هاربون إلى البرية . ونرى الفريق الأخير ، أي الناجين ، مع الحروف على جبل صهيون ( رؤ ١٤ : ١ ) . أما الشهداء فتراهم واقفين على البحر الزجاجة ومعهم قيثارات الله ( رؤ ١٥ : ٢ ) .

\* \* \*

« وصرفت حرب في السماء . ميخائيل وملاكته هاربوا التين وحارب التين وملاكته » ( ع ٧ ) .

عن هذا المشهد أنه آية لأن وجود الشيطان في السماء لا يقال حقيقة ، والحرب بين قوات الخير بقيادة ميخائيل وقوات الشر بقيادة الشيطان حقيقة أيضاً . كثيرون لاسيما في هذه الأيام التي تفشى فيها الكفر والمبادئ العصرية ينكرون حقيقة وجود الشيطان وشخصيته ، وآخرون ينظرون بعين الدهشة والارتباك إلى حقيقة وجود مكان له في السماء ، وإلى حدوث حرب في السماء - مكان السلام والاطمئنان . ولكن هذه الحقائق ظاهرة بوضوح في كلمة الله ، وكل قلب ينحن بخشوع أمام سلطان الكلمة الإلهية ، لا يجد أية صعوبة في قبولها . وإذا نظرنا إلى اتساع

(١) نلاحظ أن الله هو الذي يمد لها « الموضع » ، « والإعانة » ، « والذين يعولونها » ، كما أنه يحدد لها « المدة » . وهذه هي آية الرب الدقيقة بالذين هم له في كل الأجيال مما يملأ قلوبنا بالطمأنينة والثناء والابتهاج فيه . فما أحوجنا إلى اتباع النصيحة الرسولية « ملقبي كل همك عليه لأنه هو يفتني بكم » ( ١ بط ٥ : ٧ ) وأيضاً « لا أهمتك ولا أتركك حتى أتنا نقول واتقرب الرب معي لي فلا أخاف ماذا يصنع بي إنسان » ( عب ١٣ : ٥ و ٦ ) .

السموات ، وأنها سموات وليس سماء واحدة لأن الرب يسوع قد صعد  
 « فوق جميع السموات » ، بتبديد الصعوبة أمامنا (\*) . أما شخصية الشيطان  
 فواضحة من أماكن كثيرة في الكتاب نكتفي بأن نذكر منها دخوله في الحية  
 لتجربة حواء ( تك ٣ ) ومثوله أمام الله وشكواه ضد أيوب ( أي ١ )  
 وخروجه من أمام الرب ليكون روح كذب في فم أنبياء آخاب ( ١ مل  
 ٢٢ : ٢٢ ) ووقوفه مقابل الملاك المرسل من الله لدانيال وإعاقته واحداً  
 وعشرين يوماً ( دا ١٠ : ١٣ ) وتجربته للرب يسوع في البرية ( مت ٤ )  
 ومخاصمته لميخائيل رئيس الملائكة بخصوص جسد موسى ( يه ٩ ) . ويشير  
 حزقيال إلى شخصيته وجماله وبهائه يوم خلق كالكروب المنبسط المظلل ،  
 وإلى ارتفاع قابله وسقوطه ، وإلى أنه سيطرح فيما بعد إلى الأرض ( حز  
 ٢٨ : ١٢ - ١٧ ) أما الآن فدائرة نشاطه هي في السماويات ، ومعه أجناد  
 الشر الروحية التي ارتبطت معه في سقوطه .

لقد بورك المؤمنون بكل بركة روحية في السماويات ( أف ١ : ٣ )  
 وقد أجلسوا في السماويات في المسيح ( أف ٢ : ٦ ) . ونقرأ في أف ٣ : ١٠  
 أن هناك ملائكة قديسين في السماويات ، لكي يعرف الآن عند الرؤساء  
 والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة ، ثم أيضاً  
 قوات الشر الروحية كما يقول الرسول « فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم  
 بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاية العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد  
 الشر الروحية في السماويات » ( أف ٦ : ١٢ ) .

فالسماويات هي دائرة وجود الشيطان وأجناده الآن ومن هناك يحول  
 في الأرض ويتمشى فيها زائراً ملتصقاً من يتلعه ، ولكن سيأتي الوقت

(\*) لا شك أن بيت الآب الذي هو فوق جميع السموات لا ظل فيه لعرب أو صراع .

حين يُطرد نهائياً من السماء إلى الأرض وأجناده معه ، ثم بعد ذلك يقيد  
ويطرح في الهاوية ويغلق عليه ألف سنة ( رؤ ٢٠ : ٢ و ٣ ) وأخيراً يمضى  
إلى مصيره النهائى إذ يطرح في بحيرة النار والكبريت المعدة له ولجنوده  
( رؤ ٢٠ : ١٠ ) . ولكن الخطوة الأولى فى تنفيذ العقوبة عليه هى طرده  
من السماء وطرحه إلى الأرض كما سبق أن أعلن الرب له المجد ذلك فى قوله  
لتلاميذه السبعين « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » ( لو ١٠ :  
١٨ ) وكما تنبأ إشعياء قديماً قائلاً « ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطلب  
( أى يعاقب ) جند العلاء فى العلاء وملوك الأرض على الأرض ،  
( إش ٢٤ : ٢١ ) .

عرفنا ماهية الشيطان وأنه ليس قوة أو تأثيراً بل شخصاً حقيقياً - كائناً  
روحياً حياً . فمن هو ميخائيل ؟ الذى معنى اسمه « من مثل الله ؟ » ميخائيل  
هو الملاك الممتاز الذى يذكر اسمه خمس مرات فى الكتاب (٥) ( دا ١٠ :  
١٣ ، ٢١ ، ١٢ : ١ ، يه ٩ ، رؤ ١٢ : ٧ ) ويسميه يهوذا « رئيس الملائكة »  
كما يقول عنه دانيال « واحد من الرؤساء الأولين » . وفى كل مرة يذكر  
اسمه يكون ذلك بالارتباط مع الشعب القديم فهو الملاك المهود إليه  
بالاهتمام بمصالح ذلك الشعب « فى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم  
القائم لبني شعبك » ( دا ١٢ : ١ ) وذلك الوقت الذى يتكلم عنه دانيال هو  
نفس الوقت المشار إليه فى هذا الأصحاح من سفر الرؤيا وهو وقت الضيقة  
العظيمة كما يقول أرميا أيضاً « آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله  
وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه » ( إر ٣٠ : ٧ ) وهذا  
التخلص سيفعله الله بواسطة ميخائيل الملاك المحارب .

(\*) لا يذكر فى الكتاب من أسماء الملائكة إلا ميخائيل ، وجبرائيل ( لو ١ :

فهنالك ملائكة لفعل الخير أو الملائكة القديسون ، ( مت ٢٥ : ٣١ )  
 المرسلون لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص ( عب ١ : ١٤ ) كما نرى  
 في جاذبة إخراج بطرس من السجن ( أع ١٢ ) . وهناك ملائكة لفعل  
 الشر أو أجناد الشر الروحية ، الذين يعملون باستمرار في أبناء المعصية  
 وفي سياسة ممالك الأرض ( دا ١٠ : ١٣ ) وقوات الخير وقوات الشر في  
 مصارعة دائمة ، وما الحروب والمنازعات على الأرض إلا انعكاس للصراع  
 بين قوات الظلمة وقوات النور في السماويات . ولا شك أن يد الله فوق  
 الجميع تدير دفة الأمور بكل حكمة وفطنة (\*) .

\* \* \*

« ومارب التين وملائكته ولم يقووا فلم يوبد مطهرهم بعد ذلك  
 في السماء » ( ع ٨ ) .

ليست حرباً فردية بين ميخائيل والشیطان كما في حادثة هذه جسد موسى ( يه ٩ ) وغيرها ، بل هي حرب شاملة بين  
 قواتهما . والنتيجة الطبيعية المحتومة هي أن الشيطان وملائكته « لم يقووا » ،  
 إذ لا بد أن تكون النصر في النهاية للخير ، ولا بد للشيطان وأجناده  
 من مكابدة الهزيمة المريرة ، ولا بد من سقوطه هو وأجناده سقوطاً نهائياً  
 وسريعاً مثل البرق من السماء مهما قاوموا مقاومة عنيفة . هذا ما سيحدث  
 في النصف الأخير من الأسبوع النبوي الأخير ، وهو مقدمة لتحريك

(\*) نستشف من دا ١٠ أمراً عجيباً وهو أن لمعارعات القوات الروحية العلوية تأثيراً  
 على الحروب التي تحدث في الأرض إذ يقول الملاك لدانيال « وأنا أثبت لأجل كلامك .  
 ورئيس مملكة فارس وقف مقابل واحداً وعشرين يوماً . وهوذا ميخائيل . . . جاء لإعانتى  
 وأنا أقيمت هناك عند ملوك فارس وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة . . .  
 فالآن أرجع وأحارب رئيس فارس فإذا خرجت هوذا رئيس اليونان يأتى . . . ولا أحد  
 يتمسك معى على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم » ( دا ١٠ : ١٢ — ٢١ ) أنظر أيضاً  
 حادثة سقوط آخاب في الحرب في راموت جلعاد بفؤادة الشيطان ( مل ١ : ٢٢ : ١٩ - ٢٣ ) .



الشیطان للرئيس الروماني لنقض العهد مع اليهود « في وسط الأسبوع » ،  
( دا ٩ : ٢٧ ) ولهاج الشیطان بغضب عظیم ضد البقية التقيّة  
على الأرض .

\* \* \*

« فطرح التین العظیم الحیة القديمة المدعو إبليس والشیطان الذي یضل  
العالم كله » ( ع ٩ ) .

١ - « التین العظیم » ، وذلك بالنسبة لشدة قسوته .

ب - « الحیة القديمة » ، بالنسبة لمكره وخداعه وحيله منذ القديم كما  
ظهر في الجنة (١) ( تك ٣ ) فلقد كان منذ البدء خداعاً وكذاباً وقتلاً للناس  
( انظر يو ٨ : ٤٤ ، ١ يو ٣ : ٨ ، ٢ كو ١١ : ٣ ) .

ج - « المدعو إبليس » ، هذا هو اسمه الشخصی باعتباره المجرب  
والمشتكى .

د - « والشیطان » ، هذا أيضاً اسم شخصی له كالتصم للمسيح ، والعدو  
لله والناس وعدو كل بر . وهذا مما يدل على أنه شخصية حقيقية كما أسلفنا ،  
وعمله الخاص هو أن « یضل العالم كله » . فهو المحرك الأول لكل ضلال  
مهما كانت الآلات التي یستخدمها لذلك وسنرى في الاصحاح التالي الشخصيتين  
العظیمتين اللتين سیستخدمهما (الوحش والنبي الكذاب) وبهما یضل العالم  
إد الختارون والله یسمح بهذا الضلال تأدياً للناس على عدم قبول الحق « لأنهم

(\*) لا شك أن ماورد في تك ٣ قد حدث حرفياً ، وأن الشیطان قد تكلم للمرأة في حیة  
حقیقة بسماح من الله . وقد أشار إلى ذلك الرسول یولی بقوله « ولكنی أخاف أنه كما  
خدعت الحیة حواء بمكرها هكذا نفس أذهانكم عن البساطة التي في المسيح » ( ٢ كو ١١ :  
٣ ) وقد تكلم حیوان آخر في العهد القديم هو حماره بإعجاب وأشار إلى ذلك الرسول بطرس  
في العهد الجديد بقوله « إذ من حقاقة النبي حمار أعجم ناصقاً بصوت إنسان » ( ٢ بط ٢ : ١٦ )  
وقد أطاع اخوت أمر خالقه فابتلع یونان ، ثم أطاعه وقذف یونان إلى البر . كما أطاعت السمكة  
حاملة الأستار خالقها فذهبت إلى صنارة بطرس .

لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال ، ( ٢ تس ٢ : ١٠ ) .

\* \* \*

« طرح إلى الأرض وطرمت معه ملائكته »

طرح الشيطان وملائكته إلى الأرض في هذا الفصل أربع يذكر مرات لتأكيد هذه الحقيقة فلا يستطيع الشيطان فيما بعد أن يمثل أمام الله ويشتكى على المؤمنين وسيفقد لقبه « رئيس سلطان الهواء » ( أف ٢ : ٢ ) وطرحه إلى الأرض هو أول خطوة في دينوته ، وبعد ذلك سيجرد من قوته للضرر إذ سيقيد ويطرح في الهاوية ألف سنة . وأخيراً سيطرح في مقره الأبدى « النار المتقدة المعدة لإبليس وملائكته » ( مت ٢٥ : ٤١ ) « وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت » ( رؤ ٢٠ : ١٠ ) .

وملائكته هم أجناده المحاربون معه . وأساس تطهير السماء والأرض منهم هو دم المسيح « وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته ، سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات » ( كو ١ : ٢٠ ) .

\* \* \*

« وسمعت صوتاً عظيماً قائماً في السماء يقول صار غداً في الهنا وقدرته ومملكه وسلطانه مسجماً لأنهم قد طرح المشتكى على إفتوتنا الذي كان يشكى عليهم أيام الهنا نهراً ولبوا » ( ع ١٠ ) .

أن هذا الصوت هو صوت القديسين الممجدين في السماء لوسك لأنهم يقولون عن البقية التقية في الأرض « إخوتنا ، وهي كلمة لا يتفق صدورها من ملائكة إذ يقول الملاك ليوحنا في مناسبة تالية « إخوتك » ( رؤ ١٩ : ١٠ ) وليس « إخوتنا » . والقول « الآن صار

خلاص إلھنا وقدرته وملكه ، إنما هو تقرير سابق للحقيقة التي ستحدث في المستقبل ، لأن طرح الشيطان من السماويات هو خطوة أولى في سبيل تحقيق ملك الله وسلطان مسيحه لأن الشيطان هو الآن « رئيس سلطان الهواء » ( أف ٢ : ٢ ) .

والقول « خلاص إلھنا » لا يقصد به خلاص الأرواح ولا خلاص الأجساد بل خلاص الخليقة من الآثين وعتقها من عبودية الفساد بالقضاء على العدو ( رو ٨ : ٢١ ) .

والقول « وقدرته » يشار به إلى القوة القاهرة التي لا تقاوم التي ستسحق كل عدو ومقاوم سواء أ كان شيطانياً أو بشرياً . الملكوت الآن يمارسه الرب بالصبر ولكن حينئذ سيأمره بالقوة .

والقول « وملكه » يعنى 'ملك الله في أوسع معانيه ، شاملاً السماء والأرض — ملكوت الآب وملكوت الابن ، كما يقول الرب صريحاً : « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعثر وقاعلى الإثم ... حينئذ يضىء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » ( مت ١٣ : ٤١ — ٤٣ ) ملكوت « الرب ومسيحه » ( مز ٢ ) .

« وسلطان مسيحه » . فالابن سيستلم السلطان ويملك في تمام الخضوع للآب<sup>(\*)</sup> .

\* \* \*

« لأن قدر طرح المشتكى على إغوتنا البرى كان يشتكى عليهم أمام إلھنا نهراً وليد »

طرح الشيطان إلى الأرض ستكون حادثة لها أهمية عظمية في ذلك الوقت . ويبين الوحي هنا أن نشاط الشيطان الدائم

إله

(\*) كما سيملك الله في ابنه ، هكذا سيملك الشيطان في شخص الوحش كما سنرى في الأصحاح التالي .

غير المنقطع هو أن يشتكى على المؤمنين الذين لاشك لهم زلات ونقائص  
تملاً فم المشتكى حججاً . والوحي يكشف لنا هنا عن ظاهرة حقيقية خطيرة  
تحدث في دائرة غير المنظور . خطية المؤمن تحرك الشيطان ليشتكى ،  
ولكن شكر الله لأنها تحرك المسيح ليشفع « وإن أخطأ أحد فلنا شفيع  
عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » ( ١ يو ٢ : ١ ، ٢ )  
وشفاعة المسيح القوية المؤسسة على ذبيحته الكاملة هي ضمان ثبات مركزنا  
أمام الله وفشل كل اتهامات الشيطان وشكائاته ، لذلك يقول الرسول :  
« من سيدشركي على مختارى الله . الله هو الذى يبرر . من هو الذى يدين .  
المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله  
الذى أيضاً يشفع فينا » ( رو ٨ : ٣٣ و ٣٤ )<sup>(\*)</sup>

فنتيجة للحرب التى حدثت فى السماء قد طرح الشيطان إلى الأرض ولم يعد  
يستطيع أن يشتكى أمام الله . ولا نخلط بين لقب الشيطان كرئيس سلطان  
الهواء ولقبه كرئيس هذا العالم ، لأن اللقب الأول هو عن عمله الأدنى المفسد  
للنفوس ، واللقب الثانى عن عمله الزمنى فى السلطات السكّانة على الأرض .  
ومن هم « إخوتنا » الذين كان يشتكى عليهم الشيطان ليلاً ونهاراً ؟ إذا  
كان المتكلمون هم القديسون السماويون فلا شك أن إخوتهم هم قديسون  
على الأرض وهم البقية النقية .

(\*) إن قبول المؤمنين أمام الله هو قبول كامل وأبدى ، لا فى ذواتهم ولا فى برهم ، بل  
فى المسيح الذى صار لهم برأ من الله ( ١ كو ١ : ٣٠ ) « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية  
لأجلنا انصير نحن براءة فيه » ( ٢ كو ٥ : ٢١ ) . فهل يستطيع الشيطان أن يجد مطلقاً  
فى بر الله نفسه ؟ حاشا . ولكن هل فى هذا شيء من التصريح للمؤمن بالناسل مع الخطية ؟  
حاشا . إن المفروض على المؤمن المولود من الله الحاصل على الطبيعة الجديدة أن لا يخطئ .  
من ثم يقول الرسول « أكتب لأبكم يا أولادى لكي لا تخطئوا » ( ١ يو ٢ : ١ ) . والمؤمن  
يستطيع أن لا يخطئ متى كان يتجأ ومصلحاً ومؤيداً بقوة الروح القدس . ولكن إذا تعامل  
المؤمن وعثر فسيعانى آلاماً نفسية بسبب معاملات الآب التأديبية معه لرد نفسه إلا أن خلاصه  
الأبدى ثابت ومضمون لأن المسيح الذى مات لأجله على الصليب حتى لأجله عن يمين الله ( عب  
٩ : ٢٤ ) . « من ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين تقدمون به إلى الله إذ هو حي  
فى كل حين ليشفع فيهم » ( عب ٧ : ٢٥ ) .



« وهم غلبوه بدم الحروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا مياتهم منى الموت » (ع ١١) .

**فسيغلب** هؤلاء القديسون في جهادهم العنيف مع الشر وسوف لا تؤثر فيهم عذابات الشيطان أو عداؤه العلني لأن ضمائرهم قد تطهرت بدم الحمل ، ذلك الدم الكريم الذي هو الأساس الراسخ لمركزهم أمام الله والذي فيه الجواب السديد على كل شكايات الشيطان . وبهذه المناسبة نذكر أن هناك تقليداً عند اليهود مؤداه أن الشيطان يشتكي عليهم أمام الله في كل أيام السنة إلا في يوم الكفارة العظيم وفي هذا إشارة جميلة إلى قيمة دم المسيح أمام الله .

وتذكر هنا ثلاثة أسباب لغلبتهم على الشيطان : ( أ ) دم الحروف الذي يعطيهم ثقة الوجود في حضرة الله ( ب ) كلمة شهادتهم فإذا هم مطهروا الضمير بالدم لا يتأخرون عن الشهادة ببشارة الملكوت . ( ج ) ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ، أي إن عندهم الاستعداد للاستشهاد كما قال الرب « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يبجدها » ( مت ١٦ : ٢٥ ) . نعم . ماذا يستطيع الشيطان أن يفعل بمن قد تطهر بالدم ، وله سيف الروح أي كلمة الله ، ولا يحسب حياته الأرضية حساباً ، لا يحتسب لشيء ولا حياته ثمينة عنده ، لأن الانطلاق ليكون مع المسيح هو ربح وهو أفضل جداً .

\* \* \*

« من أجل هذا إفرمى أيتها السموات والساكنون فيها » (ع ١٢) .

**أي** لتمتلي كل الدوائر السماوية بالفرح بسبب إقصاء الشيطان وملائكته عنها . فجاعة المقيدين كلهم كما والملائكة أيضاً سيشاركون في هذا الفرح .

\* \* \*

### « ويل لساكنى الأرضه والبحر »

**هنا** إعلان نبوى عن الدينونات العتيد انصباها على المسكونة .  
والأرض يشار بها إلى الأرض النبوية فى الأيام الأخيرة  
والنظام المستقر فيها . والبحر يشار به إلى الأمم خارج الأرض النبوية ،  
أو إلى الحكومات والأنظمة غير المستقرة ، وشبب الويل مبين بعد ذلك  
مباشرة .

\* \* \*

### « لأنه إبليس تزل إليكم وبه غضب عظيم »

**فطرده** من السماء هو سبب فرح وتسبيح فى الدوائر العلوية، ونزوله  
إلى الأرض يملا المشهد كله بالويل والشر والحزن . وما  
أرعب غضبه العظيم ! لقد قرأنا عن « غضب الأمم » ( ص ١١ : ١٨ ) ،  
وهنا نقرأ عن غضب قائد الأمم ومحركها . وسبق أن قرأنا عن غضب الله  
وغضب الخروف ، فإنا للهول فى تلك الأيام حيث يأتى الغضب من كل  
ناحية !

\* \* \*

### « علما أنه زماناً قليلاً »

**لغيبه** آثار غضب الشيطان طرده من دائرة السماويات بلارجعة .  
وما يزيد فى غضبه عليه بأنه عن قريب سيلقى مصيره النهائى  
فلم يبق له نهياط فى الأرض إلا « زماناً قليلاً » . وهو يعلم هذا لأنه يعرف  
المكتوب . وهذا الزمان القليل هو بالتحديد ١٢٦٠ يوماً ( ع ٦ ) فيها  
يهيج مضطهداً قديسى الله الذين على الأرض (\*) قبل أن يظهر الرب ويقيده

(\*) هذه المدة هى النصف الأخير من الأسبوع النبوى الأخير من أسابيع دانيال .  
وكونها زماناً قليلاً يتفق مع قول الرب له المجد « لأجل المختارين تقصر تلك الأيام »  
( مت ٢٤ : ٢٢ )

ويطرحه في الهاوية مدة ألف سنة ، أما المرحلة الأخيرة من مراحل دينوته وهي طرحه في بحيرة النار إلى الأبد فيستقم بعد ملك الألف السنة وبعد أن يحل زماناً يسيراً ويخرج ليضل الأمم ويجمعهم للحرب ضد الرب وقديسيه (ص ٢٠ : ١٠) ..

\* \* \*

« ولما رأى التين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر » (ع ١٣) .

هو سبب هروب المرأة إلى البرية المشار إليه في ع ٦ ، وهو اضطهاد الشيطان لها بعد أن طرح إلى الأرض وتطهرت منه السموات . وبناء عليه يكون الكلام في ع ١٣ متصلاً مع ع ٦ بعد الفقرة المعترضة التي من ع ٧ - ١٢ ، فالتين على الأرض يحاول أن يصب نقمته على الشعب الأرضي المعبر عنه بالمرأة التي ولدت الابن الذكر أي الأمة التي جاء منها المسيح حسب الجسد .

\* \* \*

« فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية » (ع ١٤) .

هذا ذكر الهروب إلى البرية المشار إليه في ع ٦ - والتعبير « جناحي النسر العظيم » يحمل إلينا فكرتين : الأولى السرعة في حركة الهروب . والثانية ضمان الحماية . هذان الأمران قد أعطاهما الله للمرأة كما سبق أن أعطاهما لها في عنايته بها في تاريخها الماضي « وأنا حملتكم على أجنحة النسر وجات بكم إلى » (خر ١٩ : ٤) وأيضاً « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف وييسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه . هكذا الرب وحده اقتاده » (تث ٣٢ : ١١ و ١٢)

ويبين الوحي هنا أن لها موضعاً من الله حيث تعال بعنايته الإلهية .  
والمدة التي سبق الإشارة إليها في ع ٦ بأنها ١٢٦٠ يوماً تذكر هنا باعتبارها  
زماناً وزمانين ونصف زمان . والزمان هو سنة كما يذكر في سفر دانيال  
أن نبوخذ نصر قد قضى عليه بأن يكون نصيبه مع الحيوان سبعة أزمته  
( دا : ٤ : ١٦ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٢ ) أى سبع سنوات .

ويلاحظ أن السنة النبوية هي ٣٦٠ يوماً فقط ، ومدة اضطهاد إبليس  
للرأة المذكورة في سفر دانيال أيضاً باعتبارها زمان وأزمته ونصف زمان ،  
( دا : ٧ : ٢٥ ) وأيضاً « وسط الأسبوع » ( دا : ٩ : ٢٧ ) .

وعبارة « من وجه الحية »، ترينا الصفة الأخرى للشيطان كالذى يغوى  
ويخدع . وستؤخذ بشراكه وتقع تحت تأثيره الشرير أمم وشعوب كثيرة  
سياسياً وأديباً ، ولكن المرأة ستُحفظ منه . فهو كالتنين يضطهد ( ع ١٣ )  
وكالحية يخدع .

\* \* \*

« فألفت الحية من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تحمل بالنهر »  
( ع ١٥ ) .

أن نرى في النهر بعض القوات الخاضعة للشيطان التي  
نستطيع استخدامها لمحاولة القضاء على ذلك الشعب . وسبق أن شبه  
ملك آشور بنهر « هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك  
أشور . . . ويجرى فوق جميع شطوطه ويندفق إلى يهوذا . يفيض ويعبر ،  
( إش : ٨ : ٧ و ٨ ) وأيضاً « ها مياه تصعد من الشمال وتكون سيلاً جارفاً  
فتغشى الأرض وهلاها . المدينة والساكنين فيها » ( إر : ٤٧ : ٢ ) . ويعبر  
داود عن أعدائه بالقول « سيول الهلاك أفزعتنى » ( مز : ١٨ : ٤ ) (\*) .

(\*) قد يتفق مع صفة الشيطان كالحية أن يكون الماء الذى ألقته من فمها تعاليم شريرة  
مهلكة ولكن الرب حفظ المرأة من أن تحمل بها .



ولكن الرب أبطل مكيدة الشيطان وفوت عليه قصده .

\* \* \*

« فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه  
التين من فم » (ع ١٦) .

كما أسلفنا يشار بها إلى الحكومات المستقرة ، فالرب بعنايته  
يرتب أن بعض الدول الصديقة تأخذ جانب ذلك الشعب  
وبطريقة ما تفسد خطة العدو بدون حرب . هذا كما نرى هو المستفاد  
من ابتلاع الأرض للنهر الملقى من فم الحية .

\* \* \*

« فغضب التين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين  
يحفظونه وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح » (ع ١٧) .

نسلها هم أفراد من اليهود الأمناء لم يهربوا عندما انفجرت  
الضيقة ( انظر مت ٢٤ : ١٥ - ٢٠ ) . ويوصفون هنا  
بوصفين جميلين :

١ - أنهم يحفظون وصايا الله ، وهذه هي الصفة المميزة للاتقياء دائماً  
في كل العصور .

٢ - أن عندهم « شهادة يسوع » ، أى الشهادة بمجيئه للملك بصفة  
خاصة ، وهى الصفة النبوية للشهادة فى هذا السفر ، أما فى الأناجيل فهى  
بنوع خاص شهادة ظهور النعمة . وقد تكون « شهادة يسوع » ، هى  
شهادة الرب يسوع نفسه « الذى شهد لدى يلاطس البنطى بالاعتراف  
الحسن » ( ١ : ٦ : ١٣ ) .

( ١٩ - سفر الرؤيا )

وَصُنْعَ التَّيْنِ الْحَرْبِ مَعْنَاهُ . أَنَّهُ يَشْنُ . عَلَيْهِمْ كُلُّ أَنْوَاعِ الْهَجُومِ  
وَالْاضْطِهَادَاتِ بِوَاسِطَةِ آلَاتِهِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا لِاسِيَا الْوَحْشِ . وَبِحَدِّ هَذِهِ  
الْعِبَارَةِ فِي ص ١١ : ٧ « وَمَتَى تَمَّ شَهَادَتُهُمَا فَالْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَوَايَةِ  
سَيَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَغْلِبُهُمَا . وَيَقْتُلُهُمَا » . وَفِي ١٣ : ٧ « وَأَعْطَى أَنْ يَصْنَعَ  
حَرْبًا مَعَ الْقَدِيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ » .

يَالهَا مِنْ مَجْمُوعَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْعَظِيمَةِ نَجِدُهَا فِي هَذَا الْأَصْحَاحِ  
الْعَجِيبِ ! وَيَالَهُ مِنْ نِطَاقٍ تَارِيخِيٍّ بَعِيدِ الْمَدَى تَشْغَلُهُ تِلْكَ الْأَحْدَاثُ فِي الْمَاضِي  
وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ ! مَنْ غَيْرِ اللَّهِ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَوْضَحَ لَنَا هَذَا التَّرَايُطَ الْعَجِيبَ  
بَيْنَ تَارِيخِ تِلْكَ الْأُمَّةِ وَحَوَادِثِ التَّارِيخِ الْجَسَامِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ٢٩ .

## الأصحاح الثالث عشر

رأينا في الأصحاح السابق أنه قد نتج عن انتصار ميخائيل وملائكته على الشيطان وملائكته، طرح الشيطان إلى الأرض وانهاء سلطانه وتأثيره في السماء . وإذا أصبحت الأرض مشهد نشاطه وجه كل غضبه وعداوته نحو الاتقياء من شعب الله القديم بصفة خاصة .

وبما أن الشيطان روح غير منظور للعيون البشرية فلا بد له من آلات بشرية يستخدمها لتتميم أغراضه الجهنمية في الأرض في الزمان اليسير الباقي له، وهو النصف الأخير من الأسبوع الأخير . وفي هذا الأصحاح ترى شخصين هما خادما للشيطان الرئيسيان اللذان يزودهما بقوته ويسخرهما لعمل إرادته . ويحقّ عنهما الوحي بوحشين بالنسبة لقسوتهما وصفتهما المهلكة . الوحش الأول أعمى يتصف بالأكثر بالقوة والنفوذ والسلطان السياسي . والوحش الثاني يهودي يتصف بالأكثر بالخداع والتأثير الديني المهلك

رأينا في العدد الأخير من الأصحاح السابق أن التين قد ذهب ليصنع حرباً مع باقي نسل المرأة . وفي هذا الأصحاح نجد الآلات الرئيسية التي يستخدمها في صنع تلك الحرب المهلكة ، وسرى أنه في النهاية سوف لا يكتفى بالحرب ضد شعب الرب بل سيقود الناس المؤمنين ليصنعوا حرباً ضد المسيح نفسه وقديسيه السماويين والأرضيين وستكون النتيجة هلاك الأعداء جميعهم ( أنظر رؤ ١٩ : ١٩ - ٢١ ، ٢٠ : ٧ - ١٠ ) .

## الوحش الأول (ع ١-١٠)

« ثم وقفت على رمل البحر » (ع ١).

ليوحنا مواقف مختلفة في الرؤى التي رآها ، مرة يدخل من باب مفتوح في السماء (ص ٤ : ١) ، ومرة يمضي بالروح إلى برية (ص ١٧ : ٣) ، ومرة أخرى يذهب بالروح إلى جبل عظيم عال (ص ٢١ : ١٠) . وهنا يقف على رمل البحر ، والرمل يدل دائماً على جماهير الناس الكثيرة (أنظر تك ٢٢ : ١٧ ، رؤ ٢٠ : ٨) كما أن البحر كما سبق أن رأينا يشير إلى الأمم التي في حالة هياج واضطراب وعدم استقرار .

\* \* \*

« فرأيت ومثلاً طالعاً من البحر »

الوحش هو بدون شك الإمبراطورية الرومانية القديمة هنا عائدة إلى المشهد النبوي ، وهي خارجة من البحر كما سبق أن رأى دانيال الإمبراطوريات الآلمية العظيمة خارجة منه ، وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا بخلاف ذلك ، (دا ٧ : ٣) وهذه الإمبراطوريات يشار إليها بمعادن في التمثال الذي رآه نبوخذنصر (دا ٢) وبحيوانات أو وحوش في (دا ٧) . وهي وحوش لأنها تعمل في البعد عن الله وجميعها وثنية وبين دانيال خروج هذه الإمبراطوريات من البحر أي ابتداء تكوينها وبين أن الإمبراطورية الرابعة ستكون موجودة عندما يظهر الرب ليأخذ المملكة والسلطان . فهو لا يتكلم عن موتها ثم عودتها إلى الحياة ولكنه يتكلم عن بداية ظهورها ، ثم عن وجودها في النهاية عند ظهور الرب للملك . ولكن سفر الرؤيا يرينا خروجها من البحر في نهضتها الجديدة وحياتها بعد الموت . فسفر دانيال يرينا بدء ظهور الإمبراطورية التاريخية قبل الميلاد . وقد مرت بعد ذلك في ستة أدوار ثم جُرح جرح



السيف المميت بواسطة هجوم البرابرة فسقطت وماتت حوالى سنة ٤٧٦ ميلادية . وفي رؤ ١٣ : ١ نجد عودتها إلى الظهور في المستقبل حيث ستبقى سبع سنين على الأقل ، إذ أن رئيسها الآتى سيثبت عهداً مع اليهود في «أسبوع واحد» أى في الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال . ثم في وسط الأسبوع سينقض العهد ( دا ٩ : ٢٧ ) إذا فالظهور التاريخى للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة سيكون في بداية الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة . وفي رؤ ١٧ : ٨ يقال عن الوحش انه يصعد « من الهاوية » وهذا يشير إلى صفته الشيطانية في النصف الأخير من الأسبوع ، فصعود الوحش من البحر يشير إلى ظهوره التاريخى في أول الأسبوع حيث لا تكون له الصفة الوحشية التى يتصف بها فيما بعد . أما صعوده من الهاوية فيشير إلى صفته الأدية كمن يستحوذ عليه الشيطان ويعطيه عرشه وسلطانه عندما يطرح إلى الأرض وذلك في النصف الأخير من الأسبوع ، لأن مدة عمل الشيطان في الأرض بعد سقوطه من السماء هى ثلاث سنين ونصف ( رؤ ١٢ : ١٤ ) كما رأينا ، وهى المدة التى سيعطى فيها الشيطان سلطانه للوحش لكى « يفعل اثنين وأربعين شهراً » ( رؤ ١٣ : ٥ ) .

\* \* \*

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة نجان »

الوصف هو نفس وصف التين ( ص ١٢ : ٣ ) مما يدل هنا على اتحاد الإمبراطورية في ذلك الوقت مع الشيطان وامتلاكه لها امتلاكاً تاماً حتى تصير شخصيتها هى شخصيته . غير أن التيجان هى على رؤوس الشيطان ( ص ١٢ : ٣ ) ، بينما هى على قرون الوحش ( ص ١٣ : ١ ) ، مما نستفيد منه أن شتون الإمبراطورية سبديرها الشيطان بكامل سلطته وتنام حكمته الشيطانية ، بينما قوة الإمبراطورية الظاهرة للعيان ( القرون ) ستكون في العشرة الملوك المتوجين المتحالفين معاً .

ووصف الوحش بأن له سبعة رؤوس وعشرة قرون هو نفس وصفه الوارد في رؤ ١٧ : ٣ حيث يذكر هناك بالارتباط مع الزانية العظيمة التي هي الكنيسة الإسمية المرتدة كما سئرى .

وسبعة رؤوس الوحش لا تحتاج إلى تفسير من عندنا لأنها مفسرة بالوحي الإلهي نفسه في رؤ ١٧ : ٩ و ١٠ بتفسيرين : الأول « السبعة الرؤوس هي سبعة جبال » (ع ٩) والمدينة ذات السبعة الجبال هي روما ، مما يدل على أن المقصود هو الإمبراطورية الرومانية التي عاصمتها روما ، والتفسير الثاني هو « سبعة ملوك » ، خمسة سقطوا ، وواحد موجود ، والآخر لم يأت بعد ، ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلا ، والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك ، (ع ١٠ و ١١) والمقصود بالسبعة الملوك هو سبع صور للمملكة الرومانية سقط خمس منها قبل كتابة سفر الرؤيا والصورة السادسة كانت موجودة في وقت الرائي وهي الصورة « الإمبراطورية » ، وهي التي أصيبت بجرح السيف المميت وانتهت ، حتى قيل عن الوحش أنه كان وليس الآن ، أى أن الإمبراطورية أصبحت في خبر كان . أما الصورة السابعة فيقال عنها أنها لم تأت بعد ، وهي ذات الصورة « الإمبراطورية » ، عائدة إلى الحياة في شكل تحالف من عشرة ملوك بعد اختطاف الكنيسة ، وهو ما يشار إليه في رؤ ١٣ : ١ بالوحش الطالع من البحر ذي العشرة قرون ، غير أنه يقال هنا أنه « متى أتى ينبغي أن يبقى قليلا » . أما الشكل الثامن فهو الصفة الشيطانية للوحش كصاعد من الهاوية ومن السبعة ، أى أن الشكل السابع هو ظهوره التاريخي من البحر والثامن هو ظهوره الشيطاني من الهاوية .

وسياتى الكلام عن هذا بالتفصيل في الأصحاح السابع عشر .

### « وعشرة قرون وعلى قرون عشرة نجاه »

**العشرة** قرون مفسرة أيضاً تفسيراً إلهياً واضحاً في رؤى ١٧ : ١٢ و ١٣ بالقول « والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك... يأخذون سلطانهم كلواكُم ساعة واحدة مع الوحش . هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم » . ونلاحظ أن كلمة « الوحش » تطلق على الإمبراطورية كما تطلق على رئيسها « القرن الصغير » ( دا ٧ : ٨ ) .. وهناك في الأصحاح الثالث عشر تطلق كلمة الوحش الطالع من البحر على الإمبراطورية العائدة إلى الحياة في العديدين ونصف الأولين ، ثم تطلق على شخص هو « الرئيس الآتى » ( دا ٩ : ٢٦ ) ابتداء من القول « وتعجبت كل الأرض وراء الوحش » .

فالإمبراطورية عند عودتها إلى الحياة بعد اختطاف الكنيسة ستكون في شكل مختلف من عشرة هالك ، يتفق ملوكها برأى واحد ويعطون « الوحش » أو « القرن الصغير » أو « الرئيس الآتى » قدرتهم وسلطانهم فيكون هو بالحقيقة الحاكم الأعلى للإمبراطورية وهو الذى سيثبت عهداً مع الأمة المنتدقة في أسبوع واحد وينقض العهد في وسط الأسبوع ( دا ٩ : ٢٧ ) ثم يتضح إلى مصيره النهائي — الهلاك الأبدي — عند ظهور الرب إذ يقبض عليه هو والنبي الكذاب ويطرحان حين في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ( رؤ ١٩ : ٢٠ ) .

\* \* \*

### « وعلى رؤوسهم اسم ( أسماء ) تجريف »

**يضاف** إلى وصف الوحش هذه الظاهرة المريعة وهي تتم عن عدائه العننى السافر لله . وفي الواقع كلند للإمبراطورية في كل

رؤوسها، هذه الأسماء التجديفية . وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن كثيرين من الأباطرة أصروا على اتخاذ ألقاب إلهية ومقام إلهي ، فيرون كانوا يلقبونه « الأزلي » ، وكاليجيولا أمر بأن يوضع تمثاله في الهيكل ليعبد ، وكان تأليه الأباطرة بمثابة قانون ثابت عند الرومان . والإمبراطورية في شكلها الجديد الأخير ستكون أشد كفراً وتجديفاً . ربما التمسنا العذر للإمبراطورية القديمة إذ كانت وثنية ، وربما توقعنا أن تكون أسماء التجديف على رؤوس التين ، ولكن المدهش هو أن الإمبراطورية الجديدة المسيحية بالاسم هي التي ستكون في مركز المقاومة والإهانة بصورة علنية لله ولكل ما يخصه — لاسم الله ، ومسيح الله ، ومسكن الله ، وقديس الله ، وسما الله والساكنين فيها كما سنرى بالتفصيل في عددي ٥ و ٦

\* \* \*

« والوصف الذي رأيت أنه شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد »

(ع ٢) .

النمر والدب والأسد هي صور الإمبراطوريات العالمية إله الثلاث السابقة كما رآها دانيال (دا ٧) فكان الشكل الأخير من الإمبراطورية الرومانية علاوة على مميزاته الخاصة فإنه يجمع في نفسه كل الصفات الوحشية التي كانت في الإمبراطوريات السابقة ، وإذا رجعنا إلى ذلك الأصحاح من نبوة دانيال نجد أنه يصور ملكة بابل بالأسد من حيث القوة والبطش ، وملكة مادي وفارس بالدب من حيث الوحشية وشدة الاقتراس ، وملكة اليونان بالنمر من حيث السرعة والانقضاض المفاجيء . ثم يخص باقي الأصحاح للملكة الرومانية المصورة بحيوان هائل وقوى وشديد جداً ذي أسنان كبيرة من حديد . علاوة على هذا فإن سفر الرؤيا يصور الإمبراطورية الرومانية في عودتها إلى الظهور



ثانية بوحش فظيع يجمع بين كل صفات القسوة والوحشية التي في الإمبراطوريات السابقة . ونلاحظ أن دانيال يذكرها بترتيبها التاريخي المتسلسل : الأسد والدب والنمر لأنها كانت أمامه أي مستقبلة أما يوحنا فيذكرها بترتيب عكسي : النمر والدب والأسد لأنه ينظر إليها كما إلى الخلف لأنها كانت قد انتهت .

\* \* \*

« وأعطاه الثنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً »

وحشاً كهذا له كل هذه الصفات المريعة هو أداة مناسبة إله للشيطان ليعمل بها . ومن ثم لا نجد للإمبراطورية عرشها وسلطانها فقط ولكن الشيطان يعطيها قدرته وعرشه وسلطانه العظيم . وباللهول ! كل القوة الشيطانية التي لعرش الشيطان نفسه تمثل سياسة الحكم في ذلك الوقت . وهنا نلاحظ المباشرة بين الوحش رأس تلك الإمبراطورية وبين الرب يسوع له المجد ، فقد عرض الشيطان على الرب يسوع في البرية كل سلطان بممالك المسكونة ومجدهم فرفضها من يده ( لو ٤ : ٥ و ٨ ) أما هنا فوجد الشيطان من يقبلها . كم ستكون تلك الفترة أي الثلاث السنين والنصف السابقة لظهور الرب فترة قاسية ومريرة على البقية الأمية الغفلة التي ستكون في الأرض وقتئذ !

\* \* \*

« ... وأمر أن رؤوسه كأنه مزبوح للموت وجرمه المميت قد شفي »

رني موت الإمبراطورية السياسي في رأسها ( أو شكلها ) هنا السادس ، وقيامها من الموت كما أسلفنا . لقد كان ذلك الموت حوالي سنة ٤٧٦ ميلادية حين اختفى النفوذ العالمي الواسع للقيصرية .

ولكن تلك الإمبراطورية ستعود للظهور تاريخياً في أول الأسبوع الأخير بعد اختطاف الكنيسة ثم تؤيد بالقوة الشيطانية المربعة في النصف الأخير من الأسبوع .

\* \* \*

« وتعبت كل الأرض وراء الوهم »

لها أن تتعجب لأنه من ذا الذي يتصور بعد أن انتشرت ومن في العالم المبادئ الديموقراطية والاشتراكية أن يعود إلى الظهور ذلك الحكم الإمبراطوري الفظيع مؤيداً بقوة الشيطان الهائلة متحدياً الله مجدداً عليه ؟ ولكن هذا ما سيحدث بإسماح الله وكما سبق أن أنبا في كتابه . فتعبت كل الأرض وراء الوحش ، يبدأ الكلام هنا عن شخص هو رأس الإمبراطورية الذي له كل صفتها . ونرى أن تأثيره لا يقتصر على حدود الإمبراطورية المكونة من العشر الممالك ، بل يمتدّها إلى كل الأرض ، ومن ثم يكون موضوع اهتمامها وتعجبها .

\* \* \*

« وسجدوا للتين الذي أعطى السلطان للوهم وسجدوا للوهم قائمين

من هو مثل الوهم ؟ من يستطيع أن يجابه ؟ » ( ع ٤ ) .

الشيطان هنا يغتصب مكان الله فلا يجد الناس لحاقهم نجد بل يسجدون للتين لأنه في نظرهم قد فعل هذه المعجزة فأقام الوحش وأعطاه سلطانه ، ويسجدون أيضاً للوحش . فهم يبدأون بالتعجب ثم ينتهي بهم الأمر إلى السجود . وسجدوا للوحش هو السجود الظاهر لكنهم في الحقيقة يسجدون من وراء ذلك للشيطان نفسه . والسجود للشيطان ليس أمراً مستغرباً على الإنسان السليط بل إنه يوجد اليوم في أوروبا وفي أمريكا من يمارسون عبادة الشيطان ، ونقرأ في ٢ تس ٢ أن

إنسان الخطية وهو الوحش الثاني المذكور في هذا الأصحاح سيجلس في هيكل الله كإله مظهر نفسه أنه إله . وسيسجد الناس لهذا أيضاً . فهم سيسجدون للوحش الأول ( الإمبراطور الروماني ) ، وللوحش الثاني ( النبي الكذاب ) ، وللتنين - ذلك الثالوث الأنجس عوضاً عن السجود للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس . ياله من مهدير مظلم سينحدر إليه العالم في ذلك الوقت العصيب ! وفي عدد ٨ نجد أن جميع الساكنين على الأرض سيؤدون هذا السجود ما عدا الذين أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة .

ويكون من أسباب السجود للوحش قوته العظيمة ، قائلين من هو مثل الوحش ؟ من يستطيع أن يحاربه ؟ فالتناس سينحدرون إلى عبادة الإنسان وإلى عبادة القوة ولا سيما القوة الحربية .

\* \* \*

« وأعطى ثمة يتكلم بعظائم وتجاريف وأعطى سلطاناً أنه يفعل اثنين وأربعين شهراً » ( ع ٥ ) .

كلمة « أعطى » أربع مرات في عدد ٥ ، ٧ . لا شك أن تتكلم المعطى لهذه القوة الجهنمية هو الشيطان ولكن لا ننسى أن كل شيء هو بسماع من الله الذي هو صاحب السلطان الأعلى فاللدة محددة من الله والحرب مع القديسين والانتصار عليهم هما بإذن من الله وفي هذا تعزية المؤمنين الأمناء في ذلك الوقت . فالوحش في كبرياء قلبه وتعظمه يفتخر ويتكلم بعظائم، أي أنه يعظم نفسه ويشيد بأعماله العظيمة . ثم يتكلم بتجاديف على الله ، والله يتركه يعمل ذلك لمدة محدودة تتكرر هنا مرة أخرى بأنها اثنان وأربعون شهراً . هذه المدة ليست هي مدة قيام الإمبراطورية بل مدة عملها التجديفي الشيطاني .

« ففتح فم التجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء » (ع ٦) .

التجاذيب يظهر عداؤه المرير لله بأردأ الألفاظ العائنية بهذه التي يوحى إليه بها الشيطان . والتجاذيف تتضمن الاستهزاء والتحقير بشتى الوسائل ، وهو يتناول ذات الله له المجد ، واسمه الكريم ، ومسكنه مسكن النور والقداسة ، وقديسيه ، وملائكته الساكنين في السماء ، لا تخرج ولا تورع بل كفر ووقاحة بكيفية ظاهرة تقشعر منها الأبدان .

\* \* \*

« وأعطى أنه يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » (ع ٧) .

الله الأماناء على الأرض الذين يقفون بجانب حق الله ضد شهود تجاذيف الوحش وادعاءاته الشنيعة سيحاربهم الوحش ويتغلب عليهم ويقتلهم كما سبق أن رأينا فعله في الشاهدين إذ مكتوب « ومتى تمّا شهادتهما . قال الوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما » ( رؤ ١١ : ٧ ) ولكن هذا سيكون ربّحاً لهؤلاء الشهود الأماناء لأنهم سيقامون وينضمون للقديسين السماويين « والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » ( رؤ ٢٠ : ٤ ) . ويقال هنا أن الوحش سيغلبهم غلبة ظاهرة إذ يقتلهم ولكن الواقع أنهم هم الذين غلبوه بثباتهم وقوة شهادتهم كما يذكر عنهم في ( رؤ ١٥ : ٢ ) « ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله » ( أنظر أيضاً ص ١٣ : ١١ ) .

\* \* \*



« وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة »

من هذا أن سلطان الوحش سوف لا يكون محدوداً بحدود يظهر تمتلكت الإمبراطورية الرومانية بل سيمتد إلى كل قبيلة ولسان وأمة ، ولهذا قد رأينا أنه عند قتل الشاهدين نظر إلى جثتيهما أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم ( رؤ ١١ : ٩ ) ستكون تلك الأمم في علاقة خارجية مع الوحش ومتأثرة به .

\* \* \*

« فسجدهم جميع الساكنين على الأرض الذين لم يمت أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذبح » ( ع ٨ )

في العدد الرابع أن كل الأرض قد سجدت للثنين وللوحش . رأينا أيضاً . وهنا تتكرر الإشارة إلى السجود للوحش من جميع الساكنين على الأرض ، والأرجح أن الإشارة هنا ليست إلى الصفة الأبدية للساكنين على الأرض التي سبق أن تأملنا فيها عندما ذكر هذا التعبير في عدة مرات سابقة بل الإشارة هي إلى عمومية السجود من الجميع ما عدا « الذين أسماؤهم مكتوبة » . . . في سفر حياة الخروف ، أي المختارين الذين يحاول الوحش والنبي الكذاب « لو أمكن أن يضلهم » ( مت ٢٤ : ٢٤ ) ولكن سوف لا يمكن ذلك .

ونلاحظ أن أسماءهم مكتوبة « منذ تأسيس العالم » أي أنهم مختارون للملك الأرضي بخلاف المختارين « قبل تأسيس العالم » الذين بركاتهم « روحية في السماويات » ( أف ١ : ٣ ، ٤ أنظر أيضاً رؤ ٨ : ٢٩ ) .

وسبب عدم سجودهم هو أن الخروف الذي ذبح واقتداهم بدمه وكتب أسماءهم في سفره هو الذي يحفظهم من الضلال . وحتى إذا غلبهم الوحش وقتلهم فإن الحياة الأبدية هي نصيبهم وقد سجل لهم هذه العبارة المعزية

لتقويتهم وتشجيعهم - أن أسماءهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الحروف ، ولن تمحى أسماءهم منه . وهو نفس السفر المشار إليه في ص ١٧ : ٨ .

\* \* \*

« من له أذن فليسمع » (ع ٩) ..

النداء كثيراً ما استعمله الرب في خدمته هنا على الأرض . هنا ( أنظر مت ١١ : ١٥ و ١٣ و ٩ : ٤٣ و ١٠ ، لو ٨ : ٨ إلخ ) وقد استعمله أيضاً الروح القدس في كل من خطباته السبعة إلى السبع الكنائس قائلاً : من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس ، ( رؤ ٢ ، ٣ ) . ولكن في أصحاحنا لا توجد كنائس لذلك يوجه النداء عاماً إلى كل من له أذن .

\* \* \*

« إن له أمر يجمع سيئاً فإلى السيئ يذهب وإن له أمر يقتل بالسيف

فينبغي أن يقتل بالسيف . هنا صبر القديسين وإيمانهم » (ع ١٠) .

هو النداء الموجه إلى من له أذن . وهو يتضمن مبدأ ثابتاً هنا ينطبق على الجميع في كل الأجيال من مؤمنين وأشرار على السواء ، وهو مبدأ العدالة الإلهية . في سياسة الله العالمة أو بحسب تعبير الرب يسوع « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » (مت ٧ : ٢) ويألفها من كلمات تحذير مناسبة لذلك الحين بالذات فالقديسون الذين سيسحقون تحت قبضة الوحش يوجه إليهم النداء هنا بأن لا يقاوموا ولا تكون أسلحة محاربتهم جسدية بل روحية وهي الصبر والإيمان . هنا صبر القديسين وإيمانهم ، فبالأسلحة الروحية يغلبون الوحش لا غلبة مادية بل روحية وأدبية . فهم ضعفاء في أنفسهم ولكن قوتهم هي في الله نفسه وبهذه القوة

يعلنون بتصميم ثابت أنهم لا يسجدون للوحش ولكنهم من الجهة الأخرى لا يقاومون ، وبناء عليه يكون نصيبهم السبي أو القتل . فليكن . هذا لا يهم كثيراً طالما أن لهم حياة بعيدة عن متناول الأعداء لأن أسماءهم قد كتبت في سفر حياة الحروف ولا توجد قوة تستطيع أن تمحوها من هناك أو أن تسلبهم نصيبهم الأبدى المؤسس على ذبح الحروف لأجلهم .

ونلاحظ أنه يوجد تشابه كبير بين ما جاء هنا وما جاء في دا ٧ ، غير أن الإشارة هنا هي إلى الصفة العامة للسلطة الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة بينما الإشارة في دانيال هي إلى شخص الرئيس الذي يمارس تلك السلطة ، ونجد تقارباً في نفس الكلمات المستعملة عن التجديف والاضطهاد في رؤ ١٣ : ٥ - ٧ والمستعملة عن القرن الصغير في دا ٧ : ٨ و ٢٥ فالإمبراطورية وشخص رئيسها مقترنان . وهناك صفات أخرى للوحش بالعلاقة مع الزانية العظيمة نجدتها موضحة في رؤ ١٧ .

### الوحش الثاني (ع ١١ - ١٨)

قبل التسكلم عن أوصاف وأعمال الوحش الثاني كما هي موضحة في هذه الأعداد ، نعقد مقارنة بسيطة بين الوحشين :

١ - الوحش الأول مذكور أنه « طالع من البحر ، بينما الوحش الثاني « طالع من الأرض » .

٢ - للوحش الأول سلطة مدنية ، أما الوحش الثاني فمع أن له سلطة مدنية محدودة إلا أن الصفة الرئيسية له هي الصفة الدينية .

٣ - للوحش الأول عشرة قرون ، أما الثاني فقرتان .

٤ - الوحش الأول هو المتفوق في السلطة العسكرية أما الوحش الثاني فهو في الحقيقة خاضع للأول ولكنه يخدعه المملك للنفوس أشد خطر أمته

٥ - الوحش الأول أمي لما الوحش الثاني فيهودي .

٦ — دائرة نفوذ الوحش الأول واسعة تشمل عدة أمم وشعوب .  
أما الوحش الثاني فيحكم في فلسطين فقط ، ولكن سلطانه السياسي سيضعف  
عندما يتدخل الوحش الأول بنفسه في السياسة والعبادة اليهودية ولذلك  
يبدأ ظهور الوحش الثاني « كوحش » ولكن ينتهي تاريخه « كالنبي الكذاب »  
إذ يأخذ الوحش الأول منه السلطة السياسية ويترك له صفته كالمضل  
للإهودية والمسيحية الإسمية على السواء .

\* \* \*

« ثم رأيت ومثلاً أقهر طالعاً من الأرض ، وله له قرنانه شبه خروف  
وله ينسكلم كتين » (ع ١١) .

الأول طلع من البحر أى من الأمم أو من الشعوب الهائجة  
الوحش غير المستقرة (١) أما الوحش الثاني فتراه طالعاً من الأرض ،  
والأرض هي أرض فلسطين « الأرض النبوية » وهو يهودى كما يستفاد  
بوضوح من قول دانيال أنه « لا يبالى بأهله آبائه » (دا ١١ : ٣٧) .  
وكونه « شبه خروف » يشير بأنه « المسيح الكذاب » المقلد للمسيح .  
واقنا لنجد لهذه الشخصية أسماء كثيرة في الكتاب نذكر منها ما يأتى :

- ١ — « إنسان الخطية » (٢ تس ٢ : ٣)
- ٢ — « ابن الهلاك » (٢ تس ٢ : ٣)
- ٣ — « الأثيم » (٢ تس ٢ : ٨) .
- ٤ — « ضد المسيح » (١ يو ٢ : ١٨) .
- ٥ — « الآتى باسم نفسه » (يو ٥ : ٤٣) .
- ٦ — « إنسان من الأرض » (مز ١٠ : ١٨) .

(١) رأى بعض المفسرين أن البحر قد يشير أيضاً إلى البحر الأبيض المتوسط حيث أن  
الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة ستكون متاخمة له .



٧ - « الراعى الباطل » ، ( زك ١١ : ١٧ ) .

٨ - « راع أحق » ، ( زك ١١ : ١٥ ) .

٩ - « النبي الكذاب » ، ( رؤ ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠ ) .

١٠ - « المسيح الكذاب » ، ( مت ٢٤ : ٢٤ ) .

١١ - « الملك » ، العتيد ( دا ١١ : ٢٦ - ٣٩ )

١٢ - « الوحش » ، ( رؤ ١٣ : ١١ ) .

والقرنان اللذان له يشير ان إلى صفتيه أو قوته كحاكم أو ملك ( دا ١١ : ٣٦ ) وكني كذاب ، بينما الحروف الحقيقي موصوف بأن له « سبعة قرون » ، ( رؤ ٥ : ٦ ) أى كمال القوة والسلطان .

ومع أن مظهره خادع « شبه خروف » ، إلا أن لغته تظهره ، فهو يتكلم ككتين ، فصوته هو « صوت الغريب » ، لأن الشيطان هو المتكلم فيه .

\* \* \*

« ويعمل بكل سلطانه الوهمى الأول أمامه ويجعل الأرضه والساكنين

فيها يسجدونه للوهمى الأول الذى تنفى بهرمه المعية » ( ع ١٢ ) .

من هذا أنه يستمد سلطانه من الوحش الأول الذى هو ينبين قوة سياسية كبيرة مكونة من عشر ممالك متحالفة ومتحدة كما سنرى فى الأصحاح السابع عشر . وفى الواقع أن الوحش الثانى ليس له نفوذ ملكى إلا فى أرض فلسطين ، أما خارجها فهو يعمل بقوة الوحش الأول « أمامه » ، ليتقوى ويضل المسيحية الإسمية روحياً وأديباً . فهو يدعى

وان كان النجرح المعية بتطبيق على الامبراطورية الرومانية كما رأينا سابقا لكنه ينطبق أيضا على " الوحش الأول " رئيس الامبراطورية الذى قد يصاب بنجرح معية فى نصف الاسبوع ثم يشفى منه عند قيامه الشيطانى الاخير . وهذان هما الدوران السابع والثامن المشار اليهما فى ص ١٧ ، ١١ ( ٢٠ - سر الرقيا )

الالوهية ويجلس في الهيكل الحرفي مطالباً بالسجود له (١) وللوحش الأول - هذا في دائرة الأرض المقدسة أما خارجها في مشهد المسيحية الاسمية فهو يضل الأمم والشعوب ويرغمهم على السجود للوحش الأول الذي شفى جرحه المميت . وفي هذا الاصحاح نرى ثلاث شخصيات يقدم لها السجود هي الثالث الانجس - التين والوحش السياسى و النبي المكذاب .

« ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض »  
 قدام الناس « (ع ١٣) .

هذه الآيات العظيمة هي آيات كاذبة كما قال الرب له المجد « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤) . وكما يقول الرسول عن هذه الشخصية بالذات « الذي يجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة » (٢ تس ٢ : ٩) . وهذا بالمقابلة مع الرب له المجد الذي يقول عنه بطرس « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله يده » (أع ٢ : ٢٢) . وبالمقابلة أيضاً مع ما ثبت به الرب كلامه على فم الرسل « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة » (عب ٢ : ٤) .

وتذكر عيئته من تلك الآيات : أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس قاصداً بذلك إقناعهم بأن عبادة الوحش هي العبادة الحقيقية ، مقلداً في ذلك إيليا الذي طلب ناراً من السماء إثباتاً لصحة عبادة الرب (١ مل ١٨ : ٣٨) . ويسمح الرب له بعمل تلك الآيات في سياسته القضائية على المرتدين « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم

(١) من العجيب أنه مع كونه يبعد من الجميع فإنه هو نفسه يعبد إلهاً غريباً لم يعرفه أباًؤه . (١١٥ : ٣٨) .

يصدقوا الحق بل سروا بالإثم، (٢ تس ٢ : ١٠ - ١٢) وإنه لمن الغواية  
بمكان أن تكون نهاية امدنية والاستنارة الذهنية في المسيحية المرتدة هي  
عبادة الإنسان والشیطان .

وهنا لابد من توجيه كلمة تحذير إلى الذين يتدفعون وراء الرغبة في  
مشاهدة الآيات والمعجزات في هذه الأيام ، لأن الشهوة الملاحية لمشاهدة  
آيات وعجائب باستمرار كانت دائماً دليلاً على عدم الإيمان ، إذ أن اليهود  
بالرغم من رؤيتهم كل الآيات الفائقة التي عملها الرب يسوع بينهم يطلبون  
منه دائماً أن يبيِّن آية حتى قال لهم دجيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى  
له آية إلا آية يونان النبي، (مت ١٢ : ٣٩) . وقد قاوم الرب هذه الفكرة  
في قصة الغنى ولعازر بالقول « إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء  
ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون » (لوقا ١٦ : ٣١) . وهاتين نرى  
هنا أن اللهفة على مشاهدة الآيات والعجائب ستنتهي بالناس إلى الارتداد  
وعبادة الوحش بسبب الآيات التي يصنعها أمامه النبي الكذاب .

\* \* \*

« ويضل الساكنين على الأرضه بالآيات التي أعطى أنه يصنعها أمامهم  
الوصفه قائلاً للساكنين على الأرضه أنه يصنعها صورة للوصفه الذي كان به  
جرح السيف وعاصمه » (ع ١٤) .

هنا أنه في ابتداء أزمنة سيادة الأمم صنع نبوخدنصر —  
رأس الإمبراطورية الأعمية الأولى — تمثالا عظيماً من  
ذهب (يرجح أنه تمثال إنسان) وأمر بأن يسجد الجميع له وجعل الموت  
طرحاً في أتون النار عقاباً لمن يمتنع عن السجود (دا ٣) . والآن في ختام  
أزمنة سيادة الأمم يعيد التاريخ نفسه .

وذكر الإشارة إلى جرح الوحش المميت وشفاته ثلاث مرات في هذا

الأصحاح (ع ٣، ١٢، ١٤) : ونلاحظ أيضاً أنه في هذا العدد تتكرر كلمة « الساكنين على الأرض » مرتين وسبق أن أشرنا إلى المدلول الأدبي لهذه العبارة . وعبادة الوحش في المكان المقدس ، أى في الهيكل ، هي رجسة الخراب التي تكلم عنها دانيال النبي وأشار إليها الرب له المجد في مت ٢٤ .

\* \* \*

« وأعطى أنه يعطى روحاً بصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش .  
ويجعل جميع الذين لا يسجدونه بصورة الوحش يقتلونه » (ع ١٥) .

يكن للوحش الثاني قدرة في ذاته أن يعطى روحاً بصورة الوحش حتى تتكلم ، ولكن هذه القدرة قد أعطاها له الشيطان وذلك بسماع من الله فالشيطان هو الذى كان يعمل في الوحش ، ونلاحظ أنه لا يقال أنه أعطى صورة الوحش « حياة » بل « روحاً » ومن المرجح أن هذه الروح هي « روح شريرة » دخلت في صورة الوحش وتكلمت فيها .

ولا يذكر هنا الكلام الذى ستتكلم به صورة الوحش ولكن لا شك أنه كلام تجديف سيعرفه الذين يسمعون في ذلك الوقت . وستفرض بالقوة هذه العبادة الموحدة على الجميع لأسباب على جمهرة المسيحيين المرتدين في بلاد الغرب .

\* \* \*

« ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأنه لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه » (ع ١٦، ١٧) .

تلك الأيام المرعبة تسود العبودية التامة في كل شيء .  
وتسحق حرية الفرد للفكر أو للعمل ، فلا حرية في العبادة كما رأينا ولا حرية في العمل مدلولاً على ذلك بالسمة على اليد اليمنى ولا حرية



في التجارة والبيع والشراء بل تكون على جباه الجميع سمة الوحش أى أنهم يعترفون علناً بخضوعهم لسيادته ، ولا فرق في ذلك بين صغير وكبير ، غنى وفقير ، حر وعبد إذ الجميع عبيد للوحش ، ولا يستطيع أحد أن يقاوم إرادته أو يرفض سيمته إلا الشهداء الذين يضحون بحياتهم في سبيل الأمانة للرب . وطبع السمة على العبيد كانت عادة متبعة في القديم لتثبيت ملكية سادتهم لهم . وسبق أن رأينا في الأصحاح السابع ختم عبيد الله على جباههم . وبالشرف ! فكما كان بولس يفخر بأنه يحمل في جسده « سمات الرب يسوع » ( غلا ٦ : ١٧ ) فإنه يذكر عن عبيد الله الذين يخدمونه أن « اسمه على جباههم » ( ص ٢٢ : ٤ ) أى أنهم خاصته وأنه يعترف بهم جهراً ، كما سبق أن أمر الرب قديماً قائلاً وسم سمة (\*) على جباه الرجال الذين يقتلون ويتهدون على كل الرجاسات . . . اقتلوا للهلاك ولا تقربوا من إنسان عليه السمة ، ( حز ٩ : ٤ - ٦ ) .

ومكثدا يعمل الشيطان على تكوين وحدة في السياسة والعبادة والتجارة والعمل ويحرم كل من يخرج على هذه الوحدة من ضروريات الحياة بل ومن الحياة نفسها .

ولا شك أنه يوجد ارتباط بين سمة الوحش ، واسمه ، وعدد اسمه . فالسمة هي تعبير عام ولم يوضح لنا الوحي نوع هذه السمة بالضبط ولكن إذ قرننا باسم الوحش وعدد اسمه فقد تكون السمة هي اسم الوحش ذاته أو عدد اسمه . كما أن الوحي لا يذكر اسم الوحش ولا اسم رئيس روث ماشك وتوبال ( حز ٣٨ ، ٣٩ ) ولكن لاشك أن هذين الاسمين

(\*) المؤمنون في عهد النعمة الحاضر ليست لهم سمة طامرة تميزهم عن الآخرين ولكن الطابع المميز لهم هو « السلوك بالروح » و« طيور » و« عمر الروح » في حياتهم ( ولكن أساسه الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم . يعلم الرب الذين هم لله وليجيب الإثم كل من ينسى اسم المسيح ) ( ٢ تر ١٩ : ١٩ ) .

سيعرفان في وقتها ، ومن الخطأ أن نحاول أن نستنج شيئاً أغفله الوحي بل لنترك ما تركه الله حيث هو .

وبين لنا الوحي المصير المرعب للذين يقبلون سمة الوحش أو اسمه أو عدد اسمه بعبارات لا يوجد نظيرها في كل الكتاب في شدة تعبيرها عن الرعب والالام الذي يفوق الوصف ( أنظر ص ١٤ : ٩ - ١١ ) وسنأمل فيها في حينها .

\* \* \*

« هنا الحكمة . من لم يفهم فلحجب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعمره ستة وستة وستون » ( ع ١٨ ) .

سأول الكثيرون تطبيق رقم الوحش على بعض الأسماء وخصوصاً من قياصرة الرومان مثل نيرون وكاليجولا وغيرهما وذلك بحساب أرقام الحروف الأبجدية ولكن كل هذه المحاولات باطلة . ولا بد أن الرب سيعطى الحكمة الخاصة والفهم للقديسين من البقية الذين يوجدون في تلك الأيام المربعة ليعرفوا ويحسبوا عدد الوحش الذي سيكون في مركز المقاومة التجديفية لله كخادم للشيطان من الناحيتين السياسية والدينية .

على أنه يذكر هنا أن عدد الوحش هو عدد « إنسان » ورقم ٦ هو فعلاً رقم الإنسان حيث أنه خلق في اليوم السادس وقد عيّن الله له ستة أيام للعمل والتعب . والعبد العبراني كان يخدم ست سنين وحتى الأرض كانوا يزرعونها ست سنين . وبما أن رقم ٧ هو رقم الكمال كما هو معروف وكما هو ظاهر في سفر الرؤيا بنوع خاص فيكون رقم ٦ هو رقم العجز والضعف البشري . وإذا افترن رقم ٦ برقم آخر مثله أي ٦٦ كان دالاً على مزيد من النقص والشر . وسينتهي الأمر بالإنسان لا إلى النقص والشر فقط بل إلى التجديف والمقاومة العلنية لله ، وبذلك يكون قد وصل إلى منتهى الشر والفجور وذلك في شخص الوحش المقاوم العلني لله والمجدف على اسمه وعلى مكانه

وعلى الساكنين في السماء (ع ٦) ولذلك فعدد اسمه لا ٦ فقط ولا ٦٦ بل ٦٦٦. وهذه المناسبة تذكر أن جليات الفلستيني الذي كان عدواً علنياً لله ولشعبه كان طوله ست أذرع وشبراً (١ صم ١٧ : ٤) وكذلك كان أخوه رجلاً وطويل القامة أعنش أصابعه أربع وعشرون، (١ أخ ٢٠ : ٦) (أي في كل يده وفي كل رجل ستة أصابع) ، وتقرأ عن تمثال الذهب الذي نصبه نبوخذ نصر لتعظيم ذاته أن طوله كان ستين ذراعاً. وعرضه ست أذرع (دا ٣ : ١) .

إذاً نخرج بهذه النتيجة أن ثالث الشر ٦٦٦ هو أنقى ما يمكن أن يصل إليه كبرياء الإنسان ورداءته تحت سلطان الشيطان المباشر في النواحي المدنية والدينية والسياسية حيث لا يكون له رادع أو وازع بل يصل إلى ذروة المقاومة والعداء للسافر لله .

هذه ما نعتقد أنه يوضح الرقم ٦٦٦ الذي ليس هو أحجية ليحلها العقل البشري بذكائه مهما وصل بل هو رمز للحالة التي انتهى إليها شر الإنسان مثلاً في الوحش .

## الأصحاح الرابع عشر

رأينا في الأصحاحات الثلاثة الماضية مشاهد محزنة جداً ، فقد طرح الحق إلى الأرض وسفكت دماء قديسي الله وارتفع الباطل وكان الخير قد انتزع من الأرض . ففي أرض فلسطين مجّد الأثيم - ضد المسيح - إنسان الأرض - ذاته ، وجلس في الهيكل كإله ونشر ضلاله في الأرض وجعل المشهد النبوي كله مسرحاً للشيطان ، وفي الغرب عمل الوحش السياسي بكل قوة الشيطان على التجديف واضطهاد الأمناء الذين لسان حالهم « حتى متى يارب ؟ » ، « يارب لماذا تقف بعيداً ؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق ؟ في كبرياء الشرير يحترق المسكين . . . والحافظ يحذف يهين الرب . الشرير حسب تشاؤم أنفه . يقول لا يطالب . كل أفكاره إنه لا إله . . . كل أعدائه ينفث فيهم . قال في قلبه لا أتزعزع . . . قم يارب يا الله ارفع يدك . لا تنسى المساكين . لماذا أمان الشرير الله ، ( مز ١٠ ) . ويحيى - الأصحاح الرابع عشر كأنه جواب الله على صراخ تلك البقية الآمنة فنجد فيه صورة جميلة يستبق بها الله الحوادث ليرينا تداخله بالنعمة لصالحهم وبالدينونة على المرتدين (١) . فمع أن الوحش قد انتصر ظاهرياً على الأمناء ولكن الله لم يقف بعيداً . بل سيجعل كل شيء في النهاية يؤول لمجده وخير شعبه .

ففي هذا الأصحاح نجد سبعة موضوعات متميزة :

( ١ ) البقية الناجية على جبل صهيون ، والمرنمين الضارين بقياراتهم في السماء ( ع ١ - ٥ ) .

( ١ ) سبق أن رأينا مشاهد جميلة مماثلة في وسط الغضب ، ففي مز ٧ : ٩ رأينا الجمع الكثير المتسربلين بتياب بيض وفي أيديهم سعف التنخل ، وفي مز ١١ : ١٥ سمعنا القول مقدماً « قد صارت ممالك العالم لرينا ومسيحه » . وفي مز ١٢ : ١٠ سمعنا أيضاً مقدماً صوتاً عظيماً قائلاً في السماء « الآن صار خلاص إلينا وقدرته وملكه و- لمان مسيحه » . يالها من مشاهد جميلة تتخلل الصور العاتية لكي تشجع المؤمنين وتذكّرهم بأن الفرج قريب غيث سكوا « بصير القديسين و- ١٠٠٠ » .



(٢) شهادة الله الختامية أو البشارة الأبدية (ع ٧، ٦) .

(٣) إعلان سقوط بابل (ع ٨) .

(٤) المصير المرعب للذين يسجدون للوحش (ع ٩ - ١١) .

(٥) الطوبى للذين يؤمنون في الرب (ع ١٣) .

(٦) حصيد الأرض أى الدينونة المميزة (ع ١٤ - ١٦) .

(٧) قطف عناقيد كرم الأرض ، وإلقاؤها إلى معصرة غضب الله العظيمة أى الانتقام الجارف (ع ١٧ - ٢٠) .

وتقع الثلاثة الأصحاحات ١٢ - ١٤ التى تكون نبوة متصلة بين الأبواق والجماعات ، وفيها يكشف لنا الروح القدس عن العامل الحقيقى الخفى المستتر وراء الآلات البشرية فى تخريب الأرض ونشر الشر والضلال فيها وهو الشيطان ، التنين العظيم . ثم يرينا الروح القدس تداخل الله فى المشهد ملخصاً فى هذا الأصحاح ثم يرينا بعد ذلك الدينونة المريعة التى ستقع على الوحش وأتباعه فى انصباب الجماعات ، تلك الدينونة الحادة التى نتابع حوادثها بسرعة والتى بها تكمل دينونات الله التأديبية التى يتبعها انتقام الحروف انتقاماً شخصياً .

\* \* \*

« ثم نظرت وإذا غروف واقف على جبل صهيون ومع مئة وأربعة

وأربعون ألفاً لهم اسم آية مكتوباً على جباههم » (ع ١) .

الأصل يقرأ هذا العدد هكذا « ثم نظرت وإذا الخروف  
عجب واقف على جبل صهيون ومع مئة وأربعة وأربعون ألفاً

لهم اسمه واسم آية مكتوباً على جباههم » .

لا ترد كلمة صهيون فى سفر الرؤيا إلا هذه المرة . وأول مرة وردت

فيها فى الكتاب هى حين أخذ داود من اليوميين حصن صهيون وجعله

« مدينة داود » ( ٢ صم ٥٥ : ٧ ) . وكان داود هو ملك إسرائيل الحقيقي المختار من الله وقد جعل صهيون قصبة ملكه . وهو في ذلك يرمز إلى الرب الذي سيملك « في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه مجد » ( إش ٢٤ : ٢٣ ) . ومكتوب أن الله اختارها واشتهاها مسكناً له ( مز ١٣٢ : ١٣ ، ١٤ ) وأنها مدينة الملك العظيم ( مز ٤٨ : ٢ ) . ويقول الله « أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي » ( مز ٢ : ٦ ) . وأيضاً « ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . . . لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب » ( إش ٤٠ : ٣ و ٢ ) . فهذا الجبل يشير إلى النعمة ( عب ١٨ : ٢٢ ) ومسكن الرب ، والملك .

ومنظر الخروف على جبل النعمة والملك ومعه البقية الأمانة الناجية هو منظر مبهج للنفس بعد المناظر المحزنة المريعة التي سبقت ، وليس المقصود هنا أن وقت الملك قد جاء فعلاً بل إنه قريب ، والرب يسبق فيصوره قبل ميغاده ليثبت أنه كالخروف واقف بجانب مختاريه . والخروف هنا . حمل الله الحقيقي <sup>(١)</sup> بالمقابلة مع ضد المسيح الذي يوصف في الأصحاح السابق بأنه « شبه خروف » .

والثمة والأربعة والأربعون ألفاً لهم اسم الخروف واسم أبيه <sup>(٢)</sup> مكتوباً على جباههم ، وباله من شرف لهم بالمقابلة مع اسم الوحش وسمته التي كانت مكتوبة على جباه أتباعه . هؤلاء هم من الشعب القديم وهم الذين

(١) هو نفس حمل الله الوديع الذي تألم وقدم نفسه ذبيحة على الصليب . ونراه في رؤى ه في وسط العرش كأنه مذبح ثم نراه هناك حتوم السفر ومن ثم ترى حمل الله في سفر الرؤيا في أربعة مواقف . ١ — كمن مات على الصليب « كأنه مذبح » . ٢ — كمن جلس في عرش الله « في وسط العرش » . ٣ — كمن سيقدر غضبه على الأشرار (إذ يمنع الخنوم) . ٤ — كمن سيملك على الأوثان « على جبل صهيون » . . .

(٢) لا يقال « اسم أبيهم » بل « اسم أبيه » لأن علاقة الله كالأب للمؤمنين ليست في نطاق موضوع سفر الرؤيا ووجود اسم الابن والآب على جباههم هو علامة خضوعهم وولائهم

خرجوا من الضيقة العظيمة وكانوا أمناء للرب فأوصلهم إلى الملك واعترف بهم علناً لأنهم لم ينكروا باسمه . كثيرون من إخوتهم الأمناء قد قتلهم الوحش أما هؤلاء فنجوا وهم المشار إليهم بالثلاث الذي يقول عنه الرب « وأدخل الثلاث في النار وأعصمهم كحصن الفضة وامتحنهم امتحان الذهب . هو يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي » ( زك ١٣ : ٩ ) وهم الذين سيدخلون إلى الملك الألفي مع الجمهور العظيم من الأمم المشار إليهم في الأصحاح السابع والذي وصفه الرب بالخراف في مت ٢٥ . وبإله من تغيير سعيد سيحدث لهم ، فهم سيخرجون من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه . من اضطهاد الوحش القاسي إلى الوقوف مع الخروف الملك على جبل صهيون :

\* \* \*

« وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم . وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقبارة يفرحون بقبائرهم » ( ع ٢ ) .

إذا كان منظر الخروف والبقية الناجية على جبل صهيون في الأرض يبهج العين . فإن أصوات السماء والأغاني على القيثارات المنبثة منها تشف الأذن وتفرح القلب .

\* \* \*

« وهم يترغفون كنزهم جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ . ولم يستطع أحد أن يعلم الترنيم إلا الله والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأربعة » ( ع ٣ ) .

هنا فريقاً جديداً في السماء متميزاً عن الحيوانات الأربعة . وعن الشيوخ . وهم فريق مترنم بالقيثارات . وتذكر القيثارات ، ثلاث مرات في سفر الرؤيا مقترنة مع الترنيم ( ص ٥ : ٨ ،

١٤ : ٢ ، ١٥ : ٢) . في المرة الأولى نجد الشيوخ يترنمون بقيثاراتهم الذهبية ترنيمة جديدة . والشيوخ كما رأينا يمثلون المقديين السماويين في العهد القديم والجديد ، وترنيمتهم هي ترنيمة النعمة المخلصة . أما المترنمون هنا وفي الأصحاح الخامس عشر (١) فهم جماعة الشهداء من يهوذا الذين كانوا أمناء للرب ولم يسجدوا للوحش ولا قبلوا سمته فقتلهم . وترنيمتهم مشابهة لترنيمة المقديين السماويين وتدل على الفرح والانتصار لأن صوت ترنيمتهم عظيم « كصوت مياه كثيرة » وقوى « كصوت رعد عظيم » . وهي ترنيمة جديدة بالمقابلة مع الترنيمة القديمة التي موضوعها الخليقة ( انظر أي ٣٨ : ٧ ) .

\* \* \*

« ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلى الله والأربعة والأربعون ألفاً

الذين استروا من الأرض »

من هذا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المترنمين في السماء ينظر والواقفين على جبل صهيون على الأرض . نعم - لقد كانوا معاً جماعة واحدة أمينة للرب على الأرض وكاتوا شركاء في الجهاد وفي الشهادة وفي احتمال الآلام والاضطهاد من الوحش ومن النبي الكذاب ، ولكن منهم من ختم شهادته بدمه ، ومنهم من اجتاز في الضيقة حافظاً نفسه من كل دنس وفساد ومحفوظاً بعناية الرب للوصول إلى التمتع بالملك الأرضي السعيد . وبذلك انقسموا إلى قسمين ، فريق وصلوا إلى السماء (٢) وصاروا

(١) الواقفون على البحر الزجاجي ومعهم قيثارات الله وهم يترنمون بها (س ١٥ : ٢ و ٣) . هم نفس الجماعة المذكورة هنا .

(٢) ينظر إليهم هنا كقامين من الأموات ملحقاً للقيامة الأولى ولكن هذا في الرؤيا فقط لأن الشهد كله كما قلنا آنفاً هو تصوير للحوادث مقدماً قبل مياعداها الفعلي وتلاحظ أنه ليس كل الأمناء الذين على الأرض قد ختموا ، بل قد ختم عدد معين منهم مرموز إليه بثمة وأربعة وأربعين ألفاً ليكون رعية الملك الألق . أما باقي الأمناء فقد رتب الله لهم أن يستشهدوا ويقاموا في ملحق القيامة الأولى لينضموا إلى القديسين السماويين ، وهم الذين يضربون بقيثاراتهم في هذا الأصحاح .



مترنين ضارين بالقيثارات ، وفريق حفظ للوقوف مع الحروف على جبل صهيون . ومن هنا كانت العلاقة وثيقة بين الفريقين ، وكان من الطبيعي أن لا يستطيع أحد أن يتعلم ترنيمة الضارين بالقيثارة في السماء أمام العرش إلا رققاؤهم على الأرض .

واسكى بين الروح القدس أساس بركتهم ووصولهم إلى جبل الملك يقول : الذين اشتروا من الأرض ، وهو الأساس الدائم لكل البركات - الشراء والفداء بدم المسيح الكريم .

\* \* \*

« هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار . هؤلاء هم الذين يتعمدوا الحروف مبثما ذهب . هؤلاء استروا من بين الناس باكورة لله وللحروف » ( ع ٤ ) .

من الجبيل أن تقرأ عن هؤلاء الأمناء أنهم لم يتنجسوا في زمن فيه امتلأت الأرض بالنجاسة والفساد والتجديف الجريء وعبادة الأوثان العلنية ، فقد صاروا في مشهد تركه الله للشيطان فامتلا بكل شر ودنس ومع ذلك فقد عاش هؤلاء الأمناء بنعمة الله في نقاوة عذراوية « عذراء عفيفة للمسيح » ( ٢ كو ١١ : ٢ ) وحفظوا أنفسهم « بلا دنس من العالم » ( يع ١ : ٢٧ ) ولا حاجة بنا إلى القول أن التعبير « لم يتنجسوا مع النساء » هو تعبير مجازي لا حرفي المقصود به عدم ابتعاد القلب عن الله والانحراف إلى عبادة الأوثان المعبر عنه كثيراً في الكتاب بالزنا الروحي . وإذا أخذنا بالمعنى الحرفي للعبارة فإننا نفترض أن الأمناء الذين يصلون إلى الملك كلهم رجال وهذا غير صحيح طبعاً لأن البقية الآمنة تكون من الرجال والنساء على السواء .

ولا يتميز هؤلاء الأمناء بالطهارة العذراوية في العيشة فقط بل بالمحبة العذراوية للمسيح أيضاً أى بالقلب الموحد لمحبه وطاعته حيث يقول الوحي

« هؤلاء هم الذين يتبعون الحروف حيثما ذهب ، فهم تلاميذ المسيح وتابعون له بالحق لقد تبسوه في رفضه من العالم والآن يتبعونه في مجده .

ثم يقول إنهم « اشترؤا من بين الناس » بعد أن قال في العدد السابق « اشترؤا من الأرض » . فتعنة الله الغنية المطلقة هي التي فصلتهم من الأرض وأخذتهم من بين الناس خاصة للحروف .

« باكورة لله وللحروف » . هناك حصاد غني وفير سيأتي من الأرض لله وللحروف . وهؤلاء هم باكورة ذلك الحصاد — باكورة بركة الأرض المستقبلية في الملك الألفي السعيد . كما أن الكنيسة بالنسبة للمفدين في التدابير المختلفة تدعى « كنيسة أبكار » ( عب ١٢ : ٢٣ ) و « باكورة من خلائقه » ( يع ١ : ١٨ ) .

\* \* \*

« وفي أفواههم لم يوجد غمير لأنهم بلا عيب قدام عرشه الله » ( ع ٥ ) .

لم تعترف بالوحش ولا بالنبي الكذاب الممتلئ كل غش . فأفواههم بل شهدت بأمانة للمسيح وأعترفت به « كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً » ( ١ يو ٢ : ٢٣ ) . فبينما كل الأفواه في ذلك العصر ، عصر الارتداد ، كانت ممتلئة بالغش تميز هؤلاء الأمانة هذه الشهادة اللامعة أنه « في أفواههم لم يوجد غش » لقد وصل هؤلاء الأمانة إلى جبل الرب مع الحروف وكانت تنطبق عليهم الأوصاف المذكورة في مزمورى ١٥ ، ٢٤ « من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه . الطاهر اليدين والتقى القلب الذى . ثم يحصل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذاً » .

« لأنهم بلا عيب قدام عرش الله ، هكذا يسمى الوصف الجميل لصفات المنة والأربعة والأربعين ألفاً الذين على جبل صهيون بأهم « بلا عيب » كما كان

دانيال وغيره من شهود الله الأمتاء فلم يكن للجو المسمم حولهم تأثير عليهم بل انفصلوا عنه ولم يتخذوا بغوايات وضلالات ضد المسيح التي انحرف الجميع في تيارها ، فكانوا من هذه الوجهة « بلا عيب » أما عبارة « قدام عرش الله » فلا ترد في أصح الترجمات . وليس لها مكان هنا لأنه من جهة الحياة العملية التي هي موضوع الكلام هنا لا يمكن أن يكون إنسان بلا عيب قدام عرش الله . أما مقام المؤمنين كقديسين في المسيح وبلا لوم في المحبة في شخصه فليس هنا مكانه .

\* \* \*

« ثم رأيت مهولاً أقمر طائراً في وسط السماء مع بشارة أوبرية يبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب » (ع ٦) .

رأينا أن المشهد المصور في الخمسة الأعداد الأولى هو مشهد بهيج يصور الحالة السعيدة بعد عبور سحب الدينونة السوداء القائمة وأنه مشهد مصور مقدماً قبل وقت إتمامه الفعلي (١) . أما الحوادث بعد ذلك ابتداء من العدد السادس إلى نهاية الأصحاح فتجىء مرتبة ترتيباً تاريخياً .

يمكن ربط الكلام الوارد في العدد السادس « ورأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء » بما ورد في ص ٨ : ١٣ « ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء » فكلاهما يذيعان رسالة إلا أن الأول يذيع رسالة الدينونة « ويل ويل ويل للساكنين على الأرض » والثاني يذيع رسالة الرحمة « بشارة أبدية » وليس المقصود هو المعنى الحرفي أي أن ملاكاً سيأتي من السماء ليذيع تلك البشارة لأن التبشير سواء بالنعمة أو بالملك أو بمجد

(١) يجب أن نتذكر أنحننا الفر نوى وليس سفرًا تاريخيًا ، وفي كل الأسفار النبوية يجسد الروح القدس بعد وصف الحوادث يرجع مرة أخرى إلى الوراثة تاريخياً كما نرى في هذا السفر بعد وصفا حياة الأبدية في ص ٢١ : ١ - ٨ يعود بعد ذلك إلى وصف الحياة في الملك الأثني .

الله هو من اختصاص الناس وليس الملائكة ( راجع أع ١٠ : ٦٥ ) .  
ولكن المقصود هو أنه ستكون هناك بشارة أبدية ستذيعها البقية الآمنة  
الراجعة إلى الله وسنكون نتاج إذاعة تلك البشارة هي إيمان جمهور لا يحصى  
من الأمم وخلصهم ودخولهم إلى البركة الألفية ( مت ٢٥ : ٣٤ ، رؤ  
٧ : ٩ ) على أن القول بأن ملاكاً طائراً في وسط السماء يذيع تلك البشارة  
يفيد سرعة انتشارها وسعة المدى الذي ستصل إليه .

إن البشارة التي تذايع الآن هي بشارة نعمة الله الغنية للخطاة الهالكين  
( أنظر ١ كو ١٥ : ١ - ٤ ، رو ١٦ : ١ ) وهي أيضاً إنجيل مجد المسيح  
( ٢ كو ٤ : ٤ ) أما بشارة الملكوت فسبق أن أذيعت قبل موت وقيامته المسيح  
( مت ١٠ : ٧ ) وستستأنف إذاعتها بعد اختطاف الكنيسة ، ويكرز ببشارة  
الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ، ( مت ٢٤ : ١٤ ) .  
فالبشارة الأبدية المشار إليها هنا هي بشارة الملكوت وتوصف بأنها أبدية  
لأنها ثابتة ولأن رحمة الله رحمة أبدية وهي الرجاء الوحيد لكل خلائقه ،  
والواقع أن البشارة واحدة في كل العصور في هدفها ، وهو سعادة الإنسان  
بواسطة عمل المسيح السكامل على الصليب ولكنها تتخذ الصفة التي تناسب  
الزمن الذي تذايع فيه .

وما أجمل أن تأتي البشارة قبل انصباب الغضب المركّز . والواقع أنه  
لم تأت دينونة قط دون أن تسبقها بشارة . فقبل الطوفان كانت كرازة نوح  
وقبل إعلان غضب ابن الله في المزمور الثاني يوجه الروح القدس النداء :  
« يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض . . . قبلوا الإبن لتلا يغضب  
فتبيدوا من الطريق » ، فما أعظم نعمة الله ! ثم يبين الوحي إلى من توجه هذه  
البشارة فيذكر خمسة تعبيرات :

١ - « الساكنين على الأرض » وهو تعبير عام وسبق أن رأينا أن  
له أيضاً مغزى أدبياً أي الذين اختاروا الأرض محطاً لآمالهم . وقد ورد  
هذا التعبير قبلاً في ص ٣ : ١٠ ، ١٠ : ١١ ، ١٠ : ١٠ الخ :



٢- « وكل أمة » ٣ - « وقبيلة » أي جزء من الأمة ٤ - « ولسان » أي بلغات العالم المتعددة ٥ - « وشعب » أي كل جموع الناس سواء أكانت منظمة كامم أو غير منظمة . هكذا هي العمومية البشارة الأبدية وسعة نطاقها ، ولا يُذكر هنا شيء عن الذين قبلوها أو رفضوها ولكننا نعرف ذلك من مواضع أخرى ( أنظر ص ٧ : ٩ ، مت ٢٥ : ٣٢ ) .

\* \* \*

« فائرو بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجدا لأنه قد جاءت ساعة دينوته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وبتابع المياه » ( ع. ٧ ) .

هنا مطالب الله كالمخالق كالديان . وأول هذه المطالب هو نجد أن نخافه لأن « رأس الحكمة مخافة الرب » ( مز ١١١ : ١٠ ) ، أم ٩ : ١٠ ) ويقصد بها هنا الدعوة للرجوع من عبادة الوحش إلى عبادة الله الخالق ، وتمجيده « وأعطوه مجدا » . ثم يبين الروحى سبب تقديم هذه الدعوة فيقول « لأنه قد جاءت ساعة دينوته » ، ويألفها من ساعة رهبة لا مفر منها !

\* \* \*

« واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وبتابع المياه »

ضاع من الأرض في ذلك الوقت الحق المبدئى بأن الله هو لقد خالق الجميع وخالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى ( كو ١ : ١٦ ) إذ قد اغتصب الإنسان مكان الله وحقوقه في سجود وتعبد خلايقه له . وتذكر أربعة أشياء للدلالة على أن الله هو خالق الكل لأن رقم ٤ هو رقم العمومية « السماء والأرض والبحر وبتابع المياه » .

\* \* \*

« ثم تبع ملاك آخر فائرو سقطت سقطت بابل المريعة العظيمة لأنها سقطت

بجميع الزم من ضمير غضب زناها » ( ع ٨ ) .

( ٢١ - سفر الرؤيا )

**المشار** إليه هنا هو النظام الديني الضخم الفاسد الذي للمسيحية الإسمية المرتدة مصوراً يابل القديمة نبع الوثنية والظلم ، وبامرأة زانية سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها . وهذا النظام هو الذي بدأ بحالة ثياتيرا ( ص ١٨ : ٢ - ٢٣ ) (\*) .

وبابل القديمة هي أولى الإمبراطوريات الأمية العظيمة التي أعطاها الله سلطة واسعة ( دا ٢ : ٣٧ ) وكانت معقلاً للكبرياء والظلم والوثنية وقد أسقطها الله سقوطاً عظيماً ( أنظر إر ٥١ ) وأعلن عن ذلك بالقول « سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرهما إلى الأرض ، ( إش ٢١ : ٩ ) .

والكنيسة الظاهرة المدعو عليها اسم المسيح كان يجب أن تكون شاهدة لطبيعة الله كالنور والمحبة ، ولكنها لم تكن أمينة في الشهادة لله وللمسيح وسادها الانحطاط الأدبي ، ومن ثم صارت فاسدة ومفسدة كبابل قديماً المكتوب عنها « بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض . من خمرها شربت الشعوب من أجل ذلك جُنت الشعوب » ( إر ٥١ : ٧ ) . وهكذا بابل الرمزية هنا لها غوايات ومفاسد « ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها » ( ص ١٧ : ٤ ) وأيضاً « من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم » ( ص ١٨ : ٣ ) .

والإشارة القصيرة هنا في ع ٨ هي مجرد إعلان سقوطها أما تفاصيل ذلك السقوط وأسبابه والآلات المستخدمة فيه فذكورة في الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر . ويتكرر هذا الإعلان في ص ١٨ : ٢ « سقطت سقطت بابل العظيمة » . على أن كلمة « المدينة » المذكورة هنا لا وجود لها في أصح الترجمات .

\* \* \*

(\*) اكتمال ونسج الشر الثياتيري سيكون بعد اختطاف الكنيسة حين يتم « اتحاد الكائنات الإسمية الحالية من المؤمنين الحقيقيين تحت لواء البابوية » .

« ثم تبعهما ملاك ثالث قائم بصوت عظيم إنه قاله أمر يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً يشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أحامم الملائكة القديسين وأمام الحروف » (ع ٩ و ١٠).

في العدد السابق سمعنا الإنذار بسقوط بابل العظيمة ودينونة الزانية العظيمة، وفي الأصحاح السابع عشر نجد أن الآلة التي ستستخدم للقضاء عليها هي الوحش الذي كان يحملها ويدعمها ولكنه سينقلب عليها لينجسها من المشهد كسلطة دينية منافسة له ليخلو له الجو للمطالبة بالسجود له وللانفراد بالسلطة الدينية بلا منازع . ومن ثم يجيء الإنذار هنا بالقضاء المروّع على الذين يسجدون للوحش ، ولصورته، والذين يقبلون سمته على جباههم أو على أيديهم لأن هذه الأشياء الثلاثة سيفرضها بالقوة وتحت التهديد بالموت على الجميع كما رأينا في الأصحاح السابق . والوحش هنا يوضح العقاب المرعب الذي سيقع على الساجدين للوحش — العقاب الذي تقشعر لهوله الأبدان — يعلنه الملاك الثالث ... بصوت عظيم ، حتى يسمعه الجميع ويكونوا بلا عذر .

رأينا في العدد السابق أن الأمم قد شربوا من كأس غضب زنى الزانية العظيمة ، وهنا نقرأ أن عابدى الوحش سيشرّبون هم أيضاً من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه . في مز ٧٥ : ٨ نقرأ أن « في يد الرب كأساً وخمرها مخمرة ملأته شراباً ممزوجاً وهو يسكب منها لكن عكرها يمه يشربه كل أشرار الأرض ، ولكن الكأس المذكورة هنا أشد هولاً لأنها ليست ممزوجة بل مصوبة صرفاً وليس لها عكر ولكن كما غضب مركّز .

« ويعذب بنار وكبريت ، والكلام بصفة المفرد لأن العذاب فردي ، كل واحد سيأخذ عذابه الأبدي بنفسه ، والنار والكبريت مثال ضعيف

بقدر التعبير البشرى عن الآلام التى تفوق حد الوصف والتصور ( أنظر  
إش ٣٠ : ٣٣ ، رؤ ٢٠ : ١٠ ) .

« أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف » ، هذا بلا شك مما يزيد آلام  
الذين يسجدون للوحش أن عذابهم سيكون أمام الملائكة القديسين  
الذين كانوا يشهدون من مكانهم فى السماء شر الوحش واتباعه والآن  
يشهدون انتقام الله من الأشرار . وأيضاً « أمام الخروف » الذى جدفوا  
عليه وداسوا دمه الكريم ، والآن قد جاء يوم غضبه العظيم ومن  
يستطيع الوقوف .

\* \* \*

« ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهراً ولبس  
للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل اسمه » ( ع ١١ ) .

في في الفقرة السابقة كان الكلام بصيغة المفرد « إن كان أحد  
يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته » ، وهنا نجد تأكيد  
العذاب بصيغة الجمع « ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » وهكذا  
متكون دينونة الزانية العظيمة أيضاً « ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين »  
( ص ١٩ : ٣ ) .

وعبارة « إلى أبد الآبدين » تستعمل فى سفر الرؤيا للدلالة  
على ما يأتى :

١- وجود الله الأبدى « الحى إلى أبد الآبدين » ( ص ١ : ٦ - ١٨ ،  
٤ : ٩ و ١٠ ، ٥ : ١٤ ، ٦ : ١٠ ، ١١ : ١٥ ، ٧ : ١٥ ، ١٩ : ٣ ) .

٢- مجد الخروف الأبدى « للجالس على العرش وللخروف ... المجد  
والسلطان إلى أبد الآبدين » ( ص ٥ : ١٣ ) .

٣- ملك المؤمنين الأبدى « وهم سيملكون إلى أبد الآبدين »  
( ص ٢٢ : ٥ ) .



٤ - عذاب إبليس والوحش والنبي الكذاب «وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين» (ص ٢٠ : ١٠) .

٥ - عذاب الساجدين للوحش الأبدى «ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين» (ص ١٤ : ١١) .

فكحياة الله ، وكهناء المؤمنين ، هكذا سيكون عذاب الأشرار «إلى أبد الآبدين» وقد ضلّ الذين يقولون أن عذاب الأشرار محدود وأنهم سيفنون ولا يُبقى لهم الله «أصلاً ولا فرعاً» فإن هذا القضاء زمني أى أنهم سيُقطعون من الأرض فلا يتمتعون ببركات الملك الألفى حين «تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملا ٤ : ٢١) وهذا بخلاف قيامتهم بعد ذلك في قيامة الدينونة وطرحهم في بحيرة النار حيث يعذبون إلى أبد الآبدين . إن الخطية وعقابها يقاسان بعظمة الله ومجده الأبدى ، وبهول ما احتمله المسيح عند ما كان حاملاً الخطايا على الصليب فلم يشفق عليه الله بل سر أن ينحقه بالحزن .

\* \* \*

«هنا صبر القديسين . هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمانه يسوع»

(ع ١٢) .

القديسين في تلك الفترة العصية إلا أن يعتصموا بالصبر ماعلى إذ ليس لهم أن يقاوموا بالعنف لأنه «إن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف» وتكرر عبارة «هنا صبر القديسين» هنا بعد أن سبق ذكرها في ص ١٣ : ١٠ . وبما يشجعهم على الصبر أن الحال سيتغير ، والذين يسجدون للوحش سيعذبون إلى أبد الآبدين ، أما هم فبعد الضيق والاضطهاد سيخرجون إلى رحب لاحتصر فيه في الملك الألفى السعيد ، أما الذين يُقتلون منهم فلم غبطة مضاعفة لأنهم سيقومون وينضمون إلى القديسين السماويين . ويوصف القديسون هنا بأنهم

« يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع » . ولا يرد هذا الاسم الحلو « يسوع » إلا قليلا في سفر الرؤيا . ويوصف الشهداء بأنهم « شهداء يسوع » (ص ١٧ : ٦) . وفي آخر السفر يتكلم الرب نفسه قائلا « أنا يسوع » (ص ٢٢ : ١٦) .

\* \* \*

« وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي اكتب طوبى للأسموات الذين يموتون في الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تبعهم » (ع ١٣) .

كلمة « اكتب » اثنتي عشرة مرة في سفر الرؤيا . للتنبيه إلى تشكر أهمية الأمور التي يطلب من الرائي كتابتها . وإعلان التطويب للذين يموتون في الرب في ذلك الوقت بالذات هو لأجل تشجيعهم وتطمينهم بأنهم لم يخسروا نصيبهم في الملك بموتهم . بل رأى الله لهم شيئاً أفضل إذ سيشاركون في الملكوت كملوك مع المسيح ومع القديسين السماويين لا كرعية مع إخوتهم الأمناء الذين بقوا على الأرض . صحيح أن الذين يموتون في الرب في أى وقت من الأوقات هم مطوبون ، ولكن الإشارة هنا هي إلى الذين يموتون في الرب « منذ الآن » . إن جميع الذين يموتون في الرب يستريحون من أتعابهم ولكن الذين يموتون في ذلك الوقت كشهداء يستريحون من أتعاب لم يكن لها نظير في كل التاريخ . وبينما كان طول العمر على الأرض بركة سلو منى العهد القديم والذين يعيشون هم المطوبون ، فإنه في ذلك الوقت يكون الأمر بالعكس ، فالذين يموتون في الرب يطوبون أكثر من الذين يعيشون .

وفي ص ٢٠ : ٤ نجد تكملة القديسين السماويين الذين يملكون مع المسيح ألف سنة ، وهذه التكملة مكونة من فريقين : ( ١ ) - « نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله » وهؤلاء هم الذين استشهدوا قبل ظهور الوحش ويشار إليهم عند فتح الحتم الخامس ( ص

١١-٩ : ٦) . (٢) «الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمّة على جباههم وعلى أيديهم» وهؤلاء هم الذين قتلهم الوحش وهم الذين تُوجه إليهم الطوبى . وتوجد فترة من الزمن بين هذين الفريقين الذين يستشهدان وهي التي يشار إليها بالقول « قتل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العيذر قفاؤهم » (ص ١١ : ٦) (\*) .

كثيراً ما تقتبس هذه الآية للتعبية عند رقاد المؤمنين في الوقت الحاضر وكثيراً ما تنقش أيضاً على القبور ولكتنا بذلك نضعها في غير الموضع الذي قصده الوحى بها إذ قال صريحاً « منذ الآن » . هذا ولو أن الذين ينطلقون ليكونوا مع المسيح هم دائماً مطوبون لأن ذلك أفضل لهم جداً .

بعد الصوت الذى سمعه يوحنا من السماء قائلاً « اكتب طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن » يعقب الروح القدس مؤيداً هذا الصوت : « نعم يقول الروح لكى يستريحوا من آتاعبهم وأعمالهم تتبعهم » . إن كان قد قيل عن الذين اضطهدوا وعذبوا فى وقت سابق « وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم » فبالأولى هؤلاء الذين لم يعذب أحد مثل عذابهم . نعم إن الله ليس بظالم حتى ينسى عملهم . وتعب محبتهم بل حين يقيمهم فى ملحق القيامة الأولى سترافقهم أعمالهم وستنال المنج من فم الرب كما سينالون الأجرة عنها أمام كرسي المسيح .

\* \* \*

« ثم نظرت . وإذا سحابة بيضاء . وعلى السحابة جالس سب ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل مارد » (ع ١٤) .

جاء الوقت لأن تُسكنس الأرض بمكنسة الهلاك لتطهيرها من الشر والأشرار تمهيداً لإقامة ملك البر والسلام ويستعمل

لقد

(\*) هذه المدة من النصف الثانى من الأسبوع الأخير أى زمن الضيقة العظيمة لأن الفريق الأول سيقتل فى النصف الأول من الأسبوع أما الفريق الثانى فسيقتلهم الوحش فى النصف الثانى .

الوحي لهذه الدينونة الساحقة تشبيهين - ( ١ ) حصيد الأرض ( ٢ ) عصر  
عناقيد كرم الأرض في معصرة غضب الله العظيم : التشبيه الأول : يفيد  
الدينونة المميزة ، والثاني : الغضب الجارف . في الحصيد تفصل الحنطة عن  
الزوان (\*) وفي المعصرة ينصب غضب الله على الزوان .

\* \* \*

« ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء »

وصف السحابة بأنها بيضاء هو وصف خاص بالدينونة كما  
يُوصف عرش الدينونة بأنه « عرش عظيم أبيض »  
( ص ٢٠ : ١١ ) والسحابة هي رمز الحضور الإلهي كما في خيمة الاجتماع  
وفي هيكل سليمان ، وعلى جبل التجلي ( أنظر ص ١٠ : ١ ، مت ١٧ : ٥ ،  
حز ١٠ : ٤ ) واللون الأبيض رمز النقاوة والبر اللذين يتصف بهما عمل  
الله في الدينونة .

\* \* \*

« وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان »

في مت ٢٤ : ٣٠ أن المسيح يأتي كابن الإنسان « على سحاب  
السماء » أي ظاهراً للعيان على السحاب . وهنا يُرى « جالساً ،  
على » سحابة بيضاء ، أي أنه يجري الدينونة في هدوء بغير عجلة ، وبصفته  
« ابن الإنسان » إذ قد أعطى له السلطان أن يدين « لأنه ابن الإنسان »  
( يو ٥ : ٢٧ ) . كابن الله هو الآن يحيي الأموات روحياً ( يو ٥ : ٢٥ ) كما  
سيحيي في المستقبل الأموات جسدياً ( يو ٥ : ٢٨ ) ولكن كابن الإنسان  
سيدين ويملك . ويتبين هذا من أوصافه المذكورة هنا .

\* \* \*

(\*) يشير نوحنا الممدان إلى الدينونة المميزة بقوله : « الذي رقبته في يده وسيتق يدره »  
( مت ١٢ : ٣ ) ويشير إليها الرب بالقول : « يجمعون من ملكوته جميع الماطر وفاعلى  
الإثم » ( مت ١٣ : ٤١ ) . وأيضاً تمتزج الحراف عن الجداء ( مت ٢٥ : ٣٢ ) .



« له على رأسه كالليل من ذهب »

**دليل** | المقام الملكي (أنظر ص ٤ : ٤ ، ٦ : ٢) وهو أيضاً دليل البر الإلهي في إجراء الدينونة . وسبق أن رأينا على رؤوس الخيل المهيأة للحرب « كآ كاليل شبه الذهب » (ص ٩ : ٧) رمز الادعاء والتزييف .

\* \* \*

« وفي يده منجل عاد »

**المنجل** | ليس أداة لتنفيذ الدينونة كالسيف سواء أكانت الدينونة أدبية كما في عب ٤ : ١٢ أو جسدية كما في رؤ ١٩ : ١٥ ، بل هو أداة لحصد المحصول . وهو في يد الحاصد الذي يزعم أن يجري عملية عزل الخطئة من الزوان فيخزن الخطئة ويجمع الزوان في حزم ، وكونه حاداً هو لإجراء العمل بسرعة وبسهولة .

\* \* \*

« وفخرج ملك آفر من الهيكل » (ع ١٥) .

**إله** | العرش والهيكل اللذين في السماء هما مصدر الدينونة التي تنصب على الأرض . والدينونات الصادرة من العرش تشغل الجزء الأكبر من السفر الذي ينتهي بالعدد الثامن عشر من الأصحاح الحادى عشر وبعده تذكر دينونات الهيكل إلى صب الجمامات (ص ١٦) . وفي الجمام السابع الذي به ينتهى غضب الله يُذكر الهيكل والعرش معاً (ص ١٦ : ١٧) ونلاحظ أن الدينونات الأخيرة من ص ١١ : ١٩ أشد وأقسى من التي تسبقها لأن الشر يظهر بصفة علنية وتجديفية جريئة ، ومن ثم تأتي الدينونة عليه من الهيكل - ذات محضر الله الذي هو نور في طبيعته .

\* \* \*

« يصرف بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك وامهد لأنك  
قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد ييس حصيد الأرض »

هنا سيبين لإرسال المنجل في الحال للحصيد : السبب الأول  
نجد هو أنه قد جاءت الساعة المعينة للحصاد النهائي ، والسبب  
الثاني أنه قد ييس حصيد الأرض أى تضج . فقد جاءت ساعة الدينونة (ع ٧)  
وجاءت أيضاً ساعة الحصاد (ع ١٥) . والقول « أرسل منجلك (\*) » يفيد  
أن ابن الإنسان لا يجرى عملية الحصاد بنفسه بل يرسل منجلاه يد ملامكته .  
فتفقد الحصاد هم الملائكة (أنظر مت ١٣ : ٣٩) . وحصاد الأرض هو  
حصاد سياسى ودينى معاً . أما السياسى فسيكون فى وادى يهوشافاط  
« تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط لأنى هناك أجلس لأحكم  
جميع الأمم من كل ناحية » (يو ٣ : ١٢) . والدينى سيكون أوسع مدى  
لأنه سيشمل دائرة المسيحية الإسمية كلها (مت ١٣ : ٣٨) .

\* \* \*

« فألقى الجالس على السحابة منجد على الأرض فحصدت الأرض »  
(ع ١٦)

أنا نجد فى الروى تلخيصاً مختصراً للتأنيج وكأنها تحدث فى  
نموذج الحال مع أنها فى إتمامها الفعلى قد تستغرق وقتاً وتستخدم  
فيها آلات متعددة . ونستطيع أن نجد التفاصيل فى أجزاء أخرى من  
الكتاب ولكن الله يقصد أن يرينا هنا أن مقاصده لا بد أن تتم .  
وسبق أن لاحظنا أن الحصاد هو عملية تمييز وعزل الحنطة من الزوان  
« أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزماء ليحرق »

(\*) كون ابن الإنسان يلقى الأمر بإرسال منجله يدل على أنه يجرى الدينونة فى الخسوف  
الآب .

(مت ١٣ : ٣٠) فالحصاد هو العزل، أما تنفيذ الدينونة فيشار إليه بالمعصرة وهذا يحدث قبل تأسيس الملك الآلقي .

\* \* \*

« ثم خرج ملك آخر من الهيكل الذي في السماء مع أيضاً منجل حاد »

(ع ١٧)

في هذا الأصحاح ذكر ستة ملائكة (ع ٦، ٨، ٩، ١٥ ،  
نجد ١٧ ، ١٨) ، وكل منهم يعلن عن حوادث خاصة مرتبة  
معاً . والملاك الرابع والخامس يخرجان من الهيكل الذي منه تنصب كل  
الجماعات (ص ١٦ : ١) أما الملك السادس فيخرج من المنبع (ع ١٨) .  
ونلاحظ أنه في ع ١٤ يُذكر أن ابن الإنسان « في يده منجل حاد » أما  
هنا في ع ١٧ فيذكر أن الملك « معه منجل حاد » كما نلاحظ فرقاً دقيقاً  
آخر وهو أن الملك في ع ١٥ « يصرخ بصوت عظيم » أما في ع ١٨ فيذكر  
أنه « صرخ صراخاً عظيماً » ولا شك أن هذه الفروق الدقيقة فيها فوائد  
للتأمل ولو أنه توجد أشياء مشتركة بين حادثي « الحصاد » و « الكرمة » .

\* \* \*

« وخرج ملك آخر من المنبع<sup>(\*)</sup> له سلطانه على النار وصرخ صراخاً عظيماً

إلى الذي مع المنجل الحاد قائلاً أرسل منجلك الحاد وأقطف عناقيد كرمي

الأرض لأن غنبرها قد نضج » (ع ١٨) .

كان شعب الله القديم مشبهاً بكرمة نقلها الله من مصر (مز

٨٠ : ٨) ولكنه بعد أن تعهدا بعنايته الدقيقة قروناً

لقد

(\*) المدح الشار إليه هو مدح النحاس الذي كانت تسفك عليه دماء التائبين المغفرة ولكن

« بدون منك دم لا تحبل معصرة » بل تنصب الدينونة العادلة المشار إليها هنا بالنار « له

سلطان على النار » . وربما كانت الإشارة إلى المدح مما لا يتبد أنه في هذه الدينونة قد استجاب

الله لهراج العوس التي تحت المدح مطالبة الثمة من الساكنين على الأرض .

طويلة أنتجت «عنباً رديئاً» (أش ٥ : ٢ - ٤) . ويصفها النبي الباكي إلهي بأنها تحولت من كرمه سورق زرع حق غرسها الرب إلى «سروغ جففة» (أى قضبان كرمه) غريبة» (أر ٢ : ٢١) ولذلك طرحها الله جانباً وجاء الرب يسوع ليسكون في الأرض «الكرم الحقيقية» وهو وحده الذى استطاع أن يشمر لمجد الله وخير البشر .

والتعبير «كرم الأرض» يشمل كل نظام الارتداد الدينى فى وقت الضيقة العظيمة ، الذى يذكر أنه قد فضج للدينونة - تلك الدينونة المعبر عنها فى مت ١٣ : ٤٠ - ٤٢ بجمع الزوان وطرحه فى أتون النار ، والمشار إليها فى يو ١٥ : ٦ بجمع الأغصان الجافة وطرحها فى النار لتحترق ، والمشار إليها أيضاً فى أش ٦٣ : ٢ - ٤ بدوس المعصرة فى يوم الانتقام «ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟» (الجواب) «قد دسست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد .. فدستهم بغضبي ووططتهم بغيطى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى . لأن يوم النعمة فى قلبى ، فعنا قيد كرم الأرض التى قطفت تشمل المرتدين من اليهود ومن الأمم على السواء (أنظر مز ٨٥ : ٥ ، مز ٨٣ ، أش ٣٤ ، أر ٢٥ : ١٥ و ١٦ ، يو ٣) .

\* \* \*

« فألقى الملوك منجد إلى الأرض وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة وذبت المعصرة (\*) خارج المدينة فخرج دم من المعصرة منى إلى لجيم الخيل مائة ألف وست مئة غلوة » (ع ١٩ ، ٢٠) .

فى نبوة يوثيل رمزى الحصاد والمعصرة معاً « أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد فضج هلبوا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة فاضت الحياض لأن شرهم كثير » (يو ٣ : ١٣) .

« وديست المعصرة خارج المدينة ، أى مدينة أورشليم تلك المدينة التى

(\*) لاشك أن دائس المعصرة هو الرب يسوع المسيح الذى يجرى الدينونة كابن الانسان .



سفكت فيها دماء الأنبياء والقديسين وخارجها سفك دم ابن الله ويذكر  
يوئيل بأن هذه الديونة ستكون في وادي يهو سافاط « وادي القضاء »  
وهو فعلا خارج مدينة اورشليم ولكن الديونة ستمتد إلى أرض فلسطين  
كلها لأن دم المعصرة قد خرج إلى مسافة ألف وست مئة غلوة التي هي  
عرض أرض فلسطين كلها وهي توازي مائتي ميل تقريباً أى أن الهلاك  
سيكون شاملاً بكيفية لم تعرف من قبل .

سيتركز شر الأرض كلها في فلسطين وهناك ستنصب الديونة على  
الجميع . هناك ستكون معركة هر مجدون ( ص ١٦ : ١٤ - ١٦ ) وهناك  
سيدان الوحش والنبي الكذاب وسيقضى على ملوك الأرض وأجنادهم  
الذين يتجمعون لمحاربة الرب وجنده ( ص ١٩ : ١٩ - ٢١ ) وأيضاً جوج  
وملك الشمال الخاضع له سيقضى عليهم هناك في أرض فلسطين ( حز ٢٨ ،  
٣٩ ) ( عن جوج وحلفائه ) ثم إش ١٤ : ٢٥ ، دا ١١ : ٤٥ ( عن الأشوري  
أو ملك الشمال ) - ليس في وادي يهو سافاط أو في هر مجدون بالذات فقط  
لأن كلا المكانين لا يتسعان لسكر الشعوب التي ستحاصر هناك بالقرب من  
اورشليم بل ستكون اليهودية كلها هي الميدان . على أن الديونة لا تنحصر  
في إسرائيل الذي هو أكثر الشعوب جريمة بل ستمتد إلى كل حدود  
المسيحية الاسمية .

يا له من وصف مروّع - دماء في مجرى عميق يبالغ ارتفاعه إلى لجم  
الخيل - تفيض وتغطي الأرض على مسافات شاسعة وتجعلها حقل دم كبير .  
ولا شك أن الوصف أقل من الحقيقة . إنه غضب الله القدير المتصب على  
المرتدين بكيفية لم يسمع مثلاً في كل التاريخ البشرى . لقد سمعوا عن رحمة  
الله ولكنهم احتقروها ولم يبق لهم إلا الديونة الخيفة . سبق أن صرخوا  
قاتلين لبيلاطس عن المسيح « دمه علينا وعلى أولادنا » ( مت ٢٧ : ٢٥ )  
وها الأرض التي سفك عليها دم المسيح الكريم تغطيها دماء المرتدين  
الأشرار حتى إلى لجم الخيل . لقد اختاروا قديماً باراباس ورفضوا المسيح ،  
وفي النهاية سيختارون ضد المسيح فتقع عليهم الديونة الساحقة .

## مقدمة مختصرة عن سبعة جامات غضب الله

انتهى الأصحاح الرابع عشر بمشهدى الحصاد والمعصرة ولكنه يفترض في هذين المشهدين أن ظهور الرب قد تم لأن السحابة البيضاء التي يجلس عليها الحاصد الإلهي ترمز إلى حضوره (ص ١٤ : ١٤) وفي نبوة يوشيا حيث يشار إلى الحصاد والمعصرة معاً « أرسلوا المتجمل لأن الحصيد قد نضج هلبوا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة » (يؤ ٣ : ١٣) . يشار أيضاً في العدد السابق إلى حضور الرب بالقول « لاني هناك (في وادي يهو شافاط) أجلس لأحكم جميع الأمم من كل ناحية » (ع ١٢) وفي مت ١٣ أيضاً عندما يتكلم عن وقت الحصاد في انقضاء هذا العالم يشير إلى ابن الإنسان آتياً لإقامة ملكوته ولكنه ينقيه أولاً من « جميع المعثر وفاعل الإثم » (مت ١٣ : ٤١) .

والدينونة المشار إليها بالحصاد والمعصرة ليست هي القضاء على النظام الديني المعادى لله (الزانية العظيمة) بل هي الدينونة التي يوقعها الرب بنفسه عند ظهوره على العالم أجمع ، أما دينونة الزانية العظيمة فهي تسبق الحصاد والمعصرة وهي التي أشير إليها في الأصحاح السابق (ع ٨) حيث يقال « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » . وهي تقع تحت الجلام السابع (أنظر رؤ ١٦ : ١٩) . ثم يليها القضاء على الذين يسجدون للوحش (ص ١٤ : ٩) ودينونة الحصاد المميزة، ثم دينونة المعصرة الجارفة ، وهذه الحوادث الثلاث الأخيرة تحدث بعد انسكاب جامات الغضب السبعة .

يذكر عن الجوامات السبعة أن « بها أكل غضب الله » (ص ١٥ : ١) وبعد ذلك يظهر الرب ويأتي « غضب الحروف » . لاشك أنه توجد فترة بين انتهاء دينونة الجوامات وبين ظهور الرب ولكنها فترة قصيرة .

في الجوامات وقبلها في الأبواق كان الله يسكب غضبه على الأرض بمعاملات قضائية بحسب سلطانه الإلهي ، ولكن بعد انتهاء هذه المعاملات

القضائية بانتهاء سكب جامات الغضب المركّز على الأرض ، يظهر الرب بالمجد ليحصد الأرض ويدوس المعصرة ليس في أدوم فقط ( إش ٦٣ : ١ - ٦ ) بل على العالم بصفة عامة كما توضح أوصافه وأعماله عند ظهوره في الأصحاح التاسع عشر بالقول « وعيناه كهييب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة . . . وهو متسربل بثوب مغموس بدم . . . ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم . وهو سيرعاهم بعضا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سحق وغضب الله القادر على كل شيء . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأبواب ، ( رؤ ١٩ : ١١ - ١٦ ) . وهذا يوافق ما جاء في المزمور الثاني ، فبعد أن يتكلم عن انسكاب غضب الله على الأشرار المرتدين بالقول « حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه ، ( ع ٥ ) يتكلم عن ظهور الابن لملك على كل الأرض بعد أن ينتقم بغضبه من الأشرار المتمردين عليه بالقول « أسألكي فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم . فالآن يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض . . . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه ، ( مز ٢ : ٦ - ١٢ ) . وهذا يوافق أيضاً ما جاء بنبوة صفنيا عن غضب الخروف وانتقامه من الأشرار قبل إقامة ملكه السعيد إذ يقول « لذلك فانتظروني يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سحقى كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتى تؤكل كل الأرض ( هذا هو غضب الخروف ثم يأتى بعد ذلك ملكه ) لاني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعو كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة ، ( صف ٣ : ٨ ، ٩ ) .

فالجامات إذاً بها يكمل غضب الله في معاملاته القضائية على الأرض ثم يلي ذلك غضب الخروف بظهوره شخصياً لتنفيذ الدينونة . والأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر يجب أن يُقرأ ويُدرساً معاً لأن موضوعهما واحد .

## الأصحاح الخامس عشر

« ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة . سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأجل بها أكل غضب الله » ( ع ١ ) .

**رأينا** « آية عظيمة » في ص ١٢ : ١ وهي الأمة التي جاء منها المسيح حسب الجسد . ورأينا « آية أخرى » ( ص ١٢ : ٣ ) وهي التنين العظيم الأحمر أي « إبليس والشيطان » . وهنا نرى « آية أخرى » توصف بأنها « عظيمة وعجيبة » وهي تُرى في السماء - مسكن الله وملائكته ونعتقد أنها توصف بأنها عظيمة وعجيبة لأن بها ينسكب غضب الله المركز على الوحش الذي اضطهد المرأة وجدف على الله .

\* \* \*

« سبعة ملائكة »

**نذكر** في هذا السفر أربع مجموعات من الملائكة : المجموعة الأولى مكونة من أربعة ملائكة ( رؤ ٧ : ١ ) . ومجموعتان أخريان مكون كل منهما من سبعة ملائكة ( ص ٨ : ٢ ، ١٥ ، ١٦ ) . والمجموعة الرابعة مكونة من اثني عشر ملاكا ( ص ٢١ : ١٢ ) . والمجموعتان السباعيتان تستخدمان لخدمة الدينونة في الأبواق والجماعات على أن المجموعة المستخدمة في الأبواق يظهر أن لها كرامة أعظم لأنها توصف بالقول « والسبعة الملائكة ( بال التعريف ) الذين يققون أمام الله » .

\* \* \*

« معهم السبع الضربات الأخيرة »

**السبع** الضربات الأولى هي دينونات فتح الختم ، والسبع الثانية هي دينونات الأبواق ، والآن أمامنا السبع الأخيرة التي بها ينسكب غضب الله المركز على الأرض وهي معاملات الله القضائية



الآخيرة في الأرض - ليس المعنى أنه لا توجد بعد ذلك دينونات إلهية بل إن هذه هي معاملات القضاء الإلهي على الأرض وسيتبعها انتقام الخروف المباشر عند ظهوره شخصياً ( أنظر رؤ ١٩ ، مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ ) .

\* \* \*

« لأنه بها أكل غضب الله »

هو السبب في أنها الضربات الأخيرة ، لأن بها أكل غضب هنا الله أي أحكامه التأديبية على الأشجار والمرتدين . على أن غضب الخروف الذي سيلي ذلك سيكون فعلاً أشد رعباً لأنه انتقام شخصي مباشر . وترد عبارة « غضب الله » ست مرات في سفر الرؤيا ( ص ١٤ : ١٠ ، ١٩ ، ١٥ : ١٦ ، ٧ ، ١ : ١٩ ، ١٥ : ١٥ ) على أنه في المرة الأخيرة يقترن غضب الله بغضب الخروف .

\* \* \*

« ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغاليلين على الومئى وصورة وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله » (ع ٢) .

الأعداد ٢ - ٤ كفصل معترض ، إذ أن مشهد الدينونة تعتبر الموصوف في العدد الأول يستأنف في العدد الخامس ، ولكن في هذا الفصل المعترض نجد مشهداً مختلفاً بالسكية ، مشهد غلبة وترنيم على القيثارات ، وكأن الله في هذا الفصل المعترض يتلذذ بأن يرىنا أفسكاره من نحو البقية الآمنة التي تألمت واستشهدت على الأرض - يرينا ذلك بعد إعلان غضبه الأخير وقبل تنفيذه . هؤلاء هم الذين أعطيت لهم الطوبى في الاحتجاج السابق بالقول : طوبى للاموات الذين يموتون في الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم . وأعمالهم تتبعهم ، ( ٢٢ - سفر الرؤيا )

(ص ١٤ : ١٣) (\*) . ويوصفون هنا بالغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه . في ص ١٣ : ٧ يُذكر من الوجهة التاريخية أن الوحش « أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم ، إذ قد بطش بهم بقوة الوحشية وقتلهم ، ولكن هنا نرى الوضع في نظر الله من الوجهة الأدبية وإذا هو معكوس . فالقديسون الذين ماتوا شهداء هم في الحقيقة الغالبون على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه .

\* \* \*

### « ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار »

في في الأصحاح الرابع رأى الراى في ابتداء رؤاه السماوية قدام عرش الله « بحر زجاج شبه البلور ، تعبيراً عن حالة النقاوة الثابتة التي تتفق مع قداسة العرش وعن الهدوء المستقر في ذلك المشهد اللامع المنير . ولكن في المشهد الذي أمامنا لا تذكر عبارة « شبه البلور » التي كانت تتفق مع طبيعة المشهد في الأصحاح الرابع ، وتذكر عوضاً عنها عبارة « مختلط بنار » التي تشير إلى الاضطهاد الناري الذي وقع عليهم بواسطة الوحش . ذلك الاضطهاد الذي يفوق بمراحل اضطهاد الأباطرة الوثنيين في أيام المسيحية الأولى . لأن الرب يصفه بالقول « يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن ولن يكون » (مر ١٣ : ١٩) .

\* \* \*

« والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على

البحر الزجاجي »

(\*) . للشهد في مستهل الأصحاح الرابع عشر هو بالأكثر شهد الباقيين على الأرض ليلسكوا مع الحروف أما في هذا الأصحاح فنرى مشهد الشهداء المجدين في السماء .

**إنهم** بلا شك غالبون . لقد غلبوا بثباتهم وأماتهم حتى الموت -  
 باستشهادهم قد غلبوا (\*) . وهم يرون واقفين على البحر  
 الزجاجي بما يتفق مع مركزهم كغالبين وساجدين وفي مركز النقاوة الثابتة .  
 إن بحر النحاس كان في الهيكل للتطهير المستمر ، أما بحر الزجاج فيشير إلى  
 النقاوة الثابتة المستقرة . كان البحر الزجاجي في الأصحاح الرابع غير مشغول  
 بأحد أما هنا فترى الغالبين السعداء المسيحيين واقفين عليه . في الأصحاح  
 الرابع يرى القديسون السماويون ( الشيوخ ) جالسين إلا حينما يخرجون  
 ساجدين . أما هؤلاء فهم واقفون كغالبين مسيحيين .

\* \* \*

### « معهم قيثارات الله »

**أو بعبارة** أدق « معهم قيثارات من الله ، أي أن الله هو الذي أعطاهما  
 لهم لتسبيحه والسجود له ليكون تسبيحهم من الله ، فآلات  
 التسبيح وموضوع التسبيح جميعها من الله . وهكذا الآن التسبيح المقبول  
 لدى الله هو الذي يعطيه الله بعمل الروح القدس في القلوب . قد تكون  
 الموسيقى البشرية ملذة للأذان البشرية ولكن التسبيح بعمل الروح القدس  
 هو الملذ لقلب الله

وكل واحد من الجماعة الفرحة المسبحة هو عازف ماهر ومسيح مبتهج ،  
 والجميع يعزفون ويسبحون بنعمة متحدة في انسجام واتفاق رائع وهكذا  
 يكون المسبحون لله دائماً حينما يكون المسيح هو قائدهم في التسبيح « في وسط  
 الكنيسة أسبحك » ( عب ٢ : ١٢ ) .

ونلاحظ أنه يوجد في سفر الرؤيا فريقان سماويان يُذكر أن لهم

(\*) انتصارات الإنسان الظاهرية لا قيمة لها ولكن الانتصار الحقيقي هو الانتصار  
 الأدبي غير المظور الذي تقديره عند الله . لقد صلب المسيح من ضعف ولكن بصفه قد  
 انتصر على جميع الأعداء « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس »  
 ( عب ٢ : ١٤ ) .

قيثارات ( وهى الآلة الموسيقية الوحيدة التى تذكر فى هذا السفر ) .  
 الأول هو فريق القديسين الممجدين المختطفين عند مجىء الرب ( ص ٥ :  
 ٨ ) والثانى هو فريق الشهداء الواقفين على البحر الزجاجى ( ص ١٤ :  
 ٢٠ ، ١٥ : ٢ ) .

\* \* \*

« وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الحروف » ( ع ٣ ) .

عمل مقارنة بين هذه الجماعة المنتصرة وبين الشعب القديم  
 يمكن فى يوم انتصارهم على فرعون الظالم المضطهد حيث وقعت  
 الضربات عليه ، أما هم فخلصوا من العبودية وانتصروا عليه ووقفوا على البحر  
 الأحمر كما على اليابسة . ثم وصلوا إلى الشاطئ الآخر مسبحين ومتهللين كما  
 انتصر هؤلاء على الوحش الذى وقعت عليه جامات الغضب أما هم فوقفوا  
 على البحر الزجاجى مترنمين بترنيمة موسى عبد الله (١) فى خر ١٥ نقرأ  
 عن أول ترنيمة لشعب الله وفى رؤ ١٥ نقرأ عن آخر ترنيمة ذكرت فى  
 الكتاب . فى الترنيمة الأولى ترنموا بنعمة الله وبأعمال قوته كما رنموا بالمجد  
 أيضاً ولكنه كان خلاصاً أرضياً وفداء أرضياً من قوة العدو . أما ترنيمة  
 الحروف فهى تتضمن الفداء من الخطية وعواقبها بدمه الكريم كما تتضمن  
 مجد الحمل وانتصاراته . ذلك الذى رفض وتآلم ( وهم تمثلوا به فى رفضه  
 وآلامه ) ولكنه انتصر وتمجد . وترنيمة هؤلاء الغالبين السماويين تشهد  
 عن الله والحمل ولكنها لا تتصف بالسمو والعمق اللذين تتصف بهما ترنيمة  
 الشيوخ المذكورة فى رؤ ٥ .

\* \* \*

(١) موسى ترنيمة أو نشيد مذكور فى تث ٣١ ، ٣٢ قيل موته ، ولكنه ليس هو  
 المقصود « بترنيمة موسى » هنا بل المقصود هو الترنيمة المذكورة فى خر ١٥ بدليل أن الذين  
 يرتفون بها هم الذين تغلبوا على الوحش الذى وقعت عليه ضربات الله بينما وقفوا هم مترنمين  
 على البحر الزجاجى ، بالمقابلة مع انتصار الشعب قديماً على فرعون الذى وقعت عليه الضربات  
 أما هم فوقفوا على الشاطئ الآخر للبحر غالبين مترنمين .



«قائلين عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب القادر على كل شيء وعادته ومن هي طرقك يا ملك القديسين»

أو أو بعبارة أدق «يا ملك الأمم». تتكرر عبارة «عظيمة وعجيبة» هنا مرتين : مرة في العدد الأول في وصف الآيات المتعلقة بالضربات الأخيرة وأخرى في العدد الثالث في وصف أعمال الله . فمع أن وقت انصباب جامات الغضب وقت قصير إلا أن أعمال الله في ذلك الصدد تدل على أنها عظيمة وعجيبة .

ونلاحظ أن الأعمال هنا منسوبة إلى « الرب الإله » ( يهوذا إيلوهيم ) الكائن بذاته المطلق السلطان ، الخالق إله الآلهة . وأيضاً ( شدائ ) القادر على كل شيء . العظيم في القوة والعناية ، وقد كان معروفاً . باسمه يهوذا عند الشعب القديم ( خر ٦ : ٢ ، ٣ ) وباسمه إيلوهيم في الخليقة ( تك ١ ) وباسمه شدائ ، الله القدير ، عند الآباء الذين أعلن لهم ذاته بهذا الاسم ( تك ١٧ : ١ ) حقاً إن اسم الرب هو « برج حصين » ، لا تقياته في كل العصور ، كما أنه مرعب لأعدائه وأعداء قديسيه .

على أن هؤلاء الغاليليين لا يترنمون بأعمال الله فقط بل بطرقه أيضاً . طرق النعمة والمحبة والحكمة والعطف على قديسيه ، فهم يتذكرون بالتسبيح كل معاملاته وطرقه معهم . ومع أن أعمال الله - أعمال القوة ظاهرة للجميع إلا أن طرقه لا يستطيع أن يميزها إلا القديسون الروحانيون ومن ثم نقرأ القول « عرف موسى طرقه وبنى إسرائيل أفعاله » ( مز ١٠٣ : ٧ ) على أن طرقه هنا هي طرقه في الدينونة وتوصف بأنها « عادلة وحق » وهي هكذا دائماً سواء في معاملاته التأديبية مع شعبه أو القضائية على أعدائه .

الواقع أن عبارة « ملك القديسين » لا تذكر أبداً في الكتاب لأن القديسين في التدبير الحاضر قد أعطاهم الرب مقام ~~محبت~~ وأعطاهم سلطاناً

ليحكموا ويدينوا ولو أن ممارسة ذلك ستكون في المستقبل ( أنظر ١ كو ٤ : ٨ ، ٢ : ٦ ، ٢ : ٢ ، ٢ : ٢ ، ١٢ : ٤ ، رؤ ١ : ٦ ) . ولكن اللقب الصحيح هنا هو « ملك الأمم » حيث أنه عتيد أن يدين الأمم ، وهو يتفق مع اللقب الوارد في إر ١٠ : ٧ « ملك الشعوب » .

\* \* \*

« من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك ومذك قدوس يؤد جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك يؤد أمطامك قد أظهرت » ( ع ٤ ) .

سج أن لاحظنا أن الناس المرتدين على الأرض يقولون « من هو مثل الوحش » ( ص ١٣ : ٤ ) ولكن القديسين في السماء يقولون « من لا يخافك يارب ويمجد اسمك » ، ويبنون قولهم هذا على ثلاثة أسباب تسبق كل منها كلمة « لأن » .

١ - « لأنك وحدك قدوس » ، وكلمة قدوس هنا تدل على خلاصة صفات الله التي تستوجب بحود كل خليقته له وحده . فالعالم في ذلك الوقت يتمجد وراء الوحش ويسجد له ولكن الله وحده هو صاحب الحق في أن يسجد له الجميع لأنه وحده قدوس .

٢ - « لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك » ، فنتيجة لطرقه في القضاء كملك الأمم ستتحطم إرادة الأمم العنيدة ويتحولون إلى السجود في حضرته « حينما نكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل » ( إش ٢٦ : ٩ ) . ونلاحظ أن الفعل هنا بصيغة المستقبل « سيأتون » . وهذا الوقت المستقبل هو المشار إليه في مز ١٤٨ ، إش ٢ : ٢ - ٤ ، ٥٦ : ٧ ، زك ١٤ : ١٦ و ١٧ . الخ .

٣ - « لأن أحكامك قد أظهرت » ، أى أن الله قد أظهر عدله في أعماله القضائية البارّة على الأرض ، وهذا بلا شك دافع قوى لأن يخافه الجميع ويمجدون اسمه .

\* \* \*

« ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء . وفهرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتانه نقي وبهي ومنطقون عند صدورهم بمناطون من ذهب » ( ع ٦٩٥ ) .

**عبارة** « ثم بعد هذا نظرت ، تفيد أننا قادمون على مشهد جديد كما في مستهل الأصحاح الرابع . وضربات الجمامات هي فعلاً موضوع فريد يحتوى على دينونات قائمة بذاتها ، وهي تختلف عن دينونات الختم . والأبواق لا اعتبارين جوهرين : الأول - أن دينونات الختم والأبواق تصدر من عرش الله في السماء بينما جمامات الغضب تنصب من الهيكل في السماء ، والهيكل يعبر عن قداسة الله وعدله . والثاني - أنه بتلك الجمامات يكمل غضب الله على كل أنظمة الشر الموجودة على الأرض .

• • •

« وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء »

**لدينبغى** أن نفهم وجود هذا الهيكل في السماء بالمعنى الحرفي حيث أن الكلام هنا رمزي . وسبق أن تأملنا في ورود عبارة مماثلة في ص ١١ : ١٩ « وانفتح هيكل الله في السماء » غير أن هناك يُذكر ظهور تابوت عهد الله في هيكله الذي هو إشارة إلى حضور الله مع شعبه وعلامة عهده معهم وفي هذا ضمان الأمن للاتقياء ، ولكن هنا في الأصحاح الخامس عشر يُذكر فقط « هيكل خيمة الشهادة » وهذا يشير إلى حقوق الله التي قد أنكرها الإنسان علناً في الأرض وبذلك استحق الدينونة بحسب طبيعة قداسة الله وعدله . وهذا التعبير « هيكل خيمة الشهادة » تعبير فريد لا يرد إلا هنا .

ويا له من مشهد غريبه تقع عليه عينا الرائي - هيكل خيمة الشهادة ، ولكن ليس هناك كهنة يخدمون ولا رؤساء كهنة في الأقداس ، بل بالعكس

رأى « السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات » قد خرجت من الهيكل .  
فموضاً عن الكهنة خدام النعمة رأى الملائكة متفدى الدينونة . هذا ما  
استحقه شر الإنسان وما تطلبته قداسة الله .

\* \* \*

« وهم منسربلون بكتانه نقي وبهي ومنطقون عند صدورهم بمناطق  
من ذهب » .

منظر هؤلاء الملائكة يدل على أنهم مهيأون ومعدون للقيام  
بالمهمة الموكولة إليهم . والكتان النقي والهي يشير إلى  
طابع النقاوة والبر الذي تتميز به إرسالياتهم . والمناطق الذهبية تشير  
أيضاً إلى البر الإلهي ( انظر لاش ١١ : ٥ ) ويكون البر منطقة متفدية  
والأمانة منطقة حقويه . وأيضاً رؤ ١ : ١٣ « ومنطقاً عند ثدييه  
بمنطقة من ذهب » .

\* \* \*

« وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من  
ذهب مملوءة من غضب الله الحي إلى أبرد الأبرين » ( ع ٧ ) .

أن رأينا أن الحيوانات تمثل صفات الله في أعماله القضائية  
وهنا نرى ثلاث خطوات متميزة قبل انصباب هذه  
الجامات : الخطوة الأولى - هي تكليف السبعة الملائكة بمهمتهم في الهيكل  
وتهيئتهم لهذه المهمة بتياب الكتان النقي والهي وبمناطق الذهب عند صدورهم  
( ع ٦ ) . والخطوة الثانية - هي استلامهم سبعة جامات الذهب المملوءة من  
غضب الله من واحد من الحيوانات الأربعة ( ع ٧ ) ولكنهم لا يتخذون  
أى إجراء في تنفيذ الدينونة إلا بعد الخطوة الثالثة وهي صدور الأمر  
إليهم من الهيكل « امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض »  
( ص ١٦ : ١ ) فما أعظم طرق الله في الدينونة ! إنها طرق هادئة ومشددة



وموزونة وزناً دقيقاً . ونلاحظ أن المناطق من ذهب والجوامات من ذهب ،  
والذهب كما قلنا رمز لبر الله المطلق . ثم تذكر صفة الله الذي سيفتقد  
الأرض بضربات غضبه أنه هو « الحى إلى أبد الآبدين » .

\* \* \*

« وامتلا الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر  
أن يدخل الهيكل حتى تلت سبع ضربات البعثة المموتة » ( ع ٨ ) .

الهيكل قديماً يمتلىء بالبخور العطر الذى يرمز إلى شفاعته  
المسيح كما كان هناك الدم - دم الكفارة ، أما هنا فلا شفاعته  
ولا كفارة لأنه قد جاء وقت الغضب والدينونة ، وبدل البخور يمتلىء  
الهيكل « دخاناً من مجد الله ومن قدرته » ، والدخان ناتج عن النار التى تشير  
إلى الدينونة الإلهية « لأن إلهنا نار آكلة » ، وعندما رأى إشعياء السيد جالساً  
على كرسي عال ومرقع وأذياه تملأ الهيكل « اهتزت أساسات العتب من  
صوت الصارخ وامتلا البيت دخاناً » ( إش ٦ : ٤ ) وعند إعطاء الناموس  
على جبل سيناء تقرأ « وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل  
عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الآتون وارتجف كل الجبل جداً » ( خر  
١٩ : ١٨ ) .

\* \* \*

« ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى تلت سبع ضربات البعثة  
المموتة »

الله قد احتجب فى الدخان الكثيف - دخان مجده وقدرته  
فكانه فلا يستطيع أحد أن يراه أو أن يدخل الهيكل حتى يتم  
نقمة العادلة من الأشرار على الأرض .

عندما أقيمت خيمة الاجتماع ، غطت السحابة خيمة الاجتماع وملا  
بهاء الرب المكن فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع ، ( خر ٤٠ :  
٣٤ و ٣٥ ) وكذلك عندما بُني هيكل سليمان ، لم يستطع الكهنة أن يقفوا  
للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملا بيت الرب ، ( ١ مل ٨ : ١١ )  
ولكن في هاتين الحادتين كان مجد الرب هو الذى يملأ المكان أما هنا  
فليس « مجد الرب » بل « دخان مجد الرب » علامة مجده فى الديونة .

.....

## الأصحاح السادس عشر

« وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائماً للبيعة الملوكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » (ع ١).

في سفر الرؤيا كلمة « صوت » و « صوت عظيم » ( كما نجد تستعمل هنا وفي ص ٥ : ٢ ، ٢١ : ٣ ) « وصوت » « وصوت قوى » ( ص ١٨ : ٢ ) . كما تستعمل كلمة « أصوات » بصيغة الجمع وهي ترد ثمانين مرات وفي سبع منها ترتبط بالدينونة ووقوع الغضب ( أنظر ص ٤ : ٥ ، ٨ : ٥ ، ١٣ ، ١٠ : ٣ ، ٤ ، ١١ : ١٩ ، ١٦ : ١٨ ) ولا شك أن لكل وصف من أوصاف الصوت معناه ومناسبته الخاصة .

والرائي يسمع الصوت هنا من الهيكل ، فقدس الله نفسه هو الذي يتحرك للعمل ومنه يصدر الأمر بصب الدينونة على المشهد المرتد في الأرض ، ومن اللائق أن يكون الصوت عظيماً لأن المسكلم عظيم وقداسته هيكله عظيمة .

وكال هذه الخدمة التي تستخدم فيها الملائكة يشار إليها برقم ٧ وهو الرقم الأكثر وروداً في سفر الرؤيا ، وهؤلاء الخدام منفذو الغضب مع أننا رأينا في الأصحاح السابق أنهم قد تأهلوا لمهمتهم تأهيلاً تاماً إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتحركوا للعمل إلا بعد أن صدر لهم أمر الله الصريح دامضوا واسكبوا جامات غضب الله . وتلك الجامات قد عُيِّنَتْ في الهيكل وامتلات بغضب الله العادل . وكلمة جامات مأخوذة من الأواني التي كانت تستخدم في العهد القديم لسكب السكيب أمام الله ولكنها هنا ممتلئة غضباً لاسكيباً ولا يخوراً . والصوت الذي يأمر هنا يبدء العمل (ع ١) . يعلن إتمامه عندما سكب الملاك السابع جامه إذ خرج « صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم » (ع ١٧) .

والقول « اسكبوا » يدل على تفريغ الجامات الممتلئة بالغضب الإلهي  
تفريغاً تاماً وهذه الكلمة مألوفة في العهد القديم « لأصب عليهم سخطي  
كل حمو غضبي » ( صف ٣ : ٨ ) وأيضاً « صب عليهم سخطك وليدركهم  
حمو غضبك » ( مز ٦٩ : ٢٤ ) وأيضاً « اسكب غضبك على الأمم التي لم  
تعرفك » ( إر ١٠ : ٢٥ ) وكان سكب تلك الجامات فيه استجابة لصلاة  
البقية التقية المتأللة على الأرض ( أنظر مز ٧٩ : ١٢ ) .

ومشهد هذه الضربات هو الأرض بصفة عامة ، ومن ثم نجد أن  
دينونات الجامات أوسع مدى من دينونات الأبواق لأنه لا ينصب الغضب  
فيها على الإمبراطورية المرتدة فقط بل على كل المشهد الأثيم الداخل  
في النطاق النبوي .

\* \* \*

## جام الغضب الأول

« فنفى الأول وسلب جامه على الأرض فحدث دمايل خبيثة وردية  
على الناس الذين بهم سمه الوحش والذين يسجدونه لصورته » ( ع ٢ ) .

الدمامل هذه التي توصف بأنها خبيثة وردية تذكرنا بالضربة  
السادسة التي وقعت على مصر ( خر ٩ : ١٠ و ١١ ) .  
وتوصف في سفر التثنية « بقرحة مصر » و « قرح خبيث » ( تث ٢٨ : ٢٧  
و ٣٥ ) ويشار إلى القروح في ع ١١ من أصحابنا بالقول « وجدفوا على إله  
السماء من أوجاعهم ومن قروحهم » .

ويتسائل البعض عما إذا كانت هذه الضربة مادية في الأجساد كضربة  
مصر أم أن لها دلالة رمزية . ومع أننا تؤمن بسلطان الله المطلق إلا أننا  
نعتقد أن كل الضربات الموضحة في هذا الأصحاح رمزية ومتشبية مع الصفة  
العامة لمحتويات سفر الرؤيا . فضربة الدمايل تشير إلى ظهور الفساد الأدنى



الداخلي إلى الخارج بشكل علني بشع مصحوب بعذاب في الضمير وحرمان من الراحة ، فضلا عن الآلام الجسدية التي ستصحب الآلام النفسية بدون شك . ولكن الآلام النفسية والذهنية أشد هولاً بما لا يقاس .

وستقع هذه الضربة على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته - أي المرتدين الواقعين تحت تأثير الشيطان المباشر . وهم سيقع عليهم الغضب قبل سقوط بابل العظيمة وسكب غضب الله عليها ( ع ١٩ ) وسيتبع ذلك في النهاية العذاب الأبدي في بحيرة النار للذين يسجدون للوحش كما أشير إلى ذلك في ص ١٤ : ١١ و ٩ . إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته . . . فهذا أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه ( هذا ماسيحدث على الأرض عند سكب جام الغضب الأول ثم بعد ذلك ) وسيعذب بنار وكبريت ( في بحيرة النار ) . . . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين .

\* \* \*

### مقارنة بين الجامات والأبواق

يوجد تقارب ملفت للنظر بين الجامات والأبواق . فالدائرة التي تقع عليها كل من الضربات الأربعة الأولى في الأبواق هي بعينها التي تقع عليها في الجامات ، وهي : الأرض ، والبحر ، والأنهار وبتاييع المياه ، والشمس على التعاقب . على أن نطاق وقوع ضربات الأبواق محدد بالثلث ، أي العالم الروماني بينما نطاق تأثير ضربات الجامات أوسع مدى كما أنها أشد أثراً . أما الثلاثة جامات الأخيرة تتوافق مع الثلاثة الأبواق الأخيرة فيما عدا أنها ليست محددة بالربع ، كما في ص ٦ : ٨ ولا بالثلث ، كما في ص ٨ بل تقع على الشر حينها وجد .

\* \* \*

## جام الغضب الثاني

« ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر فصار دماً كدم ميت وكل نفس مية ماتت في البحر » (ع ٣) .

**واضح** من العدد الأول من هذا الأصحاح أن كل جامات الغضب تسكب على الأرض ، ولكن يُذكر في العدد الثاني أن الملاك الأول سكب جامه على الأرض ، وفي العدد الثالث أن الملاك الثاني سكب جامه على البحر ، إذاً كلمة « الأرض » في ع ٢ وكلمة « البحر » في ع ٣ هما كلمتان رمزيتان لآخرتين . فالأرض تشير إلى البلاد المستقرة التي لها علاقة ظاهرية مع الله بينما البحر يشير إلى البلاد التي في حالة الاضطراب ولا علاقة لها مع الله . ومن الضروري أن نفهم هذا لتدرك المبادئ الأدبية التي في هذا السفر ، لأن المهم هو أن الله يتعامل في كتابه مع الضمير ويقصد بكل الحق المتضمن في الكتاب أن يملك على القلب ويسيطر على الحياة .

والقول « صار دماً » لا يقصد به الدم المادي كما في الضربة الأولى التي وقعت على أرض مصر (خر ٧ : ١٧ - ٢٥) بل يشير إلى مشهد الموت الروحي ، أي أن الارتداد يكون تاماً وشاملاً .

« كدم ميت » نرى هنا الموت بمعنى مضاعف - الموت الروحي كما في أف ٢ : ٥ والارتداد أي الرفض العلني لكل علاقة ظاهرية مع الله كما يقول يهوذا « مية مضاعفاً » (يه ١٢) .

\* \* \*

« وكل نفس مية ماتت في البحر »

**منى** المعترفون ظاهرياً تخلوا عن الضمير والحق وطرحوا عنهم كل اعتراف ديني - الجميع بخلاف الأمانة طبعاً الذين أسماؤهم في سفر حياة الخروف .

ولا يمكن أن تدل هذه الأقوال على الموت الجسدى لأن المشهد الذى أمامنا يصور حالة الفساد العامة والارتداد بين الشعوب الهائجة المشار إليها بالبحر .

\* \* \*

### جام الغضب الثالث

« ثم مكب الملاك الثالث جانه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دماً » (ع ٤) .

الضربة المقابلة لهذه فى الأبواق يُذكر أن المياه صارت دماً . فى الأبواق تسمت الينابيع الأدبية للحياة أما هنا فقد صارت فى حالة الموت والابتعاد عن الله تماماً . والأنهار تشير إلى المبادئ الأدبية والاجتماعية فى الحياة العادية . وينابيع المياه تشير إلى مصادر الازدهار وأسباب الرفاهية والانتعاش . إن شرب الماء النقي يعطى الحياة ، أما شرب الدم فعناه الموت . ومن يرفض ماء الحياة يبق فى الموت « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب . لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم ، (٢ تس ٢ : ١٠-١٢) .

\* \* \*

« وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الظالم والذى كان والذى يكون رؤيتك حكمت هكذا » (ع ٥) .

ملاك المياه ، تبدو غامضة لأول وهلة ولكن إذا رجعنا إلى ما جاء فى هذا السفر نجد أن كل موضوع تقريباً له « ملاك » فإعلان يسوع المسيح يفتحه « مر ملاك يد ملاك لعبده يوحنا »

عبارة

(ص ١ : ١) وملاك هو الذى تحدى المسكونة إن كان هناك « من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه » (ص ٥ : ٢) . وملائكة كثيرون « عدد هم ربوات وربوات وألوف وألوف ، يسبحون الحروف (ص ٥ : ١١ و ١٢) وأربعة ملائكة نراهم متحكمين فى عناصر الطبيعة « مسكين أربع رياح الأرض » (ص ٧ : ١) وملاك هو الذى يختم عيد الله على جباههم (ص ٧ : ٣) ولكل بوق ملاك ولكل جام ملاك (ص ٨ ، و ١٦) وملاك هو الذى كانت معه « بشارة أبدية لبشر الساكنين على الأرض » (ص ١٤ : ٦) . وملاك يعلن سقوط بابل (ص ١٤ : ٨) وهكذا . فإذا كان للزياح وللنار وحتى للهاوية ملاك حارس عليها فليس من الغريب أن يكون للمياه أيضاً ملاك . ويشار أيضاً بالمياه إلى الشعوب والأمم « ثم قال لى المياه التى رأيت ... هى شعوب وجموع وأمم وألسنة » (ص ١٧ : ١٥) .

ونسمع ملاك المياه يؤيد الدينونة الإلهية . ربما كنا نظن أنه يدافع عن الدائرة التى هو عليها ولكنه بالعكس يبرر الله قائلاً « عادل أنت ، فضربات الله لن تتجاوز قيد شعرة مقياس العدل الإلهي . ثم يذكر الملاك صفات الله قائلاً : « أيها السكائن والذى كان والذى يكون ، أى السكائن بذاته من الأزل إلى الأبد . وهذه الصفات سبق ورودها فى ص ١ : ٤ و ٨ ، ٤ : ٨ ، ١١ : ١٧ وسبق أن تأملنا فيها .

\* \* \*

« لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيهم دماً لبشربوا . لأنهم مستحقون » (ع ٦) .

هذه العبارة تؤيد الصفة الرمزية لهذه الضربة فالشعوب المرتدة يشار إليها بالمياه وقد سفكوا دم قديسين وأنبياء أى شهود الله الذين وقفوا بجانب الحق « لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم » (لو ١١ : ٥٠) .



« فأعطيتهم دماً ليشربوا ». شرب الماء كما قلنا رمز للحياة، وشرب الخمر رمز للفرح، أما شرب الدم فرمز للدوت . قاله في قضائه العادل يعطى مضطهدى قديسيه دماً ليشربوا، ليتذوقوا الموت فى أروع معانيه فى ضمائرهم وفى نفوسهم فهو ليس موتاً جسدياً بل ماهو أشد هولاً، وهو عربون أهوال بحيرة النار . وهذه أجرة لهم لا بد أنهم يتقاضونها « لأنهم مستحقون » .

\* \* \*

« وسمعت آخر من المذبذب قائلاً نعم أيها الرب القادر على كل شىء  
هو وعادته هى أملاكك » (ع ٧) .

المذبذب المذبذب المشار إليه هنا كما فى ص ٦ : ٩ هو مذبذب النحاس حيث النار المشتعلة . وقتل قديسى الله وشهوده الأمانة يعبر عنه بتضحية حياتهم كما على المذبذب ، قد سُمع صراخ نفوسهم من تحت المذبذب طالبة الانتقام لدمائهم من قاتليهم والله يسمع الصراخ ، ولكنه يتأنى للوقت المناسب ولا بد أن تنتهى طول أناة الله ويأتى وقت غضبه ونقمته .  
نقرأ فى تك ٤ : ١٠ عن صراخ دم هايل أول شهيد ، وفى رؤ ٦ : ٩ نقرأ عن صراخ الشهداء فى أول أسبوع الضيقة ، وهنا فى ص ١٦ : ٧ نسمع الصوت من المذبذب مؤيداً أحكام الله العادلة « نعم أيها الرب الإله القادر على كل شىء حق وعادته هى أملاكك ، كما سمعنا مثل هذا التأيد فى ص ١٥ : ٣ » عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شىء عادلة وحق هى طرقك ، وكما سنسمعه قرب نهاية الدينونات عند سكب الجام السابح « المجد والكرامة والقدرة للرب إلها لأن أحكامه حق وعادته ،  
(ص ١٩ : ١ و ٢) .

\* \* \*

## جام الغضب الرابع

« ثم سكب الملوك الرابع جامه على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس بنار » (ع ٨) .

الواقعة على الشمس في الأبواق وقعت على الثلث فقط أى الضربة العالم الروماني ( ص ٨ : ١٢ ) أما الضربة هنا فهي عامة وأشد هولاً . والشمس إشارة إلى السلطة الحاكمة العليا وكان من نتيجة تلك الضربة في الأبواق أنه حدثت ظلمة ، أما ضربة الجام الرابع فقد أحدثت آلاماً لا تطاق على الناس أنفسهم وليس على ظروفهم فقط .

\* \* \*

« فامتنعوا الناس امتراقاً عظيماً وجردوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا يعطوه مجداً » (ع ٩) .

هذا الاحتراق طبعاً احتراقاً مادياً ناتجاً من ازدياد قوة ليس الشمس المادية ولكننا نفهم من هذا التشبيه أن السلطة العظمى الحاكمة على الأرض - أى سلطة الوحش - ستصبح قاسية وعظيمة حتى تعذب الناس بقوانينها الجائرة عذاباً أليماً يشار إليه بالإحراق ، كما أشير إلى اشتعال غضب الله بالحرق كالقول « فهوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور ... وكل فاعلى الشر ... يحرقهم اليوم الآتى » (ملا ٤ : ١) .

ولكن ما هو تأثير تلك الضربات الشديدة على ضمائر الناس ؟ هل تجعلهم يتذللون ويتوبون ؟ كلا بل بالعكس « جردوا على اسم الله » ما أشر إرادة الإنسان العاصية ! حقاً أنه لا يخضع قساوة قلب الإنسان إلا نعمة الله . أما الضربات المتتالية فترى أنها لم تزد إلا قساوة ، بينما لو وجد في قلوبهم مكان للتوبة لأمكنهم أن يوقفوا عاصفة غضب الله « الذى له سلطان على هذه الضربات » . فليس شئ يحدث في العالم بمحض الصدقة بل يد الله تسيطر على كل شئ حتى على أصغر دقائق الأمور .

ولم يكتفِ الناس بعدم التوبة بل ازدادوا قسوةً وجرأةً فجحدوا على اسم الله ولم يعطوه مجداً . وأراني مضطراً هنا أن أوجه كلمة حارة إلى المتهاونين في قبول نعمة الله أن يبادروا قبل فوات الوقت بقبول المسيح المخلص الذي لا يزال يرحب بجميع الخطاة الراجعين إليه ، كما أني أضع أمامهم هذه الكلمات الخطيرة : « أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أماته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة . ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » ( روم ٢ : ٤ و ٥ ) .

\* \* \*

### جام الغضب الخامس

« ثم سكب الملوك الخامس جامه على عرسه الوهمه فصارت ملكته مظلمة واثانوا بعبوديه على ألسنتهم منه الجمع » ( ع ١٠ ) .

سبى سبى أن رأينا أن السبع الكنائس تنقسم إلى مجموعتين : ثلاثة وأربعة ، والأبواق تنقسم كذلك إلى أربعة وثلاثة ، وهكذا الجامات أيضاً . والرقم « سبعة » يشير إلى السكالك ولكن عندما ينقسم إلى مجموعتين يكون لكل قسم دلالة خاصة .

لقد رأينا في الأربعة الجامات الأول أقسام الطبيعة الأربعة : الأرض ، والبحر ، والأنهار ، والشمس . ولكننا الآن نترك مملكة الطبيعة ونأتي إلى « مملكة الوحش » التي ينصب عليها الجام الخامس . إن شخص الوحش نفسه - رأس الإمبراطورية ، مع شريكه في الجريمة « النبي الكذاب » محفوظ لهما مصير مريع إذ سيطر حان حين إلى بحيرة النار ( ص ١٩ : ٢٠ ) . أما عرشه المعطى له من الشيطان ( أنظر ص ١٣ : ٤ ، ١٧ : ٨ ) فستقع عليه هذه الضربة الإلهية - لا على رعاياه بل على عرشه أى قوته وسلطانه ، وفي

هذا جواب على التحدى المتهور بالقول « من هو مثل الوحش ؟ » . من يستطيع أن يحاربه ؟ » ( ص ١٣ : ٤ ) على أن الجواب النهائي سيأتى بعد ذلك ( أنظر ص ١٩ : ١٩ - ٢١ ) .

والظلمة التى تشمل مملكته ليست ظلمة مادية كما حدث فى مصر ( خر ١٠ : ٢١ - ٢٣ ) بل ظلمة أدبية وحيرة . ولا يستطيع أحد أن يدرك ما فى هذا المعنى من رعب ، إذ يعبر أيضاً عن تعاسة المصير الأبدى فى بحيرة النار « بالظلمة » ( مت ٢٥ : ٣٠ ) وبهذه المناسبة نلاحظ أن ملك المسيح يوصف بأنه « كنور الصباح إذا أشرقت الشمس ... فى صباح صحو مضى ، غب المطر ، ( ٢ صم ٢٣ : ٤ ) بينما مملكة الوحش تسودها الظلمة التى يتعذب الناس من نتائجها عذاباً ألماً حتى إنهم « يعضون على أسننتهم من الوجع » . وهذا تعبير فريد لا يرد فى كل الكتاب إلا هنا .

\* \* \*

« ومهرفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروهمهم ولم يتوبوا عن أعمالهم » ( ع ١١ ) .

تحت تأثير الضربة السابقة قرأنا أن الناس جددوا « على اسم الله » أما هنا فتراهم يجدفون على إله السماء نفسه لأنهم يدركون أنه هو الذى يصب هذه الضربات عليهم . ومع أن تلك الظلمة أدبية إلا أن تأثيرها الأليم ليس على ضمائر الناس فقط بل على أجسادهم أيضاً ، واسكنها لا تكسر إرادتهم ولا تقودهم إلى التوبة عن أعمالهم — تلك الأعمال الشريرة التى بسببها تنصب عليهم الدينونة . لقد أحبوا الظلمة وأحبوا خطاياهم ، ولا تزال فى الجعبة ضربات أشد ستقع عليهم .

\* \* \*



## جام الغضب السادس

« ثم سكب الملوك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس » (ع ١٢) .

النهر الكبير الفرات هو أكبر أنهار غرب آسيا وله أهمية كبيرة في التاريخ وفي النبوة، وقد ذكر لأول مرة في تلك ٢ وذكر لآخر مرة هنا . وهو الحد الشرقي للفتوحات الرومانية ولقد كان دائماً كفاصل جغرافي بين الشرق والغرب . ويذكر هنا أن ضربة الجام السادس قد وقعت عليه فنشف ماؤه ، وبذلك أزيل الفاصل حتى يمكن للأمم التي من الشرق أن تتدفق جيوشها في أرض كنعان ، وتحقيق النهر هنا يتم بعمل معجزى ، والمستقبل كله حافل بالأعمال المعجزية المدهشة . وواضح هنا أن الغرض من وقوع هذه الضربة هو ليعيد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس ، لا يقول ملوك الشرق بل الذين من الشرق أى الواقعين في الجهة الشرقية من الفرات .

ونجد صورة رمزية لتجمع أولئك الملوك في الأرض المقدسة في تلك ١٤ كما نجد صورة أخرى في قض ٥ في ترنيمة دبور . وسيكون هناك تجمع الأمم والممالك المرتدة عن الله لكي يصب عليهم الرب سخطه ، كل هو غضبه (صف ٣ : ٨) ونجد تفاصيل عن الأمم التي ستجتمع هناك في حز ٢٨ : ٢ - ٦ ، زك ١٤ .

\* \* \*

« ورأيت من قم التين ومن قم الوصير ومن قم النبي الكذاب يهرون أرواح نجسة شبه صفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل الحكوة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » (ع ١٣ و ١٤) .

**فنى** فضلا عن إزالة الحاجز الطبيعي الذى يحجز القوات  
الآسيوية العظيمة أن تأتى لتسهم بنصيبها فى التجمع  
لموقعة الأيام الأخيرة ، نرى فضلا عن ذلك الشيطان نفسه يبذل جهده  
ليجمع تلك المجموعة العظيمة من القوى المتحاربة ، فتظهر ثلاثة أرواح  
نجسة توصف بأنها أرواح « شياطين » وتشبه بالضفادع فى نجاستها وبشاعة  
منظرها إذ هى تنشأ فى الأوحال - هذا الثالث الشيطاني النجس - يخرج  
لأداء مهمته الشريرة فى التأثير على « ملوك العالم وكل المسكونة » ، بالكلام  
وبالآيات والمعجزات ليجمعهم « لقتال ذلك اليوم العظيم » ، يوم الله القادر  
على كل شئ ، قاله على وشك أن يقيم مملكة على جبل قدسه ( مز ٢ ) ،  
ومن ثم تجتمع كل الأرض لتقاوم مشروع الله ، ويستخدم الشيطان كل تأثيره  
ليحرك ملوك الأرض للاجتماع لهذا الغرض . ويذكر هنا أن الأرواح  
النجسة خارجة من فم التنين ، ومن فم الوحش ، ومن فم النبي الكذاب  
( وهذه هى أول مرة يسمى فيها هكذا بالنبي الكذاب ) . والفم هو مصدر  
العوامل المملكة كما قيل « ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت » ( ص  
٩ : ١٧ ) فالشيطان يستخدم الوحش - أى قوة روما السياسية لتحريك  
مالك الغرب ، ويستخدم النبي الكذاب لتحريك المرتدين من اليهود وغيرهم ،  
والثنين نفسه يحرك الجميع وضماً جوج وماجوج ( أنظر ١ مل ٢٢ : ٢٠ -  
٢٢ ، أى ١٥ : ٢٥ و ٢٦ ) .

\* \* \*

« ها أنا آتى كلص . طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً  
فيروا عربته » ( ع ١٥ ) .

**لوشك** أن ع ١٦ يتابع الموضوع فى ع ١٤ . أما ع ١٥ فهو جملة  
معتزة ذات فائدة أدبية فإنه عندما تتجمع الملوك والشعوب  
بواسطة العوامل الشيطانية ستفاجأ فى لحظة نجاحها الظاهري بظهور الرب  
بالمجد ( ١ تس ٥ : ٢-٣ ) ويكون العالم غارقاً فى سبات عميق وظلمة

أدبية دامية ، وحينئذ يفاجئهم الهلاك بغتة على غير انتظار كالص في الليل .  
وهذا الوجه من مجيء الرب ليس هو رجاؤنا كما أنه لا يخيفنا لأننا لسنا  
من ليل ولا من ظلمة . أما بالنسبة لنا فقبل أن يطلع النهار سيأتي الرب  
لنا ككوكب الصبح المنير .

ومن تم نجد هنا كلمة تحذير لازمة لكل الأوقات ولا سيما للحظة  
ظهور الرب . فالتو من الذي « يسهر ويحفظ ثيابه » في ذلك اليوم مطوب .  
ليست المسألة هنا مسألة الخلاص ونوال الحياة الأبدية بل السلوك . وما  
أحوج المؤمنين في كل العصور أن ينتبهوا لسلوكهم وطرقهم لئلا ينكشفوا  
أمام الأعداء فيروا عريتهم وفضيحتهم .

\* \* \*

« فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون » ( ع ١٦ ) .

الضمير في كلمة « جمعهم » يعود على الله ، فهو من وراء المشهد يعمل  
من خلف الستار . فالله القدير هو الذي يرتب بعنايته هذا  
الجمع الهائل مستخدماً ومسخراً تلك العوامل المعادية لتنفيذ أغراضه .

وسيكون الموضع الذي يُجمعون فيه « هرمجدون » هناك حارب ملوك  
كنعان قديماً ، والله حاربهم وانتصر عليهم كما نقرأ في ترنيمة دبورة النبية  
( قض ٥ : ٢٠ و ١٩ ) وسيعيد التاريخ نفسه ، ولكن على نطاق أوسع وأشمل  
وليس المقصود أن جبل مجدو بالذات أو السهل الذي هناك سيكون مركز  
اجتماع الأمم لأنه مساحتها محدودة ، ولكن على كل حال سيكون اجتماع  
عدد كبير من ملوك العالم وشعوبه بالقرب من أورشليم ، وهناك سيتقرر  
المصير النهائي للحكم والسيادة على الأرض بإقامة ملكة إلها ومسيحه  
في النهاية — ملكة البر والسلام ألف سنة على الأرض .

وفي ختام ملاحظتنا على الجلام السادس نلاحظ أن هناك تقارباً بينه  
وبين البوق السادس ، ففي كليهما يذكر « نهر الفرات » ، وفي كليهما تشترك

القوات الآسيوية في الحرب . على أننا لا نرى في الجلم السادس مشهد حرب بين القوات المختلفة ، ولا مشهد مذبح عامة كما نرى تفاصيل ذلك في مواضع أخرى في الكتاب ، وإنما نرى هنا مجرد جمع الشعوب من كل أنحاء المسكونة لتكون موجودة هناك عند ظهور المسيح بالقوة والمجد ( رؤ ١٩ ) ، ستكون مجتمعة وهي ملوثة بالعداء الشديد للرب ولمسيحه ، وسيعاقبهم الرب عند ظهوره ( انظر رؤ ١٩ ، إش ٦٦ ، زك ١٤ ) .

### جام الغضب السابع

« ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من الهيكل السحاب من العرشه فائلا قد تم » ( ع ١٧ ) .

الضربة السابقة تمهيداً لصب غضب الله النهائي على السلطة لانت المدنية المرتدة وعلى السلطة الدينية الأكثر جرماً المسماة بابل العظيمة التي أفسدت الأرض . والآن ينصب الجلم السابع بدون إبطاء وهو أروع وأقسى من كل ما سبق . وهذا الجلم ينصب على الهواء الذي هو شديد اللزوم للحياة الطبيعية . إنه من أعظم نعم الله على الإنسان . هل نفكر أن نشكر الله على الهواء النقي الذي نستنشق ؟ ولكن الهواء هنا يرمز به إلى تنفس الحياة الروحية . وإذا تقع الضربة على الهواء فهذا يدل على فساد كل المبادئ والتأثيرات الأدبية ، وعلى تدمير الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية معاً . إنها دينونة ساحقة ماحقة .

\* \* \*

« فخرج صوت عظيم من الهيكل السحاب من العرشه فائلا قد تم »

والعرش يتحدان معاً . والساكن في الهيكل والجالس على فالنز يكل العرش يعلن بصوت عظيم بأن النهاية قد أتت « قد تم » ، قد جاءت نهاية معاملات الله القضائية على الأرض ( وستأتي تفصيلات



دينونة بابل والزانية العظيمة في الأصحاحين التاليين ) ، ولم يبق إلا ضربية الدينونة الأخيرة التي يوقعها الرب بشخصه عند ظهوره . فبالجام السابع يختم غضب الله ويعقبه غضب الحروف العلني .

\* \* \*

« فحدثت أصوات ورعود وبروق . ومحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلهما منذ سار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » ( ع ١٨ ) .

هذه العلامات الثلاث — الأصوات والرعود والبروق تدل على قوة الله في الدينونة . وهي ترد أربع مرات وهي تلقى ذعراً في قلوب الناس . وبالإضافة إلى علامات الغضب هذه تحدث « زلزلة عظيمة » توصف بأنه لم يحدث مثلهما منذ صار الناس على الأرض أي لم يسجل تاريخ البشرية مثلهما . قال الرب له المجد إنه « تكون زلازل في أماكن » ( مر ١٣ : ٨ ) ولكن الزلزلة التي تحدث عند الجام السابع ليست طبيعية ولكنها ترمز إلى اضطراب عنيف في كل السلطات من أعلاها إلى أدناها ، فالعروش تهتز وتسقط وكل مقومات الحياة الاجتماعية تتداعى وتنهار بشكل حاد وعلى نطاق واسع .

\* \* \*

« وصارت المدينة العظيمة مهدمة أقسام . ومدن الأمم سقطت . وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » ( ع ١٩ ) .

من نتائج الزلزلة العظيمة القوية ، أن انقسمت المدينة العظيمة إلى ثلاثة أقسام . والمدينة العظيمة هي روما ويشار بها إلى الإمبراطورية الرومانية التي تكون حينئذ أعظم قوة سياسية في الأرض — من عاصمتها ذات السبعة الجبال على نهر التيبر إلى كل أطرافها — ستقسم

إلى ثلاثة أجزاء ، أى ستتخطم قوتها السياسية والاجتماعية ، وبعد ذلك يأتى خرابها النهائى فى الوقت المعين .

\* \* \*

### « وصره الأمم سقطت »

الخراب الأمم الأخرى إخراجة عن نطاق الإمبراطورية  
سبعم الرومانية ويشملها الاضطراب السياسى والاقتصادى ، إذ تنصب دينونة الله على كل ما بناه الإنسان من مدينة فى كل ميادين العلوم والفنون والسياسة والاجتماع — كل النظام العالمى الذى أنشأه الإنسان فى بعده عن الله منذ أيام قايين ( تك ٣ ) و برج بابل ( تك ١١ ) . ويمكن اعتبار سقوط « مدن الأمم » انتهاء « أزمنة الأمم » تمهيداً لاستلام الرب يسوع زمام السلطة والسيادة على الأرض .

« وبابل العظيمة ذكرت أمام الله » . كما تشير روما إلى السلطة المدنية ، تشير بابل إلى النظام الدينى فى ذلك الوقت . وكلا النظامين السياسى والدينى فى ذلك الوقت من إنشاء الشيطان . وبابل تشمل كل العناصر المضادة للمسيح والمقاومة لله . والرمز مأخوذ من مدينة الإنسان وبرجه الذى بناه فى سهول شنعار حيث يصل فى الأيام الأخيرة إلى ذروته ، فليس المقصود هنا بابل القديمة التى قضى الله عليها بالخراب ( إر ٥١ : ٦٢ — ٦٤ ) بل الكنيسة المزيفة التى تحمل اسم المسيح باطلا وتدعى أنها عروس المسيح بينما يسميها الوحي « الزانية العظيمة » .

« ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » . لقد أطال الله أناته عليها كثيراً ولكن ها هى قد ذكرت أمامه ، واتقد غضبه عليها ، وجاء الوقت ليعطيها كأس خمر سخط غضبه . وفى الأصحاحين التالين تذكر تفصيلات دينونتها وعلاقتها مع السلطة المدنية المرتدة . وفى أوائل الأصحاح التاسع عشر نسمع صوت التهليل فى السماء قائلاً « هلاوبا الخلاص والمجد والكرامة

والقدرة للرب إلها لأن أحكامه حق وعادلة ليخضع قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزنائها .

\* \* \*

« وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد » (ع ٢٠) .

**سب** أن أشرنا إلى أن « الجزيرة » ترمز إلى مصادر التجارة والثروة ، والجبال تشير إلى السلطات الثابتة . وقد رأينا عند فتح الختم السادس أن « كل جبل وجزيرة تزحزح من موضعهما » (ص ٦ : ١٤) أما هنا فالدينونة أشد ، إذ لم تزحزح الجزائر والجبال فقط بل اختفت تماماً ولم توجد . وهكذا كل ما لا يؤسسه الله لا بد أن يتحطم وينتهي . وهذا كله يحدث من نتائج الزلزلة العظيمة التي حدثت .

\* \* \*

« وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل منه السماء على الناس فجرف الناس على الله منه ضربة البرد لأنه ضربه عظيم جداً » (ع ٢١) .

**بزير** من حدة الرعب العام عاصفة جارية من الغضب الإلهي تنصب من السماء على الناس بقوة ساحقة . وقد قرأنا أكثر من مرة في هذا السفر عن عواصف البرد ، بمفردها أو مع العواصف المملوكة الأخرى ( أنظر ص ١١ : ١٩ ، ٨ : ٧ ) ولكن هذه العاصفة تزيد عن كل ما سبقها لأن وزن البرد « نحو ثقل وزنة » أي أكثر من خمسين كيلو جراماً ، ينزل من السماء على الناس بكيفية حادة مباغتة . ولا يستطيع العقل أن يتصور تماماً شدة هذه الضربة وما تحدثه من الهلع ومن الآثار المخربة .

ولكن هل قادت هذه الضربة القاسية الناس إلى التوبة ؟ هل انسحقت إرادة الإنسان العاصية تحت يد الله القوية ؟ كلا . إنه لا توجد قوة تستطيع أن تغير الإنسان إلا قوة الروح القدس العامل بالنعمة المخلصة في القلب . أما أشد ضربات الله فتذكر نتيجتها صراحة هنا « فجرف الناس على الله » لم يمجدوا الله بل جددوا عليه ، وهذه ثالث مرة يذكر فيها تجديف الناس على الله في هذا الأصحاح ، ما أردأ القلب الذي تقسى بالخطية !

## الأصحاح السابع عشر

### سقوط بابل ودينونة الزانية العظيمة

قرأنا في ص ١٤ : ٨ الإعلان عن سقوط بابل « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقطت جميع الأمم من خمر غضب زناها » . ذلك كان الإعلان فقط ولكن التنفيذ تجده عند سكب الجام السابع حيث نقرأ « وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » ( ص ١٦ : ١٩ ) . وهنا في الأصحاح السابع عشر نجد علاقة بابل أو الزانية بالوحش وملوك الأرض على وجه العموم . وفي الأصحاح الثامن عشر نجد عرضاً مكشوفاً لصفاتها وشرورها وتفصيلات دينوتها وتأثيرها على كل الطبقات في الأرض ، ثم في ص ١٩ : ١ - ٤ نقرأ عن تأثير دينوتها في السماء .

والأصحاح السابع عشر ينقسم بطبيعته إلى قسمين : القسم الأول يصف الزانية العظيمة كما رآها الرائي في الرؤيا ( ع ١ - ٦ ) . والقسم الثاني يعطينا بيانات مفصلة عن مستقبل الوحش سواء في علاقته مع الزانية ، أو في علاقته مع الحروف ( ع ٧ - ١٨ ) . ومن العدد الأخير ( ع ١٨ ) تبين أن روما هي المدينة المقصودة « والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها « ملك على ملوك الأرض » . فهناك ثلاثة رموز : بابل وروما والزانية .

والزانية العظيمة هي على عكس العروس امرأة الحروف على خط مستقيم . فالزانية خاضعة للشيطان ، والعروس خاضعة للمسيح . والملوك الذي يرى يوحنا الزانية العظيمة يعضى به إلى « بركة » ( ص ١٧ : ٣ ) ولكن عندما يريه العروس امرأة الحروف يذهب به إلى « جبل عظيم عال »



( ص ٢١ : ١٠ ) . والزانية العظيمة يراها يوحنا في الأرض لأنها من الأرض ، ولكن العروس يراها «نازلة من السماء» لأنها سماوية . والزانية متسربة ومتحلية بزينة يزينا بها الشيطان ( ص ١٧ : ٤ ) . بينما العروس متسربة ومتحلية بزينة إلهية « بزاً نقياً بهياً » ( ص ١٩ : ٨ ) والزانية مصيرها السقوط والحراب الأبدى أما العروس فصيرها المجد الأبدى .

\* \* \*

« ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجملات وتكلم معي قائلاً لي هلم فأريك رنوة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة » ( ع ١ ) .

العظيمة هي النظام الديني الواسع الذي له اسم المسيحية. الزانية ولكنه ينطوي على الارتداد والفساد والخيانة للمسيح . وهي لا تسمى « زانية » فقط بل « أم الزواني » وهي لا تشير إلى النظام البابوي وحده وإن كان قد اتصف بصفاتها في العصور المظلمة ، بل إلى إتجاد الأنظمة المسيحية الاسمية في نظام واحد مطبوع بالفساد والارتداد يسيطر عليه الشيطان نفسه ، والزانية تزييف للكنيسة عروس المسيح الحقيقية .

والمياه الكثيرة لانتحاج إلى مجرود في تفسيرها لأنها مفسرة في نفس الأضاح بالقول « المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة » ( ع ١٥ ) . ونفس هذا الوصف نجده لبابل القديمة حيث نقرأ عنها « أيتها الساكنة على مياه كثيرة » ( إر ٥١ : ١٣ ) وكون الزانية جالسة على المياه الكثيرة يشير إلى سيادتها على الأمم والشعوب دينياً كما يسود عليها الوحش سياسياً .

\* \* \*

« التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سطان الأرض من خمر زناها »

(ع ٢).

**فالزانية** تتعد مع « ملوك الأرض ، القادة السياسيين في المسيحية الإسمية ، وتغوى أيضاً « سكان الأرض ، أى أن تأثيرها الشرير يشمل الجميع - جميع الطبقات - الملوك والشعوب ، ويفسدهم أدياً . والزنى يشير كما أسلفنا إلى الخيانة للرب والتعلق بغيره والانصباب في مسرات وملذات الأرض . ونجد الزنى وعبادة الأصنام مقترنين دائماً معاً وزنتا ( أى يهوذا واسرائيل ) بأصنامهما ، ( حز ٢٣ : ٣٧ ) وهما العلة التي لأجلها طلق الرب شعبه القديم ( إر ٣ : ١٤ ، إش ٥٤ : ١ ) . وربط الزنى بالخمر « خمر زناها » ، يشير إلى التأثير المخدر للملذات الجسدية والافراح الأرضية .

\* \* \*

« ففضى بى بالروح الى بركة فرأيت امرأة جالسة على ومسى قرمزي مملوء

أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون » (ع ٢) .

**نعم** حيث توجد الزانية لا بد أن تكون بركة حيث الجدوبة والعطش - بركة من الناحية الروحية لأن الله ليس هناك ، مع أنها من الناحية العالمية مشهد العظمة والمجد الأرضي لأن المرأة « متسرلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ، فهناك وميض خاطف الأبصار من مظاهر الفخامة الجسدية ولكن هناك وحشة روحية وموت حيث لا يجد الظمآن ما يروى ظمأه لأن « كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً » .

رأينا في العدد الاول أن المرأة جالسة « على المياه الكثيرة » وفي هذا

العدد توصف بأنها « جالسة على وحش قرمزي ، أى أنه ليس لها سيادة فقط على الشعوب والأمم والألسنة بل على السلطة الحاكمة نفسها التي تكون خاضعة لها في البداية وخادمة لأغراضها . والوحش القرمزي يشير إلى السلطة الرومانية العائدة للحياة والمهيمن عليها الشيطان . وأول ذكر لكلمة « الوحش » في سفر الرؤيا يرد في ص ١١ : ٧ حيث يشار إليه كشخصية معروفة ومفهومة . ووصفه « بالقرمزي » يشير إلى عظمة الإمبراطورية الرومانية ومجدها عند ظهورها .

« مملوء أسماء تجديف » . في الوصف الوارد في ص ١٣ : ١ نجد أنه على رؤوس الوحش « اسم تجديف » ، أما هنا فنجد أن الوحش نفسه « مملوء أسماء تجديف » ، فالإمبراطورية كلها فاسدة موصومة بالتجديف العلني على الله . وورود كلمة « أسماء » بصيغة الجمع يفيد أنواعاً وأشكالاً مختلفة من العصيان والتمرد على الله .

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون » ، وهو نفس وصف الوحش الوارد في ص ١٣ : ١ . وهو أيضاً وصف التين الوارد في ص ١٢ : ٣ . غير أن هناك فرقاً بين هذه المواضع الثلاثة : ففي وصف التين يذكر أن رؤوسه السبعة عليها سبعة تيجان إشارة إلى سلطته السكاملة الواعية . وفي وصف الوحش في ص ١٣ : ١ يذكر أن على قرونيه ( وليس على رؤوسه ) عشرة تيجان إشارة إلى الشخصيات الملكية العشر التي ستتخالف معاً في الإمبراطورية الرومانية . أما هنا في الأصحاح السابع عشر فلا نجد تيجاناً على الرؤوس ولا على القرون ، لأن العشرة القرون يذكر عنها أنها « عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد » ( ع ١٢ ) ولذلك لا تُرى عليها تيجان وسيأتي تفصيل ذلك في حينه . وإنما السلطة هنا تُرى للبرأة التي « لها ملك على ملوك الأرض » ( ع ١٨ ) والتي تقول « أنا جالسة ملكة » ( ص ١٨ : ٧ ) .

« والمرأة كانت متسربة بأرجوان وقرمزو متحلية بذهب ومجارة كريمة ولؤلؤ » (ع ٤) .

في العدد السابق وصف الوحش ، وفي هذا العدد نرى رأينا وصف المرأة . ومع أن الوحش يحذف علناً على الله ويضطهد القديسين ، إلا أن المرأة لها جاذبية ولها خداع ، وهذا أخطر من الناحية الأدبية لأنها يخدعها تجذب قلوب الناس في المسيحية الاسمية . « متسربة بأرجوان وقرمز ، إشارة إلى الفخامة والمجد العالمى والادعاء بالصفة الملكية ، بينما الكنيسة عروس المسيح الحقيقية هي شريكة المسيح في عاره وتحسب عار المسيح غنى أعظم من كل مجد الأرض ، إذا بالكنيسة الاسمية المزيفة - المرأة الزانية تلبس البر والأرجوان وتجمع لنفسها كل مجد قصور الملوك . « ومتحلية بذهب ومجارة كريمة ولؤلؤ » . إن كل ههما هو أن تكون الثروة والممتلكات الأرضية وتحيط نفسها بأعظم مظاهر الغنى الأرضى . ولا تذكر الفضة ضمن حليتها إذ أنها لم تتمتع بالفداء الذى بالمسيح يسوع .

\* \* \*

« ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها » .

الكأس من ذهب لها مظهر خادع براق ، ولكنها من داخل مملوءة رجاسات ونجاسات مما يدل على عمق الشر والانحطاط الذى انغمست فيه . قرأنا عن الوحش أنه مملوء اسماء تجديف ، ونقرأ هنا أن كأس المرأة مملوءة « رجاسات ونجاسات زناها » . الرجاسات تشير إلى العبادة الوثنية ، (انظر ٢ مل ٢٣ : ١٣ ، أش ٤٤ : ١٩ ، زك ١٦ : ١٦) والنجاسات تشير إلى الفساد الأدبى ( رؤ ٢ : ٢١ ، ٩ : ٢١ ) ، وهما الصفتان البارزتان في المسيحية الاسمية فى الأيام الأخيرة .

لقد امتلأت الكأس وبلغت الأمور إلى ذروتها من الشر والفساد .



ولا عجب فقد ارتفع الروح القدس الذي كان يسكن في المؤمنين الحقيقيين وصار الشيطان يملأ المشهد . وباللهول ! وتستطيع أن ترى مقدار المباينة العظيمة بين بركات العهد الجديد و « كأس البركة التي نباركها » ، وبين كأس المرأة التي هي « كأس شياطين » ( ١ كو ١٠ : ٢١ ) .

\* \* \*

« وعلى جبهتها اسم مكتوب . سر . بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض » ( ع ٥ )

الاسم على الجبهة يفيد الإشهار العلني الذي تعترف به هي كتابة نفسها ولا تخجل منه ، مما يدل على الموت وعدم الإحساس . وكانت من عادة بعض الشعوب قديماً أن يضعوا على جباه العاهرات عنواناً بأسمائهن وصفتهن - « الزانية العظيمة » هنا تحمل على جبهتها علناً اسمها وصفتها حتى يعرف الكل ما ينطوي عليه ذلك النظام الديني الشرير .

وكلمة « سر » تستعمل في العهد الجديد للدلالة على ما كان مخفياً ثم أعلن ( مت ١٣ . أف ٥ : ٢٢ - إلى آخره ) . كنيسة المسيح الحقيقية خاضعة للمسيح ، أما هذه الزانية فلا تخضع لأحد بل بالعكس تغتصب مكان السيادة على الأمم . وعوضاً عن أن تكون شاهدة لله وللحق تحوى في داخلها كل ما هو فاسد وشرير . حقاً إنها « سر » .

« بابل العظيمة » . تشبه الكنيسة الاسمية « بامرأة » و « بمدينة » . وبابل قديماً كانت ملكة نمرود ( تك ١٠ و ١١ ) وكان الغرض منها أن يكون الناس ذوى اسم وهو نفس غرض نظام الكنيسة الاسمية . وبابل الامبراطورية العظيمة قديماً كانت مشهورة بوثنتها وشرورها ولذلك قضى عليها قضاء مبرماً « هكذا تخرق بابل ولا تقوم » ( أر ٥١ : ٦٤ ) أما بابل الروحية في سفر الرؤيا فشرها أعظم ودينوتها أشد . في آخر الأصحاح ( م ٢٤ سفر الرؤيا )

السابق قرأنا أن بابل العظيمة قد ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه وفي الأصحاح الثامن عشر نرى تنفيذ ذلك وتفاصيل دينوتها ، أما هنا فإننا نرى فقط صفاتها الأدبية وعلاقاتها بالوحش وبملوك الأرض ، فهي فاسدة وقد افسدت كل من احتسكوا بها مقدمة لهم كل ما يشبع رغبات الجسد .

« أم الزواني ورجاسات الأرض » . إنها ليست زانية فقط بل « أم الزواني » ، وكل لها من بنات زانيات فكل نظام ديني إسمي سينطوى تحت لواء واحد بعد اختطاف المؤمنين . ولعل هذا ما سيتبلور عنه مشروع « اتحاد الكنائس » .

\* \* \*

« ورأيت المرأة سكري من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع .  
فتمجيت لما رأيتها تعجباً عظيماً » (ع ٦)

قد يستسيغ المرء أن يسمع عن اضطهاد السلطات الوثنية للقديسين ولأتباع الرب يسوع ، أما أن الكنيسة المزيفة هي نفسها التي تضطهدهم وتسفك دمهم ، فهو حقاً أمر يدعو إلى التعجب العظيم . لم يتعجب الراى عند رؤية الوحش أو التين ، ولكن حقاً له أن يتعجب من رؤية الكنيسة الإسمية التي تحمل اسم المسيح وهي منتشبة وسكري من دم القديسين . إن تاريخها أسود وملطخ بالدم في كل صفحة من صفحاته ، فهي التي دبرت التعذيبات القاسية للقديسين في العصور الوسطى وهي التي حركت السلطات المدنية ضدهم ، وفي أحضانها « وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض » ( ص ١٨ : ٢٤ ) . بابل توصف بأنها « عظيمة » ، وكذلك الزانية « عظيمة » ، ولكنها عظيمة في مجدها العالمي ،

وفي وثقيتها ، وفي شرها وفجورها . وفي قسوتها وتعطشها للدماء ، ما أسوأ  
هذه العظمة !

في ع ٢ قرأنا أنه قد « سكر سكان الأرض من خمر زناها » وفي ع ٦ ترى  
هي نفسها « سكرى » فالمرتدون والكنيسة الاسمية - الجميع يشملهم التحذير  
والنشوة الرديئة . وسيشتعل ضد كل غضب الله ولا ينطفى .

\* \* \*

« ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت . أنا أقول لك سر المرأة والوعص  
الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون » ( ع ٧ )

في الأصحاح الخامس من رسالة أفسس تفصيل سر المسيح  
والكنيسة ، وهنا يفسر الملاك ليوحنا سر المرأة والوحش  
الحامل لها .

\* \* \*

« الوعص الذي رأيت أنه وليس الله . وهو عتيد أنه يصعد من  
الهاوية ، ويمضي إلى الزهولك . وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين  
ليست أسمائهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوعص  
أنه الله وليس الله مع أنه لائن » ( ع ٨ )

هذه العبارات المختصرة نجد ملخص تاريخ أعظم  
الإمبراطوريات التي وجدت في العالم ، ويرى هنا دوران  
من أدوار هذه الإمبراطورية قد مضى ، والدور الثالث على وشك الظهور  
وهو دور الصعود من الهاوية - أشر مظالم تلك الإمبراطورية حيث  
يستحوذ عليها الشيطان تماماً :

في

( ١ ) الدور الأول « كان » ، أى منذ أن اتخذت الشكل الإمبراطورى إلى أن اضمحلت فى سنة ٤٧٦ ميلادية .

( ٢ ) الدور الثانى « ليس الآن » ، أى لم يعد الشكل الإمبراطورى موجوداً فى الوقت الذى يسبق زمان مشهد المرأة والوحش . فالممالك التى كانت تتكون منها الإمبراطورية باقية ولكن كمالك منفصلة وليس فى شكل إمبراطورى . والجزء الغربى هو أكثرها ذنباً إذ أشرق عليه نور الإنجيل والنعمة ولكنه سار فى طريق الارتداد .

( ٣ ) الدور الثالث هو العتيد « أن يصعد من الهاوية » ، وهذه نبوة لا توجد إلا على صفحات الوحي المقدس . فالشيطان مزعم أن يحيى الإمبراطورية ويطبعها بطابعه الشيطانى . ويجب أن نميز بين ظهور الوحش تاريخياً فى أول الأسبوع النبوى السبعين ( وربما قبل ذلك قليلاً ) وظهوره شيطانياً فى وسط الأسبوع . ويوحنا يراه فى الرؤيا قبل صعوده من الهاوية إذ يقول « وهو عتيد أن يصعد » .

( ٤ ) ثم يذكر الوحي نبوة أخرى وهى أنه « يمضى إلى الهلاك » . لقد بلغت الإمبراطورية ذروة مجدها فى أيام وجود المسيح بالجسد على الأرض واشتركت فى جريمة صلبه بعد إعلان برامته . وقد نالت جزاءها إذ اضمحلت اضمحلالاً مريعاً يشهد به التاريخ ولكن لا يزال أمامها دينونة ، إذ سيمضى « إلى الهلاك » ، النهاى ورتيسها الوحش سيطرح حياً فى بحيرة النار .

« وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن » : عند ما تعود الإمبراطورية إلى الظهور فى شكلها الشيطانى النهاى ستكون موضوع تعجب عام من المرتدين . وسيقردهم هذا التعجب إلى عبادة الشيطان والوحش ( أنظر ص ١٣ : ٤ و ١٢ ) . أما المختارون للملك الأرضى



الذين أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم ( وليس قبل تأسيس العالم كالقديسين السماويين ) فلا يتعجبون لأنهم يعرفون ذلك من الكتاب وستكون صفة الوحش واضحة لهم .

\* \* \*

« هنا الذهب الذى له حكمة . السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها

المرأة جالسة » ( ع ٩ )

لا شك أنه فى كل ما يختص بنبوات المستقبل يحتاج الأمر إلى الذهن الروحى الذى له حكمة إلهية ، أما الحكمة البشرية والتعليم البشرى فلا فائدة منهما فى مجال النبوة ولذلك وقع الكثيرون فى أخطاء شنيعة فى تفسير النبوات بالعلم البشرى . أما المؤمنون فيعتمدون بالتام على تعليم الروح القدس فيما يختص بالحوادث الآتية التى لا يستطيع أن يكشفها إلا الله نفسه « أعلنونا المستقبلات . أخبروا بالآيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة » ( أش ٤١ : ٢٢ ، ٢٣ ) فالتاريخ مفتوح أمام الإنسان الطبيعى ، أما النبوة فلا يفهمها إلا الذهن الروحى . « والذهن الذى له حكمة ، هو الذى يسأل بخضوع « ماذا يقول الكتاب ؟ » .

« السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة » . والمدينة ذات السبعة الجبال هى روما وكان المؤرخون والشعراء الرومانيون يفخرون بهذا الوصف لمدينة روما ، وترى هذه المدينة هنا كركز سلطان وتأثير المرأة ، كما كانت مركز سلطان البابوية مدة طويلة . وبعد اختطاف الكنيسة مستجمع شعوب أوروبا التى استنارت مرة بنور الحقائق الإلهية - ستجتمع كلها تحت نظام المرأة الجالسة على الوحش وستستعيد البابوية نفوذها وسلطانها .

ولكن يذكر هنا تفسير آخر للسبعة الرؤوس :

\* \* \*

« وسبعة ملوك ضمت سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ومتى أتى

ينبغي أن يبقى قليلا » (ع ١٠)

الملاك ليوحنا سبعة رؤوس الوحش بسبعة ملوك أو بالحرى بفسر سبع صور من الحكم الإمبراطورية الرومانية منذ ظهورها في التاريخ حتى نهايتها . لأنه في الكتاب المقدس لا يُقصد دائما بالملوك شخصيات ملكية بل سلطات حاكمة أو إمبراطوريات ، كما قيل لدانيال عن الحيوانات التي تمثل الإمبراطوريات العالمية الأربع « هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ، هي أربعة ملوك يقومون على الأرض » ( دا ١٧ : ٧ ) .

ويقول الملك « خمسة - سقطوا ، وكلمة سقطوا لا تعبر عن موت أشخاص بل عن سقوط ممالك أو أنظمة ( أنظر ص ١٤ : ٨ ، ١٦ : ١٩ ) . وصور الحكم الخمسة التي سقطت معروفة في التاريخ ، أولها الصورة الملكية وآخرها صورة الحكام العسكريين .

، وواحد موجود ، وهو الصورة الإمبراطورية التي أقامها يوليوس قيصر والتي في مدتها نقي يوحنا إلى جزيرة بطمس بواسطة الإمبراطور دومتيان . فالخمس الصور الأولى انتهت ، والصورة السادسة كانت موجودة في أيام يوحنا وانتهت بسقوط الإمبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م .

« والآخر لم يأت بعد ، هذا هو الرأس السابع وهو عودة الإمبراطورية الساقطة إلى الحياة في المستقبل المشار إليها بالوحش الطالع من البحر ( رؤ ١٣ : ١ ) . وهكذا انقضت قرون طويلة بين انحلال الإمبراطورية وعودتها إلى الحياة .

« ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلا ، . عندما يظهر الوحش في المشهد ويحكم

الإمبراطورية بسلطة كاملة سيستمر قليلاً. على أن هناك مظهراً أشد سيظهر به ذلك الوحش .

\* \* \*

« والوحش الذي طأه وليس الآلهة فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي

إلى الهلاك » (ع ١١)

**الصورة** الثامنة هي الوحش نفسه في النصف الأخير من أسبوع  
الزمنية في صفته كصاعد « من الهاوية » (ع ٨) أي مؤيد  
بكل قوة الشيطان المهلك . فالصورة السابعة هي ظهوره التاريخي في بدء  
الأسبوع « طالعاً من البحر » (ص ١٣ : ١) أما الصورة الثامنة فهي متميزة  
عن السابعة حيث نجد الوحش في الثلاث سنين ونصف الأخيرة في قبضة  
الشيطان يحكمه ويحركه وبذلك يعتبر الوحي أنها صورة كاملة في ذاتها وبحسبها  
« ثامنة » ولكنه يقول إنها « من السبعة » أي توجد بعض مظاهر مشتركة  
بين الدورين السابع والثامن للوحش .

« ويمضي إلى الهلاك »

**مجدد** بنا أن نلاحظ أن الإمبراطورية وحاكمها الشخصي مرتبطان  
معاً حتى أنه يطلق على كل منهما لقب « وحش » . والحاكم  
الأخير يدمغ الإمبراطورية بطابع صفاته الشخصية . وعندما يمضي ذلك  
الحاكم إلى الهلاك تهلك الإمبراطورية وتنتهي أزمنة الأمم . وسيتم ذلك  
قريباً بدء الملك الآلاني - ملك المسيح على كل الأرض ، حين يطرح الوحش  
حياً مع النبي الكذاب إلى بحيرة النار كما نجد ذلك موصوفاً في رؤ ١٩ : ٢٠  
أما ملوك الأرض وأجنادهم الذين اجتمعوا بزعامة الوحش ليصنعوا حرباً  
مع المسيح وجنده السماويين فيسقطون ، وتشيع جميع الطيور من لحومهم  
ويمضون إلى الهلاك الأبدى .

فالخمسة الرؤوس الأولى سقطت بالتتابع ، والسادس قُهر وسقط ،  
والسابع والثامن المندمجان معاً سيكون لهما سقوط أشدهولاً من كل سقوط عرفه  
التاريخ، إذ يطرح حياً الوحش في بحيرة النار، وبهلاك الرأس تهلك الإمبراطورية  
كلها « قتل الحيوان وهاك جسمه ودفع لوقيد النار ، ( دا ٧ : ١١ ) .

\* \* \*

« والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملطاً بعد لكنهم  
يأخذون سلطانهم كلوك ساعة واحدة مع الوحش » ( ع ١٢ )

أذ قد عرفنا تفسير « السبعة الرؤوس » بالوحش على فم الملاك : أتى  
إلى تفسير « العشرة القرون » فيقول الوحش إنها « عشرة  
ملوك » أي عشرة شخصيات ملكية تملك على عشر ممالك . ولكن هذه الممالك  
العشر ليست متعاقبة كالرؤوس بل ستكون في وقت واحد . وليست منفصلة  
بل متحدة « مع الوحش » . فعندما تعود الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة  
ستظهر على مسرح التاريخ في صورة عشر ممالك لها عشرة ملوك . وسيستمر  
ملك هؤلاء الملوك العشرة مدة مُلك الوحش (\*) ولكن في الخضوع له .  
وذلك الملك ( أي ملكهم مع الوحش ) يعبر عنه « بساعة واحدة » أي أنه  
سيكون في وقت واحد ولمدة قصيرة تنتهي بظهور المسيح وإبادتهم .

\* \* \*

« هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوصمة قديرتهم وسلطانهم » ( ع ١٣ )

سيفعلونه أنفسهم في تمام الخضوع الإرادي للوحش وسينحنون لإتمام  
إرادته . ونعلم من ع ١٧ أن ذلك الخضوع هو من الله لتسميم  
أقواله : « لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه . . . ويعطوا الوحش  
ملكهم حتى تكمل أقوال الله » . عندما تحطمت الإمبراطورية الرومانية

(\*) بدليل أن هؤلاء الملوك العشرة « سيجاربون الحروف والحروف يظلمهم » ( ع ١٤ )

— انظر ص ١٩ : ١٩ )



انقسمت إلى عدة عمالك منفصلة ( هذه حقيقة تاريخية ) ولكن عندما تعود إلى الحياة سيكون هناك الوحش والملوك العشرة خاضعين له ( وهذه حقيقة نبوية لا بد أن تتم ) .

\* \* \*

« هؤلاء سيجاربون الحروف والحروف يغلبهم لأن رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون » (ع ١٤)

هنا العمل العلى الأخير الذى سيقوم به الوحش وحلقاؤه . يذكر وتفصيلات هذه الحرب مبينة فى ص ١٩ : ١٩ - ٢١ وإنما يشار إليها هنا مقدماً إشارة عابرة . ويشار أيضاً إلى نتيجةها المؤكدة « والحروف يغلبهم » . وتعلن النتيجة قبل الحرب ، لأن المنتصر هو ملك الملوك ورب الأرباب الذى دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ، ( مت ٢٨ : ٨ ) ويلقب الرب هنا بالحروف فيجمع الوحي بين تواضعه ووداعته ، وملكه وقوته كما سبق أن رأينا ذاك فى ص ٥ : ٥ و ٦ .

ثم يشير الوحي إلى «الذين معه» أى الجيش السماوى المرافق للحروف وهو يتكون من كل المفديين الذين وصلوا إلى السماء - كل القديسين السماويين الذين تبعوا الرب عند ظهوره من السماء المفتوحة ليسحق المنكرين لحقوه والمتحالفين ضده . سبق أن كان للملائكة دورهم فى الحرب التى حدثت فى السماء كما رأينا فى ص ١٢ : ٧ أما هنا فترى جيش الحمل المنتصر مكوناً من القديسين فقط . وهناك إشارات إلى ذلك فى الكتاب نذكر منها : « ويأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك ، ( زك ١٤ : ٥ ) وأيضاً نبوة أخنوخ «هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينوته على الجميع ، ( يه ١٤ ، ١٥ )

ويوصف الذين مع الحروف بأنهم « مدعوون ومختارون ومؤمنون » ، مختارون منذ الأزل ( أف ١ : ٤ ) ومُدعوون فى الزمان ( ٢ : ١ : ٩ ) .

ومؤمنون ، أو بالحرى أمنا كما ظهر ذلك في حياتهم ، ومنهم من كان آميناً  
إلى الموت ( رؤ ٢ : ١٠ ) .

\* \* \*

« ثم قال لي : المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وصموج  
وأمم والنسبة » ( ع ١٥ )

العدد الثالث من هذا الأصحاح تُرى الزانية جالسة على الوحش  
في أما في العدد الأول فترى جالسة على المياه الكثيرة ، وهنا نرى  
تفسير هذه المياه الكثيرة الذي نفهم منه مقدار التأثير الواسع العام الذي  
للكنيسة الإسمية المرتدة ، فشعوب وجوع وأمم وقعوا في فخاخها وتحت  
غواية وسحر تلك الزانية العظيمة . فهي في سلطانها العظيم تُرى جالسة « ملكة »  
وفي مظهرها الفخم تُرى مزينة بأجناد العالم ، ولكنها كلها صورة خارجية بلا  
قلب للمسيح الذي تدعى بأنها عروسته . وكل غرضها هو تعظيم ذاتها وذلك  
لغواية الملايين الذين أخذوا بحبالها . وكل تقديرها هو للذهب والثراء  
( ص ١٨ : ١٢ ) . وأقل ما يعنينا هو « نفوس الناس » ( ص ١٨ : ١٣ ) .  
وتأثيرها يشمل كل أقسام الجنس البشري « الشعوب والجوع والآلسة »  
وهو تعبير شامل سبق أن وجدناه في ص ٧ : ٩ ، ١١ : ٩ .

\* \* \*

« وأما العشرة القروية التي رأيت على الوحش فهؤلاء سبيغضون الزانية  
وسيجعلونها غربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار » ( ع ١٦ )

الملك العشرة مع الوحش في بغض الزانية . ياله من تغيير !  
سبيغض إن الله سيستخدمهم آلات في يده لتوقيع قضائه على ذلك  
النظام الآثم المرتد . ثم بعد ذلك في الوقت المعين سيحطم الرب تلك الآلات  
بنفسه عند ظهوره بالقوة والمجد ( ص ١٩ ) لقد كانوا في بادىء الأمر

متحدين في تدعيم ادعاءات الزانية وإجابة مطالبيها . أما الآن فيتحدون في بغضها وخرابها . إن مجد العالم وسلطانه إنما حكم عابر ، وكل ما ليس مؤسساً من الله يذبل ويضمحل . فعندما تصل بابل إلى قمة مجدها وعظمتها وافتخارها تقطع وتهلك نهائياً ، وشركاؤها في الجريمة الذين اعتمدت عليهم سيكوتون هم الآلات التي يستخدمها الله لهدمها والقضاء التام عليها .

وظاهر أن هناك تدريجاً في القضاء الذي سيوقع على الزانية . فأولاً : « سيغضونها » وهذا يشير إلى نظرة العداء والاحتقار التي سينظرون بها إليها . ثانياً : « سيجعلونها خربة » ، أي سيجردونها من ثرائها « في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا » ( ص ١٨ : ١٧ ) . ثالثاً : « عريانة » ، أي سيجردونها من ثياب الأرجوان والقرمز التي كانت متسربة بها ( ع ٤ ) ويظهرون خزيها الأدبي أمام الجميع ، كما حدث للشعب الأرضي كما هو مكتوب « فيعاملونك بالبغضاء ويأخذون كل تعبك ويتركونك عريانة وعارية » ( حز ٢٣ : ٢٩ ) . رابعاً : « يا كلون لحما » ، أي سيتلعون كل ما تفاخرت به ( قارن ذلك مع مز ٢٧ : ٢ ، م ٣ : ٣ ، يع ٥ : ٣ ) . خامساً : « يحرقونها بالنار » ، وهنا الخراب التام سياسياً واجتماعياً « وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوى » ( ص ١٨ : ٨ ) .

\* \* \*

« يؤد الله وضع في قلوبهم أنه يصنعوا رأيه وأنه يصنعوا رأياً واحداً . ويعطوا الوصية ملكهم متى تكمل أقوال الله » ( ع ١٧ )

هنا هنا يماط اللثام فترى أن كل ما افتكروا فيه وتمموه إنما كان لتنفيذ مشيئة الله ، لأنه قضى بإبادة ذلك النظام الرديء . الفاسد ، فوضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه . فهم قد أقبلوا على عملية الإهلاك بقلوبهم ولكنهم كانوا دون أن يدروا يتممون بذلك رأى الله . بعزم ثابت واتحاد تام .

فضلا عن ذلك قاله وضع في قلوبهم أن « يعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله ، لم يكن في قدرة أولئك الملوك أن يسوسوا ممالك مستقلة فوضعوا أنفسهم وممالكهم باختيارهم تحت سلطان الوحش ، وكان ذلك من الله حتى تكمل أقواله . ومن ذلك الوقت لم يكن لهم إلا ظل الملكية واسمها أما السلطان كله فكان للوحش .

إن الله يعمل من وراء الستار في كل التغيرات السياسية في العالم . وما الساسة المقتدرون إلا آلات لتعيم أغراضه دون أن يدروا . قد تتحكم في التيارات السياسية عوامل مختلفة ولكن الله يقود الأمور في النهاية لتنفيذ مشيئته وإظهار أجداد الرب يسوع المسيح ابنه . يبدو أحيانا كأن الله غير مهبال بالأمور ولكنه في الحقيقة يتحكم في كل شيء . ليخدم غرضه آخر الأمر . وهنا نرى أن الله لا يتحكم فقط في تصرف الملوك العشرة مع الزانية ومع الوحش في الناحيتين الدينية والسياسية ، بل يجعل الكل أيضاً لتكميل أقواله .

\* \* \*

« والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض »

( ع ١٨ )

فصل البابوية عن روما ، وهي « المدينة العظيمة » المشار إليها هنا لأن فيها وُجد هذا النظام وترعرع ، ومن هناك صدرت كل الادعاءات فوق البشرية . وهناك أيضاً سيزداد الشر ويتفاقم إلى الارتداد التام في المستقبل .

وليس المقصود مدينة روما بالذات بل النظام الذي اتخذ قاعدته في روما . « المرأة » هي المدينة ، فمن تلك المدينة - روما - تمارس المرأة ( الكنيسة الاسمية المرتدة ) تأثيرها السام الخادع على كل الشعوب المسيحية إلى أن يتم خرابها . ونلاحظ أن ذلك النظام المرتد يشبهه بامرأة زانية هنا . وببابل المدينة الوثنية في الأصحاح التالي .



## خلاصة الأصحاح السابع عشر

قد يكون من المفيد تلخيص الموضوعات والحجقات المبينة في هذا الأصحاح فنقول إن الغرض الرئيسى من الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر هو توضيح التفصيلات المتعلقة بالإشارتين القصيرتين السابقتين ورودهما عن بابل في هذا السفر ، حيث قرأنا «سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (ص ١٤ : ٨) وأيضاً «وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه» (١٩ : ١٦) وهنا نجد وصفاً شاملاً لصفاتها ودينوتها بالتفصيل .

على أننا نجد أيضاً موضوعاً آخر للدينونة وهو الوحش . فال موضوعان الرئيسيان إذاً هما : بابل النظام الدينى المرتد ، والوحش السلطة المدنية المرتدة . والسكن المكان الأول هنا هو لبابل ، أما الوحش فيذكر ثانوياً بالارتباط معها ، أما مكانه الرئيسى ففي الأصحاح الثالث عشر .

وينقسم الأصحاح السابع عشر إلى قسمين : الأول (ع ١ - ٦) خاص بالرؤيا التى رآها الرافى . والثانى (ع ٧ - ١٨) خاص بتفسير الملاك للرؤيا . ففي الرؤيا رأى يوحنا امرأة جالسة على وحش قرمزي وهى تسمى الزانية العظيمة ، (ع ١) بسبب فسادها الأدبى ، و«بابل العظيمة» (ع ٥) بسبب الوثنية والفوضى . ولها تأثير عام على الشعوب والجموع والأمم (المياه الكثيرة) وتأثير خاص على «ملوك الأرض» أى رؤساء وقادة المسيحية عامة ، وهم بخلاف العشرة الملوك المذكورين فى ع ١٢ .

والوحش القرمزى الذى تجلس عليه ، هو نفس الوحش المذكور فى ص ١٣ أى الإمبراطورية الرومانية عائدة إلى المجد والسلطان على العالم كما يدل لون القرمز ، وهو نفس لون التين (ص ١٢ : ٣) ولون ثياب المرأة (ع ٤) . وجلس المرأة على الوحش يدل على أنه فى خدمتها وتدعيمها .

على أن المرأة لم تصل في إثمها إلى درجة فجور الوحش العلى ، إذ أنه « ملو »  
أسماء تجديف ، فقد مضى خوف الله ، وأصبح طابع الإمبراطورية  
الكفر العلى .

ولا غرابة في أن يكون الوحش مع كل سلطانه خادماً إرادياً للمرأة  
لأنها بمظهرها الأخاذ وتأثيراتها الحادة قد أخضعت لسلطانها وادعائها .  
وهي ترى متسربة ومتحلية بكل مجد العالم ، وممسكة في يدها كأساً من ذهب  
« ملو » رجاسات ونجاسات زناها ، ( ع ٤ ) . وهي تدعى « أم الزواني  
ورجاسات ( أصنام ) الأرض » فتبعتها أنظمة تحتذى حذوها وتعتنق  
مبادئها الدينية الفاسدة . ولكنها أيضاً متعطشة إلى الدماء « سكرى من دم  
القديسين ومن دم شهداء يسوع » ( ع ٦ ) فروما البابوية فاقت في قسوتها  
وسفسكها الدماء على روما الوثنية . والرأى لم يتعجب من اضطهاد الوحش  
وقسوته ( ص ١٣ : ٧ ) ولكنه تعجب من قسوة المرأة ومن كونها سكرى  
من دم القديسين تعجباً عظيماً .

وفي القسم الثانى من الاصحاح نجد تفسير « سر المرأة والوحش الحامل  
لها » ( ع ٧ ) سر مزدوج بالمباينة مع « سر المسيح والكنيسة » الموضح  
في العهد الجديد ، ويفسر سر الوحش أولاً فيعرض أمامنا في أربع صور :  
( ١ ) أنه « كان » أى وجد في التاريخ كإمبراطورية عظمت تعاقب  
عليها أباطرة عديدون . ( ٢ ) « وليس الآن » أى لم يعد له سلطان  
عالمى ، فالدول التى كانت في نطاق نفوذ الإمبراطورية باقية ولكن  
الإمبراطورية سقطت وتحطمت ولم يعد لها وجود منذ قرون عديدة .  
( ٣ ) « وهو عتيد أن يصعد من الهاوية » أى وجوده الجهنمى المؤيد  
بقوة الشيطان في النصف الأخير من الأسبوع النبوى الأخير .  
( ٤ ) « ويمضى إلى الهلاك » وهو مصيره النهائى ( انظر ص ١٩ : ٢٠ ) أى  
الطرح حياً في بحيرة النار .

ثم تفسر السبعة الرؤوس بسبعة جبال عليها المرأة جالسة (ع ٩) وهي تشير إلى السبعة الجبال المبنية عليها روما . فذلك النظام الديني متداخل ومتحد بمدينة روما بحيث لا يمكن فصله عنها .

ولكن السبعة الرؤوس تفسر أيضاً بسبعة ملوك أو سبعة أشكال من الحكم ، منها خمسة سقطوا ، وواحد موجود وهو شكل الحكم الإمبراطوري الذي كان موجوداً في أيام يوحنا ، والسابع « لم يأت بعد » (ع ١٠) ومتى جاء يبقى قليلاً ، لأن الشكل الثامن والآخر من الإمبراطورية هو موضوع الاهتمام هنا ومع أنه من السبعة إلا أنه يبرز بصفة جهنمية كرجل الشيطان وأداته الفعالة وبذلك يعتبر صاعداً « من الهاوية » . ولكن لابد أن تقع عليه دينونة الله المحققة فيمضي « إلى الهلاك » ويتكرر هذا القول مرتين (ع ٨ و ١١) .

ثم تفسر العشرة القرون بأنها عشرة ملوك سيأخذون ملكهم مع الوحش في نفس الوقت ، ولمدة ملكه القصيرة ولكنهم يكونون خاضعين له (ع ١٢ و ١٣) .

ثم يشار إلى أن الوحش وحلفاءه الملوك العشرة وجيوشهم سيحاربون الحروف وأجناده السماويين وهو سيغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك (ع ١٤) وهي ذات الحرب المبينة بالتفصيل في ص ١٩ : ١١ - ٢١ ولكن منظور إليها هنا مقدماً . ثم تفسر « المياه الكثيرة » بالشعوب والجموع والأمم والألسنة التي يمتد إليها تأثير الزانية العظيمة ونفوذها (ع ١٥) .

بعد ذلك نرى تغييراً تاماً في علاقة العشرة الملوك والوحش مع المرأة فبعد أن كانوا يخدمونها ويدعمونها ينقلبون عليها ويخربونها ويجردونها من ثروتها ومجدها ، أي أن ممالك الإمبراطورية الرومانية على الأقل التي ظلت زماناً طويلاً مأخوذة بادعاءات ذلك النظام الديني وواقعة تحت

تأثيره مستحطم القيود وتهدم ذلك النظام وتخربه تماماً (ع ١٦) ولكن ذلك من الله لأنه هو الذى سيضع فى قلوبهم أن ينفذوا مشيئته (ع ١٧) .  
وفى نهاية الاصحاح يقرن الوحي ذلك النظام بمدينة روما ذاتها (ع ١٨) وهى حقيقة يعرفها الجميع .

وفى ختام هذه الخلاصة نقول : إن هناك مباينة ظاهرة بين الزانية موضوع الاصحاحين السابع عشر والثامن عشر ، وعروس الحروف الظاهرة بنقائنها وبهائنها فى الاصحاح التاسع عشر ، وكل منهما يشار إليها بامرأة ومدينة ولكن ما أعظم الفرق !



## الأصحاح الثامن عشر

سقوط بابل : بكاء ونوح في الأرض ، وفرح وهتاف في السماء

« ثم بعد هذا رأيت مدواً أقمر نازلاً من السماء له سلطان عظيم ، واستقرت الأرض من بهائم » (ع ١)

الموضوع البارز في الأصحاح السابع عشر وفي هذا الأصحاح والثلاثة الأعداد الأولى من الأصحاح التاسع عشر هو « بابل أو الزانية العظيمة » غير أنه في هذا الأصحاح لا يورد ذكر الوحش ولا الملوك العشرة . فالآلات البشرية تختفي ليظهر أن الله هو الذي يوقع القضاء على هذا النظام الفاسد . ويشار في هذا الأصحاح لا إلى خراب بابل فقط بل إلى خطاياها أيضاً « لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها » (ع ٥) .

« ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر » . هذا التعبير « ثم بعد هذا » يرد في ص ٤ : ١ ، ٧ : ١ و ٩ وهو يدل على بدامة جديدة ولو أنها مرتبطة بما قبلها . والملاك الآخر المذكور هنا هو بخلاف الملك المذكور عنه في الأصحاح السابق أنه « واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجمامات » توجد درجات ورياسات بين الملائكة ويتميز بعضهم عن الآخرين في المقام ونوع الخدمة . ولكنهم كلهم يوصفون بالقوة « ملائكة قوته » (٢ تس ١ : ٧) « ملائكة وهم أعظم قوة وقدرة » (٢ بط ٢ : ١١) ولبعضهم يعطى سلطان خاص للعمل في مناسبات معينة ، أما الوصف « له سلطان عظيم » أي عام وشامل فلا ينطبق إلا على الرب يسوع المسيح كإنسان « كل شيء قد دُفع إني من أبي » (مت ١١ : ٢٧) « دُفع إني كل سلطان في السماء وعلى

« أنا سيادة لابن الله كالمثلق » هي ليست بمنوحة له بل هي حقه الخاص اننوس على خدمه الإنجي (أع ١ : ١٦) .

( ٢٥ — سفر ايرؤيا )

الأرض ، ( مت ٢٨ : ١٨ ) ولذلك الأرجح أن الملاك الذي يعلن سقوط بابل والذي ينفذ القضاء عليها هو الزب يسوع المسيح نفسه وهو السابق الإشارة إليه كالملاك السكاهن في عمله لصالح البقية المتألمة ( ص ٨ : ٣ ) والملاك القادى واضعاً يده على ميراثه ( ص ١٠ : ١ ) .

ويوصف بأنه نازل من السماء - دليل اهتمام السماء ذاتها بإيقاع الدينونة على ذلك النظام الفاسد المهيمن ، وبأن الأرض قد استنارت من بهائه وهذا دليل على أن الله في المشهد . يُذكر في ع ١٨ أن دخان حريقها قد أظلم الجو معلناً دينوتها للقريب والبعيد أما هنا فترى أن الأرض قد استنارت من بهاء ذلك الملاك صاحب السلطان العظيم .

\* \* \*

« وصرخ بشدة بصوت عظيم قائم سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشیاطین ومحرباً لكل روح نجس ومحرباً لكل طائر نجس ومحفوت » ( ع : ٢ )

في ختام الاصحاح السابق أن السلطة المدنية المرتدة قد انتصرت على المرأة التي تمثل النظام الديني المرتد وجردتها من أملاكها ومركزها وتركها خربة وعريانة ومحطمة ، ونرى هنا حالتها بعد سقوطها السياسي أنها انحطت إلى أسوأ حال موصوف هنا بعبارات في منتهى الشدة ، وظاهر أنها مأخوذة من إش ١٣ : ٢١ و ٢٢ حيث يصف النبي خراب بابل القديمة ، وتذكر ثلاثة أجزاء في وصف الحالة الأدبية المريعة التي صارت إليها .

( ١ ) « صارت مسكناً لشیاطین ، إن مسكن الشیاطین هو الهاوية » وطلب إليه أن لا يأمرهم ( أى الشیاطین ) بالذهاب إلى الهاوية ، ( لو ٨ : ٣١ ) ولا يذكر بالتحديد أى شیاطین قد صارت مسكناً لهم : أهم

الملائكة الساقطون ؟ أم نوع من الكائنات السفلية الساقطة التعيسة المحفوظة للعقاب والعذاب ؟ أم هو تعبير استعاري عن نفوس الناس الساقطين الهالكين ؟ على كل حال إنه لامر في منتهى العجب أن الكنيسة الإسمية المرتدة التي تدعى أنها عروس المسيح على الأرض ، تكون مثل الهاوية السفلى مسكناً لشياطين .

( ٢ ) « ومحرساً لكل روح نجس ، فالشيطان يحشد قواته الروحية الشريرة في حطام ذلك النظام الديني المرتد فيجعله محرساً أى حصناً منيعاً . تتجمع فيه كل نجاسات الهاوية ، فيكون ذلك النظام الفاسد مركزاً لكل روح نجس ، فيه تمارس كل الأعمال الشريرة ، وتسمع كل الأصوات المضلة الدنسة .

( ٣ ) « ومحرساً لكل طائر نجس وعمقوت ، . إن الطيور النجسة . والطيور الجارحة الممقوتة تشير إلى الآلات المختلفة التي يستخدمها الشيطان ( أنظر إر ٥ : ٢٧ ، أش ٣٤ : ١١ - ١٥ ، مت ١٣ : ٤ ) فالشياطين والأرواح الشريرة ، والطيور النجسة تشير كلها إلى كائنات شريرة وأدوات جهنمية تعمل عمل الفساد والنجاسة في ذلك النظام المرتد ، بدلا من عمل الروح القدس في الكنيسة عروس المسيح . وباللهول !

\* \* \*

« لأنهم من خمر غضب زناها قد شرب . جميع الأمم . وملوك الأرض زنوا معها . ونجار الأرض استغنوا من وفرة نفيمها » ( ٢٤ )

تذكر هنا ثلاثة أسباب لقضاء الله على بابل :

( ١ ) « لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم ، لقد أغوت الأمم وخدعتهم وأبعدتهم عن الولاء لله وللمسيح ، وجعلت لنفسها المكاثة الأولى في قلوب جمهرة البشر . لقد سببتهم بفخامة مظهرها وعظمة خدمتها

وطقوسها السريعة التأثير على عقول البسطاء : لقد أغرتهم بأن عندها الخلاص لتقدمه لمريديها وهددت البعيدين عن الشركة معها بالحرمان . لقد شربت شعوب الأرض من الكأس الذهبية التي في يدها فسكروا وجُثُّوا وأغمضوا عيونهم عن حقيقة حالتها أمام الله ، وعند وقوع هذه الدينونة عليها تكون قد نبذت الكتاب المقدس نبذاً تاماً وأبعدت تأثيره عن ضمائر الناس حتى وقعوا فريسة سهلة لغواياتها .

( ٢ ) « وملوك الأرض زنوا معها » . هؤلاء الملوك كما أسلفنا ليسوا هم القرون العشرة التي عملت على إهلاك المرأة وإحراقها ، ولكنهم رؤساء المسيحية المذكور عنهم أنهم سيكون وينوحون على دينوتها ( ع ٩ ) بعكس الملوك العشرة الذين سيعملون بفرح على إهلاكها .

هؤلاء الرؤساء أو القادة يذكرون أنهم زنوا معها أى خضعوا لغواياتها وتأثيرها الدنس ، وذنوبهم عظيم لأنهم القادة الذين كان يجب أن يتنبهوا وينبهوا الآخرين إلى حقيقتها .

( ٣ ) « وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها » ، كان يوجد دائماً فريق كبير من الناس ألصقوا أنفسهم بالدين لأجل الغنى المادى متخذين الكنيسة وسيلة لتقدم مصالحهم المادية وتنمية ثروتهم . إن وفرة نعيمها قد اجتذبت تجار الأرض ليتعاملوا معها ويغنموا من ذلك النعيم ، ولكن المشهد سرعان ما يتغير وأولئك التجار أنفسهم سيكون وينوحون على خراب ذلك النظام المرتد الذى استعدوا منه غنام و ثراءهم .

\* \* \*

« ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً اغربوا منها يا سبي لسر  
نتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها » ( ع ٤ )

هذا ملاكاً آتياً من السماء كما فى ع ١ بل هو صوت « من  
السماء » أى تعبير عن فكر الله وهو الدعوة للانفصال

ليس



« أخرجوا منها يا شعبي » . وهذه الدعوة تنطبق على كل الأوقات التي فيها مبادئ بابل موجودة . والاتصال ضروري بأمر إلهي « أخرجوا » لأن هذا النظام لا يمكن أن يصلح ويستقر على الأساس الكتابي ولذلك لا سبيل أمام الأتناء إلا الاتصال الكلي عن ذلك النظام الذي يحمل اسم المسيح باطلا .

وتبنى الدعوة للاتصال على سبيلين : ( ١ ) « لئلا تشركوا في خطاياها » إن مجرد البقاء داخل ذلك النظام معناه الاشتراك في ذنبه . ( ٢ ) « ولئلا تأخذوا من ضرباتها » وهو تحذير من الدينونة والقضاء اللذين سيقعان على بابل ، لأن الله لا بد أن يقضى على كل ذلك النظام المرتد بالخراب النهائي المشار إليه بكلمة « ضرباتها » . ومن نعمة الرب ومحبه أن يقدم المؤمنين التحذير مقدماً .

\* \* \*

« يؤد خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها » ( ع ٥ ) .

نرى سبب وقوع الدينونة الحادة من الله عليها . والقول هنا « لحقت السماء » يذكّرنا ببرج بابل الذي قال عنه الناس المتجدون لأول مرة بدون الله وضد الله « هلم بنن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء » ( تك ١١ : ٤ ) . أرادوا أن يخلدوا ذكر حماقتهم ببناء من الآجر : أما هنا فالخطايا تراكم فوق بعضها حتى لحقت السماء وكأنها أثر واضح للخرى والعار . ياله من تصوير مؤثر — برج بابل الروحية ليس من الآجر كبير بابل القديمة بل من الخطايا المراكمة العديدة التجديفية الجريئة حتى لحقت السماء . وقد قيل مثل هذا عن بابل القديمة ( أنظر أرم ٥١ : ٩ ) وإذ تذكر الله آثامها فلا بد من وقوع الدينونة الحادة الماحقة .

\* \* \*

« جازوها كما هي أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها . في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً » (ع ٦)

هنا مجازي والمقصود أن الله سيجازيها كما جازت هي القديسين التعبير ويضاعف لها الدينونة نظير أعمالها ، وهذا هو مبدأ العدل الإلهي في مجازاة فاعلي الشر . كانت الشريعة اليهودية تطلب « عيناً بعين وسناً بسن » ولكن الانتقام الإلهي من فاعلي الشر يذهب إلى أبعد من هذا فيضاعف لهم الكيل « ضاعفوا لها ضعفاً (١) نظير أعمالها . . . امزجوا لها ضعفاً » .

\* \* \*

« بقدر ما مجرت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً ومزناً لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى مزناً » (ع ٧)

نفس مبدأ القضاء الإلهي العادل ولكن ليس « نظير أعمالها » هنا بل لما هي عليه في ذاتها من حالة التنعم والتمجيد ، فروحها متعالية غير منكسرة وبالرغم من أن هلاكها النهائي أصبح قريباً جداً ، ولا يستطيع أحد من ملوك الأرض الذين ينوحون عليها أن ينقذها من مصيرها التعس . وبالرغم من سقوطها السياسي الذي رأيناه في الأصباح السابق فهي تتفاخر ولكنها ليس علناً بل « تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة (٢) ولن أرى حزنًا ، بينما عجلات القضاء الإلهي تدنو إليها مسرعة » .

\* \* \*

(١) وهكذا مكتوب عن أورشليم « أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها » (إس ٤٠ : ٢) ، ومكتوب عن بابل « طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتك » (مز ١٣٧ : ٨) وأيضاً « لأنها نعمة نرسى ... كما ملئت اعنوا بها » (أر ٥٠ : ١٥) (٢) الكتيبة الإسمية المرادة « مجدت نفسها » ولكن الكتيبة عروس المسيح « لها مجد الله » (س ٢١ : ١١) .

« من أجل ذلك في يوم واحد سنأتي ضرباتها موت وعين وجوع .  
وتحترق بالنار لأنه الرب الإله الذي يدينها قوى » (ع ٨)

هلاكها النهائي بعد سقوطها السياسي مفاجئاً يعبر عنه هنا سبكونه « في يوم واحد ، وفي ع ١٠ » في ساعة واحدة ، ويعبر عنه تعبيراً مجازياً بأنه « موت وحزن وجوع وتحترق بالنار ، أي أنها تبيد من الأرض ولا يبقى لها أثر . نعم سيتم فجأة هذا الهلاك النهائي الشامل لأن الرب الإله الذي يدينها قوى ، إن كلمة « روما » المقترنة بهذا النظام الديني الفاسد معناها « قوى » ولكن ما هي قوتها بجانب قوة الرب الإله الذي يدين .

\* \* \*

« وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زفوا وتعموا معها حينها ينظرون دخاناً صديقاً . واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين . ويل ويل . المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه في ساعة واحدة جاءت ديتوتك » (ع ٩ و ١٠)

هذه هذه الأقوال واضحة لا تحتاج إلى كثرة التعليق وفيها نرى أن النوح على خراب بابل يشمل جميع الطبقات لأن الجميع تأثروا بها لكنه يبدأ بملوك الأرض وهم الذين يشعرون بخسارة قبل غيرهم ، وهم « يقفون من بعيد ، يشاهدون خرابها وحريقها ويولولون ولكنهم لا يستطيعون أن يقتربوا لإنقاذها . فقادة المسيحية وزعمائها الذين تنعموا معها يرتعدون من خوف عذابها ومن وقوعه مفاجأة في ساعة واحدة ، .

\* \* \*

« ويبيكي تجار الأرض وينومونه عليها لأنه بضائعهم لا يشتريها أحد في مايسر . بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبر والدرجوان والحبر والقرمز وكل عود ثمين وكل إناء من العاج وكل إناء من أئمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر . قرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وشمراً وزيتاً وسميداً وحنطة وبهاثم وغنماً وغيلاً ومركبات . وأجساداً ونفوس الناس » (ع ١١ - ١٣)

تجاز الأرض وينوحون لأعلى خطاياهم ولا بسبب محبتهم يبيكي لبابل ، بل لأن بضائعهم قد كسدت وثروتهم تعرضت للضياع . لأن بابل فضلاً عن صبغتها الدينية كانت مركزاً لتجارة واسعة مستوردة من كل البلاد فكانت تجتذب إليها أغنى بضائع العالم وثرواته . ونجد هنا قائمة كبيرة لمجموعة من البضائع النفيسة التي تستخدم في أغراض دينية وزمنية ، وتتكون هذه القائمة من ثمانية وعشرين صنفاً تبدأ بالذهب وتنتهي بنفوس الناس كأنها أقل قيمة من كل شيء . وتنقسم هذه المجموعة من البضائع إلى سبعة أقسام : ( ١ ) أشياء ثمينة للزينة - الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ ( ٢ ) ملابس فاخرة - البر والارجوان والحبر والقرمز ( ٣ ) أكلات فاخرة - كل عود ثمين ( وهو نوع من الخشب الثمين العطري الرائحة ) وكل إناء من العاج وكل إناء من أئمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ( ٤ ) روائح عطرية - قرفة وبخوراً وطيباً ولباناً . ( ٥ ) مواد للتنعم - شمراً وزيتاً وسميداً وحنطة وبهاثم وغنماً وكثرت حنطتهم وخمرهم ، ( مز ٤ : ٧ ) ( ٦ ) وسائل حرية - خيلاً ومركبات . ( ٧ ) تجارة مشينة - أجساداً ونفوس الناس ، وهم في الطمع يتنجرون بكم ، ( ٢ بط ٢ : ٣ ) .



« وذهب عنك منى شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو مشتم وبهى  
ولن تجده فى مابعد » (ع ١٤)

العدد معترض فى وسط نوح تجار الأرض ، وهو صوت  
هنا من السماء مباشرة يخاطب بابل بأن كل مواردها قد ذهبت  
وقد جردت نهائياً من وسائل نعيمها وترفها وكل ما كان من شأنه أن يعظمها  
ويقودها إلى الكبرياء ، قد ذهب عنها كل شئ بضربة مفاجئة من يد الله  
ولن تجده فيما بعد .

\* \* \*

« تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقتفرون من بعيد من أجل خوف  
عذابها يبكوه وينومونه ويقولون . ويل ويل . المدينة العظيمة المتسربة يبر  
وأرجوانه وقرمز والتجليه بذهب ومجهر كريم ولؤلؤ » (ع ١٥ و ١٦)

يبنأنف تجار الأرض بعد العدد الرابع عشر المعترض ،  
ويوصفون بأنهم « استغنوا منها ، أى أنهم يتوحدون على  
ضياح منافعهم الذاتية . ونوحهم يماثل نوح ملوك الأرض المذكور فى ع ١٠  
مع هذا الفارق أنه هناك يذكر أنه فى ساعة واحدة جاءت دبنوتها ،  
أما هنا فيقال إنه « فى ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا » (ع ١٧) . والتجار  
ياخذون موقفهم منها « من بعيد » مثل ملوك الأرض وذلك « لأجل خوف  
عذابها » وهذا التعبير مكرر فى عددى ١٠ و ١٥ .

\* \* \*

« وكل رباه وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد . وصرخوا إذ نظروا دخانه هريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة . وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل . المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة هربت » (ع ١٧ - ١٩) .

هنا فريق آخر من الباكين والنائحين كانت لهم مصلحة أيضاً إذ فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها ، (أنظر حز ٢٧) وما أكثر تكرار عبارات الصراخ والبكاء والنوح والويل في هذا الأصحاح — أصحاح الدينونة الرهيبة التي تقع من يد الله على بابل العظيمة ويزيد الملاحون وعمال البحر عز، الآخريين في التعبير عن حزنهم بإلقاء التراب على رؤوسهم ولكن ما المنفعة ؟ ! فدينونة بابل تقع عليها على مشهد من كل الطبقات — الملوك والتجار وربابة السفن والملاحون الذين استغنوا جميعاً بالتعامل معها وخوف عذابها ، (١) يقع عليهم

\* \* \*

« افرمى لها أينها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأدب الرب قد دانها دينوتكم » (ع ٢٠)

إله كان هناك نوح وبكاء في الأرض ، فإن هناك فرحاً وهتافاً في السماء بسبب دينونة ذلك النظام الفاسد الشرير ، ويذكر

(١) يوجد فرق ظاهر بين « سقوط بابل » و « هلاك بابل » فالقوط يتضمن انحيارها الأدبي لتصبح عرساً للأرواح الشريرة وهذا بلا شك من صم النصاء عليها لدى يقع سبب إغرائها الأمم بالشرب من حمر رناها . أما هلاكها النهائي فهو ما نراه في النصف الثاني من هذا الأصحاح ويتلخص في القول « هكذا يدفع ، سترى بابل المدبة العظيمة ولن توجد في ما بعد » (ع ٢١) .

هنا ثلاثة أنواع : الرسل ، والقديسون ( بحسب أصح الترجمات ) .  
والأنبياء . هؤلاء جميعاً هم في السماء وهم يفرحون لأن الله قد دانها دينوتهم  
أى أن الدينونة العادلة قد استحققت عليها بسببهم ، لأنهم جميعاً قد تحملوا  
آلاماً وتعذيباً على أيديها والآلآن ينفذها الرب بنفسه عليها .

\* \* \*

« ورفع ملك واعد قوى مجراً كرمى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا  
يرفع سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد في مابعد . وصوت الصاريين  
بالقيارة والمغنين والمزمرين والناشحين بالبوق لن يسمع فيك في مابعد .  
ونور سراج لن يضيء فيك في مابعد . وصوت عريس وعروس لن يسمع  
فيك في مابعد . لأنه تبارك لأنوا عظماء الأرض . إذ يسحرك ضلت جميع  
الأمم . وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض »  
(ع ٢١ - ٢٤) .

مماثلة بين القضاء على بابل الحرفية قديماً وبابل الرمزية هنا ،  
نوحى  
وما فعله الملاك هنا من رمى الحجر العظيم في البحر تمثيلاً  
لهلاك بابل العظيمة ، سبق أن عمله سرايا قديماً (أر ٥١ : ٦٠-٦٤) ويحسن  
قراءة أرميا ٥١ كله ومقارنته مع هذا الأصحاح . وتوجد مشابهة أيضاً بين  
الوصف الشعري الجميل لهلاك بابل الرمزية المذكور في ع ٢٢ و٢٣ ووصف  
خراب بابل القديمة المذكور في أر ٢٥ : ١٠ حيث يرد القول « وأيد منهم  
صوت الطرب وصوت الفرح . صوت العريس وصوت العروس صوت  
الأرجية ونور السراج » . يالها من صورة حزينة قاتمة . لقد تنعمت  
وفرحت في شرها ودنسها زماناً طويلاً ، وإذ تملأ كأس آثامها يقوم الله في  
النهاية بغضب متقد ليدبرها ويقضى عليها نهائياً

ويتهى الأصحاب بالإشارة إلى أن ذلك النظام قد أضل جميع الأمم بسحره أى بغوايته . ياللانحراف عن مركز الكنيسة التى هى فى العالم « عمود الحق وقاعدته » . ثم يشار إلى تعطشها المستمر لسفك الدماء الذى يلطخ صفحات تاريخها كله ، حتى أنه يذكر أنه وجد فيها ليس دم أنبياء وقديسين فحسب ، بل دم « جميع من قتل على الأرض » ، ياللهول ! إن دغوة المسيحية الحقيقية هى لقبول الاضطهاد بوداعة ونعمة « باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٤٤) فكم قد بعدت الكنيسة الإسمية المرتدة عن روح المسيح إلى ضده بالتنام ، فحقت عليها الدينونة .





## الأصحاح التاسع عشر

« وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً منه جمع كثير في السماء قائلاً هلموا يا .

التخلصين والمجد والكرامة والقدرة للرب الهنا » ( ع ١ )

لقد رأى يوحنا مشهدين منفصلين في الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر عن الزانية العظيمة ، بابل العظيمة ، من حيث صفاتها ، وخطاياها ، وعلاقاتها بالإمبراطورية الرومانية ، وبملوك الأرض ، ووصف دينوتها المريعة . وذلك بعد أن وردت عنها إلهاتان خاطفتان : الأولى في ص ١٤ : ٨ حيث نقرأ « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » والثانية في ص ١٦ : ١٩ حيث نقرأ « وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » وتخصيص هذا الجزء الكبير لهذا الموضوع يربناكم هذا النظام الزائف المرتد بغض في عيني الله ! وكم يهتم الله بذكر تفصيلات قضائه عليه !

وواضح أن دينونة الزانية العظيمة وإزاحتها من المشهد كان ضرورياً كقدمة لظهور العروس الحقيقية في جمالها ، وفي ثياب عرسها . ولذلك يبدأ هذا الأصحاح بالقول « بعد هذا » أي بعد القضاء على بابل نهائياً . وتلاحظ أن تأثير هذا القضاء في الأرض يختلف اختلافاً تاماً عن تأثيره في السماء . فهو في الأرض يسبب بكاء ونوح ملوك الأرض وتجارها ، وصراخ وعويل ربابنة السفن وملاحها ، بينما يقول الوحي « إفرحي لها أيها السماء والرسول القديسون والأنبياء » ( ص ١٨ : ٢٠ ) . وفي مستهل هذا الأصحاح نرى استجابة السماء لهذا النداء فتتردد نعمة الهللويا ( سبحوا الرب ) . إن وجود الزانية العظيمة على الأرض كان دائماً عائناً رئيسياً دون إعلان مجد الله . أما الآن فبالقضاء النهائي عليها ينفتح المجال لتسبيح الله وحده ، ولأن تظهر عروس الحمل التي كانت محتفية في السماء .

وما هو هذا « الجمع الكثير في السماء » الذي يهتف بفرح وبصوت عظيم بسبب انتصار الله وتوقيعه القضاء على بابل العظيمة ؟ لا يمكن أن يكون إلا جمع المفدين السماويين الذين اختطفوا للسماء عند مجيء المسيح في الهواء والذين يعبر عنهم بعدد رمزي هو الأربعة والعشرون شيخاً .

وكلمة « هالويا » ترد أربع مرات في هذا الفصل ( ع ١ و ٣ و ٤ و ٦ ) ، ولا ترد في أي مكان آخر في العهد الجديد ، ولكنها ترد كثيراً في سفر المزامير ، فيها تفتتح وتختتم المزامير الخمسة الأخيرة التي تعبر عن تسايح الملك الآلني .

« الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلحنا ، إن جمع المفدين في السماء ينسب لله هذه الصفات الأربع التي تجلت في إيقاع الديونة العادلة على الزانية العظيمة ، وهم يعلنون هذه الصفات بنعمة التسايح والفرح .

\* \* \*

« لأنه أعظم من وعادته إذ قد داه الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض  
بزناها وانتقم لهم عييده من يدها » ( ع ٢ )

هنا سبب ذلك الفرح والتسايح ، وهو أن أحكام الله حق وعادلة وسبق أن سمعنا الضارين على القيثارات على البحر الزجاجي يترنمون لنفس هذا السبب قائلين « عادلة وحق هي طرقك ، ( ص ١٥ : ٣ ) وسمعنا أيضاً صوتاً من المنبع يقول : « حق وعادلة هي أحكامك ، ( ص ١٦ : ٧ ) وهذا مبدأ رئيسي في الكتاب ، وهو أن كل معاملات الله سواء بالنعمة أو بالقضاء متصفة بالحق والعدل .

ثم يعاد ذكر الخطيئتين العظيمتين للزانية العظيمة وذلك للمرة الأخيرة أولاً أنها « أفسدت الأرض بزناها ، هذا هو الفساد الأدبي الذي عم المشهد

كله ، ثانياً أن الله « انتقم لدم عبيده من يدها » . قدماء الشهداء التي صرخت على مر الأجيال طالبة النعمة قد سمعت والله بعدله وحقه يوقع دينونته على مشهد الفساد والدماء الذي ظل قائماً لعنة في الأرض زماناً طويلاً .

\* \* \*

« وقالوا ثانية هلوليا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين » (ع ٣)

هذا تأكيد لعظم الفرح والتهليل في السماء وتسبيح الرب على قضائه العادل . ورمز الدخان الصاعد إلى أبد الآبدين يدل على أن القضاء الإلهي نهائي ودائم كما قيل عن القضاء على الأهم « ليلاً ونهاراً لا تنطفيء إلى الأبد يصعد دخانها » ( أش ٣٤ : ١٠ ) .

\* \* \*

« وفر الأربعة والعشرون سبخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس

على العرش قائلين آمين هلوليا » (ع ٤)

يعلم الفرح والتسبيح الشيوخ — يمثل المقيدين الجالسين على العروش ، والحيوانات الأربعة التي تمثل صفات الله في القضاء فيخرون ويسجدون لله . ونلاحظ أن الله هو الذي يوقع هذه الدينونة على الأرض وهو الذي يدين الزانية العظيمة ، أما المسيح فسيظهر بعد ذلك ليقضي على الوحش (ع ١١ — ٢١) . ويضع الشيوخ والحيوانات ختم المصادقة على كل ما أعلن بالقول « آمين » ، ثم يشتركون في هتاف النصر قائلين « هلوليا » . ويُذكر الشيوخ<sup>(١)</sup> هنا قبل الحيوانات على عكس ما ورد في ص ٥ : ٨ وذلك لأن الشيوخ مهمهم دينونة الزانية بصفة مباشرة .

\* \* \*

(١) هذه من آخر مرة يذكر فيها الشيوخ في سفر الرؤيا ، وسنرى السبب عند التأمل في الأعداد التالية .

« وخرج منه العرسه صوت قائم سجدوا لإلهنا يا جميع عباده الخائفين  
الصغار والكبار » (ع ٥)

في : مرات سابقة خرج الصوت من المنبع حيث كان المشهد  
متعلقاً بالقديسين المتألمين والشهداء ، أما هنا فيأتي الصوت  
من العرش لأن الديتونة على الشر الموجود على الأرض تأتي من الله مباشرة  
وهذا الصوت يدعو جميع عبيد الله من بشر وملائكة - جميع خائفيه الذين  
شُهِم فكريه - الصغار والكبار من حيث مراكزهم ودرجاتهم ، لكي  
يشتركوا في تسبيح الله بفرح بسبب إزاحة الصورة القائمة التي كانت على  
الأرض ، ولسبب آخر جديد يعلن ، وهو « عرس الخروف » . فهذا  
العدد الخامس يربط بين مشهد ديتونة الزانية السابق التأمل فيه ، ومشهد  
عرس المسيح وملكه الوشيك أن يعلن .

\* \* \*

« وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة  
قائم هلولوا فإنه قد ملك الرب إلهنا القادر على كل شيء » (ع ٦)

نجم : هنا استجابة عظيمة للنداء الخارج من العرش المذكور في  
العدد السابق ، فيصدر التسبيح عالياً وعميقاً وقوياً من  
« جمع كثير » وهذا الجمع هنا هو كل المقدسين الذين في السماء فاعدا العروس .  
لأن العروس تتميز لوحدها في ع ٧ . ويوصف صوت التسبيح القوي  
بأنه « كصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة » . ويرد رمزا المياه  
والرعود منفصلين في أجزاء كثيرة من سفر الرؤيا ، ولكن هنا كما في  
ص ٢:١٤ يردان متحدان . والمياه الكثيرة تدل على العظمة والجلال كما أن  
الرعود الشديدة تدل على القوة والعمق . ويقول الراقى هنا أنه سيج كصوت  
جمع كثير بصيغة المفرد ، وليس أصوات ، لأن النعمة متحدة والجميع فكر  
واحد . ويسمى الراقى كلمة « هلولوا » للمرة الرابعة والأخيرة .



وينسب الملك هنا « للرب الإله القادر على كل شيء » وهذه الألقاب  
تحتوى على إعلانات الله المتنوعة لشعبه في العهد القديم ، وهى تبين أبعاداً  
وعلاقات متنوعة . فالرب الإله هو القلب الذى به تعامل مع الأرض كالله  
الخالق ، وكالواعد الحصن لشعبه ، والمنفذ لكل ما وعد به ، وهو أيضاً  
شداى القدير « القادر على كل شيء » بهذه الصفات يأخذ قدرته ويملك .  
هذا هو الموضوع الأول لتسبيح الجمع العظيم فى السماء - الملك الذى هو  
موضوع انتظار الخليقة التى ظلت تئن مثقلة بسبب الخطية آلاف السنين .  
ولكن هناك موضوع آخر للتسبيح يهز أعماق مشاعر القلب ، ويستدعى  
الفرح والتهليل وإعطاء المجد لله ، وهو بحىء « عرس الخروف » .

\* \* \*

« لنفرح وتهلل ونعط المجد لله عرس الخروف قد جاء وامرأته هيات

نفسها » (ع ٧)

كان الجمع الكثير فى السماء يقول « لنفرح وتهلل ، فإن  
الفرح الأعظم هو فرح المسيح نفسه كإنسان . إنه لا يقال  
هنا « عرس العروس » بل « عرس الخروف » ، الذى تألم وسفك دمه على  
الصليب ، الذى « أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » ، قد جاء وقت عرسه  
وفرح قلبه . ولا تعطى لنا تفصيلات عما يحدث فى السماء أثناء العرس الذى  
يتم قبيل ظهور الرب بالقوة والمجد . والعروس هى الكنيسة جسد المسيح  
التي تكونت بالروح القدس ابتداء من يوم الخمسين إلى وقت الاختطاف .  
لقد كان الشعب القديم فى أرضه فى علاقة الزوجة للرب ولكنه طلقها بسبب  
إثمها وابتعادها عنه . أما عروس الخروف فهى ليست امرأة مطلقة بل  
عذراء - عفيفة ( ٢ كو ١١ : ٢ ) .

لقد ظهر الأربعة والعشرون شيخاً - ممثلو جميع المقديين - فى السماء

( ٢٦ - سفر الرؤيا )

عقب الاختطاف ( ص ٤ ) وقد أشير إليهم لآخر مرة في العدد الرابع من هذا الأصحاح لأن عرس الخروف قسمهم إلى قسمين :

( ١ ) العروس ( الكنيسة جسد المسيح ) .

( ٢ ) والمندعويين إلى عشاء العرس ( مؤمنى العهد القديم ) . نعم . إن للكنيسة مقاماً خاصاً ممتازاً « الأصغر في ملكوت السموات أعظم من يوحنا » ( الذى هو أعظم المولودين من النساء مت ١١ : ١١ ) وفي كل مشاهد سفر الرؤيا من الأصحاح الرابع إلى العدد الرابع من هذا الأصحاح لم يكن هناك فرق أو تمييز بين الشيوخ ، ولكن حالما يجيء عرس الخروف يختفى لقب « الشيوخ » وتميز الكنيسة كالعروس ، والباقون كالمندعويين . لقد اجتازت الكنيسة في الأرض في ظروف عصيبة وتحملت اضطهادات مريرة وكانت دائماً تتطلع إلى بزوغ كوكب الصبح الخير وتقول مع الروح القدس « تعال » وبعد أن يجيء العريس « ويحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك » ( أف ٥ : ٢٧ ) سيأتى وقت العرس ثم تظهر معه لتشاركه في ملكة كالعروس امرأة الخروف . كم سيكون فرحه ودهن ابتهاجه أكثر من شركائه ( عب ١ : ٩ ) نعم إنه سىرى كثيراً « من تعب نفسه ويشبع » .

« وامرأته هيأت نفسها » . يوجد نوعان من التهيئة . الأول : هو عمل الله بنعمته المطلقة لتأهيل الكنيسة للمجد السماوى كما نقرأ « شاكرين الآب الذى أهلكنا لشركة ميراث القديسين فى النور » ( كو ١ : ١٢ ) والثانى يجب أن يعمل المؤمنون فى حياتهم على الأرض ليهيئوا به أنفسهم استعداداً لدخولهم للمجد الأبدى ، وهذه الأعمال التى توصف هنا بعبارة « تبررات القديسين » ستُفحص فى نور كرسى المسيح الذى يظهر أمامه المؤمنون قبل العرس مباشرة حيث يمتحن نور العرش تلك الأعمال ويظهر ما كان خفياً منها ويصرح الرب المؤمنين أن يلبسوا ما كان منها « بزانقياً بهياً » أى ما

نعمل بالروح القدس ولغرض مجد الله فقط ، وهذا هو الاستفادة من عبارة « أعطيت أن تلبس » ولكن لنلاحظ أنه لا أثر للشر في وقوف المؤمنين أمام كرسي المسيح ، لأن حسابه الأبدي بالنسبة لهم قد سوى في صليب المسيح ، وحسابه الزمني من حيث معاملات الآب التأديبية قد نالوه في حياتهم ، أما الوقوف أمام كرسي المسيح فيكون بعد وصولهم إلى السماء وسيقفون أمامه بمجدين ومتوجين . يالها من رحمة غنية ! وعند كرسي المسيح سيأخذ المؤمنون الأجرة عن أعمالهم وخدماتهم ويتناولون الأكاليل الموضوعة لهم ( أنظر رو ١٤ : ١٠ و ١٢ ، ١ كو ٣ : ١٣ و ١٤ ، ٢ كو ٥ : ١٠ ، ٢ تي ٤ : ٧ و ٨ ، ١ بط ٥ : ٤ ) ومن كرسي المسيح إلى عرس الخروف ، ومن العرس إلى الظهور والمُلك .

\* \* \*

« وأعطيت أنه تلبس بزاً نقياً بهياً لأنه البر هو تبررات الفريسيين »  
( ع ٨ ) .

أكبر الفرق بين ما تزينت به الزانية من ملابس فاخرة ما وزينة عالمية باهرة وبين زينة العروس التي أعطى لها بالنعمة أن تلبسها لأن الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة ( عب ٦ : ١٠ ) بل حتى كأس ماء بارد يقدم باسمه لا يضيع أجره ، ولكن لا ننسى عنصر النعمة في منح هذه المسكافات لأنه في الواقع الفضل في هذه التبررات يرجع إلى عمل الروح القدس في المؤمنين ، ولذلك توصف بكونها بزاً نقياً بهياً . وعندما تظهر العروس للملك سيكسوها مجد الله « لها مجد الله ولعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري » ( ص ٢١ : ١١ ) .

\* \* \*

« وقال لي أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف . وقال هذه هي أقوال الله الصادقة » (ع ٩) .

هنا نجد التمييز واضحاً بين العروس والمدعوين للعرس . والملاك يخاطب الرائي قائلاً له « اكتب طوبى للمدعوين . إلى عشاء عرس الخروف ، وهذا الأمر بالكتابة الذي يتكرر كثيراً في سفر الرؤيا يدل على أهمية الموقف الذي يصدر فيه هذا الأمر .

وإذا كان المدعوون مطوبين فماذا تكون العروس ؟ إن المدعوين يتناولون من عشاء العرس ويفرحون ، أما العروس فبركاتهما من أسمى نوع وعلاقتهما بالعريس أوثق علاقة « العروس امرأة الخروف ، يالها من تعبيرات تدل على عمق الشراكة التي تفيض بفرح لا ينطق به . والمدعوون ينطبق عليهم الوصف الذي وصف به يوحنا المعمدان نفسه « صديق العريس » (يو ٣ : ٢٩) .

لقد استشهد يوحنا المعمدان قبل تكوين الكنيسة ، ومن ثم يعتبر من أكرم أصدقاء العريس المدعوين إلى عشاء العرس ومعه كل قديسي العهد القديم الذين كل واحد منهم هو صديق العريس ويفرح من أجل صوته . أما شهداء الضيقة فيقيمون بعد العرس ولذلك لا يعتبرون من المدعوين إلى عشاء عرس الخروف . والملائكة أيضاً سيكونون مشاهدين وخادمين ولكنهم ليسوا من المدعوين إلى عشاء العرس .

ولإهمية المناسبة وعظمة مجدها يرد التوكيد « هذه هي أقوال الله الصادقة » . إن أساس إيماننا ليس هو نظريات أو استنتاجات بل « أقوال الله الصادقة » والله يسر أن يؤكد لنا ذلك حتى تملأ هذه الحقائق قلوبنا بالفرح المجيد وحينئذ يتضامل أمامنا كل مافي العالم من مجد كاذب ومباهج غاشة يمكن



أن تجتذب نفوس الناس ، أما العروس امرأة الخروف فلا يجار لها إلا أن تكون مكرسة لعريسها متمتعة بملء الشركة معه .

\* \* \*

« فخررت أمام رجلية لأُسجد له . فقال لي انظر لا تفعل . أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع . اسجد لله . فإن شهادة يسوع هي روح النبوة » (ع ١٠) .

أخذ يوحنا بروعة المشهد وقوة الأقوال حتى أنه خر أمام لقد رجل الملاك ليسجد له . ولكن الملائكة غيرون على مجد الله كالحالق المستحق السجود وحده لذلك أسرع الملاك في منع يوحنا من هذا العمل منبهاً إياه بالقول « انظر لا تفعل » . إن السجود لا يسمى مخلوقات الله مهما كانوا هو عبادة وثنية لأن الملائكة أنفسهم يسجدون لله والمسيح كما يشهد هذا السفر مرات كثيرة . وفي مرة تالية كان يوحنا على وشك أن يكرر هذا العمل ولكن الملاك وجه إليه نفس هذا التحذير « انظر لا تفعل لأنني عبد معك » (ص ٢٢ : ٩) والعبد مدين بحياته وخدمته لسيد ، وهكذا الملائكة يخدمون الله لأنهم مخلوقاته أما القديسون فعلى أساس الشراء والفداء (١ كو ٦ : ١٩ و ٢٠) .

ويقول الملاك « أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع » وعبارة « شهادة يسوع » في سفر الرؤيا لها صفة نبوية تشير إلى حقوق الرب في السيادة والحكم ( انظر ص ١ : ٢ ) ويقال أيضاً عن البقية الآمنة في زمان الضيقة أن « عندهم شهادة يسوع » (ص ١٢ : ٧) ونجد هذه الشهادة واضحة ولا سيما في سفر المزامير حيث نقرأ عن أشواق وتنهيدات وصلوات تلك البقية لأجل تداخل الله لصالحهم لإنقاذهم من مضايقيهم إذ كان أمامهم دائماً مجيء المسيح كفرض ورجاء . وهكذا نجد أن « شهادة يسوع هي روح النبوة » فهي ليست قاصرة على المسيحية ولا على حضور الروح القدس في

الكنيسة بل هي روح النبوة كلها ، وستكون موجودة عند البقية الأمانة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة .

\* \* \*

« ثم رأيت السماء مفتوحة . وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويمارب » ( ع ١١ ) .

المشهد فريد في نوعه فلا نرى هنا الحروف في وسط العرش هذا كما في الأصحاح الخامس بل نرى الملك المحارب ظاهراً من السماء بقوة منتصرة وأمامه ترتجف الأرض وكل عظماتها وتذوب قلوبهم ، إلا أنه مشهد مفرح للأمناء لأنه سيظهر لإنقاذهم وإسعادهم .

هذا السفر مليء بمشاهد سماوية وأصوات تسمع من السماء تدل كلها على سعادة الموجودين هناك . تلك لمحات من السماء . أما فتح السماء ذاتها فمشهد عظيم . في بدء الأصحاح الرابع قرأنا عن « باب مفتوح في السماء » أما هنا فلا نرى باباً مفتوحاً فقط بل السماء نفسها مفتوحة وذلك لخروج الملك الظافر وأجناده السماويين في استعراض باهر . وفي العهد الجديد نقرأ أربع مرات عن السموات المفتوحة ( انظر مت ٣ : ١٦ ، يو ١ : ٥١ ، أع ٧ : ٥٦ ، رؤ ١٩ : ١١ )<sup>(١)</sup> وجميع هذه المرات تخص الرب يسوع .

أول ما رآه يوحنا في السموات المفتوحة هو « فرس أبيض » رمز القوة المنتصرة . « والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً » ولا يمكن أن ينطبق هذا الوصف بالتام إلا على المسيح وحده فهو في شخصه وفي كل طرقة الكامل

(١) توجد مرة خامسة مذكورة في أع ١٠ : ١١ حين وقعت غية على بطرس الرسول « فرأى السماء مفتوحة وإناء ناراً عليه مثل ملائكة عظيمة » .

كلاماً مطلقاً من كل وجه . هو أمين في إتمام كل المواعيد وكل الإنذارات كما أن كل كلمة من كلماته وكل عمل من أعماله مطبوع بطابع الصدق . يوجد آخرون يتصفون بالأمانة والصدق إلى حد ما . أما الرب يسوع فهو الأمين الصادق بكيفية مطلقة .

« وبالعدل يحكم ويحارب » . إن ظهوره من السماء المفتوحة هو ليحسم مصير العالم ومصائر كل من فيه . سيحارب وينتصر ثم يحكم . لقد أشار بولس الرسول في خطابه في أريوس باغوس إلى أن الله قد « أقام يرمياً » هو فيه مز مع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات ، ( أع ١٧ : ٣١ ) وهنا نرى أن اليوم الذي أقامه الله أوشك أن يأتي والرجل الذي عينه الله نراه في هذا المشهد كالقائد المنتصر الظاهر من السماء . والحرب والحكم هما بحسب البر والعدل .

\* \* \*

« وعينه كاهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو » ( ع ١٢ ) .

الوصف « عيناه كاهيب نار » ، في ص ١ : ١٤ ، ٢ : ١٨ وهو يدل على أنه ينظر كل شيء ، ويفحص كل الخفايا ويخترق بنظره إلى كل الأعماق ، ولذلك فإن الدينونة التي ينفذها هي بحسب العدل تماماً .

« وعلى رأسه تيجان كثيرة » دليل سلطانه المطلق . سبق أن رأينا أنه توجد تيجان على سبعة رؤوس التنين ( ص ١٢ : ١٣ ) وأيضاً على عشرة قرون الوحش ( ص ١٣ : ١ ) لأن التنين والوحش سيارسان سلطة عظيمة على الأرض ، لكن يوجد شخص واحد هو الذي دفع إليه كل سلطان وهو ابن الإنسان . وإن كانت التيجان التي على رؤوس التنين سبعة والتي على قرون الوحش

عشرة ، فإن التيجان التي على رأس المسيح لا عدد لها بل يقال إنها د تيجان كثيرة .

« وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو ، توجد لله أسماء كثيرة في الكتاب تعبر عن جلاله الإلهي في علاقات خاصة مع خلائقه ، ولكن يشار هنا إلى اسم غير معلن ، لا يمكن لأي اسم أن يعبر عن كنه الابن في كمال طبيعته الإلهية » ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ، ( مت ١١ : ٢٧ ) . المسيح هو الذي يحمل في نفسه دائماً معرفة ذاته وليس أحد يعرف ذلك . « إلا هو » .

\* \* \*

« وهو منسربل بثوب مخموس بدم ويرعى اسمه كلمة الله » ( ع ١٣ ) .

أدنى شك أن الدم المخموس فيه الثوب هو دم أعدائه لأن برود المشهد هنا هو مشهد القضاء على الأعداء كما هو واضح من القرينة كلها ، ولا إشارة هنا إلى دم الصليب لأن الموضوع ليس النعمة بل الدينونة والانتقام من أعدائه في أوروبا المرتدة الذين أتوا ليصنعوا معه حرباً . وفي إش ٦٣ : ١ - ٤ نقرأ عن مشهد مماثل يرمز إلى مجيء الرب منتصراً على آدوم بعد أن يصب عليهم النعمة التي في قلبه ، وتُرى ثيابه ملطخة بدم أعدائه الذي رش عليها ، أما هنا فمجرد تعبيراً أقوى وهو أن الثوب « مخموس بدم » ، مما يدل على النعمة العادلة التامة التي سينتقم بها الرب من الجيوش التي مستطاف ضده تحت رئاسة الزعيمين العظميين - الوحش والنبي الكذاب .

« ويدعى اسمه كلمة الله » . من بين الثمانية الملهمين الذين كتبوا العهد الجديد بالوحي لا يوجد إلا يوحنا يستعمل هذا اللقب للمسيح ، الذي هو كلمة الله المعبر عن الله في ذاته وصفاته وأعماله . ويوصف بأنه « كلمة الحياة » ( ١ يو ١ : ١ ) . وكالكلمة له وجوده الشخصي الأزلي المتميز



عند الله ( يو ١ : ١ و ٢ ) وهو الخالق لكل شيء ( ع ٣ ) وهو الذى يعلن الله . وكانت كلماته دائماً هي التعبير عن شخصه « أنا من البدء ما أكلكم به ، ( يو ٨ : ٢٥ ) فهو الكلمة يعلن الله في طبيعته كالنور والمحبة ، وكالابن الوحيد يعلن الآب وهو الإعلان الذى نحن إليه نفوسنا لنتمتع بالعلاقة الحبية مع الله كأيتنا .

واللقب المستعمل للمسيح في هذه المناسبة له دلالة الخاصة لأن الله هو الذى يقوم للانتقام من أوائك الذين يحاولون بجنون أن يقفوا في طريق تنفيذ قصده بإقامة ابنه ملكاً على جبل قدسه وتسليم زمام سلطان الأرض إليه . فالمسيح « كلمة الله » هنا هو المعبّر عن الله في مشهد الدينونة الوشيك الوقوع .

\* \* \*

« والأجنار الذين في السماء لأنوا يتبعونه على خيل بيض لا بسين بزا  
أيضه ونقياً » ( ع ١٤ ) .

الذين في السماء هم كل القديسين السماويين - قديسي العهد  
الأجنار القديم والكنيسة العروس . وهم يتبعون المسيح لأنهم  
شركاؤه في الانتصار والحكم . لقد تبعوه في طريق الآلام وإنكار الذات  
في حياتهم على الأرض والآن يتبعونه في الظهور والمجد . وكل منهم يلبس  
« بزا أبيض ونقياً » وهو ذات لباس العروس المشار إليه في العدد الثامن  
بأنه « تبررات القديسين » وهنا نجد إتمام نبوة أخنوخ التي لم يسجلها إلا  
يهوذا في رسالته « هوذا قد جاء الرب في ربوات قدسية ليصنع دينوته  
على الجميع ويداقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم ، ( يه ١٤ و ١٥ ) ونجد  
إتمام ما قاله بولس الرسول للقساوينيكيين « إذ هو عادل عند الله أن الذين

يضابقونكم يحازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضابقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء. مع ملائكة قوته في نار هيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قدسيه ، ( ٢ تس ١ : ٦ - ١٠ ) وسيكون الملائكة أيضاً في المشهد تابعين الرب وقدسيه ، كما قال الرب له المجد ، فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أيه مع ملائكته وحينئذ يحازي كل واحد حسب عمله ، ( مت ١٦ : ٢٧ انظر أيضاً مت ٢٥ : ٣١ ) .

\* \* \*

« ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعضاً من حديد وهو يدوس معصرة خمر سنخ وغضب الله القادر على كل شيء » ( ع ١٥ ) .

السابق الخاص بالاجناد الذين في السماء الذين يتبعون الرب العدد هو بمثابة جملة معترضة في وسط الكلام عن أوصاف الرب في ظهوره . وفي هذا العدد تستأنف تلك الأوصاف ، فترى أن هناك سلاحاً واحداً في ذلك المشهد الحربي وهذا السلاح ليس بيد الاجناد بل هو خاص بالقائد الذي من فمه يخرج « سيف ماض » ، وذلك لأن الاجناد لا يحتاجون إلى سلاح لأن المعركة هي معركة الرب وهذا السلاح يتحدث عنه إشعياء بالقول عن الرب أنه « يضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفقيه » ( إش ١١ : ٤ ) وأشار إليه بولس الرسول بالقول عن الأثيم « الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » ( ٢ تس ٢ : ٨ ) وقد ورد هذا الوصف أيضاً في سفر الرؤيا في ص ١٦ : ١ ، ٢ : ١٢ . إن الكلمة التي تخرج من فم الرب لها قوة لا تقاوم ، في الحال تضرب وتقتل ، وقد حدث

ظل بسيط لهذا في بستان جشيماني عندما قال الرب للذين جاءوا للقبض عليه « أنا هو . . . قلنا قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » ( يو ١٨ : ٦٥ ) .

« وهو سيرعاهم بعضاً من حديد » وهذا تحقيق لنبوذة المزمور الثاني ، فالأمم العاصية على الرب سيحطمها بقضيب من حديد مثل إناء خزاف يكسرها ( مز ٢ : ٩ ) وسبقت الإشارة إلى ذلك في رؤ ١٢ : ٥ « فولدت ابناً ذكرآ عتيذاً أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد » والقديسون السماويون سيكونون معه في الدينونة والحكم (١) تنفيذاً لوعد الرب « من يخلب . . . فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي » ( رؤ ٢ : ٢٦ و ٢٧ ) كما أن الشعب الأرضي سيشارك في توقيع الدينونة على الشعوب « تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم » ( مز ١٤٩ : ٧ و ٨ ) ومن الملفت للنظر أنه أعطى لنا أوصاف مطولة عن المسيح القائد المنتصر بينما يُعطى لنا وصف قصير جداً عن المعركة ذاتها لأنها ستنتهي بمنتهى السرعة ، إذ أن كل الجيوش المصطفة ضد الرب سيقتلون « بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه » ( ع ٢١ ) .

« وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء » معصرة الغضب هي الانتقام الشامل من الأشرار والمرتدين كما سبق أن رأينا في ص ١٤ : ١٧ - ٢٠ وتذكر هنا ثلاثة رموز للدينونة :

( ١ ) السيف الماضي : وهو إشارة إلى التنفيذ السريع للموت .

( ٢ ) قضيب الحديد : إشارة إلى صلابة الدينونة العادلة .

(١) ويقول الرسول يوحنا « أستمعون أن القديسين سيدينون المسالم . . . أستمعون أننا سندين ملائكة ؟ » ( ١ كو ٦ : ٢ و ٣ ) .

( ٣ ) معصرة الغضب : وهي إشارة إلى النعمة الشديدة — نعمة الغضب المتقد من القادر على كل شيء الذي يقول « لي النعمة أنا أجازي يقول الرب ، ( رؤ ١٢ : ١٩ ) .

\* \* \*

« ولد على ثوب وعلى فتحه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب »  
(ع ١٦) .

يبدل على مجده الظاهر وطرقه كما يراها الآخرون ومنها يعرفون .  
الثوب أنه صاحب السلطان المطلق « ملك الملوك ورب الأرباب » .  
في مز ٤٥ : ٣ نقرأ أنه يتقلد سيفه على فتحه أما هنا فنرى اسمه مكتوباً على فتحه . أما السيف فيخرج من فمه وهذا اللقب هو حقه الشخصي والرسمي والذي سيظهر علنياً . في القديم « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه » ( مز ٢ : ٢ ) والآن يهيج ملوك الأرض وجيوشهم بتأثير الوحش والني الكذاب ليصنعوا حرباً مع الحروف ، ولكن ما أوهى مؤامرتهم وما أضعف جهودهم ، لأن الحروف سيغلبهم ، لأنه « ملك الملوك ورب الأرباب » وهو الذي بحق عمله الفدائي « أعطاه ( الله ) اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة بمن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب » ( في ٢ : ٩ - ١١ ) وسبقت الإشارة إلى لقب الرب هذا كالسبب في أنه سيغلب أعداءه بالقول « هؤلاء سيحاربون الحروف والحروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك » ( رؤ ١٧ : ١٤ ) ويشار أيضاً إلى القديسين السماويين الذين يتبعونه بالقول « والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون » .

\* \* \*



« ورأيت ملاطاً واحداً واقفاً في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً  
لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلم اجتمعوا إلى عشاء الرب العظيم »  
(ع ١٧) .

**سبقت** الإشارة إلى أن الشمس رمز إلى السلطة العليا ، وهنا يُرى  
الملاك واقفاً في الشمس أي في ذات مركز السلطات الأرضية  
حتى يكون مرئياً من الجميع ، ومشرفاً على ساحة القتال كلها ، وهو ينادي  
جميع الطيور الجارحة لتشارك في عشاء الإله العظيم ، وهذا سيكون بعد  
المعركة ، ولكنه يذكر هنا قبل المعركة لأن نتيجة الحرب معروفة مقدماً  
وما أبعد الفرق بين « عشاء عرس الخروف » المشار إليه في ع ٩ وعشاء  
الإله العظيم الذي فيه تدعى جميع الطيور لأكل جثث أعداء الرب الذين  
اجتمعوا ليصنعوا حرباً معه .

\* \* \*

« لكي تأكلوا لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم فيل  
والجالسين عليها ولحوم الكل هراً وعبداً صغيراً وكبيراً » (ع ١٨) .

**لقد** قتلوا جميعهم بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه .  
أي أن المسيح يقول كلمة وفي الحال تُقتل جميع الجيوش  
المضطفة ضده . ولكن لتعلم أن هذه ليست نهاية الأمر معهم بل لا بد أن  
يقوموا بعد ذلك للوقوف أمام العرش العظيم الأيمن ليدانوا في دينونة  
الأموات (انظر ص ٢٠ : ١١ - ١٥) .

وتتكرر كلمة « لحوم » في هذا العدد خمس مرات . يالها من نهاية مذلة  
الكبرياء الإنسان ومجده الباطل وقوته الزائفة ، سواء أكان ذلك الإنسان  
من الملوك أو القواد أو الأقوياء أو الفرسان الجالسين على الخيل ،

أولئك الذين كان لهم بلا شك اسم رنان في صفحات التاريخ البشرى في وقتهم (\*) ، أو كان عبداً وصغيراً ، الكل بدون استثناء سيكون لهم ذات المصير المذل الممين .

\* \* \*

« ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » (ع ١٩) .

بعد أن رأينا نتيجة المعركة مقتناً ، نرى هنا كيفية حدوثها ، فيذكر اسم الوحش أولاً كرأس ومحور حركة العصيان والتمرد ثم يذكر دملوك الأرض ، الخاضعون له والمتحدون معه في هذه الحرب الجنوبية . ثم تذكر دأجنادهم ، أى جيوش الوحش والملوك ، الكل مجتمعون معاً ولا شك أن الشيطان وراء هذه الحركة .

(هـ) ستكون مثل هذه النهاية لجيوش جوج د قل لطائر كل جناح . . . اجتمعوا وتعالوا . احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التى أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة . . تأكلون لحوم الجسابة وتشربون دم رؤساء الأرض ، (خز ٣٩ : ١٧ و ١٨) . وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أن سفر الرؤيا لا يذكر سوى القضاء الذى يقع على ملوك الغرب المتحالفين مع الوحش ، ولكن هناك دينونات أخرى سيجريها الرب عند ظهوره على جوج ( حز ٢٩ ) وعلى الاشورى والادوميين وكل الأمم الأخرى التى ستجتمع للحرب فى وادى يهوشافاط ( أنظر زك ١٤ ، يو ٢ و ٣ ) .

كما أن سفر الرؤيا لا يتكلم إلا عن أجماد أورشليم السماوية النازلة من عند الله ولكن تتكلم أسماء أخرى كثيرة فى العهد القديم عن أجماد أورشليم الأرضية فى زمان الملك الآلى . صحيح أننا نرى لمحات فى سفر الرؤيا عن البقية الآمنة وعن المخنومين وعن الجمع الكثير من الأمم الذين يأتون من الضيقة العظيمة ، ولكن بما أن الكنيسة لا مكان لها فى تعليم العهد القديم ، فإننا نرى سفر الرؤيا يختص بالكلام عنها كالعروس امرأة الخروف وعن مجدها فى الملك الآلى وفى الأبدية .

ويكشف لنا الوحي الستار عن سر هذا الاجتماع في ص ١٦ : ١٢ و ١٤ حيث نقرأ « ورأيت من فم التين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المنسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » . وفي ذلك الأصحاح يذكر أيضاً مكان الاجتماع « هرجندون » (ع ١٦٤) .

ويذكر الوحي صراحة غرض ذلك الاجتماع العظيم « ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » . هل يخطر على العقل البشرى شيء مثل هذا : أن شعوب أوروبا التي استنارت مرة بنور المسيحية تجرّها غواية الشيطان إلى هذه الحماقة الوقحة أن يصنعوا حرباً مع « ملك الملوك ورب الأرباب » ولكن هكذا العداة الذي في قلب الإنسان الطبيعي ضد الله وضد الخروف الملك الممسوح من الله الذي احتقرته المسيحية الاسمية كالخروف — احتقرت ذبيحته وخلاصه والآن تهيج ضد حصوله على الملك ، يجتمعون « ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » . وهنا مقابلة بين « جند الرب » ، « وأجناد الوحش وملوك الأرض » . أولئك « مدعوون ومختارون ومؤمنون » ، يقعون قائلهم المظفر بفكر واحد وتصد واحد ، والآخرون يسرون في ركاب الوحش وتحت غوايته وغواية الشيطان من ورائه .

\* \* \*

« فقبض على الوهمه والنبي الكذاب مع الصانع قدام الآيات التي بها أفضل الذين قبلوا سمّة الوهمه والذين سجدوا للصورته وطرحوا إلهائهم ميين إلى بحيرة النار المنقمة بالكبريت » (ع ٢٠) .

هناك تفصيلات للمعركة لأنه هل يمكن لجميع البشر مجتمعين أن يقفوا ولو إلى لحظة واحدة أمام ملك الملوك ورب

ليست

الأرباب ١٤ وإنما يقبض الرب على الوحش رأس الإمبراطورية الرومانية المؤيد بكل قوة الشيطان الذى وهو إنسان يتكلم عنه الكتاب كوحش فى صفاته الأدبية وأعماله ويطرح حياً إلى بحيرة النار .

ويطرح معه « النبى الكذاب » - ضد المسيح ، الأثيم ، الارتداد المتجسد الذى كانت مهمته الرئيسية الإضلال والغواية فى اليهودية وفى المسيحية الاسمية على السواء ويوصف بأنه « الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته » لقد كان كل همه أن ينشر عبادة الوحش فى العالم فاستخدم لذلك وسائل شيطانية وصنع قدام الناس آيات كاذبة بكل خديعة الإثم حتى أغواهم ليقبلوا سمة الوحش ويسجدوا لصورته .

« وطرح الاثنان حين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت » ياله من مصير مرعب سيصل إليه رجلان واحد يهودى والآخر أمى . ومن يدرى ربما هما موجودان على الأرض الآن ، ونحن بلا شك فى آخر الزمان ، ولكنهما لم يأخذا صفتيهما وسلطتهما بعد . وهذان الشخصان لا يقتلان كسائر أتباعهما ولا يذوقان الموت الجسدى بل يقبض عليهما حين بيد الله القادرة على كل شيء متلبسين بجرائمهما ويطرحان فى الحال حين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (١) حيث يتعذبان إلى الأبد . ويا للهول ؟ كانت لهما قيمة عظيمة عند الناس على الأرض ولكنهما سيطرخان كشئ حقير بلا قيمة ليكونا أول من ينزل إلى بحيرة النار ، وبعدهما بألف سنة سيلحق بهما الشيطان إلى ذلك المسكان الرهيب . والنار والكبريت دليل العذاب الهائل المستمر الذى لا يعبر عنه ( أنظر أش ٣٠ : ٢٣ ) . وهذا أيضاً هو مقر البشر الهالكين والملائكة الساقطين حيث يتعذبون إلى أبد الآبدى .

(١) قول الرسول عن الأثيم الذى الكذاب أن الرب « يبيد بفخذه » ( ٢ : ٢ : ٨ )

يفيد أنه يبيده من الأرض ثم يرسله إلى مكان أوداً — إلى بحيرة النار .



سبق أن أخذ رجلا ن إلى السماء دون أن يذوق الموت وهما اخنوخ وإيليا، وهنا نرى رجلين يطرحان إلى بحيرة النار دون أن يذوقا الموت أيضا . ما أكبر الفرق بين المصيرين .

\* \* \*

« والباقيون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فم وجميع الطيور سبعت من طومهم » (ع ٢١) .

الباقيون | أى كل الجيوش - جيوش أوروبا المتدنية تسقط في لحظة في سكون الموت لا بأسلحة جسدية مادية بل بكلمة من فم ملك الملوك الذى اتقد غضبه . وتصير جثثهم ما كلاً شيئاً تشبع به جميع الطيور .  
يألفها من قصة مرعبة تروى في كلمات قليلة : هذا هو مصير تابعى الوحش والساجدين له من حيث حياتهم الأرضية أما من حيث مصيرهم الأبدى فنقرأ : إن كان أحد يسجد للوحش واصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصوب صرفاً في كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الحروف ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ، ( رؤ ١٤ : ٩ - ١١ . أنظر أيضاً ص ٢٠ : ١١ - ١٥ ) .

## الأصحاح العشرون

« ورأيت مهولاً نازل من السماء مع مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده » (ع ١) .

في هذا الأصحاح أربعة أعمال عظيمة : ( ١ ) تقييد الشيطان وطرحه في الهاوية (ع ١-٣) ( ٢ ) ملك المسيح والقديسون السماويون معه ألف سنة (ع ٤-٦) ( ٣ ) محاولة الشيطان الأخيرة اليائسة لاستعادة سلطته على العالم وهزيمته التامة ومصيره النهائي (ع ٧-١٠) ( ٤ ) دينونة الأموات الأشرار (ع ١١-١٥) .

رأينا في نهاية الأصحاح السابق القبض على الوحش والنبي الكذاب عملي الشيطان وخادميه وقائدي جيوش الأرض ضد الحروف وقديسيه (١) وطرحهما حين في بحيرة النار . ومن الطبيعي أن يحى التساؤل : وماذا عن الشيطان نفسه رئيسهما ومحركهما ؟ هل أفلت من القصاص ؟ كلا لا بد أن تفاجئه الدينونة كما فاجأتها ولكن بما أنه لا يزال له عمل على الأرض فإنه سيقبض عليه ويقيد وي طرح في الهاوية (٢) ثم بعد ذلك سيرسل ليلحق

( ١ ) سبق أن أشرنا في حاشية سابقة إلى أنه ستُجرى الدينونة عند ظهور المسيح على أعداء آخرين مذكورين في نبوات العهد القديم بخلاف الوحش والنبي الكذاب وأجنادهما المذكورين في رؤ ١٩ . ولكن هناك فرق من حيث الهدف والموقع بين أولئك وهؤلاء . فالأعداء المذكورون في نبوات العهد القديم هدفهم أورشليم الأرضية بينما المذكورون في رؤ ١٩ هدفهم الحروف والقديسون السماويون . والأولون مركزهم في الشرق - قوات شمالية شرقية تحت زعامة جوج وملك الشمال . والآخرين قوات غربية من غرب أوروبا خاصة تحت زعامة الوحش سياسياً والنبي الكذاب دينياً وسياسياً .

( ٢ ) تذكر كلمة « الهاوية » في لو ٨ : ٣١ ، رو ١٠ : ٧ وتذكر سبع مرات في سفر الرؤيا فمنها يصعد الوحش من ١٧ : ٨ وفيها يطرح الشيطان مقيداً من ٢٠ : ٣ .

بخادميه في بحيرة النار بعد الألف سنة . ولنلاحظ أنه منذ هزيمة الشيطان في الحرب التي حدثت في السماء وطرحه إلى الأرض ( ص ١٢ : ٩ ) ظل يعمل على الأرض ولو أنه غير منظور ، ولذلك نرى هنا الملاك الذي يكلف بالقبض عليه « نازلاً من السماء » إلى الأرض ومعه « مفتاح الهاوية » (١) . وسلسلة عظيمة على يده . وهذه ليست أموراً حرفية بل رموزاً واضحة للقبض بشدة على الشيطان وتقييده والغلق عليه ، فهو الآن طليق ولكنه سيسجن ويوقف كل نشاطه على الأرض . منذ السقوط كانت السماء والأرض هما دائرة عملياته الواسعة ولكن بعد طرحه إلى الأرض ( رؤ ١٢ ) صارت دائرة عمله فيها فقط ثم يسجن في الهاوية إلى نهاية الملك الآلاني .

\* \* \*

« فقبضه على التين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقبده ألف

سنة » ( ع ٢ ) .

أسماء التين هنا بنفس الترتيب المذكورة به في ص ١٢ : ٩ نذكر وهي أسماء لها دلالاتها . فالكيتين يعمل بقسوة ووحشية . وكالحية يعمل بمكر وخداع . وكالشيطان هو الخصم والعدو لله وللناس . وهو ك مخلوق سلطته محدودة بقدر سماح الله له . ويصفه الرب يسوع بأنه « كذاب وأبو الكذاب » ( يو ٨ : ٤٤ ) وبأنه « رئيس هذا العالم » ( يو ١٢ : ٣١ ) ويصفه بولس الرسول بأنه « رئيس سلطان الهواء » ( أف ٢ : ٢ ) وأيضاً « إله هذا الدهر » ( ٢ كو ٤ : ٤ ) وقد توسعنا في الكلام عن صفاته وأعماله عند تأملنا في الأصحاح الثاني عشر نرجو الرجوع إليه .

\* \* \*

(١) في ص ٩ : ٢ رأينا « مفتاح بئر الهاوية » لكي تفتح . أما هنا فنرى المفتاح لكي

تلق على الشيطان .

« وطره في الهاوية وأغلق عليه وقتم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد متى تم الألف سنة وبعد ذلك لا يد أن يحل زماناً يسيراً » (ع ٣) .

في إغلاق الهاوية وختمها على إبليس ضمان عدم إمكانه الخروج لأنه إذا أغلق الله فلا يستطيع أحد أن يفتح وإذا ختم فلا يستطيع أحد أن يفك الختم . سبق أن طرح دانيال في جب الأسود ، وأتى بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد في دانيال ، ( دا ٦ : ١٧ ) ولكن سرعان ما فك الختم وأخرج دانيال من الجب سليماً . وهكذا عندما وضع الرب يسوع في قبر يوسف الجديد الذي كان قد نحت في الصخرة دحرجوا حجراً كبيراً على باب القبر « وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » ( مت ٢٧ : ٦٦ ) ولكن قام رب المجد في فجر أول الأسبوع والحجر مختوم . قام ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه ، أما إبليس المضل فإن يستطيع أن يتحرك من الهاوية إلا بعد أن يأمر الله « أن يحل زماناً يسيراً » .

ويذكر الوحي السبب في الإغلاق عليه والختم عليه « لكي لا يضل الأمم في ما بعد » . لقد كان تاريخه مع الجنس البشري منذ البداية تاريخ الإضلال على طول الخط ، من وقت أن أغوى حواء ( تك ٣ ) إلى أن أضل كل المسكونة وجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم في هرجدون ( ص ١٦ : ١٤ ) . لقد أعمى أذهان الناس عن معرفة الله ومعرفة أنفسهم ومعرفة طبيعة الخطية وعواقبها الأبدية وأفسد تفسير الحقائق الإلهية حتى أمكن القول « العالم كله وضع في الشرير » ( ١ يو ٥ : ١٩ ) ولكن حينما يستلم الملك الحقيقي المعين من الله سلطان الحكم في العالم سيكون الغاصب مسجوناً لا يستطيع أن يضل الأمم فيما بعد .

وتذكر كلمة « ألف سنة » ست مرات في هذا الأصحاح ( ع ٢ و ٣ و ٤ )



وهو ٦ و ٧) وهي ألف سنة حربية ملك فيها المسيح على الأرض مع قديسيه السماويين. وبحسب الفكر اليهودي تكون الألف السنة هي الألف السابعة ، وكما صنع الله السموات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع (تك ٢: ٢) هكذا تكون الألف السنة السابعة هي الراحة التي بقيت لشعب الله .

« وبعد ذلك لا بد أن يحل زماناً يسيراً » . بعد أن طرح الشيطان إلى الأرض بعد الحرب التي حدثت في السماء قيل « ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً » (ص ١٢ : ١٢) وهذا الزمان القليل هو النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين - أي مدة ثلاث سنين ونصف من وقت طرحه إلى الأرض إلى وقت تقييده وطرحه في الهاوية ، أما الزمان اليسير المشار إليه هنا فهو فترة قصيرة بعد ملك الألف السنة كما سترى ، وبعدها يطرح في بحيرة النار .

\* \* \*

« ورأيت عروشاً جلسوا عليها وأعطوا مكملاً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للصورة ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على مياهم وعلى أيديهم فعاثوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » (ع ٤) .

ملك المسيح الشخصي على الأرض موضوع طالما كثر حوله إله النقاش والجدل مع أنه واضح جداً في كل نبوءات العهد القديم . ففي المزمور الثاني نراه كالمملك المسحوق من الله . وفي المزمور الثامن نراه كابن الإنسان الذي له السيادة على الأرض . وفي مزمور ٤٥ نراه كالمملك الذي ينتقم من أعدائه ويملك بالحق والبر « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحييت البر وأبغضت الإثم » (مز ٤٥ :

٦ و ٧) ومن امير كثيرة تفيض بالتسبيح والتهنئة عن فرح كل الارض في مدة ذلك الملك السعيد . وكل الانبياء تكلموا عن الالهة التي للرب بعد ان تكلم بعضهم عن الآلام التي قبلها . وأشعة السراج النبوي الذي أمسك به كل الانبياء من إشعيا إلى ملاخي تعطى نوراً واضحاً عن أفعال وبركات الملك الاله السعيد . هو رجاء الارض والمخلوقات غير العاقلة التي ستعتق في ذلك العصر السعيد ، من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله ، (رو ٨ : ١٩ - ٢١) . هذه هي « أزمته رد كل شيء » التي تكلم عنها الله بنعم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ، (أع ٣ : ٢١) هذا هو « العالم العتيق » الذي لم يخضعه الله للملائكة بل لابن الإنسان (عب ٢ : ٥) . لقد رزحت الارض زماناً طويلاً تحت ظلم الشيطان وسوء حكم الإنسان ولكن في ذلك الوقت السعيد ستنتهي « أزمته الأمم » وذلك الحجر الذي قطع بغير يدين سيصير جبلاً عظيماً يملأ كل الارض . هذه هي ملكة « إله السموات التي لن تنقرض أبداً . . . وهي تثبت إلى الأبد » (دا ٢ : ٤٤) .

سبق أن أعلن مقدماً عن ملك الرب بالقول « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبد » (رؤ ١١ : ١٥) والآن يجيء هذا الوقت فعلاً .

والعدد الذي أمامنا فريد في نوعه إذ أنه يرينا بكيفية واضحة ثلاث فرق ستشارك مع المسيح في ملكه .

( ١ ) القديسون السماويون الذين كانوا عتلىن في الأربعة والعشرين شيخاً أى مؤمنو العهد القديم والجديد الذين اختطفوا عند مجيء الرب في الهواء وهم الفريق الأصلي المشار إليه برؤس الجماعة في القول « جلسوا وأعطوا » ويلحق بهم الفريقان الآخران اللذان يمثلان شهداء الضيقة .

( ٢ ) الذين قبلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله في النصف الأول من أسبوع الضيقة ، أى في الاضطهاد الذي يحدث بعد اختطاف

المؤمنين مباشرة وهم الذين سبق أن رأى يوحنا نفوسهم تحت المذبح عند فتح الختم الخامس (ص ٦ : ٩ - ١١) وسبب ذلك الاضطهاد مزدوج كما هو مبين هنا .

(١) من أجل شهادة يسوع وسبق أن رأينا أن « شهادة يسوع » في سفر الرؤيا لها صفة نبوية بخصوص إجراء الدينونة وإقامة الملكوت . وهذه الشهادة لا يحتملها الناس الأشرار فيضطهدون ويقتلون الذين لهم هذه الشهادة .

(ب) من أجل كلمة الله التي يتغسك بها هؤلاء الشهود الأمانة ولكن الناس يقاومون الكلمة ويضطهدون المتمسكين بها . ويمكننا أن نستنتج أنه لا يوجد أحد من المؤمنين في مدة الضيقة يموت موتاً طبيعياً بل إما أن يموت شهيداً وحيث « طوبى له » (٥) أو يجتاز مدة الضيقة بسلام ليكون من رعايا الملك الألفى .

ونلاحظ أن الوخى يتكلم عن هؤلاء الشهداء « كنفوس » والنفس تمثل الشخص وعندما رآهم الرائي في ص ٦ : ٩ رأى نفوسهم أو أرواحهم ولكن هنا سيعيشون ويملكون مع المسيح أى أنهم سيقومون من الأموات ملحقاً للقيامة الأولى ويملكون وهم لا يسون أجسادهم بمجدة .

(٥) لا شك أن هذا الفريق من الشهداء والفريق الذى يليه قد آمنوا بعد اختطاف الكنيسة . فليس رجاؤهم الرجاء السماوى بل الرجاء الأرضى برجع المسيح للملك على الأرض . لكنهم باستشهادهم قد فقدوا هذا الرجاء الذى شهدوا له . على أن الله يطوبهم بالقول « طوبى الأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن » (ص ١٤ : ١٣) وهنا يظهر نوع هذه الطوبى . فموضاً عن النصيب الأرضى الذى خسروه باستشهادهم صاروا شركاء فى النصيب السماوى بانضمامهم إلى القديسين السماويين الذين سيملكون مع المسيح .

( ٣ ) الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم . هذا الوصف يقودنا إلى ص ١٣ : ١٥ - ١٧ . شكراً للرب لأنه يحل لنا الصعوبات ويضع المفتاح في أيدينا حتى لا نتحير ولا نضل . كان الجزاء الأكيد لمن يرفض السجود للوحش أو لصورته ولا يقبل سمته هو القتل المحقق لأنه ( أى الوحش ) اغتصب حقوق الله على الأرض ، والآثيم ، النبي الكذاب كان يؤيده ويروج دعايته . وعندما صرخت نفوس الفريق المشار إليه في البند السابق قائلة « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض . . . قيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفاقهم . . . العتيدون أن يقتلوا مثلهم ، أى هذا الفريق الذى يقتله الوحش . وعندما كلوا معاً أقيموا لملكوا مع المسيح .

يقول الرائي « رأيت عروشاً . . سبق أن رأى دانيال فى سببه فى بابل هذه العروش (\*) التى رآها يوحنا فى نفيه فى بطمس ولكن دانيال رآها بدون شاغلها لأن القديسين السماويين الجالسين عليها من اختصاص رؤيا العهد الجديد ، ولذلك يقول يوحنا « جلسوا عليها ، ولا نخلطن بين هذه العروش والأربعة والعشرين عرشاً المذكورة فى رؤى ٤ : ٤ لأن تلك العروش تربنا صفة القديسين كلوك وكهنة جالسين حول عرش الله فى السماء ، أما العروش هنا فهى خاصة بالملك الآلاني على الأرض ولا شك أن الاثنى عشر كرمياً التى أشار الرب له المجد إلى أن رسله الاثنى عشر

(\*) يتكلم دانيال عن ابتداء الملك الآلاني بإعطاء ابن الإنسان « سلطاناً ومجداً ومملكة» تتبدل له كل الشعوب والأمم » ( دا ٧ : ١٤ ) ولكن عزقيال يذهب إلى أبعد من ذلك نصف نواحي هامة « ستلعب ذلك الملك ( ارجع إلى الأصحاحات ٤٠ - ٤٨ من نبوة عزقيال ) .



سيجلسون عليها ليدنوا الأسباط (مت ١٩ : ٢٨) هي متضمنة في هذه العروش المتعلقة بالملك الآلى .

« فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ، أى أنهم سيملكون مع المسيح على الأرض كما يقول الرسول « إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه » ( ٢ تي ٢ : ١٢ ) وأيضاً « أستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم ، ( ١ كو ٦ : ٢ ) وسيشترك معهم فى الحكم الفريقان الآخران — فريقا الشهداء حيث يقال عنهم « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » ، مستحدث قيامة هؤلاء الشهداء بعد عرس الخروف وقيل ظهور المسيح للملك ، وطبعاً القيامة للأجساد لا للنفوس لأن النفس لا تموت « ولكن النفس لا يقدر أن يقتلها » ( مت ١٠ : ٢٨ ) والمؤمنون الذين ماتوا هم بأرواحهم « عنده أحياء » ( لو ٢٠ : ٢٨ ) . ومدة ملكهم مع المسيح موضحة « ألف سنة » ، وهى المدة التى يكون فيها الشيطان مقيداً فى الهاوية ( ع ٢ ) .

\* \* \*

« وأما بقية السموات فلم نعلم نسمه متى تتم الألف سنة . هذه هى القيامة الأولى » ( ع ٥ ) .

جداً أن ملك المسيح على الأرض ألف سنة ملك حرقى واضح وليس ملكاً روحياً كما اعتقد البعض ، وسبق أن أثبتنا أن كل نبوات العهد القديم قد أوضحت صفات ذلك الملك . وكذلك القيامة الأولى هى قيامة حرفية وليست قيامة روحية أو قيامة مبادئ كما يقولون . الكلام واضح وبسيط ولا داعى للذهاب بعيداً بتأويلات لا يقرها الكتاب فى مجموعه إذ فقدت الكنيسة فى العصور المظلمة رجاء رجوع الرب لأخذ قديسيه ، وضعت بدلا عنه فكرة القيامة العامة والدينونة العامة فى نهاية العالم ولكنه واضح جداً فى كل تعليم العهد الجديد أنه توجد قيامتان ،

قيامه للأبرار (١) وقيامه للأئمة ، قيامه الحياة وقيامه الدينونة (يو ٥ : ٢٩).  
 القيامة الأولى والقيامة الثانية (ولو أن هذا التعبير بالذات لم يرد في الكتاب).  
 وهنا واضح أن القيامة الأولى تتميز بالطوبى ، وأنه ليس للجميع نصيب فيها ، وأنه توجد بقية للأمم يموتون أمواتاً ولا يعيشون أى لا يقومون حتى تتم الألف سنة . ويبين الرسول بولس أن للقيامة أدواراً لكل واحد في رتبته . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه ، ( ١ كو ١٥ : ٢٣ ) وتفصيلات قيامة الذين للمسيح في مجيئه موضحة في ١ تس ٤ : ١٦ ، ١٧ بالقول « لأن الرب نفسه بهتاف . . . سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء » وأيضاً في ١ كو ١٥ : ٥٢ حيث يقول الرسول « فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير » هذا هو الفريق الأول من القيامة الأولى الذى يرى حول عرش الله في السماء ممثلاً في الأربعة والعشرين شيخاً وسيلحق به بعد سبع سنين الضيقة الفريقان الآخران من الشهداء اللذان سبق الكلام عنهما « وبقية الأموات » المشار إليها هنا هم الأشرار الذين سيقومون بعد الألف سنة للدينونة (ع ١٣) من قايين إلى نهاية ملك الألف سنة .

\* \* \*

« مبارك ومقدس معه نصيب في القيامة الأولى . هؤلاء ليس للنفوس الثانية سلطان عليهم بل سيكونون كهيئة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة » (ع ٦) .

(١) أوضح الرب له المجد أن الأبرار قيامه خاصة بهم في قوله « تكافأ في قيامة الأبرار » (لو ١٤ : ١٤) وأيضاً في قوله : « الذين حننوا أهلاً للحصول على ذلك الدمر والقيامة من الأموات ( أى من بين الأموات ) . . . هم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة » ( لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦ ) .

**هذا** دليل واضح على أن كلمة « عاشوا » الواردة في ع ٤ « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » يقصد بها أنهم قاموا من الأموات ، لأنها مفسرة هنا بالقول « هذه هي القيامة الأولى » أي أنها قد تمت وكملت بقيامة هذين الفريقين من الشهداء . والقيامة الأولى يعبر عنها في العهد الجديد بالقيامة « من الأموات » أي من بينهم الأمر الذي لم يعلن في العهد القديم ، وأول ذكر للقيامة من الأموات جاء على لسان الرب في قوله لتلاميذه « أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات » ( مر ٩ : ٩ ) .

ويوصف كل فرد له نصيب في القيامة الأولى بأنه مبارك ( أي سعيد ) ثم مقدس ( أي مخصص للرب ) . والسعادة هي قرينة التقديس دائماً . ثم يقال إنه ليس للبوت الثاني سلطان عليه . وهنا نجد « قيامة أولى » و « موتاً ثانياً » كل من له نصيب في الأولى لاسلطان الثاني عليه . والموت الثاني يفسر بوضوح في ع ١٤ بأنه الطرح في بحيرة النار : وهو ليس موتاً جسدياً كما أنه ليس له نهاية بل هو أبدي .

هذا من الوجهة السلبية ، ولكن من الوجهة الإيجابية الذين لهم نصيب في القيامة الأولى « سيكونون كهنة لله والمسيح » سبارسون على اكل وجه الكهنوت المقدس والكهنوت الملوكي الذين يشير إليهما بطرس الرسول في ١ بط ٢ : ٥ ، ٩ .

« وسيملكون معه ( أي مع المسيح ) ألف سنة (١) » ، ياله من مقام مجيد أن نكون شركاء المسيح في مجده وملكه ، نحن الذين كنا خطاة تعساء كيف رفعنا الرب من المذبة لنجلس على عروش الملك ! وهذا الملك يمتد ألف سنة وهي أكبر من مدة حياة أي إنسان عاش على الأرض . لقد عاش متوشالخ ٩٦٩ سنة ومات ولكن لاموت للمؤمنين في الآلاف

(١) يقول « دين ألفورد » إن الكنية كلها كانت في الثلاثمائة سنة الأولى من العصر المسيحي تخم ملك الآلف سنة في معناه الواضح بأنه ملك حرق على الأرض .

السنة ، لا للأرضيين ولا للسماويين طبعاً . وكما سيكون زماناً زاهراً سعيداً لا يعنكره معنكر حيث يكون الشيطان مبعداً . وتفيض النيرات في وصف خيرات ذلك العصر البهيج ، بينما نجد وصف الجانب السماوى من ذلك الملك فى رؤ ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥ . ويعبر الرب يسوع له المجد عن الجانب الأرضى من ذلك الملك بعبارة « ملكوت ابن الإنسان » ، وعن الجانب السماوى بعبارة « ملكوت الآب ( أيهم ) » ، ( انظر مت ١٣ : ٤١ و ٤٣ ) . وجمع دانيال الجانبين الأرضى والسماوى فى قوله « والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى » ( دا ٧ : ٢٧ ) « فالشعب » هو الشعب الأرضى و « قديسى العلى » هم القديسون السماويون

\* \* \*

« ثم متى تمت الألف سنة يحمل الشيطان من سجنه » ( ع ٧ ) .

هنا الكلام عن الشيطان بعد سجنه متابعة للعدد الثالث من استأنف هذا الأصحاح . وذلك بعد الأعداد المعترضة ٤ - ٦ التى تعرض أمامنا مشهداً جميلاً منعشاً عن الملك الألفى السعيد . ونلاحظ أن الشيطان لا يلقب بعد سجنه بالثنين بل فقط « بالشيطان » ، ( ع ٧ ) و « إبليس » ، ( ع ١٠ ) .

\* \* \*

« وبمخرج لبطل الأسم الثمين فى أربع زوايا الأرضه جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الثمين عددهم مثل رمل البحر » ( ع ٨ ) .

مهمة إبليس هى الاضلال . إن سجنه فى الهاوية ألف سنة لم لا تزال يغير من أمره شيئاً . ولا يزال استعداد الإنسان للضلال هو . إن تمتعه بصلاح الرب طوال ملكه السعيد الرغيد ألف سنة لم يغير من طبيعته شيئاً . ما أردأ الإنسان حسب الجسد ! لقد امتحنه الله بكل الوسائل وتحت كل الظروف قهقش - امتحنه بإظهار صلاحه ، وبالدينونة ،



و « بالناموس » و « بالنعمة » وحتى بملك البر والسلام قفشل في جميع الأحوال .  
واضح أن الذين دخلوا إلى الملك الآلى كانوا جميعهم مؤمنين مولودين من  
الله لأن المسيح الملك قبل ابتداء الملك جلس على كرسى مجده وجمع أمامه  
جميع الشعوب وميزهم بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء  
( أنظر مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ ) وهذه هى دينونة الأحياء (\*) التى بها ينق الرب

( • ) ساد عند المسيحيين الاعتقاد الخاطىء بقيامه واحدة عامة وسبق أن  
أوضحنا خطأ هذا الاعتقاد وأن الكتاب يقول صريحاً بوجود قيامتين — قيامه  
خاصة بالابرار للحياة ، وأخرى خاصة بالاشرار للدينونة .

كذلك ساد الاعتقاد بوجود دينونة واحدة عامة هى المشار إليها في  
مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ بينما الكتاب يوضح صريحاً أنه توجد دينونتان — دينونة  
للأحياء قبل الملك الآلى وهى المشار إليها في مت ٢٥ ، ودينونة للأموات بعد  
الملك الآلى وهى المشار إليها في رؤ ٢٠ : ١١ - ١٥ وسنأمل فيها حالاً .

وإذا أمعنا النظر في الفصل الذى أشرنا إليه من مت ٢٥ نجد أن تجرى الدينونة  
هو « الملك » الجالس على كرسى مجده أى المسيح المزمع أن يملك على الأرض  
ألف سنة ، وأن هذه الدينونة تجرى على الشعوب الأحياء على الأرض إذ يجمعهم  
الملك أمامه ، وليس فيها أية إشارة للأموات يقيمهم بل كلهم أحياء يجمعهم من  
الأرض للوقوف أمامه ، ونتيجة المحاكمة بالنسبة للابرار ايدست دخولهم السماء  
بل دخولهم الملك الأرضى « الممد لهم منذ تأسيس العالم » أى مثل ملك آدم في  
جنة عدن قبل سقوطه .

أما دينونة الأموات التى سنأمل فيها الآن بالتفصيل فليس لها نتيجتان بل  
نتيجة واحدة هى « العارح في بحيرة النار » وهى الدينونة النهائية لجميع الأموات  
الاشرار منذ ابتداء العالم الذين سيقومون للدينونة . وليس فيها ابرار لأن ابرار  
لا يأتون إلى دينونة بحسب قول الرب ( يو ٥ : ٢٤ ) وقول الرسول « إذا لأشئ »  
من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع » ( رو ٨ : ١ ) .

ملكوته من المعار وفعلة الإثم ، إذ يقول للاشرار المعبر عنهم بالجساء اذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ، وأما المؤمنون الأبرار المعبر عنهم بالخراف فيقول لهم : تعالوا يامباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، وهو الملك الآلاني السعيد على الأرض . وهكذا يكون جميع الرعايا الذين دخلوا إلى الملك الآلاني مؤمنين . وهؤلاء كما قلنا يعيشون الألف السنة كلها لأنه لا يكون موت في تلك المدة إلا للخطاة الذين يشهرون راية العصيان العلنية على الملك ، لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه . لأن الصبي ( الشرير ) يموت ابن مائة سنة والخطيء يلعن ابن مائة سنة ، ( إش ٦٥ : ٢٠ ) وأيضاً « يضرب الأرض بقضيب فته ويميت المنافق بنفخة شفتيه » ( إش ١١ : ٤ ) وأيضاً « باكرأ ( أى صباحاً ) أيد جميع أشرار الأرض لأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الإثم » ( مز ١٠١ : ٨ ) .

فضلا عن ذلك فإنه يكون هناك تزواج وولادة أطفال في مدة الألف السنة . ومن هؤلاء سيكون أناس غير مؤمنين ، فإذا أظهروا التمرد العلني يبيدهم الرب « باكرأ » في سن المائة سنة وهو سن المسئولية في ذلك الوقت كما أسلفنا ، ولكن كثيرون من هؤلاء غير المؤمنين يكونون خاضعين خضوعاً ظاهرياً للملك ( انظر مز ٦٦ : ٣ ، ٨١ : ١٥ ) سيما وأن الشيطان يكون مقيداً ولا عمل له في الأرض ، فسيعيشون إلى نهاية الألف السنة . وعندما يحل الشيطان من سجنه سيقبلون غوايته على نطاق واسع جداً - لا كأفراد بل كشعوب وأمم يعبر عنهم استعارياً بجوج وماجوج .

جوج رئيس أرض ماجوج المذكور في أصحابي ٣٨ ، ٣٩ من سفر حزقيال كقائد حملة كبيرة ومعه شعوب أخرى كثيرة ضد الشعب الأرضي قبل ملك الألف السنة ، وظاهر من نبوة حزقيال أن جوج هو رئيس روسيا

« رئيس روش وماشك وتوبال ، ( حز ٣٨ : ٢ ، ٣٩ : ١ ) ولعل كلمة  
 « روش ، هي بعينها روسيا ، « وماشك ، هي موسكو ، « وتوبال ، هي  
 توبلسك . ويقول النبي إن جيوشهم تأتي « من أقاصي الشمال ، ( حز ٣٨ :  
 ٦ ) وهو موقع روسيا . ويستعير سفر الرؤيا عبارة « جوج وماجوج ،  
 لوصف الحرب الأخيرة بعد الملك الآلاني بالنظر لوحدة الغرض في الحربين  
 ولكثرة العدد فيهما ، الذين عددهم مثل رمل البحر ، ولكن يختلف الحربان  
 عن بعضهما في الزمن والتفاصيل ، فالحرب المذكورة في نبوة حزقيال  
 تقع قبل الملك الآلاني مباشرة (١) ، ويتزعمها رئيس روسيا بالذات ، ومعه  
 شعوب كثيرة من أقصى الشمال ، ونتيجتها سقوط الجيوش قتلى على الجبال  
 حيث تأكل جثثهم طيور السماء ووحوش البر . أما الحرب المذكورة في  
 سفر الرؤيا فتقع بعد الملك الآلاني مباشرة ، وليس لها زعيم بشري كالحرب  
 المذكورة في حزقيال والحرب التي يتزعمها الوحش والنبي الكذاب وملوك  
 الأرض ( رؤ ١٩ ) بل المحرك لها هو الشيطان نفسه الذي « يجمعهم  
 للحرب ، . ولا يأتون من الشمال فقط كالحرب المذكورة في حزقيال بل  
 من « أربع زوايا الأرض ، . ونتيجتها نزول « نار من عند الله من السماء ،  
 لتأكلهم .

\* \* \*

« فصعدوا على عرصه الأرض وأماطوا بمسكر القديسين وبالمرية  
 المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم » ( ع ٩ ) .  
 بعرض الأرض هو كل نواحيها ، أى أنهم يصعدون من  
 الشمال والجنوب والشرق والغرب « من أربع زوايا  
 الأرض ، . والمقصود « بمسكر القديسين ، هو القديسون الأرضيون

(١) بعد إبادة الجيوش الغربية ( رؤ ١٩ ) والجيوش الشرقية ( زك ١٤ )

الذين كانوا رعايا الملك الآلني « والمدينة المحبوبة » هي اورشليم الأرضية . فهدف الشيطان من هذه الحرب هو نفس هدفه من حرب جوج ومن معه قبل الألف ، أي أنه يعاود الكرة بعد الألف سنة لعله ينجح فيما فشل فيه قبل الألف سنة . ولكن هيهات أن يكون له ذلك إذ ستزل نار من السماء وتاكل الشعوب المتجمعة للحرب . وهذا القضاء هو « من الله » .

« وإلبس الزى لانه يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث اليومسه . والنبي الكذاب وسيعذبونه نهار أوليلا إلى أبر الآبرين » ( ع ١٠ ) .

أن انهزم الشيطان في محاولته الأخيرة حان الوقت الذي بعد فيه يلقي نهايته المحتومة . لقد وقعت عليه عدة مراحل من الدينونة . ففي الصليب سحق المسيح رأسه ( تك ٣ : ١٥ ) وظفر به ( كو ٢ : ١٥ ) . ثم طرح من السماء إلى الأرض ( رؤ ١٢ ) ثم قيد وأغلق عليه في الهاوية ( رؤ ٢٠ : ٢ ، ٣ ) والآن يلقي مصيره النهائي إذ يطرح في بحيرة النار وهي السابق إعدادهما له ( مت ٢٥ : ٤١ ) . وتوصف بأنها « بحيرة النار والكبريت » دلالة على ما فيها من عذاب شديد يفوق حد الوصف .

ويقول الوحي « حيث الوحش والنبي الكذاب » فإنهما قد طرحا حين فيها قبل الألف السنة ( ص ١٩ : ٢٠ ) وهنا في نهاية الألف السنة نجد أنهما لا يزالان هناك محفوظين في العذاب حيث لا فناء بل سيظلان هناك إلى أبد الآبدين . النار المعروفة لنا تحرق وتُلاشى ، ولكن النار التي في تلك البحيرة فإنها تعذب الأجساد والأرواح ( لأن الشيطان روح ) ولا تُلاشى . وهناك تعبيرات أخرى في الكتاب عن آلام العذاب الأبدي مثل « الظلمة الخارجية » ، « والبسك » و « صرير الأسنان » ، « والدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ » . الخ والواقع أن العذاب الأبدي الرهيب هو عذاب جسدي وعقلي ونفسي وروحي ومن كل وجه — على قياس بغض الله للخطية تكون شدة العذاب الأبدي .



« وسيعذبون نهراً ولبلاً إلى أبد الآبدين » . « واو » الجماعة هنا تشير إلى الثلاثة معاً : الشيطان والوحش والنبي الكذاب . والقول « نهراً ولبلاً » يشير إلى أن العذاب لا ينقطع ولا يتوقف . وهو « إلى أبد الآبدين » أى بلا نهاية ، فكما أن الله « حى إلى أبد الآبدين » هكذا عذاب الأشرار هو إلى أبد الآبدين . ولا حاجة بنا هنا إلى دحض الاعتقاد الفاسد بأن عذاب الأشرار له نهاية وأن اليوم الآتى سيحرقهم ولا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً ، لأن هذا الإقياس المأخوذ من ملاخى ٤ هو عن إبادة الأشرار من الأرض قبل الملك الآلانى أما العذاب فى بحيرة النار فهو أبدي لا ينتهى كوجود الله تعالى ، ولكن الشيطان يريد أن يغرى الناس للبقاء فى الخطية بإيهامهم بأنه لا يوجد عذاب أبدي . وكما يليق بنا نحن المخلصين بالنعمة أن نحمد الله ونمجده لأجل خلاصنا من ذلك العذاب الذى لانهاية له .

ونلاحظ أن الكلام فى عددى ٧ ، ٨ نبوى ، ولذلك يستعمل الوحي الفعل المضارع « يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم » أما فى عددى ٩ ، ١٠ فالكلام تاريخى يسجله الراى كتورخ ولذلك يستعمل الفعل الماضى « فصعدوا .. وأحاطوا .. فنزلت نار .. وأكلتهم . وإبليس طرح فى بحيرة النار » ثم يعود الوحي إلى الصيغة النبوية بالفعل المستقبل فيقول « وسيعذبون .. إلى أبد الآبدين » .

\* \* \*

« ثم رأيت عرساً عظيماً أبيضه والجالس عليه النرى من وجهه هربت الأرض والسما ولم يوجد لهما موضع » (ع ١١) .

هذه رؤيا قائمة بذاتها وتكرر كلمة « رأيت » فى ع ١١ ، ١٢ . فى المرة الأولى منظر العرش والديان ، وفى الثانية منظر الأموات المدانين . ويوصف العرش بأنه « عظيم » وإنه لعظيم حقاً ، لأن ( ٢٨ - سفر الرؤيا )

الديان الجالس عليه عظيم ، ولأن مشهد الدينونة شامل ورهيب ، ولأن نتيجة المحاكاة مروعة وأبدية . ويوصف أيضاً بأنه « أبيض ، أى فى غاية النقاوة لأن الدينونة تجري بحسب طبيعة الله نفسه الذى هو نور ، وقدوس . هذا هو عرش الدينونة النهائية للأشرار . ليس هو « كرسى المجد » الذى يجلس عليه الملك فى دينونة الأحياء كما أسلفنا بل هو عرش الديان . ولا يذكر اسم الجالس عليه ولكننا نعلم من الكتاب أنه الرب يسوع نفسه (١) المعين من الله دياناً للأحياء والأموات (٢ : ٤ : ١) ، وسبق أن أشرنا إلى دينونة الأحياء قبل الملك الألفى ، والمشهد هنا هو مشهد دينونة الأموات . فالجالس على العرش هو ابن الإنسان « لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة لابن » (يو ٥ : ٢٢) وأيضاً « أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان » (يو ٥ : ٢٧) .

ويوصف بأنه « من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع » . فليست المصنوعات العظيمة والمدنية الشائقة التى أقامها الإنسان فى الأرض هى فقط التى تنحل محترقة وتزول (٢ بط ٣ : ١٠ - ١٢) بل الأرض والسماء اللتان خلقهما الله ليكونا لمجده سوف يهربان من وجهه ولا يَحْتَمِلَانِ جلال حضرة لأن مشهد الملك الألفى نفسه ، وهو أفضل المشاهد . حيث تُنزع من الأرض اللعنة وكل نتائج الخطية ، لا يكون فى حالة الكمال . وبعد هروب الأرض والسماء حيث لا يوجد لهما موضع (٢) يرى الراى

(١) ما أكر الفرق بين عيته بالنعمة كالإنسان الوديع المتواضع الذى لم يجد فيه غير المؤمنين صورة ولا جلالاً فينظرون إليه ، وبعيته للدينونة الرهيبية حيث لا تستطیع الأرض والسماء أن تحتلارهيته وجلاله .

(٢) يتساءل البعض عن مصير المؤمنين رعايا الملك الألفى فى الفترة ما بين زوال السماء والأرض الأولى ووجود السماء الجديدة والأرض الجديدة . فنقول إن الله لا بد أن يحفظهم بطريقته الخاصة ويغير أجسادهم لتكوين على حال متفقة مع الوجود إلى الأبد فى الأرض الجديدة التى لن تزول . على أنه لا شك أنه سيكون هناك تمييز بين السماويين والأرضيين مهما كان ارتباطهم معاً وثيقاً .

في أول الأصحاح التالي «سما جديدة وأرضاً جديدة» . ودينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض ستجرى بين زوال الأرض والسماء ووجود السماء الجديدة والأرض الجديدة . فالعرش العظيم الأبيض لا يكون في الخليقة الحاضرة ولا متعلقاً بزمناتها وتديراتها ، بل هو مشهد خارج التاريخ البشرى ومتصل بالأبدية . وغنى عن البيان أن السماء التي ستزول هي بخلاف بيت الآب مسكن الله الأبدى .

\* \* \*

« ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودرسه الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم » (ع ١٢) .

وصف العرش والجالس عليه يتقدم الرائي لوصف المدانين بعب ودينوتهم فيقول إنهم «أموات» . وهم هكذا بمعنى مزدوج فهم قد ماتوا حرفياً كما أن جميعهم أموات روحياً بالذنوب والخطايا ، لأن جميع الذين ماتوا في المسيح منذ ابتداء العالم إلى وقت اختطاف الكنيسة قد أقيموا واختطفوا عندئذ لملاقاة الرب في الهواء . والذين ماتوا شهداء في مدة سبع سنين الضيقة العظيمة قد أقيموا أيضاً ملحقاً للقيامة الأولى كما رأينا في الأصحاح السابق . وفي مدة الألف سنة لا موت للأبرار . إذاً لجميع الباقين في القبور منذ ابتداء العالم إلى وقت العرش العظيم الأبيض هم أشرار ، وبناء عليه تكون هذه الدينونة ، هي دينونة الأموات الأشرار ، وليس فيها أحياء (لأن دينونة الأحياء قائمة بذاتها وتم قبل آلاف السنة كما أسلفنا) ، وليس فيها أبرار (لأن الأبرار لا شيء من الدينونة عليهم كما أسلفنا) .

«صغاراً وكباراً» . ترد هذه العبارة خمس مرات في سفر الرؤيا

( ص ١١ : ١٨ ، ١٣ : ١٦ ، ١٩ : ٥ و ١٨ ، ٢٠ : ١٢ ) وهي تشير إلى التفاوت بين الناس في المراكز الاجتماعية والمراكز الكنسية — الأعلى والأعظم من جهة المسؤولية ، كما والأقل مركزاً ومسئولية . ونلاحظ أن ما جاء في العدد الثالث عشر سابق لما ورد في بقية هذا العدد لأنه يرينا كيف قام أولئك الأموات : من البحر ومن القبور ليقفوا أمام الديان .

« واقفين أمام الله » . على أي شيء يقفون ؟ ليس على الأرض لأنها ضربت من أمام الجالس على العرش ، أما أولئك الأموات المساكين فلن يجدوا إلى الهروب سبيلاً بل يقفون مثبتين بقوة الله أمام الديان . عند فتح الختم السادس نقرأ أن « ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقرباء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال وللصخور أسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف » ( ص ٦ : ١٥ ، ١٦ ) ، ولكن أمام العرش العظيم الأبيض لا توجد جبال ولا صخور ولا مغاير ليخفي الناس أنفسهم فيها . يا لهول الموقف ! يا لهيبته !

عندما رأى أشعياء الرب جالساً على كرسي عال ومرتفع ( أش ٦ ) رأى بجانب العرش مذبحاً كان فيه العلاج لانتزاع إثمته والتكفير عن خطيته . وفي خيمة الاجتماع كان عرش الله في قدس الأقداس ولكن كان هناك دم الذبيحة يرش عليه وأمامه . أما العرش العظيم الأبيض فليس بجانبه مذبح ولا دم لأن زمان النعمة يكون قد انتهى وباب القبول قد أغلق : ولم يبق إلا الرعب واليأس والعذاب الأبدي لكل من عاش ومات في خطاياهم .

ومن ملايين الخطاة التي لا تحصى الذين يقفون أمام العرش العظيم الأبيض أناس طامسوا بشاراة الإنجيل في حياتهم ولكنهم قسوا قلوبهم وأغلقوها دون قبول المسيح المخلص ، وأناس أعماهم الشيطان للانغماس في شهوات الجسد ومحبة المال ومسررات العالم ، وأناس اكتفوا بآدابهم



وتدينهم الظاهري دون قبول المسيح مخلصاً لهم ، ومنهم من اقتنع بخطاياهم وبضرورة قبول خلاص الله ولكن الشيطان أغواه بالتأجيل وكان لسان حاله « متى حصلت على وقت أستدعيك » ( أع ٢٤ : ٢٥ ) . وهنا لا يسعني إلا أن أناشد القارىء العزيز إذا كان لم يسلم قلبه للمسيح إلى الآن أن لا يكمل قراءة هذه الصفحة إلا بعد أن يرفع قلبه بالإيمان إلى الله تائباً عن خطاياهم وواضعا كل ثقته في كفاية عمل المسيح لأجله على الصليب ، ذلك العمل الذى به وحده ينال الخلاص الأبدى .

« هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص » ( ٢ كو ٦ : ٢ )  
« اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم » ( عب ٣ : ٢ ، ٣ ) .

« وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات . بما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم » . لا شك أنه لا توجد أسفار أو سجلات حرفية ، ولكن هذا التعبير المجازى يدل على أن الله لا ينسى شيئاً ، كما أنه لا يوجد ما يمكن أن يسمى صغيراً ونافهاً لا يستحق الذكر ، بل كل إنسان مسئول أمام الله عن كل تاريخ حياته المسجل عنده — ليس فقط الأعمال بل الأفكار أيضاً ( تك ٦ : ٥ ) والسراير فى اليوم الذى فيه يدين الله سراير الناس » ( رو ٢ : ١٦ ) والأقوال « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » ( مت ١٢ : ٣٦ ) .  
فأساس الدينونة هو « بحسب أعمالهم » (١) لأنهم مسئولون عنها أمام الله ، وليس بسبب الطبيعة الفاسدة التى ورثوها من آدم . ولذلك فالأطفال لادينونة عليهم لأنهم كما ورثوا الخطية بغير مسئولية عليهم ، تمتعوا بكفارة المسيح بغير علم منهم . يريد الناس أن يخلصوا بأعمالهم ، ولكن الواقع أن الأعمال ليست هى أساس الخلاص بل إن كانت أساساً لشيء . فهى أساس للدينونة .

(١) تتكرر عبارة « بحسب أعمالهم » فى ع ١٣ أيضاً .

وقد يظن البعض أن فتح الأسفار وإدانة الأشرار بحسب ما هو مكتوب فيها يتطلب زمناً طويلاً ، ولكن الواقع أن ذلك يمكن أن يتم في لحظة لأن الله الديان سيوظف الذاكرة ويحرك الضمير فتمر كل أعمال الحياة أمام الذاكرة كشريط مسجل ، ويشتكى الضمير ، ويستد الفهم ، وتنحنى الرأس أمام رهبة الديان العادل .

« وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة » . سبقت الإشارة إلى هذا السفر في سفر الرؤيا ، وهو سجل يحتوى على أسماء جميع المؤمنين الحقيقيين المعروفين عند الله منذ الأزل ، ولا يمكن أن يمحي منه شيء . وما أسعد المكتوبين في هذا السفر كما قال الرب بفمه الكريم « افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات » ( لو ١٠ : ٢٠ ) . وفتح سفر الحياة هنا هو للتأكيد بأنه لا يوجد فيه أى اسم من أسماء الذين يدانون ، أو بالحرى لىكى نتأكد أن جميع المكتوبين في سفر الحياة لا يمكن أن يأتوا إلى دينونة ولتأكد في الوقت نفسه أن كل من ليس مكتوباً في سفر الحياة لا بد أن يدان ويطرح في بحيرة النار إلى الأبد . فلم يكن الموت الجسدى هو نهاية كل شيء معهم ، ولكن لا بد أن يتحقق القول « وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » ( عب ٩ : ٢٧ ) .

\* \* \*

« وسلم البحر الأصوات الذين فيه . وسلم الموت والهاوية الأصوات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله » ( ع ١٣ ) .

تسليم البحر والموت والهاوية الأصوات الذين سبق أن أسودعوا هناك يتم بواسطة صوت ابن الله بحسب قوله الكريم « تأتى ساعة فيما يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج ... الذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » ( يو ٥ : ٢٨ و ٢٩ ) فتسوت ابن الله سيحترق إلى أعماق البحر فتطيع الأمواج صوت خالقها

وبقدرته الفائقة تسلم الأموات الذين فيها . إن الموت قوى والهاوية قاسية ولكن الرب له « مفاتيح الهاوية والموت » ( رؤ ١ : ١٨ ) وبناء على أمره سيسلم الموت الأجساد وتسلم الهاوية الأرواح — أجساد وأرواح جميع الأشرار من الملك إلى الصعلوك لكي يدانوا كل واحد بحسب أعماله .

\* \* \*

« وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار . هذا هو الموت الثاني » (ع ١٤) .

قد انتهى عملهما وأفرغا كل مكان في جعبتهما طرحا في إذ بحيرة النار . (\*) لقد دخلنا إلى عالم الوجود بسبب الخطية ، وبحيرة النار هي المقر الأبدي لكل متعلقات الخطية ، وبالتالي لكل ما يضاد طبيعة الله التي هي نور ، وعجبة .

« هذا هو الموت الثاني » أي أن بحيرة النار هي الموت الثاني . وما أربعه موتاً لا يستحق البكاء والرتاء من يموت الموت الجسدى ، بل من مصيره الموت الثاني . في بحيرة النار سيطرح جميع الأشرار بأرواحهم

(\*) وهكذا يتم القول « آخر عدو يبطل هو الموت » ( ١ كو ١٥ : ٢٦ ) فقد قضى على الشيطان قبل دينونة الأموات ، ( رؤ ٢٠ : ١٠ ) وقضى على العالم بهروب الأرض والسماء من وجه الجالس على العرش العظيم الأبيض ( رؤ ٢٠ : ١١ ) وآخر الكل طرح الموت في بحيرة النار . إلا أن المسيح قد أبطل الموت بالنسبة للمؤمنين به « وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل » ( ٢ تي ١ : ١٠ ) وعند تغيير أجسادهم واختطافهم ليكونوا مع المسيح « حينئذ نصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة » ( ١ كو ١٥ : ٥٤ ) بل من الآن نستطيع أن نهتف « أين شوكتك يا موت ، لأن المسيح كسر لنا شوكة الموت التي هي الخطية .

وأجسادهم غير القابلة للفناء ليتعذبوا إلى أبد الآبدين ، وسيخلدون في الموت الثاني بلا نهاية .

\* \* \*

« وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار » (ع ١٥) .

لبيس هناك إلا أحد مصيرين : إما الحياة إلى الأبد مع الله في سعادة ونعيم ، أو الطرح في بحيرة العذاب إلى الأبد مع إبليس وملائكته والوحش والنبي الكذاب في عذاب مقيم . ليت الله يعطينا تقديراً لهذه الحقائق الخطيرة التي لا بد أن تتحقق في القريب العاجل . ولبت كل نفس تحسم أمرها الآن ، وبالإيمان بالخاص الوحيد تهرب من الغضب الآتي .



## الأصحاح الحادى والعشرون

وأينا فى الأصحاح السابق نهاية التاريخ البشرى على الأرض . وبإلها من نهاية محزنة إذ أن آخر عمل قام به الإنسان فى تاريخه المظلم هو إشهار الحرب ضد القديسين والمدينة المحبوبة ، وبالتالى ضد الله نفسه . ثم رأينا قيامة الأموات الأشرار ودينوتهم وطرحهم فى بحيرة النار إلى الأبد . وهذا هو أول عمل فى الأبدية بعد انتهاء الزمن . وفى هذا الأصحاح نرى رؤيا جديدة عن الحالة الأبدية السعيدة متضمنة فى السبعة الأعداد الأولى . كان ملك ابن الإنسان ألف سنة على الأرض زمناً سعيداً يملك فيه البر ، ولكنه لم يكن فى الحالة الكاملة لأنه وجد هناك شركان يقضى عليه ، أما الحالة الأبدية فهى الحالة الكاملة التى فيها يسكن البر بصفة دائمة .

والعدد الثامن من هذا الأصحاح هو فى الواقع تابع لنهاية الأصحاح العشرين ، لأن فيه بيان بالذين نصيبهم « فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » .

وباقى هذا الأصحاح من العدد التاسع إلى العدد الخامس من الأصحاح الثانى والعشرين نجد فيه وصفاً مفصلاً للعروس امرأة الخروف فى علاقتها بالعالم فى مدة الملك الألفى .

\* \* \*

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة يؤده السماء الأولى والأرض الأولى مضت والبحر يربو جرد فى مابعد » ( ع ١ ) .

أن السماء الجديدة هى للقديسين السماويين ، والأرض الجديدة هى للقديسين الأرضيين الذين كانوا رعايا الملك لوشك .  
الألفى ، لأنه حتى فى الأبدية سيستمر التمييز بين شعب الله السماوى وشعبه

الأرضى ولو أنهما سيكونان فى صلة قريبة من بعضهما . والسماء الجديدة :  
هى بخلاف « سماء السماوات » التى هى مسكن الله .

فى الحالة الأبدية « سماء جديدة » و « أرض جديدة » بل كل شىء  
أيضاً « جديد » بلا تغييرات ولا تدبيرات فيما بعد بل حالة أبدية ثابتة كاملة  
مستقرة . ولا نرى « الحروف » هنا لأن كل النبوات وكل المشورات  
قد تمت ، والمملك الوسطى قد انتهى وسلم الابن الملك لله الآب « كى يكون  
الله ( الآب والابن والروح القدس ) الكل فى الكل » ( ١ كو ١٥ : ٢٤ -  
٢٨ ) . « والأرض الجديدة » ليس فيها حدود جغرافية ولا أمم وشعوب  
لأن كل الحدود والقواصل الحاضرة تكون قد انتهت وستعم البركة السماء  
الجديدة والأرض الجديدة للذين يتجاوبان معاً ، وكل ما فيهما يعلن أن الله  
« نور » و « الله محبة » .

« لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا » . هذا هو المزمع عنه فى  
ع ١١ من الأصحاح السابق بالقول « هربت السماء والأرض » والمعبر عنه فى  
٢ بط ٣ : ١٠ بزوال السموات بضجيج وانحلال العناصر واحتراق الأرض  
والمصنوعات التى فيها . ولكن هذا الزوال والانحلال لا يعنى فناً للمادة  
واضمحلالها لأن المادة لا تفنى ، والله سيصنع « كل شىء جديداً » . والقول  
السماء الأولى والأرض الأولى هو بالمباينة مع السماء الجديدة والأرض  
الجديدة .

« والبحر لا يوجد فى ما بعد » . البحر رمز للاضطراب وعدم  
الاستقرار كما أنه الفاصل الذى يبعد الأماكن عن بعضها ولكنه فى الأبدية  
« لا يوجد فى ما بعد » إذ يسود سلام الله الذى يفوق كل عقل . وإذا كان  
الماء المأخوذ من البحر بالتبخر هو ضرورى للحياة على الأرض الآن ، فإنه  
لا حاجة إليه فى أبدية الله التى فيها الله نفسه هو مصدر ونبع كل شىء . فى الملك  
الآلئى كان البحر موجوداً وكانت هناك أمم ولكن فى الحالة الأبدية  
لا يوجد بحر ولا توجد أمم ، بل الله ، والناس .

٦ أما يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء  
من عند الله مهيأة كمروس مزينة لرجلها « (ع ٢) .

الرائي يصف السماء الجديدة والارض الجديدة اللتين رآهما لأن الله  
لم يشأ أن يعطينا الآن وصفها وما فيهما من مباحج وجمال ،  
ولكننا نعلم باليقين أن سعادة الوجود فيهما تفوق كل وصف .

نلي أن الرائي يصف لنا منظر آخر رآه وهو منظر « المدينة المقدسة  
أورشليم الجديدة » وقد وردت عبارة المدينة المقدسة في ص ٢٢ : ١٩  
أيضاً وهي إشارة إلى الصفة « المقدسة » للكنيسة الممجدة . على أنه قد  
كرت أيضاً عبارة « المدينة المقدسة » في ص ١١ : ٢ ولكننا هناك تشير  
إلى أورشليم الأرضية في مدة الضيقة العظيمة . وذكرت أيضاً عبارة  
« المدينة المحبوبة » في ص ٢٠ : ٩ وصفاً لأورشليم الأرضية في مدة  
« الملك الألفى » .

وتوصف الكنيسة الممجدة أيضاً بعبارة « أورشليم الجديدة » هنا وفي  
ص ٣ : ١٢ « وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة  
النازلة من السماء من عند إلهي » وتذكر في الكتاب « أورشليم » في ثلاثة  
أنواع : ( ١ ) « أورشليم السماوية » أو « أورشليم العليا » (أنظر غلا ٤ : ٢٦ ،  
عب ١٢ : ٢٢) - ( ٢ ) « أورشليم الأرضية » (أنظر رؤ ١١ : ٢ - في  
زمان الضيقة ، ٢٠ : ٩ - في الملك الألفى ) ( ٣ ) أورشليم الرمزية  
وهي تشير إلى الكنيسة الممجدة (أنظر ص ٢١ : ٢ - في الحالة الأبدية ،  
ص ٢١ : ١٠ - في مدة الملك الألفى )

وعبارة « أورشليم الجديدة » هي بالمباينة مع أورشليم القديمة الحرفية .  
وتستعمل كلمة « جديد » أربع مرات في هذا الفصل « سما جديدة ،  
و « أرضاً جديدة » و « أورشليم الجديدة » و « كل شيء جديد » .

« نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها ، السماء هي مسكن الكنيسة وموطنها في بيت الآب ، ولكنها تعرض أمام عيني الراي هنا في مجدها وزينتها كعروس في الحالة الأبدية . وتعرض أيضاً في ع ١٠ في مجدها في الملك الألفى . لقد قرأنا عن عرس الخروف في السماء قبل استعلان العروس هنا في الحالة الأبدية بألف سنة ، ونراها هنا لا تزال في زينتها و ثياب عرسها مهيأة كعروس مزينة لرجلها . إن ألف سنة تمتعت فيها بالسعادة والبركة مرافقة لعريسها وحبيبها ومشاركة معه في ملكه لانعامي مدة قصيرة جداً ، لأنها متحدة به اتحاداً أبدياً ، وهي ترى هنا في الحالة الأبدية في تمتع أعظم وأعمق بالبركة المستقرة والراحة والفرح الكامل إلى أبد الآبدين .

وستبقى في حرارة عواطفها كعروس ، إلى الأبد . صحيح أن الله سيكون في الأبدية الكل في الكل . إلا أن المسيح لن يتغير عن أن يكون الله وإنساناً معاً ، وإن كانت ممارسته لسياسة الله كإنسان قد تمت وانتهت إذ قد أخضع الأعداء تحت قدميه إلا أن ملكه سيبقى إلى الأبد وارتباطه بالكنيسة التي اشتراها بدمه والتي صارت جسده وعروسه سيبقى إلى الأبد ، ولذلك في الحالة الأبدية - في السماء الجديدة والأرض الجديدة - ستبدو الكنيسة مهيأة كعروس مزينة لرجلها .

\* \* \*

« وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائم : هوذا سكن الله مع الناس وهو سيبقى معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم . إلهنا لهم » ( ع ٣ ) .

أن سمعنا أصواتاً من السماء تعلن إعلانات متعددة ( أنظر ص ١١ : ١٥ ، ١٢ : ١٤ ، ٢ : ١٩ ، ١ : ١ ) وهذا الصوت

سبي



هنا قد يكون صوت القديسين وهو يعلن بانتصار وفرح حقيقة عظمى هي خلاصة البركة الابدية : الله مع الناس . وتلفت الأنظار إلى ذلك بكلمة « هوذا » . وإنما الحقيقة عظيمة مجيدة بل هي رغبة قلب الله منذ الأزل التي لا بد أن تتحقق بصورة كاملة في الابدية . لقد تمشى الله في الجنة وتحدث مع آدم وزار إبراهيم ودخل في شركة معه ، وظهر للآباء ، ثم سكن في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع محجوباً عن أعين الناس ، ثم كان الله في المسيح ، في أيام تجسده ، وهو الآن يسكن في الكنيسة بروحه لأنها صارت « مسكناً لله في الروح » ( أف ٢ : ٢٢ ) ، ولكن الله سيكون مع الناس - مع خلايقه المقدية في الحالة الابدية وهي غبطة تفوق بما لا يقاس غبطة المؤمنين الذين على الأرض في الملك الألفى لأننا نقرأ عن الملك « والجالس على العرش يحل فوقهم » ( ص ٧ : ١٥ ) وليس معهم . ومسكن الله هو الكنيسة ومعها باقي القديسون السماويون ، والناس هم القديسون الأرضيون الذين كانوا الرعايا الأمانة في الملك الألفى .

« وهو سيدكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » ، إلهاً من حقيقة مباركة مذهلة أن الله نفسه الخالق العظيم سيدسكن مع الناس لا في خيمة ولا في هيكل أرضي بل سكنى مباشرة ، وجميعهم سيكونون شعبه ليس على نطاق ضيق كما كان الشعب القديم بل على نطاق عام وشامل بكيفية لم تُعرف من قبل ، حينئذ تتم كلمة الرب لا بشكل روحى بالإيمان كما هي الآن بل كحقيقة واقعة « طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله » ( مت ٥ : ٨ ) وأيضاً « كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً » ( ٢ كو ٦ : ١٦ ) . وتاج البركات هو في العبارة « إلهاً لهم » وفي هذا تتضمن كل الغبطة والبركة لأن الله هو مصدر ونبع كل شيء . باللهيئة المباركة : حيث نجد : ( ١ ) مسكن الله مع الناس .

( ٢ ) وهو يسكن معهم ( ٣ ) وهم يكونون له شعباً .

( ٤ ) والله نفسه يكون معهم . ( ٥ ) إلهآ لهم .

\* \* \*

« ويسمع الله كل دمة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون  
همز ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأنه الأمور الأولى قد مضت »  
( ع ٤ ) .

الحالة الأبدية ستزول كل آثار الخطية من مادية وأدبية .  
في لم يكن الأمر هكذا في الملك الابن لأنه كان هناك شيء من  
الحزن والدموع بسبب ظهور الخطية في العصاة . وهناك تذكر عبارة  
« ويسمع الله كل دمة من عيونهم » ( رؤ ٧ : ١٧ ) ولكن في الحالة الأبدية  
سيكون ذلك بكيفية نهائية ، إذ يزيل الله كل أسباب ومناسبات الحزن ، إذ  
سنبطل الموت الذي دخل في الأرض الأولى بسبب الخطية والذي وُجد  
بعد الألف سنة بسبب ثورة المتمردين وحربهم ضد القديسين بغواية  
الشیطان ( ص ٢٠ : ٧ - ٩ ) ولكن في الحالة الأبدية ، الموت لا يكون  
فيما بعد .

« ولا يكون حزن » قد رأينا آخر تعبيرات الحزن في ص ١٨ : ١٥  
« يكون وينوحون » ولكن النوح والحزن لا يكونان في الحالة الأبدية .

« ولا صراخ » قيل ذلك جزئياً عن الملك الألفي « ولا يسمع فيها  
صوت بكاء ولا صوت صراخ » ( لمش ٦٥ : ١٩ ) ولكن في الحالة الأبدية  
لا يكون صراخ نهائياً .

« ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » يالها من أمور محزنة  
تتكون منها الأمور الأولى - الدموع والموت والحزن والصراخ والوجع  
وكما دخلت بسبب الخطية ، وهي خلاصة التاريخ البشرى التعيس من

ذلك الوقت ، ولكنها كلها لا تكون في الأبدية بل تكون ، وغيرها من الأمور الأولى « قد مضت » نهائياً .

\* \* \*

« وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً . وقال لي اكتب فإنه هذه الأقوال صادقة وأمينه » ( ع ٥ ) .

الله الجالس على العرش يعلن إرادته السامية بأن يكون كل شيء جديداً . الأشياء القديمة تُلغى وتزول نهائياً إذ لا يمكن إصلاحها أو تحسينها ، وقد بدأت هذه الخليقة الجديدة بالؤمنين الذين شاء الله فولدهم بكلمة الحق ليكونوا « باكورة من خلائقه » ( يع ١ : ١٨ ) وهكذا يقول الرسول بولس « إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » ( ٢ كو ٥ : ١٧ ) نعم فإنه لا يليق بالحالة الأبدية المستقرة إلا كل شيء جديد يتفق مع طبيعة الله .

ويأمر الله الرائي قائلا « اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينه ، حقاً إنها لأقوال تستحق التسجيل لأنها تصف لنا الحالة الأبدية بأن كل ما فيها صنعه الله جديداً . وهي أقوال صادقة وأمينه ، لأن الذي نطق بها هو الله نفسه المنزه عن الكذب ، فما أحرانا أن نتحنى بخشوع أمام أقوال الله الصادقة ونقول : آمين .

\* \* \*

« ثم قال لي قد تم . أنا هو الألف والياء البراية والنهاية . أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » ( ع ٦ ) .

أعلن الله قراره « ها أنا أصنع كل شيء جديداً ، وها هو لقر يعلن تنفيذ ذلك القرار » قد تم ، وهذه العبارة سبق أن قرأناها في ص ١٦ : ١٧ ولكنها هناك خاصة بإتمام غضب الله ، أما هنا فهي خاصة باستقرار الحالة الأبدية « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية ، سبق أن قرأنا هذه العبارة في ص ١ : ٨ وكان المتكلم بها هو يهوذا الأزل الأبدي القدير ، الرب السكائن والذي كان والذي يأتي ، القادر على كل شيء ، . ونجد هذه العبارة أيضاً في ص ٢٢ : ١٣ والمتكلم بها هناك هو الرب يسوع المسيح . والمتكلم هنا في ص ٢١ : ٦ هو الله الجالس على العرش . ولا حاجة بنا إلى القول إن هذا من الأدلة الكثيرة الواضحة على لاهوت المسيح .

فإن الله هو مصدر كل شيء ، وهو غاية ونهاية كل شيء - الخليقة ، العناية ، الوعد ، التاريخ ، النبوة ، الشهادة ، النعمة ، كل شيء مصدره الله ، وغايته مجد الله . لقد فشل الإنسان كمثول في كل شيء . ولكن هذا لم يكن ليعطل أو يغير قصد الله لأن الله سينتصر في النهاية ويظهر مجده .

« أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً ، يالها من عبارة حلوة تكشف لنا عن قلب الله المحب وعن نعمته الغنية وهي طبعاً موجهة لنا الآن وليست عن المستقبل لأنه لا جوع ولا عطش في الحالة الأبدية في السماء الجديدة والأرض الجديدة . وإنما يكون العطش في الحالة الأبدية للخطاة المساكين في بحيرة النار حيث لا يجدون نقطة ماء ليردوا ألسنتهم من عذاب اللهب . ولكن قلب الله يفيض الآن بالبرقة والعطف نحو البشر المحتاجين المساكين ويعد أن يعرض عليهم وصفاً مختصراً لسعادة الحالة الأبدية يسألهم : هل



تتعطشون إلى هذه السعادة الفائقة الوصف ؟ ثم يعرض عليهم نعمته المجانية « أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً . هذه هي عطية الله التي عرضها المسيح له المجد على المرأة السامرية وأعطاهما لها (يو ٤ : ١٠) ولا يزال يعرضها على الجميع « أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشترُوا بلا فضة وبلا ثمن خمرًا ولبنًا ، (إش ٥٥ : ١) .

\* \* \*

« من يغلب برث كل شيء وأكون له إلهًا وهو يكون لي ابنًا »

• (ع ٧) •

أيضاً كلمة تشجيع للؤمنين الآن لكي لا يفشلوا بل يواصلوا هذه الجهاد . لقد كانت الوعود لمن يغلب في الأصحابين الثاني والثالث من سفر الرؤيا مرتبطة بظروف خاصة ولها مكافآت خاصة ، أما هنا فالتشجيع هو لمن يغلب إلى النهاية حيث أنه سيرث كل شيء : ولكن لا تزال هنالك بركة أغنى وأعظم وهي « أكون له إلهًا وهو يكون لي ابنًا » ، فعلاقة البنوة لله علاقة أبدية وما أسعد أن يكون الله للغالب إلهًا ، والغالب يكون لله ابنًا . إذاً لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا عالمين أن النهاية قريبة وأن الغلبة مضمونة في الرب ، لأننا لسنا يقوتنا تغلب بل « هذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا » ، ( ١ يو ٥ : ٤ ) وبالرغم من كثرة المقاومات والصعوبات فإنه « في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا » ، (رو ٨ : ٣٧) •

\* \* \*

« وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسوم والقاتلون والزناة والسمرة وعبد الأوثان وجميع الكذبة فنصيرهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » ( ع ٨ ) .

الله الجالس على العرش هو المتكلم ، غير أنه في الأعداد السابقة لإبزال يتكلم باعتباره « الله محبة » ولكنه في هذه الأعداد يتكلم باعتباره « الله نور » لأن الله لا يمكن أن يتخلى عن أى شىء من صفاته .

وبالها من صورة قائمة مقبضة لأبدية الأشرار التي يضعها الوحي أمامنا بالمباينة مع الصورة المبهجة المجيدة لأبدية المؤمنين . ويعرض الوحي قائمة سوداء تحتوى على ثمانية أنواع من الأشرار أولها « الخائفون » أى ذوو الشكوك والذين يخجلون بالمسيح ويرفضون الاعتراف به لأنهم يطلبون مجد أنفسهم ، « وغير المؤمنين » وهو وصف عام لكل طبقات الأشرار ، « والرجسون » بكل أنواع الرجاسات الجسدية والأدبية والدينية لأن عبادة الأوثان هى أكبر الرجاسات . ويأتى فى آخر هذه القائمة السوداء « جميع الكذبة » الذين رفضوا الحق وتبعوا المضل وصاروا أولاد إبليس لأنه هو الكذاب « وأبو الكذاب » .

هؤلاء جميعهم نصيرهم ، وما أتعسه نصيباً هو « في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » . وتذكر « بحيرة النار » خمس مرات فى سفر الرؤيا . وتوصف بأنها متقدة بنار وكبريت إشارة إلى هول العذاب الأبدى المخيف . وبحيرة النار بعذابها الذى لا ينتهى هى « الموت الثانى » . والله يعطينا فى ضوء كلمته وصف تلك الأبدية المروعة لكي يحذرننا منها لأنه تعالى لا يسر بموت الخاطى . « وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » ( ٢ بط ٣ : ٩ ) . والطريقة الوحيدة للخلاص

من العذاب الأبدى هي الالتجاء بالإيمان إلى المسيح الذى ، ليس بأحد غيره الخلاص ، ( أع ٤ : ١٢ ) .

\* \* \*

« ثم جاء إلى واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجمامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة وتكلم مع قائدهم فأريك العروس امرأة الخروف . وذهب بى بالروح إلى جبل عظيم عال وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله » ( ع ٩ و ١٠ ) .

في الثمانية الأعداد الأولى الحالة الأبدية المستقرة للإبرار رأينا وللاستمرار جنباً إلى جنب لرى المباشنة العظيمة بينها . وسبق أن مرت علينا إشارة عابرة إلى الملك الألفى الذى فيه يملك المسيح . وقد يسوه السماويون على الأرض ( ص ٢٠ : ٤ - ٦ ) والآن يعود بنا الوحي بعد استعراض الحالة الأبدية إلى وصف مطول للعروس امرأة الخروف فى أمجادها وعلاقتها بالأرض فى مدة الملك الألفى .

إن الكنيسة ستشارك المسيح فى مجده وفى عرشه . علاقتها به كامرأة الخروف هى علاقة أبدية مستقرة . والكنيسة سماوية فى طبيعتها ولها مركز متميز فى الحالة الأبدية وفى الملك الألفى كما يقول الرسول له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور آمين ، ( أف ٣ : ٢١ ) .

وفى الحالة الأبدية لا تذكر خدمة للملائكة ، ولكن فى ع ٩ حيث يعود بنا الوحي إلى الوراء - إلى الملك الألفى - يذكر أن واحداً من الملائكة الذين معهم السبعة الجمامات الأخيرة (١) هو الذى تكلم مع يوحنا ليريه

(١) من ضمن وجهات الجمامات السبعة ستفوض بأيل الذى هو الطريق لطهور العروس الحقيقية . من ثم فأن الملائكة الذين مكبروا الجمامات استخدم فى إظهار دينونة انراية ثم وأحدهم استخدم فى إظهار أمجاد العروس فى الملك الألفى .

العروس كما أن واحداً من هؤلاء الملائكة هو الذى أراه الزانية العظيمة (ص ١٧ : ١-٣) وكل من العروس والزانية تظهر في شكل مدينة ، الأولى كأورشليم المقدسة والثانية كبابل الوثنية . ولكن كان من اللائق أن يحمل يوحنا بالروح إلى جبل عظيم عال لكي يرى العروس ، لأن المناظر المجيدة لا يمكن أن ترى إلا في حالة الارتفاع والسمو ، كما أخذ الرب له المجد تلاميذه الثلاثة إلى جبل عال ليبرهم منظر الملكوت (مت ١٧ : ١) ونبوة بلعام أيضاً كانت من على جبل . ثم انطلق إلى رابية فوافى الله بلعام . (عد ٢٣ : ٤٣) ومن على جبل نبو من رأى الفسجة أرى الرب موسى جميع أرض الموعد (تث ٣٤ : ١) ولكن عندما رأى يوحنا الزانية العظيمة أخذته الروح « إلى برية » وهذا ما يتفق أدبياً مع منظر الزانية .

\* \* \*

« لها مجد الله ولعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » (ع ١١) .

هذا موضوع رجاء الكنيسة « ونفتخر على رجاء مجد الله » (رو ٥ : ٢) وهنا نراه قد تحقق حيث تعكس الكنيسة مجد الله للعالم ، وهو منظر عجيب لم يسبق له مثيل . فكما كانت الكنيسة « لمدح مجد نعمته » في الزمان الحاضر ستكون « لمدح مجده » في المستقبل (أف ١ : ٦ و ١٢ و ١٤) .

« ولعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » . يوصف حجر اليشب بأنه أكرم حجر لأنه يستخدم في الإشارة إلى مجد وجلال الله الجالس على العرش « وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب » (ص ٤ : ٣) ويذكر حجر اليشب ثلاث مرات في هذا الأصحاح - في ع ١١ كلبان المدينة ، وفي ع ١٨ كفى المدينة « وكان بناء سورها من يشب » . وفي ع ١٩ كالأساس



لسور المدينة « الأساس الأول يشب » وهكذا نرى أن لمعان العزوس أو ضياءها هو مجد الله - ليس لها جمال أو لمعان في ذاتها ولكنها تلمع بلمعان مجد الله . ونستطيع أن نرى المباشرة التامة بينها وبين الزانية التي تلمع بمجد العالم .

\* \* \*

« ولها سور عظيم وعال . ولها اثنا عشر باباً . وعلى الأبواب اثنا عشر ممرلاً . وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر » (ع ١٢) .

هذا العدد عن سور المدينة وعن أبوابها ، ومنكم عن كل من السور والأبواب بمفرده . وفي هذا العدد يذكر وصف السور ، وفي ع ١٧ يذكر مقاسه ، وفي ع ١٨ تذكر مادة بنائه ، وفي ع ١٩ و ٢٠ تذكر أساساته . ولذلك سننظر إلى التأمل في كل ما يختص بالسور دفعة واحدة غير مراعين تسلسل الأعداد .

يوصف السور بأنه عظيم وعال وفي ع ١٧ يذكر أنه ١٤٤ ذراعاً (١) ذراع إنسان (في السمك كما اعتقد أماطوله وعرضه وارتفاعه فثل المدينة) . وهو يحيط بالمدينة من جميع الجهات إشارة إلى كمال الأمن والاتصال عما هو خارجها . إن الله نفسه هو حامي الكنيسة ومصدر أمنها وسلامها كما يقال عن المدينة الأرضية « يجعل الخلاص أسواراً ومترسة » ( أش ٢٦ : ١ ) وأيضاً « وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً في وسطها » ( زك ٢ : ٥ ) .

(١) أي ١٢ × ١٢ وهذه المقاسات ليست حرفية لأن رقم ١٢ هو رقم رمزي . انظر الماشية الثانية .

« وكان بناء سورها من يشب » (ع ١٨) وسبقت الإشارة إلى اليشب بأنه رمز إلى مجد الله . فذلك السور المجيد يعكس المجد معلناً حماية الله الكاملة للمدينة . وهو يستقر على اثني عشر أساساً ، كل منها حجر كريم واحد ، نادر في البهاء وعظيم في القيمة . والاثنى عشر حجراً تكون مجموعة ثمينة باهرة لا يمكن أن يقاوم بها أى أساس على الأرض . وعلى الأساسات الاثني عشر أسماء رسل الحروف الاثني عشر (١) (ع ١٤) . وهذا يأتي إلى ذاكرتنا بقول الرسول « مبنيين على أساس الرسل » (أف ٢ : ٢٠) . على أن الأساس الحقيقي الذي وضعه الرسل هو المسيح نفسه « فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) إذاً فالأحجار الكريمة المتنوعة التي تزين أساسات سور المدينة بل التي منها يتكون السور إنما تشير إلى كمالات وأبجاد المسيح المتنوعة . على أن بناء السور نفسه والأساس الأول فيه هو من يشب (مجد الله) لأن الكنيسة تبقى وتقوم على المسيح الذي « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) . ثم تذكر الأحجار الأخرى بالاسم واحداً واحداً وجميعها أحجار نادرة وباهرة . من أين كان ليوحنا الصياد العامى أن يعرفها لولا وحى الله له . وتوجد في الكتاب ثلاث قوائم بأسماء أحجار كريمة : الأولى تبين مجد الله في الخليقة وهي مذكورة في حز ١٣ : ٢٨ ، والثانية تبين مجد الله في النعمة وهي قائمة الأحجار التي كانت في صدره رئيس الكهنة المذكورة في خر ٢٨ : ١٧ - ٢٠ ، والثالثة تبين مجد الله في الحكم وهي المبينة هنا في رؤ ٢١ : ١٩ و ٢٠ وفي جميعها يذكر حجر اليشب .

(١) يتكرر رقم ١٢ في هذا الفصل : ١٢ مائاً ، ١٢ ملاكاً ، ١٢ سبطاً ، ١٢ رسولاً ، ١٢ أساساً ، ١٢ حجراً كريماً . وهذا الرقم رمزى يدل على الكمال في السياسة والحكم على الأرض . وبما أن هذا الرقم رمزى لا حرقى فلا معنى للتساؤل عن أسماء الرسل بالذات المكتوبين على أساسات السور ، أو عن الأساط بالذات المكتوبين على الأبواب .

« وكان لها اثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر موكلاً وأسماء مكتوبة  
 هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر من الشرق ثلاثة أبواب ومن  
 الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب »  
 (ع ١٢ و ١٣) .

حزقيال أن المدينة الأرضية في مدة الملك الآلفى لها أيضاً  
يذكر اثنا عشر باباً ( حز ٤٨ : ٣١ - ٣٤ ) والأبواب هي مخرج  
 المدينة للاتصال بالمتحكمين ، ولذلك نجد عليها أسماء الأسباط الاثنى عشر  
 لأن الأبواب دائماً يطلق عليها أسماء الأماكن التي تؤدي إليها .

وجود الملائكة على الأبواب - وليس داخل الأبواب هو في انتظار  
 تأدية الخدمات التي تطلب منهم وتوضيل الأوامر التي تصدر من المدينة .  
 ولا يشار إلى خدمة الملائكة في الحالة الأبدية ، ولكن يشار إليها هنا في  
 مدة الملك الآلفى . وفي ذكر الجهات الأصلية التي فيها الأبواب يذكر الشرق  
 أولاً ، وهكذا يذكر الشرق أولاً في ترتيب الأسباط في نزولها حول خيمة  
 الاجتماع ( عد ٢ : ٢ ) ولكن في حز ٤٨ فهو يذكر الشمال أولاً في ترتيب  
 الأسباط في الملك الآلفى ولا شك أنه توجد حكمة إلهية في ذلك .

ويذكر في ع ٢١ أن الاثنى عشر باباً ، اثنتا عشرة أولوة كل واحد من  
 الأبواب كان من أولوة واحدة ، والولوة تدل على الوحدة والنقاء والجمال  
 والقيمة العالية ، وهذا يأتي بأفكارنا إلى نظرة الرب الحية نحو الكنيسة  
 وتقديره لها كلولة واحدة كثيرة الثمن ( مت ١٣ : ٤٥ و ٤٦ ) حتى أنه باع  
 كل شيء واشتراها . والأبواب اللؤلؤية موضوعة في السور الذي من  
 يشب الذي يرمز إلى مجد الله . يا لمنظر الرائع الثمين الذي يفوق كل وصف  
 ، تعبيرا ، والأبواب موضوعة في الأربع الجهات من السور حتى أنه في  
 نيل أنحاء الأرض يرى جمال الأبواب اللؤلؤية التي تحطف الأبصار ، ولا يسع

كل من يأتي إلى هذه الأبواب إلا أن يتعجب من قيمة وكرامة كنيسة المسيح المشتراة بدمه . ويذكر في ع ٢٥ أن هذه الأبواب « لن تغلق ، مما يدل على كمال الحرية للاتصال بالمحكومين على الأرض . ولا موجب لغلاق الأبواب لأن الأمن كامل ولا خوف من دخول أى معتد (١) ، كما أن « ليلا لا يكون هناك » (٢) .

\* \* \*

«والذى كان ينظم معنى كان معه قصبة من ذهب لكى يقيس المدينة وأبوابها وسورها والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض . فقياس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوة . الطول والعرض والارتفاع متساوية (ع ١٦٩١٥) .

ص ١١ : ٢ ، نجد عملية قياس الهيكل والمذبح والساجدين في الذين فيه دلالة على اعتراف الله بهم وأنهم يخلصونه .

(١) لما بُنى السور في أيام نحميا ، وكان الأعداء حول المدينة أمر بأن « لا تفتح أبواب اورشليم حتى تضحى الشمس » (نح ٧ : ٣) فطالما كان يوجد أى أثر للظلام كانت تبقى الأبواب مغلقة . وكذلك خشية أن تدخل بضائع التجارة إلى المدينة في السبت أمر نحميا « بأن تغلق الأبواب . . . وأن لا يفتحوها إلى ما بعد السبت » (نح ١٣ : ١٩) . أما في المدينة السبائية حيث لا ليل ولا أعداء ولا خوف من دخول الشر فالأبواب لا تغلق ، وكان لهذا رمز في أيام سليمان حيث قد أراحه الرب . « من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر » (١ مل ٥ : ٤) .

(٢) من البديهي أن لا يكون في المدينة ليل « لأن مجد الله قد أثارها والخروف سراجها . إن ليل الكنيسة يكون قد انتهى ، وظلمة الليل ومخاوفه لم يبق لها أثر ، وقد وصلت إلى « النهار الكامل » الأبدى ، ونحن الآن إذ ننتظر سرعة مجيئ الرب نتشجع بالقول « قد تهاهى الليل وتقارب النهار » (رو ١٣ : ١٢) .



ولكن هناك فروق بين عملية القياس هناك وهنا ، فهناك قياس أشياء أرضية أما هنا فقياس المدينة السماوية . في الأولى الرائي هو الذي يقيس أما هنا فالملك . وفي الأولى تستعمل « قصبة شبه عصا » وفي حز ٤٠ : ٣ « خيط كتان وقصبة القياس » ، أما هنا فقصبة « من ذهب » وهذا يتفق مع المدينة السماوية التي هي « ذهب نقي » . والذهب يرمز إلى « بر الله » كما يرمز اليشب إلى « مجد الله » . والذهب هو أثمن المعادن كما أن اليشب هو أثمن الأحجار الكريمة . وإذا تقاس المدينة بمقياس بر الله توجد متجاوبة معه إذ يظهر أنها مكعبة « الطول والعرض والارتفاع متساوية » (\*) دليلا على كمالها من كل الجوانب . فمن أي ناحية نظرنا إليها هي كاملة . هذا ما يؤكد لنا الوحي أن الكنيسة في المجد كاملة تماماً وكل شيء فيها في متهى التنسيق . وقياس العرض والطول والارتفاع باثني عشر ألف غلوة (حوالى ٢٤٠٠ كيلومتر) يدل على الاتساع الهائل الذى يفوق بما لا يقاس قياس أية مدينة أرضية . والله يعترف بها تماماً لأنها له .

\* \* \*

« والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي وسور المدينة ذهب نقي كزجاج .

سفاف » (ع ١٨ ، ٢١) .

المدينة ذاتها تعلن البر الإلهي في داخلها وإلى أقصى  
إيه حدودها . الكل ذهب نقي ولامع « شبه زجاج نقي » أى  
 أن الكنيسة هي التعبير المجيد عن بر الله وطبيعة الله . يالها من حقائق

(\*) قياس المدينة الأرضية ونبوة حزقيال يطهرها صريعة دلالة على النظام الأرضي الكامل ، أما هنا فالمدينة مكعبة ، وفي هذا إشارة إلى نظام سماوى أسمى وكامل . وهكذا كان قدس الأقداس في خيمة الاجتماع مكعباً (١٠ أذرع) ٣ وفي الهيكل مكعباً أيضاً (٢٠ ذراعاً) ٣ (١ مل ٦ : ٢٠) . وكلا الرسمين كانا من الله كما أظهرهما لموسى وداود — لزيادة الإيضاح أنظر صفحتي ٣٧ ، ٣٨ من كتاب « الشكينة » لباته الكاتب .

عجيبة ! وأيضاً سوق المدينة ( أى شارعها ) بالمفرد لا بالجمع ذهب نقى كزجاج شفاف ، أى أن طريق الكنيسة متفق مع البر الإلهى . الآن علينا بر الله ( رو ٣ : ٢٢ ) وهو أيضاً فينا ( أف ٤ : ٢٤ ) . أما فى المجد فالكنيسة تعلن ذلك البر بيهائه العجيب « كزجاج شفاف فى حالة دائمة من النقاوة حيث لا تحتاج الأقدام إلى الغسل كما هنا فى هذا العالم ، بل الطريق هناك ذهب نقى .

\* \* \*

« ولم أر فيها هيكل . لأن الله القادر على كل شئ ، هو والخروف هيكلها » ( ع ٢٢ ) .

هيكل يوحى بفكرة وجود من هم أكثر قرباً إلى حضرة وجود الله من غيرهم ، ولكن عدم وجود هيكل معناه أن الكل على السواء لهم كامل الحرية للاقترب إلى الله . وهذا هو امتياز القديسين الذى يتمتعون به الآن روحياً بالإيمان . بل الكنيسة نفسها هى « هيكل مقدس » وهى « مسكن الله فى الروح » ، وفى مشهد المدينة المقدسة فى الملك الألفى ، الكنيسة هى الحجال المتناسق الكامل . هى قدس الأقداس السباوى الذى من ذهب الذى يسكن فيه الله . والله القادر على كل شئ ، والخروف مركز الدائرة . وإذا كان الله الخالق الكلى القدرة هناك ، والخروف الذى هو إعلان الله وبهاء مجده وفيه يحل كل ملء اللاهوت هناك ، فما الحاجة إلى هيكل ؟

\* \* \*

« والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولذا إلى القمر ليضيئاً فيها ، لأن مجد الله قد أضاءها والخروف سراجها » ( ع ٢٣ ) .

**لا تحتاج** المدينة المقدسة إلى نور الشمس المخلوقة ولا إلى نور القمر المكتسب لأن الله هو مصدر النور والسلطة ، ومجده ينيرها والخروف سراجها الذي فيه يتركز ومنه يشع نور مجد الله إلى جميع أرجائها ، وذكرى موته ذبيحة لأجلنا كالخروف تظل باقية عزيزة لقلوبنا إلى الأبد .

\* \* \*

« وتمشى شعوب المخلصين بنورها . وملوك الأرض يحيطون بمجدهم وكرامتهم إليها . . . ويحيطون بمجد الأمم وكرامتهم إليها » (ع ٢٤ ، ٢٦)

**ظهر** البعض أن وصف المدينة المقدسة من ع ٩ تابع للحالة الأبدية ولكن واضح من كل ما تأملناه سابقاً أن الوصف لا يطابق الحالة الأبدية ، ولا سيما عما جاء في هذين العديدين ، لأنه في الحالة الأبدية لا شعوب ولا أمم ولا ملوك ، ولا تذكر الخدمة التوسيطية للخروف . ولكن الكلام واضح أنه ينطبق على ملك المسيح الألفى على الأرض ، حيث يوجد شعوب المخلصين الذين خلصوا من دينونات يوم الرب وحفظوا للدخول في الملك السعيد : هؤلاء سيدركون أن مجد الله الذي ينير المدينة المقدسة - القصة السماوية للملك - هو الذي به يستترون ويسلكون . الكنيسة هي الآن « نور العالم » والمؤمنون يضيئون كأنوار في العالم ( في ٢ : ١٥ ) ولكنه نور ضعيف وباهت ، ولكن هناك ستمتع الكنيسة بكمال إعلان مجد الله في المسيح وشعوب المخلصين ستهتدي بنورها وحينئذ تم على الوجه الأكمل أقوال المسيح في صلاته للآب ، وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني . أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني ، ( يو ١٧ : ٢٢ و ٢٣ ) .

وكلمة « تمشى » تفيد أن شعوب المخلصين في الملك الألفى تستمد سياستها وأنظمتها من نور المدينة السماوية . هناك تكون السياسة والدبلوماسية

الأرضيتين بما فيهما من مطامع وأكاذيب ومصارعات قد انتهيتا تماماً .  
والطريق الذي تسلكه شعوب المخلصين هو طريق النور والسلام اللذين  
يشعان من المدينة التي ينيرها مجد الله والخروف سراجها .

وليس ذلك فقط بل ملوك الأرض ورؤساؤها (١) يؤدون لها الإكرام  
الواجب . يحشون بمجدهم وكرامتهم إليها ، يحشون بأنفسهم ما عندهم . بمجدهم  
وكرامتهم . إليها تطوعاً واختياراً (٢) معترفين بأن كل المجد هو لله ، ومعترفين  
أيضاً بمركز الكنيسة المجيد في مقاصد الله . ما أعظم هذا إذ تتجاوب  
الأرض مع السماء . ومجد الأرض وكرامتها يؤتى بها للمدينة السماوية . هذا  
هو ثمر عمل المسيح الكامل والذي « من تعب نفسه يرى ويشبع » .

\* \* \*

(١) في مدة الملك الآلاني يكون هناك رئيس مقام من الرب على الأرض  
يشار إليه عدة مرات في الأسفار الأخيرة من نبوة حزقيال ولا سيما القول :  
« هذا الباب يكون مغلقاً لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب . . . دخل  
منه فيكون مغلقاً . الرئيس الرئيس هو يجلس فيه . . . من طريق رواق الباب  
يدخل ومن طريقه يخرج » ( حز ٤٤ : ٢ و ٣ ) ويكون في الملك الآلاني أيضاً .  
« رؤساء » كما نقرأ في ( مز ٤٥ : ١٦ ) « عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم  
رؤساء في كل الأرض » . والرب هو « ملك الملوك » الذي يسجد له كل الملوك  
( السماويين والأرضيين ) كل الأمم تتعبد له ، ( مز ٧٢ : ١٠ و ١١ ) وأيضاً  
« ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم . . . يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا  
للملك رب الجنود » ( زك ١٤ : ١٦ أنظر أيضاً إش ٤٩ : ٢٣ ، ٦٠ : ٣ و ١٠ ) .  
(٢) نجد لذلك رمزاً جليلاً في ملكة سبا التي أتت إلى سليمان بهدايا ثمينة  
« أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة » ( ١ مل ١٠ : ٢ و ١٠ ) .



« ولن يرغلها شئ و دنس ولا ما يصنع رجلاً وكذباً إلا المكتوبين  
في سفر حياة الحروف » (ع ٢٧) .

**كل** أثر للخطية مستبعد من المدينة السماوية ، لأنه لا يتفق مع  
بهاء مجد الله الذي ينيرها ونلاحظ أن المدينة السماوية ليست  
هى مسكن العروس بل هى العروس ذاتها ، امرأة الحروف مصورة بمدينة  
رمزية . والكنيسة التى هى جسد المسيح تكونت من يوم الخمسين بنزول  
الروح القدس إلى اختطافها لمقابلة المسيح فى الهواء . ولكن يذكر هنا أنه  
لا يدخلها إلا المكتوبين فى سفر حياة الحروف . . ألا نجد فى ذلك إشارة  
إلى قديمى العهد القديم وشهداء الضيقة الذين مع أنهم ليسوا من الكنيسة  
إلا أنهم سيشاركون فى مجدها وفى ملكها مع المسيح ؟ لقد رأينا فى الأعداد  
السابقة المدينة فى كلماتها ومقاسها ووحدتها ، ثم بعد ذلك نقرأ فى العدد  
الآخر من هذا الأصحاح أنه سيدخلها - لا ليكون جزءاً منها - بل ليشارك  
معه فى المجد والملك ، المكتوبون فى سفر حياة الحروف . . ولا شك أن  
هو منى عهد النعمة الحاضر الذين يكونون الكنيسة أسماؤهم مكتوبة أيضاً  
فى « سفر حياة الحروف » .

## الأصحاح الثاني والعشرون

« وأراني نهراً صافياً من ماء حياة يرمعاً كبلور خارجاً من عرشه الله  
والخروف » (ع ١) .

سج | أن أشرنا إلى أن الفصل من ص ٢١ : ٩ إلى ٢٢ : ٥ خاص  
بالمشهد السماوي للملك الألفى ، وهذا الفصل يتضمن  
منظرين مرتبطين معاً الأول قال عنه الملاك « هلم فأريك العروس امرأة  
الخروف » . والثاني يقول عنه الرائي « وأراني نهراً صافياً » .

ونستطيع أن نرى في هذا الفصل أن الله يضع ختمه على الكتاب  
المقدس في أوله وفي آخره ويربط العهد القديم بالعهد الجديد . ففي أول  
الأصحاح الحادى والعشرين نقرأ عن سماء جديدة وأرض جديدة لأن السماء  
الأولى والأرض الأولى مضتا، وهاتان هما المشار إليهما في الأصحاح الأول  
من سفر التكوين . وهنا في الأصحاح الأخير من الكتاب نقرأ عن نهر  
وشجرة حياة . وهذان يرجعان بنا إلى الأصحاح الثانى من سفر التكوين .  
وكذا نرى موسى ويوحنا الرائي يمدان أيديهما عبر الأجيال الطويلة  
ليؤدبا شهادة متحدة لصدق الكتاب المقدس .

ونهر ماء الحياة يشير إلى ملء الحياة والبركة كما إلى الفرح والبهجة ،  
وكونه صافياً يشير إلى النقاوة التامة والخلو من كل كدر أو تعكير كما  
نقرأ عن المدينة الأرضية « نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن  
العلى » (مز ٤٦ : ٤) وكما تكلم حزقيال أيضاً عن المياه الشافية المحيية  
الخارجة من تحت عتبة البيت فى الملك الألفى (حز ٤٧ : ١ - ٩) غير أننا  
يجب أن نلاحظ أن المقصود بنهر ماء الحياة فى المدينة السماوية هو الفرح  
والإنعاش وليس إعطاء الحياة لأن كل من هناك يمتلك الحياة الأبدية .

والنهر خارج من عرش الله والخروف ، فنجد هنا أن الله والخروف مرتبطان معاً في حكم الأرض وفي فرح وبهجة المفدين في المجد . وهذه البهجة مضمونة وثابتة على أساس عمل الفداء الذي أكمله الخروف وهي صافية ونقية لأن النهر صافٍ ولا مع كبلور . ونلاحظ أنه عرش واحد وعرش الله والخروف .

\* \* \*

« في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها . وورق الشجرة لشفاء الأمم » ( ع ٢ ) .

ينجى في وسط سوق المدينة ( أو شارعها ) ، وشجرة الحياة النهر على النهر من هنا ومن هناك . ولا شك أنها ترمز هنا إلى المسيح في المجد كحياة المفدين . وهكذا نتذكر أنه حتى في الحالة المعجزة لا يمتلك القديسون الحياة بالاستقلال عن المسيح ، بل هناك كما هنا « هذه الحياة هي في ابنه » غير أننا هناك ونحن متغيرون على صورة جسد مجده نتمتع بالحياة الأبدية في ملئها ونختبر على الوجه الأكمل ما قالته العروس الأرضية « تحت ظله اشتيت أن أجلس وثمرته حلوة لخلي » ( نش ٢ : ٣ ) . كان في جنة عدن مع شجرة الحياة شجرة معرفة الخير والشر — شجرة المسئولية ولكن في المدينة السماوية لا توجد إلا شجرة الحياة ، لأن المسيح احتمل المسئولية كلها على الصليب وسوى المسألة بخصوصها تماماً من جهة المؤمنين به . ولذلك تختفي من مشهد المدينة السماوية « شجرة معرفة الخير والشر » تماماً . كما أنه بعد السقوط أقام الله « الكروبيم وهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » ( تك ٣ : ٢٤ ) لئلا يأخذ الإنسان « من شجرة الحياة » . ويأكل ويحيا إلى الأبد ، ( تك ٣ : ٢٢ ) في الشقاء والتعاسة اللتين جلبتهما الخطية . أما في المدينة المقدسة في المجد فشجرة

الحياة في الوسط لياكل منها القديسون السماويون بحرية ويتمتعوا .

« تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها » (١) . هذه هي آخر مرة يذكر فيها الرقم الرمزى ١٢ فالقديسون السماويون يأكلون ثمر شجرة الحياة وفيراً وجديداً على الدوام بينما أمم الأرض في الملك الآلى تستعمل أوراقها لبركتهم وشفائهم فجبال البركة تخرج من المدينة إلى الأرض من نور وشفاء حيث تكون الحاجة إلى الشفاء موجودة ، لأن الخطية تكون موجودة أيضاً وإن كانت مقمعة . ويوجد تشابه بين المشهد السماوى والمشهد الأرضى في الملك الآلى ففي كليهما المياه الحية والثر للشبع والورق للشفاء ( انظر حز ٤٧ ) . على أن البركة في المشهد السماوى تفوق بما لا يقاس ما في المشهد الأرضى .

\* \* \*

« ولا تكون لعنة ما في ما بعد » وعمرسه الله والخروف يكون فيها وعيده  
يخمدونه » (ع ٣) .

اللعنة على الأرض نتيجة لدخول الخطية فلعنت الأرض  
وجبت ( تك ٣ : ١٧ ) ولعن قايين من الأرض ( تك ٤ : ١١ )  
وكل الذين هم من أعمال الناموس صاروا تحت لعنة ( غل ٣ : ١٠ ) وفي  
الأرض الآلفية ستكون هناك لعنة جزئية على من يخطئ . . . والخطا .  
يلعن ابن مائة سنة » ( إش ٦٥ : ٢٠ ) مع أنه بصفة عامة « لا يكون بعد  
لعن » ( زك ١٤ : ١١ ) . ولكن في المدينة السماوية المقدسة لا يكون أثر  
للعنة بل مل البركة لأن « عرش الله والخروف يكون فيها » وهو مصدر

(١) الكلام عن الشهور وعن الأم التي تحتاج إلى شفاء دليل آخر على أن المشهد لا يصف  
الحياة الأبدية بل ملك الآلف سنة حيث يكون في الأرض أيام وشهور وسنين .



كل غبطة وبركة مضمونة على أساس القداء الذي صنعه الحروف . ومرة أخرى نرى الوحدة بين الله والحروف إذ يذكر « عرش الله والحروف » مرتين في ع ١ و ٣ ثم يذكر أن « عبيده يخدمونه » بصيغة المفرد فتذكر قول الرب « أنا والآب واحد » ( يو ١٠ : ٣٠ ) .

« وعبيده يخدمونه » يكون الله معلناً في الحروف ، وإذ نخدم المسيح نخدم الله . وهذه الخدمة تكون خدمة المحبة الكاملة تؤديها بكل فرح وحرية وبكل سبوح وتعبد ، بلا ملل وبلا انقطاع وبلا أية شائبة من الشوائب التي تلامس خدمتنا هنا على الأرض . وبإله من امتياز ثمين !

\* \* \*

« وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم » ( ع ٤ ) .

ستكون رؤية وجهه الكريم المشرق هي أسمى حالات نعم التمتع « سنراه كما هو » ( ١ يو ٣ : ٢ ) وهذا دليل على منتهى الخطوة وكمال البركة « فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » ( ١ كو ١٣ : ١٢ ) .

« واسمه على جباههم » . هذا يفيد الإشهار العلني للملكية لنا والاعتراف الحبي بعلاقتنا به ، كما أنه يفيد وجود طابعه علينا وانطباع صورته فينا « نكون مثله » ، وأيضاً « ليكونوا مشابهي صورة ابنه ليكون هو بكرأ بين إخوة كثيرين » ( رو ٨ : ٢٩ ) . ياله من تباين هائل بين هؤلاء ومن يحملون سمة الوحش على جباههم .

\* \* \*

« ولا يكون له هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس أو  
الرب الإله ينير عليهم وهم سيمسكون إلى أبد الآبدين » (ع ٥) .

ورود هذه العبارة بالذات في ص ٢١ : ٢٥ كالسبب في  
سبب عدم غلق أبواب المدينة السماوية وأما هنا فترد كحقيقة قائمة  
بذاتها، فالليل قد انتهى وأقبل النهار الأبدى المشرق الذى لا يحتاج إلى  
الأنوار المخلوقة أو الصناعية « لأن الرب الإله ينير عليهم ، وحينئذ يتحقق  
القول « لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نوراً ، (مز ٣٦ : ٩) .

« وهم سيمسكون إلى أبد الآبدين » . . هذا يتضمن ملك الألف السنة  
وما بعده إلى أبد الآبدين . إن ملك القديسين السماويين لن ينتهى لأنهم  
« سيمسكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٧) وهذا الملك  
أبدى . إن ملك الألف السنة على الأرض هو لتبسيم مقاصد الله بواسطة  
الإنسان الثانى بعد أن فشل الإنسان الأول . وبعد أن يسوس الابن هذا  
الملك على الوجه الأكمل يسلم « الملك لله الآب » أى الملك التوسطى (١ كو ١٥ :  
٢٤) أما ملكه إلى أبد الآبدين فدائم لا نهاية له ، وفيه يشاركه القديسون  
السماويون لأن عرشه أبدى وعروش القديسين وتيجانهم أبدية أيضاً ،  
وكما أنهم يخدمونه إلى أبد الآبدين هكذا سيمسكون معه إلى أبد الآبدين .

يا لها من خاتمة مجيدة ومنتصرة لهذا الفصل ، بل بالحرى للكتاب كله  
لأن ما بقى من الأصحاح هو إنذارات وتحريضات ختامية . ليعطنا الرب  
نعمة لنسلك كما يحق له ولهذه الحقائق المجيدة التى أعلنها لنا والتى ستتم قريباً .

« ثم قال لي هذه الأقوال أمينة وصادقة . والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليبري عبيده ما ينبغي أنه يكون سريعاً » (ع ٦) .

لنا عدة تأكيدات في هذا السفر على صدق وأمانة الله في كل أقواله وطرقه (أنظر ص ١٤ : ٢ ، ١٦ : ٧ ، ١٩ : ٢ و ٩ ، ٢١ : ٥) فما أحرانا أن نعطي كل اهتمام لدراسة الأقوال والمشاهد النبوية المعلنة في هذا الكتاب . وبما يؤيد طبيعة السفر النبوية ذكر اسم الرب الإله ، وهو الاسم المعلن في العهد القديم . وأيضاً إله الأنبياء القديسين ، أو بالحرى إله أرواح الأنبياء القديسين ، فأولئك الأنبياء كانت مشاعرهم وأشواقهم تتطلع بإرشاد روح الله إلى تحقيق النبوات التي أعطيت لهم والتي أعلن عن إتمامها في هذا السفر . وقد أرسل الله ملاكه ليبري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً ، وهذه الأقوال تجدها في مستهل الأصحاح الأول من هذا السفر . وهكذا حرص الروح القدس على أن يربط فاتحة السفر بخاتمته ، وعلى أن تصل إلينا تلك الإعلانات التي ينبغي ، أن تتم سريعاً ، حتى نكون دائماً في حالة السهر والانتظار .

\* \* \*

« ها أنا آتي سريعاً . طوبى لمن يحفظ نبوة هذا الكتاب » (ع ٧) .

هنا نسمع صوت الرب يسوع نفسه يعلن عن سرعة مجيئه ، ويتكرر هذا ثلاث مرات في هذا الأصحاح - كل مرة بمناسبة خاصة (ع ١٢٧ و ٢٠) . وفي المرات الثلاث ترد كلمة « سريعاً » دلالة على قرب تحقيق الرجاء المبارك . وفي هذه المرة الأولى يقترن الإعلان بالطوبى لمن يحفظ نبوة هذا الكتاب . وهكذا تتكرر في خاتمة السفر « الطوبى » الواردة في فاتحته ، ولكنها بصيغة المفرد لا بصيغة الجمع . ثم يشار في فاتحة السفر إلى « أقوال النبوة » (ع ١ : ٣) ، ولكنها في الخاتمة « نبوة هذا

الكتاب ، لأن الأقوال قد سجلت كلها ، والكتاب قد كمل . وترد كلمة « كتاب » سبع مرات في هذا الفصل الختامي من السفر ( ع ٧ و ٩ و ١٠ و ١٨ مرتين و ١٩ مرتين ) دليلا على كمال الكتاب فلا شيء يزداد إليه ولا شيء ينقص منه .

والمقصود بحفظ نبوة هذا الكتاب هو إكتنازها في القلب ، والتمسك بها ، والعمل بموجبها . آه لو اتقيت الكنيسة الاسمية إلى نبوة هذا الكتاب ! آه لو تحذرت بما هو مدون في الرسائل السبع ، واصغت إلى القول « أشير عليك ولبت الدعوة إلى التوبة ! آه لو تأمل المسيحيون في مصير الزانية العظيمة - بابل المرتدة الموضح بالتفصيل في ص ١٧ و ١٨ ! إذا لأطاعوا الأمر الإلهي « أخرجوا منها يا شعبي لئلا تشاركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها » ( ص ١٨ : ٤ ) .

\* \* \*

« وأنا يومنا الذي لاه ينظر وسمع هذا . ومين سمعت ونظرت فمرت رؤسجد أمام رجلى الملاك الذي لاه يرينى هذا . فقال لى انظر لا تفعل . لؤنى عبد معك ومع إفوتك الأنبياء والذين يحفظونه أقوال هذا الكتاب . اسجد لله » ( ع ٨ ، ٩ ) .

اسم يوحنا ثلاث مرات في الأصحاح الأول من هذا السفر بذكر ( ع ١ و ٤ و ٩ ) ومرتين في الجزء الأخير ( ص ٢١ : ٢ ، ٢٢ : ٨ ) ولا شك أنه الرسول المحبوب « التلميذ الذى كان يسوع يحبه » وليس سواه الذى أعطيت له هذه الرؤى وثمنه الرب على هذه الإعلانات . ومرة ثانية ( ١ ) يؤخذ يوحنا بعظيم ما رأى وعجيب ما سمع فيخر

---

( ١ ) المرة الأولى في ص ١٩ : ١٠ ولعل ليوحنا في المرة الثانية بعض العذر لأنه سمع كلمات الرب نفسه قائلا « ها أنا آتى سريما » ( ع ٧ ) .



ليسجد أمام رجلى الملاك ، ولكن الملاك يمنعه فى الحال لأنه يحرص على الاحتفاظ بحقوق الله والمسيح فى السجود ، كما أنه يعرف جيداً مركزه كعبد مع يوحنا ومع الأنبياء. والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . ويقول الملاك ليوحنا بحزم وتأكيده « اسجد لله » . إن السجود للمخلوق - بشرياً كان أو ملائكياً - خطية كبرى ضد جلال الله - رب الصباووت ، ولكنه بالأسف دخل فى المسيحية منذ البداية « لا ينخرمكم أحد الجمالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة » (كو ١٨ : ٢) .

\* \* \*

« وقال لى لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأنه الوقت قريب »  
(ع ١٠) .

**المقصود** : بأقوال نبوة هذا الكتاب هو كل محتويات سفر الرؤيا . وفى قوله « لا تختم » ، مابينة مقصودة مع قول الرب لدانيال « اخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية » (دا ١٢ : ٤) وليس السبب فى هذا التباين هو أن دانيال كتب قبل يوحنا بنحو مئاة سنة لأن هذه المدة لا تعتبر شيئاً فى حساب الله ، ولكن السبب هو لأن رجوع الرب كان موضوعاً أمام المؤمنين منذ البداية كرجاء حاضر يتوقعون تحقيقه فى حياتهم ويعيشون متطلعين ومنتظرين سرعة مجىء الرب . فمن وقت إعلان هذا الرجاء اعتبر وقت النهاية قريباً « قد قناهى الليل وتقارب النهار » (رو ١٣ : ١٢) « لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ » (عب ١٠ : ٣٧) . فما ختم قديماً كشف لنا الآن .

\* \* \*

« منه يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد . ومن هو مقدس فليقدس بعد » (ع ١١) .

**بما أنه** الوقت قريب ومجيء المسيح سيحدد مصير كل إنسان بحسب الحالة التي يجده فيها عند مجيئه فيضع الوحي أمامنا فريقين من الناس : فريق يصفه بأنه ظالم ونجس - وفريق يصفه بأنه بار ومقدس . وصفة كل فريق تحدد مصيره لأن المسيح سيأتي سريعاً وأجرته معه ليجازي كل فريق كما يكون عمله . ومن ثم يوجه التحريض للبار ليتبرر بعد حتى يأخذ أجرة أوفر . مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب ، (١ كو ١٥ : ٥٨) ويوجه الإنذار للظالم والنجس ليعمل حساباً أن أعماله ستأتي به إلى الدينونة وتضيع منه الفرصة عند مجيء الرب إلى الأبد ، إذ يفلق باب النعمة « افرح أيها الشاب في حدائقك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمراى عينيك واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة » (جا ١٢ : ٩) .

\* \* \*

« وها أنا آتي سريعاً وأجرني معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » (ع ١٢) .

**هذه** هي المرة الثانية التي فيها يعلن الرب في هذا الأصحاح عن قرب مجيئه . وفي هذه المرة يذكر الرب أن أجرته معه وذلك لتشجيع المؤمنين ولإنذار الخطاة . وسواء نظرنا إلى مجيء الرب من ناحية الاختطاف أو من ناحية الظهور ففي كليهما مجازاة سعيدة للمؤمنين ، إذ يؤخذون للمجد في الاختطاف وينالون الأكاليل أمام كرسي المسيح ثم يأخذون نصيبهم في الملكوت عند الظهور . وفي كليهما مجازاة مريعة

للاشرار إذ تقع عليهم الضربات بعد الاختطاف ويبيدهم الرب من الأرض عند الظهور ثم يدانون أمام العرش العظيم الأيض . ويألفها من نعمة أن كل عمل يُعمل باسم المسيح ولمجده « حتى كأس ماء بارد لا يضيع أجره » فإن الرب في الحقيقة هو الذي يعمل فينا أن نريد وأن نعمل لأجل المسرة . هو الذي يعطينا القوة للخدمة والشهادة لاسمه في وسط ظلمة هذا العالم . ثم من نعمته يحسب ذلك لنا وفي النهاية يكافئنا عما عمله هو بنعمته فينا . تبارك اسمه الكريم إلى الأبد .

\* \* \*

« أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر » ( ع ١٣ )

يقول « ها أنا آتى سرياً » هو الرب يسوع المسيح نفسه الذي يعلن عن حقيقة شخصه ولا هوته . فالمسيح الذي نفتظر سرعة مجيئه هو الرب الإله الأزلي البكائن قبل كل الدهور ، والأبدي البكائن إلى ما لا نهاية . الألف والياء : الأول والآخر الذي قال قديماً « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري » ( ١ ش ٤٤ : ٦ ) وهذه الألقاب الإلهية العظمى نجدتها في فاتحة السفر وفي ختامه ( أنظر ص ١ : ٨ و ١٧ ) .

\* \* \*

« طوبى للذين يصنعونه وصاياه ( أو بحسب المعنى الذي يحمد الأصل « يصنعونه ثيابهم » ) لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة . لأنه خارجها الكلاب والحرمة والزناة والقتلة وعبيدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً » ( ع ١٤ ، ١٥ ) .

ضوء سرعة مجيئه . الرب الذي هو الألف والياء الأول في والآخر يعطينا الروح القدس في هذين العديدين اللذين كأنهما

بين قوسين في وسط إعلان الرب ذاته في عددى ١٣ و ١٦ ، يعطينا الصفة الأساسية لمن يدخلون المدينة ، والصفات الأدبية لمن هم مبعدون عنها إلى الأبد . فلا أحد غير الذين غسلوا ثيابهم بدم المسيح الكريم له حق في الدخول إلى المدينة المقدسة أو في التمتع بثمر شجرة الحياة بل كل من في المدينة هم مغسولون ومقديون بالدم الكريم . فالأساس الذى تقوم عليه بركات المقديين هو النعمة لا الاستحقاق الذاتى ، ولا شك أن المقديين المغسولين يلاحظون أيضاً نقاوة سلوكهم ويغضون حتى الثوب المدنس من الجسد ( يه ٢٣ ) .

ويالها من مباينة بين مغسولى الثياب بدم المسيح وبين الأصناف المدرجة في قائمة الخارجين ! إن أوصافهم ينفر منها حتى الإنسان الحاطىء ولكنها أوصاف صحيحة بحسب اعتبار الله لهم . فكل الدنسين هم في نظره مثل الكلاب مها كان نظرهم لأنفسهم في آدابهم السطحية . ومعنى كونهم « خارجاً » أنهم في « الظلمة الخارجية » لأن الأصناف المبينة هنا ، هى بذاتها المدرجة في القائمة المذكورة في ص ٢١ : ٨ الذين « نصيهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » .

\* \* \*

« أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس .  
أنا أصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير » ( ع ١٦ ) .

انتهى « إعلان يسوع المسيح » لم يبق إلا وضع اللسان  
الذى افتحه ؟ وهو يقدم نفسه باسمه الشخصى الذى به عرفه يوحنا  
وأحبه وهو هنا على الأرض فيقول له بصيغة التأكيد « أنا يسوع » فبعد  
الإعلانات المتعددة عن مجده والدينونات التى سينفذها كأنه يقول ليوحنا :  
صحيح إنى أنا الأزلى الأبدى : الأول والآخر ، الديان العظيم ، وملك



الملوك ورب الأرباب ، ولكنى ما زلت « يسوع » الذى كنت تنكئ . على صدره فى وقت العشاء الأخير ، يسوع الناصرى - اسم الاتضاع الذى عرفونى به على الأرض ، ولكنى فى الوقت نفسه رب الملائكة وقد أرسلت ملاكى ، - حقاً إن الكتاب المقدس كله يعلن عن لاهوت ربنا يسوع المسيح بجانب ناسوته ، فهو « يسوع » الاسم المعطى له من الملاك قبل ولادته من العذراء ، وهو الله الذى الملائكة ملائكته .

ثم يأتى بعد ذلك إعلان مزدوج أيضاً ، أنا ( بصيغة التأكيد ) أصل وذرية داود ، فهو بلا هوته أصل داود وخالقه والذى يدعو داود بالروح « رباً » قائلاً قال الرب لربى ، ( مز ١١٠ : ١ ، مر ١٢ : ٣٦ و ٣٧ ) . وهو بناسوته ذرية داود الذى فيه ستم كل المواعيد ، والذى سيملك على الأرض « ولا يكون للملك نهاية » ( لو ١ : ٣٢ و ٣٣ ) .

ثم يقدم الرب نفسه للكنيسة كرجائها الثابت « كوكب الصبح المنير » . وهذه هى المرة الثالثة التى يرد فيها هذا اللقب فقد ورد فى ٢ بط ١ : ١٩ « إلى أن ينفجر النهار ( أى يأتى فجره ) ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم » وورد أيضاً فى رؤ ٢ : ٢٨ « وأعطيه كوكب الصبح » . وكوكب الصبح يزعج والناس نيام ولا يتمتع برؤيته إلا الساهر المنتظر . والرب يقدم نفسه هنا بهذا اللقب البديع « كوكب الصبح المنير » لتعزية الكنيسة وهى تسير فى ليل هذا العالم المظلم وتشجيعها على السهر والانتظار ، لأنه سيأتى إليها قريباً قبل أن يظهر بالمجد للملك المجيد على الأرض كشمس البر تحقيقاً لآخر نبوات العهد القديم « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ( ملا ٤ : ٢ ) .

« والروح والعروس يقولون تعال . ومن يسمع فليقبل تعال . ومن يعطسه فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً » ( ع ١٧ ) .

إعلان الرب نفسه لعروسه المنتظرة ككوكب الصبح المنير ١٧ يضم فيها نار الشوق في الحال تتجاوب مع صوته الحنون متحدة مع الروح القدس « والروح والعروس يقولان تعال ، . وهذا يظهر صفتها السماوية وأنها ليست من الأرض وليس لها أهداف في الأرض ولكنها من السماء تنتظر سرعة مجيء عريسها - كنزها في السماء وقلبها في السماء . ومجيء العريس هو أيضاً موضوع انتظاره وشوق قلبه الخاص ، كما أنه موضوع انتظار الروح القدس أيضاً فهو الذي دعا الكنيسة من العالم وهو الذي يوجه نظرها إلى فوق ويأخذها للمسيح ويخبرها ، ويرافقها ويمكث معها إلى الأبد . وهذا يذكرنا بعبد إبراهيم وهو يسير مع رفقة في كل طريق رحلتها محدثاً إياها عن إسحق إلى أن أوصلها إليه .

على أنه يوجد مؤمنون أفراد لم يستيقظوا بعد ليتمشوا مع أشواق العروس وانتظارها فمؤلاً حينما يسمعون صوت الروح والعروس يقولان تعال ، هم أيضاً يتحركون ويضمون أصواتهم بالقول للعريس « تعال ، . على أن الرب لا يزال حتى اللحظة الأخيرة يوجه دعوة النعمة الحية للخطاة الظالمين . وكما كان في أيام جسده ينادى قائلاً « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم » ( مت ١١ : ٢٨ ) وأيضاً « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » ( يو ٧ : ٣٧ ) هكذا الآن يوجه الدعوة وهو في المجد قبل أن ينتهي زمان النعمة قائلاً بصوته الرقيق ولطفه البديع « من يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً ، في ختام سفر الديتونات الرهيبة ما أعجب أن يرن صوت النعمة بهذه الدعوة الحية الجميلة للجميع لا يستثنى أحد - لكل من يعطش وكل من يريد أن يأخذ بلا ثمن ، بلا فضة وبلا ذهب بل مجاناً ، ماء الحياة من الرب يسوع المسيح « وأما هبة

الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا، (رو ٦ : ٢٣) ومن واجب الكنيسة أن تهتم بتوجيه هذه الدعوة بحرارة إلى الخطاة . فهي تتطلع إلى أعلى وتقول للعريس : تعال ، ثم تتطلع إلى كل شخص بعيد وتقول له : تعال ، قبل فوات الفرصة ، لتأخذ من ماء الحياة مجاناً فترتوي وتبقى سعيداً إلى الأبد . والكاتب بدوره يردد نداء الرب ويناشد كل من يقرأ هذه الصفحات أن يلبي النداء ويقبل بالإيمان إلى الرب يسوع المسيح مصدر الحياة والبركة والفرح ويأخذ منه هبة الحياة الأبدية سيما ونحن في اللحظات الأخيرة ، وبعي . الرب أصبح على الأبواب . ولن يرد الرب من يأتي إليه لأنه قال : من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً .

\* \* \*

« لاني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إنه كان أمر يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب . وإنه كان أمر يحذف منه أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة<sup>(١)</sup> ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب » (ع ١٨ ، ١٩) .

في ختام هذه الإعلانات الهامة يقيم الرب حراسة إلهية دقيقة على أقواله الكاملة المهيبة التي يجب أن تتناولها بكل خشوع وورع كما يقول الرب الذي السموات كرسيه والأرض موطنه . قدميه « إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعدين من كلامي » (إش ٦٦ : ٢) وأيضاً : خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد . أحكام الرب حق عادلة كلها » (مز ١٩ : ٩) .

(١) في الأصل « من شجرة الحياة » أي لا يكون له نصيب في الحياة الأبدية التي في السبع . وأما سفر الحياة فلا يمكن أن تمنح أسماء المكتوبين فيه .

والرب نفسه يشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب أن يتقبلها بحرص وتدقيق . في أول السفر يقول « طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة » ( ص ١ : ٣ ) . وهنا في اختتام ينذر بأشد الدينونة لمن يتدخل بالزيادة أو الحذف من أقوال هذه النبوة ، لأن هذه مثل جريمة الخيانة العظمى ، ومع أن هذا التحذير ينطبق على سفر الرؤيا إلا أن وروده في خاتمة كتاب الوحي المقدس يفيد إنطباقه على الكتاب كله . وقد سبق أن أعطى الرب مثل هذا التحذير في كتاب الناموس إذ قال « لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه » ( تث ٤ : ٢ ) وأيضاً « كل الكلام الذى أوصيكم به إحرصوا لعموله . لا تزد عليه ولا تنقص منه » ( تث ١٢ : ٣٢ ) : فكما « أقام الله شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » ، أقام الشاهد الأمين الذى هو الآلف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر ، سيف كلمته ذا الحدين لحراسة كمال كلمته المقدسة الصادقة من أى اعتداء من يد الإنسان الآثمة .

\* \* \*

« يقول الشاهد بهزأ نعم . أنا آتى سريعاً . آمين . تعال أيها الرب

يسوع » ( ع ٢٠ ) .

هو الرب يسوع نفسه . و « بهذا » تعنى بكل ما هو متضمن الشاهد في هذا السفر . و « نعم » تفيد التوكيد . « أنا آتى سريعاً » هى الرسالة الأخيرة للكنيسة ، وهى آخر الكلمات التى تأتينا من السماء . وهى المرة الثالثة التى يتكرر فيها هذا الوعد المفرح بسرعة رجوع الرب فى هذا الأصحاح . ونلاحظ أن العهد القديم أيضاً ينتهى بإعلان مجىء الرب ولكن ما أكبر الفرق بين الإعلان هنا والإعلان هناك . ففي العهد القديم نجد الكلام عن « مجىء يوم الرب اليوم العظيم والخوف » ( ملا ٤ : ٥ )



وهو الدور الثاني من مجيء المسيح أى ظهوره بالمجد للانتقام من أعدائه وإقامة ملكوته ، أما هنا فالكلام عن مجيء المسيح لأخذ قديسيه إليه . وقد مضى قرابة ألفى عام على نطق الرب الكريم هذا « نعم أنا آتى سريعاً ، ولا يوجد أدنى شك فى أننا الآن فى اللحظات الأخيرة ، والليل أو شك أن ينتهى . والظلال بدأت تنهزم ، وخيوط الفجر بدأت تلوح ، وكوكب الصبح المنير على وشك أن يبدد ظلمة الليل البهيم ، فليتنا نستيقظ من النوم ونوجد فى قوة الانتظار - أحقاؤنا بمنطقة وسرجنا موقدة . وليت سرعة مجيء الرب تكون حقيقة لقلوبنا - لا لأذهاننا - فكيف حياتنا ، وتصوغ طرقنا وتصرفاتنا . وإذ لنا هذا الرجاء بالرب « نطهر نفوسنا كما هو طاهر » ( ١ يو ٣ : ٣ ) .

« آمين . تعال أيها الرب يسوع » . هذا هو جواب يوحنا على كلام الرب ، وهو ما يجب أن يجب به كل مؤمن حقيقى . لقد شاهد الرائي المتقدم فى السن مشاهد عديدة وعظيمة ، ولكنه عندما يسمع كلمات الرب الحلوة عن مجيئه شخصياً لراه وجهاً لوجه ونكون معه إلى الأبد ، تضطرم أشواق قلبه فيهتف بالنيابة عن كل المؤمنين « آمين تعال أيها الرب يسوع » . عندما يعلن فى فاتحة السفر عن ظهور الرب للدينونة « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه » يكتب يوحنا « نعم آمين » . ( ص ١ : ٧ ) معلناً اتحادهم مع الرب فى أفكاره . وهنا توضع كلمتنا التأكيد والمصادقة معاً « نعم . آمين » . ولكن فى آخر السفر تفصل الكلمتان ، فالرب يؤكد سرعة مجيئه « نعم أنا آتى سريعاً » والرسول يعبر عن مصادقته بفرح وشوق « آمين تعال » . ولا بد أن يتحقق الوعد قريباً « بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ » ( عب ١٠ : ٣٧ ) لقد مات بنفسه لأجلنا ، وهو يحيا فى السماء لأجلنا ، وسيأتى بنفسه لأجلنا ، قبل تتحد مع الرسول فى مشاعره وأشواقه قائلين « آمين تعال أيها الرب يسوع » ، ما أجمل أن يختم

الرحي المتدس بهذه العواطف الحلوة المتبادلة بين المسيح وكنيسته : « نعم  
أنا آتى سريعاً » . « آمين . تعال أيها الرب يسوع » .

\* \* \*

« نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم . آمين » ( ع ٢١ ) .

وفي الأصل « مع جميع القديسين ، هذا هو قلب الله وقلب المسيح  
أن تكون نعمته مع جميع القديسين ، أقوام وأضعفهم ،  
الآباء منهم والأولاد ، معهم كل الطريق ، وفي كل الظروف ، معهم مدعمة  
ومسندة ومقوية ، إلى أن يتحقق الرجاء .

ففي الطريق الآن نحفظنا النعمة حتى نراه بالعيان ونشكر الرحمة .  
لأنها النعمة من الأول إلى الآخر . النعمة التي خاصتنا ، والتي تلازمنا ،  
والتي ستوصلنا إلى المجد وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدى في  
المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم له المجد  
والسلطان إلى أبد الأبد . آمين ، ( ١ بط ٥ : ١٠ و ١١ ) .

ما أكبر الفرق بين ختام العهد القديم - عهد الناموس والظلال - حيث  
التهديد باللعنة « لنلا آتى وأضرب الأرض بلعن » ( ملا ٤ : ٦ ) ، وختام  
العهد الجديد « نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميع القديسين ، نعم إن جميع  
الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة » ( غلا ٣ : ١٠ ) ولسكن المسيح  
جاء إلينا « ملوؤاً نعمة وحقاً ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة  
لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق فييسوع المسيح صاراً ،  
( يو ١ : ١٤ - ١٧ ) .

مطبعة كنيسة الإخوة  
بجزيرة بدران  
ت ٩٧٩٣٩٢

رقم الايداع بدار الكتب : ٣٢١٨ / ٨٠









